تاريخ الدولـة العباسـية

طبيعة الدعوة العباسية

العلاقات مع البيزنطيين

الدول التابعة والمستقلة

الحركات الداخلية

نشأة المذاهب والضرق

الحضارة الإسلامية

الحسروب الصليبية

الغـــزو المغولـــي

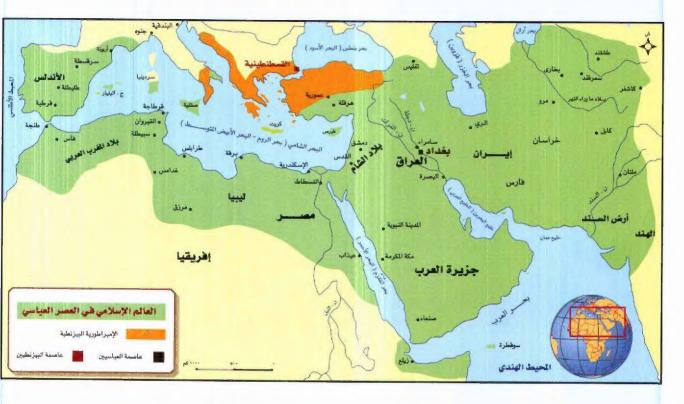
تأليف وتصميم

سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث

Öbükan Öbekan



الليس الليس فالعباسية



تاليف وتصميم سامي بن عبد الله بن أحد المغلوث

apeiran

حكتبة العبيكان، ١٤٣٣هـ

فهرسة مكتبة اللك فهد الوطنية أثناء النشر

المغلوث، سامي عبدالله

أطلس تاريخ الدولة العباسية./ سامي عبدالله المغلوث. - الرياض، ١٤٣٢هـ

۱۸ ص ۲۱ × ۲۹سم

ردمك: ٥-١٨٧-٥٠٢-٨٧٩

أ- العنوان

١- الدولة العباسية

رقم الإيداع: ٢٤٢/٢٤٢

ديوي ٤٠,٠٥٩

الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر: العبيكاع للنشر

الرياض - المحمدية - طريق الأمير تركي بن عبدالعزيز الأول الرمز 11517 هاتف 4808654 فاكس 2543314 ص. ب 67622 الرمز 1517 موقعنا على الإنترنت

www.obeikanpublishing.com

متجر العبيكان على أبل

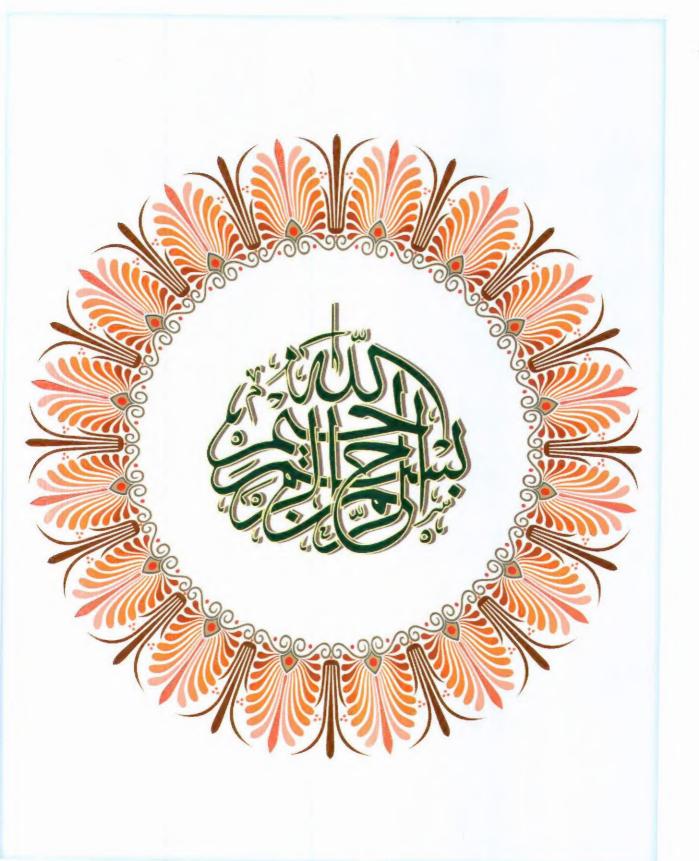
http://itunes.apple.com/sa/app/obeikan-store

التوزيع: مكتبة العبيكاي

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة هاتف 4650129 /4654424 فاكس 4650129

ص. ب 62807 الرمز 11595

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.



المقدمة

لم يعترض العباسيون الهاشميون على تولية معاوية بن أبي أسفيان - رضى الله عنه - سدة الخلافة في الدولة الأموية، فقد قاموا بمبايعته فور توليه الخلافة، وأوضح من هذا أن عبد الله بن عباس - رضى الله عنه - (ترجمان القرآن)، قد بايع يزيد بن معاوية بولاية العهد في حياة أبيه وفور توليه الحكم، وظلت العلاقة الحميمة رابطة بين أبناء العمومة. فقد أوصى عبد الله بن عباس ابنه علياً بإتيان الشام والتنحى عن سلطان ابن الزبير إلى سلطان عبد الملك، ولما توفى أبوه عمل بوصيته ورحل إلى الشام واستقبله عبد الملك واحتفى به، وكان يجلسه على سريره إذا دخل ويحادثه ويسامره وكان يرعاه، ويقضي حوائجه ويقبل شفاعته. وحينما علم الوليد بن عبد الملك في خلافته أن علياً يطلب الخلافة ويتنبّأ بانتقالها إلى بنيه ضيّق عليه ونال منه وشهر به، وطرده من بلاد الشام، وقد انحطت منزلة على بن عبد الله في عهد الوليد، وساءت حاله واضطربت، وقد التمس الوليد الأسباب للانتقام منه، وجاوز القصد في ردعه ومعاقبته فنفاه. وفى خلافة سليمان بن عبد الملك ردّم إلى دمشق، وأخلى سبيله، وأزال عنه ما لحق به من ظلم وهوان وريما اعتذر إليه من إيذاء الوليد له، وتنكيله به، وجوره عليه، وأنصفه وتألفّه فصلحت حاله واستقامت، ورجع إلى الحُميمة، فأقام بها حُراً عزيزاً، وعاود فيها نشاطه لا رقيب له ولا حسيب عليه إلا الله - سبحانه وتعالى -وتذكر بعض الروايات (١): (أن سليمان بن عبد الملك انتهز النزاع الذي كان بين علي وبين سليط بن عباس فاتهم الأول بالمشاركة في قتل الثاني وحبسه وضربه بالسياط، ولم يكتف بهذا وحسب، وإنما حرم عليه مساكنته في دمشق، وأنزله هو وأهل بيته في قرية اسمها الحميمة، وسار هشام بن عبد الملك مع العباسيين سيرة أخيه سليمان، فاتهم علياً بطلب الخلافة، وأمر به فضرب بالسياط بين يديه. وهكذا ساءت العلاقة بين العباسيين، وبين البيت المرواني، وباتت تنذر بالشر، وترهص بالخطر).

بيد أن خلافة عمر بن عبد العزيز تركت مساحة كبيرة من العدل والحرية فأمر بالكف عن اضطهاد بني هاشم، وقسم فيهم سهم ذي القربى، فانتعشوا وكتبوا إليه يشكرون له ما فعله من صلة أرحامهم. وأخذ علي ابن عبد الله بن العباس ومحمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يُدافعان عنه ويدافعان الناس في اغتيابه. ولما تولى هشام اعتنى بعلي بن عبد الله بن العباس، وأحسن إليه، فكان يتهلل له ويدنيه ويحمل عنه دُيونه إذا وفد عليه، وصبر على نشاطه السياسي وتغافل عنه وتغاضى عن أمله في الخلافة، واستهان بعمله للفوز به، حتى أخطأ في تقدير خطره وقصّر عن إدراك تهديده لملك بني أمية إذ كان يهزأ بما يبلغه من أخبار نزوعه إلى الخلافة، ويستخف بتوقعه لتحولها إلى بيته، وكان ينسب ذلك إلى فساد عقله وضعف رأيه وأضغاث أحلامه في شيخوخته. ويرى بعض المؤرخين أن علي بن عبد الله بن العباس

١٥ . . إكرام الحجيلان، الدعوة العباسية ودور العرب فيها، ص ٣٣ - ٣٤ ؛ نقلاً عن القريزي في التنزاع والتخاصم بين بني أمية ويني هاشم ص ١٥ .

كان أوَّل من تمنَّى الخلافة من بني العباس وشرع في تأسيس الدعوة لهم على انتقال الخلافة إليهم، وأظهر ذلك وجهر به. وكان أبو هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قدم على سليمان بن عبد الملك بدمشق، فأكرمه وأجازه، وسار أبو هاشم يريد فلسطين أو الحجاز، فمرض في الطريق وأحسَّ بالموت، ولم يكن له ولد، فعدل إلى الحميمة، ونزل على محمد بن علي، فأوصى إليه بالإمامة وسلم إليه كُتُب الدُّعاة وأوقفه على ما يعمل به، وصرف شيعته إليه وأمرهم بالسمع له، وأعلمه أن الخلافة في ولده عبد الله بن الحارثية، وسواء أكانت وصية أبي هاشم صحيحة أم موضوعة، فإن بني العباس وشيعتهم اعتمدوا عليها في تقرير حقهم في الخلافة، ولم يزالوا يذكرون أن الخلافة أتتهم من جهتها إلى أيام أبي جعفر المنصور . وليس من الثابت أن سليمان بن عبد الملك راعه ذكاء أبي هاشم فخافه وفزع منه، ولا أنه أنفذ له من سَمَّهُ بعد أن رحل عنه وإنما مات حتف أنفه (١).

وقد أكد جماعة من المؤرخين تحول دعوة أبي هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية إلى العباسيين والتي عمل من أجلها حوالي سبع عشرة سنة، واستقطب فيها كبار الشيعة العلوية من أهل العراق وخراسان، وفرقهم على المدن والأقاليم، ونظم هذه الدعوة ورعاها، وأعدها لليوم المرتقب، وقد كانت وفاته عام ٩٨٨ بعد موت محمد بن علي ابن الحنفية بالمدينة عام (٨١ هـ). ولما علم كبار الشيعة العلوية في العراق وخراسان بموت زعيمهم عبد الله بن محمد (أبو هاشم) وانتقال الدعوة إلى محمد العباسي، ساروا إلى الحميمة للتعزية بوفاة إمامهم عبد الله ولتهنئة إمامهم الجديد محمد بتولية فيادة الدعوة "دعوة آل البيت أي الرضا من آل محمد "ومبايعته وتقديم العهد له، ببذل أموالهم وأنفسهم من أجل نجاح هذه الدعوة، وقد رأى محمد بن علي العباسي صدق هؤلاء الأنصار وتحمسهم ولس حبهم لآل البيت.

من هنا أخذ العباسيون على عاتقهم ترتيب الدعوة ترتيباً سرياً حتى آلت دعوتهم للنجاح الباهر بعد أن أسقطت الدولة الأموية في معركة الزاب سنة ١٣٢ هـ، وقد ضمَّنَّاه بالتفصيل عبر خرائط ومرتسمات في الباب الأول من هذا الأطلس، كما هو الأمر مع بقية مواضيع الأطلس. ولقد اصطلح مؤرخو الدولة العباسية على تقسيم أدوارها إلى فترتين كبيرتين:

الأولى: من قيام الدولة سنة ١٣٢ هـ حتى سنة ٢٣٢ هـ (انظر الشكل المقابل).

الثانى: من سنة ٢٣٢ هـ حتى سقوط دولة الخلافة على أيدي المغول سنة ٢٥٦ هـ (انظر الشكل المقابل).

١ - د. علي بن محمد الصلاَّبي، الدعوة العباسية ودورها في نهاية الدولة الأموية، التسخة الرقمية.



إذن استطاع العباسيون أن يقيموا دولتهم الممتدة من سنة ١٣٢ – ٦٥٦ هـ، على رقعة جغرافية كبيرة، تُعدُّ امتداداً لدولة الخلافة الأموية، تفاعلت عليها عناصر متعددة «عربية وفارسية وتركية وكردية وأمازيغية وهندية»، وظلت رابطة الدين هي الرابطة الجامعة لهذه العناصر جميعاً رغم التحديات التي ذكرناها في ثنايا الأطلس.

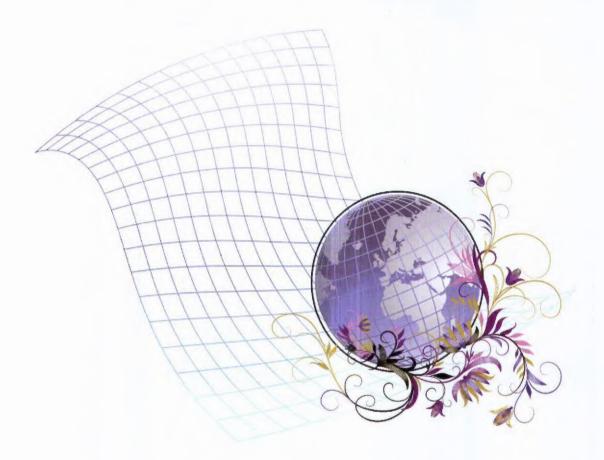
لقد جاء هذا الأطلس في سنة أبواب رئيسة:

تناول الباب الأول قيام الدولة، وتناول الباب الثاني: العصر العباسي الأول، وتناول الباب الثالث: عصر النفوذ البويهي، وتناول الباب الخامس: عصر النفوذ البويهي، وتناول الباب الخامس: عصر النفوذ التركي السلجوقي الذي تخلله مجيء الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي، وسقوط الدولة العباسية على أيدي المغول سنة ٦٥٦هـ. بينما جاء الباب السادس ليتناول: أبرز الملامح الحضارية في العصر العباسي. ثم ألحقنا هذه الأبواب بملاحق لإثبات المصادر والمراجع، وفهرس للعناوين والأبواب الخاصة بهذا الأطلس.

وأخيراً وليس آخراً، أسأل الله - تعالى - أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب: ﴿ رَبَّنَا لا نُوَاخِذْنَا إِن نَسِينَآ أَوْ أَخْطَانًا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلُ عَلَيْنَآ إِصْراً كَمَا حَمَلْتُهُ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحْمِلُ عَلَيْنَآ إِصْراً كَمَا حَمَلْتُهُ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحْمِلنا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَأَعْفُ عَنَّا وَآغُفِرُ لَنَا وَآرُحَمُنَا ٓ أَنتَ مَوْلاَنَا فانْصُرُنَا عَلَى ٱلْقُومِ ٱلكَافِرِينَ ﴾ البقرة: ٢٨٦

مؤلف ومصمم الأطلس سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث الأحساء / المبرز في ۱۲ / ۲ / ۱۲۳۵ هـ samimag13@gmail.com

الباب الأول



قيام الدولة العباسية

١٣٢ - ٢٥٦ هـ / ٥٥٠ - ١٣٢



الدعوة العباسيية

تنسب الدعوة العباسية إلى العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أحد أعمام النبي صلى الله عليه وسلم.

ترجمة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه

هو العباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه - بن هاشم عم الرسول - صلى الله عليه وسلم-، ويُكنَّى بأبي الفضل.

ولد في مكة قبل مولد الرسول- صلى الله عليه وسلم- بعامين أو ثلاثة، من أكبر رجالات بني هاشم مكانة، وأكثرهم مالاً في الجاهلية، فقلدوه فيادتهم، فكان رئيسهم المُطاع - بعد وفاة أبي طالب - المتولّي لأمورهم، وكانت إليه السّقاية والرفادة وعمارة المسجد الحرام، فإنه كان لا يدع أحداً يُسبُ في المسجد، ولا يقول فيه هُجُراً، يحملهم على عمارته في الخير، لا يستطيعون لذلك امتناعاً، لأنَّ ملا قريش كانوا قد اجتمعوا وتعاقدوا على ذلك، فكانوا له أعواناً عليه، وأسلموا ذلك إليه.

حضر بيعة العقبة مع الأنصار قبل أن يسلم، وشهد بدراً مع المشركين مكرها فأسر، فافتدى نفسه ورجع إلى مكة، ثم أسلم وكتم إسلامه، ثم هاجر إلى المدينة النبوية قبل الفتسح بقليل، وشهد فتح مكة، وثبت يوم حنين مع النبي صلى الله عليه وسلم، ذُكرَ أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قد أمر العباس بالبقاء في مكة : (إن مُقامك مُجاهَدٌ حَسَنٌ) فأقام بأمر الرسول -صلى الله عليه وسلم.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يُجلّه ويقدره، وقد كانت وفاته بالمدينة في رجب سنة ٣٢ هـ في خلافة ذي النورين عثمان بن عفان، ودُفن بالبقيع رضي الله عنه.

عَنْ نافع عَن ابّنِ عُمَرَ رَضِيَ اللّه عَنْهُمَا قَالَ « اسْتَأْذَنَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المطلب رَضِيَ الله عَنْهُ رَسُولَ الله صلى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ أَنْ يَبِيتَ بَكَةَ لَيَالِيَ مِنْى مِنْ أَجْل سِقَايَتِهِ فَأَذَنَ لَهُ » (١).

واستمر العباس رضي الله عنه وبنوه في خدمة زمزم، وكان يتحمل تكاليفها، (وكان للعباس مالٌ بالطائف، كرمٌ «عنب» كان يحمل زبيبه إليها فينبذ في الجاهلية والإسلام)، وذلك مصداقاً لقول رسول الله له يوم الفتح عندما سأله أن يجمع له بين الحجابة والسقاية فقال: يا نبي الله، بأبي أنت، اجمع لنا الحجابة والسقاية، والسقاية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعطيكم ما ترزؤون فيه، ولا أعطيكم ما ترزؤون منه» . إلى إن جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لحجة الوداع فتأكد أحقية العباس رضي الله عنه وبنيه ببئر زمزم والسقاية، وهو ما ذكر في أحاديثه صلوات الله وسلامه عليه.

حكى الأزرقي في كتابه تاريخ مكة وغيره من العلماء: أن السقاية حياض من أدم، كانت على عهد قصي بن كلاب توضع بفناء الكعبة، ويستقى فيها الماء العذب من الآبار على الإبل، ويسقاه الحاج، فجعل قصي عند موته أمر السقاية لابنه عبد مناف، ولم تزل مع عبد مناف يقوم بها، فكان يسقي الماء من بئر كرادم وغيره إلى أن مات.

أشهر من تولوا أمر زمزم والسقاية في الإسلام على النحو الأتي(٢٠:-

١- العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو الفضل، وساقي
 الحرمين.

٢-عبد الله بن العباس رضي الله عنهما أبو العباس حبر الأمة وترجمان القرآن.

٣- الإمام علي السجاد بن عبدالله بن العباس،

٤-داود ابن الإمام علي السجاد.

٥-سليمان ابن الإمام علي السجاد.

٦-عيسى ابن الإمام على السجاد.

٧- أمير المؤمنين الخليضة أبو جعفر المنصور عبد الله ابن الإمام محمد الكامل ابن الإمام علي السجاد.

واستمر أمر زمزم والسقاية يتولاها الخليضة العباسي، ويعين الخليضة من ينوب عنه ويباشر السقاية، لانشغالهم بأمر الخلافة، والبعد المكاني بين بغداد ومكنة المكرمة، والأوضاع السياسية في مختلف العصور، واستمر ارتباط زمزم والسقاية بالخلفاء العباسيين أيضاً في مصر بعد سقوط الخلافة في بغداد إلى نهاية القرن التاسع الهجري، كما تشير إلى ذلك الوثائق التاريخية.

١ - أخرجه البخاري (رقم ١٩٣٤) ومسلم (رقم ١٢١٥).

٢ - الشريف أبو عبد المحسن حاتم بن أحمد العباسي، موقع (الأشراف العباسيون حول العالم).

أطلس تاريخ الدولة العباسية



السقاية لبني هاشم، وكان أبوطالب يتولاها، فلما اشتد الفقر بأبي طالب، أسند السقاية إلى أخيه العباس، وكان من أكثر قريش مالاً، فقام بها، وعليه كانت عمارة المسجد (وهي أن لا يدع أحداً يُسب في المسجد الحرام). وكان نديمه في الجاهلية أبا سفيان بن حصرب.

عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن:

هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، ابن عم الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وكنّيَ بأبيه العباس، وهو أكبر ولده ولد بمكة، والنبي -صلى الله عليه وسلم- وأهل بيته محاصرون في الشّعب في مكة، فأتيَ به النبي فحنّكه بريقه، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، وعلى الرغم من أنه لم يجاوز الثالثة عشرة من عمره يوم مات الرسول الكريم، فإنه لم يُضيّع من طفولته الواعية يوماً دون أن يشهد مجالس الرسول ويحفظ عنه ما يقول، فقد أدناه الرسول -صلى الله عليه وسلم- منه وهو طفل ودعا له: «اللهم فقيّه في الدين وعلّمه التأويل »(۱). فأدرك ابن عباس أنه خُلِق للعلم والمعرفة في دين الله تعالى.

اتسم عبد الله بن عباس بالمنطق والحُجّة والقوة والبرهان، فقد بعثه الإمام علي -رضي الله عنه- ذات يوم الى طائفة من الخوارج، فدار بينه وبينهم حوار طويل، ساق فيه الحُجة بشكل يبهر الألباب، فقد سألهم ابن عباس: « ماذا تنقمون من علي؟ » . قالوا: (. نَنُقم منه ثلاثاً: أولاهُن: أنه حكَّم الرجال في دين الله، والله يقول: (إن الحكمُ إلا لله)، والثانية: أنه قاتل ثم لم يأخذ من مقاتليه سَبِياً ولا غنائم، فلئن كانوا كفاراً فقد حلَّت له أموالهم، وإن كانوا مؤمنين فقد حُرَّمَت عليه دماؤهم، والثالثة: رضي عند التحكيم أن يخلع عن نفسه صفة أمير المؤمنين استجابة لأعدائه، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين). وأخذ ابن عباس يُفَنَّد أهواءهم فقال: « أمَّا قولكم إنه حَكَّم الرجال في دين الله فأي بأس؟ إن الله يقول: ﴿ يَا أُهِما الَّذِيمِنَ آمَنُمُوا لا تُقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلُه مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنْ النَّعَم يَحْكُمُ بهِ ذَوَا عَدْلِ مِنْكُمْ ﴾ المائدة: ١٥٠. فَنُبِتُ ونِي بِـاللَّه أتحكيم الرجال في حَقِّن دماء المسلمين أحـق وأوِّلي، أم تَحكيمهم في أرنب ثمنها درهم ؟!. وأما قولكم: إنه قاتل فلم يسب ولم يغنم، فهل كنتم تريدون أن يأخذ عائشة زوج الرسول وأم المؤمنين سَبِّياً ويأخذ أسلابها غنائم ؟؟. وأما قولكم إنه رضي أن يخلع عن نفسه صفة أمير المؤمنين حتى يتم التحكيم، فاسمعوا ما فعله رسول الله يوم الحديبية، إذ راح يُملي الكتاب الذي يقوم بينه وبين قريش، فقال للكاتب: « أكتب: هذا ما قاضي عليه محمد رسول الله » فقال مبعوث قريش: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صَدَدْناك عن البيت ولا قاتلناك، فاكتب: هذا ما قاضي عليه محمد بن عبد الله. فقال لهم الرسول: « والله إني لرسول الله وإن كذَّبْتُم ». ثم قال لكاتب الصحيفة: « أكتب ما شاءون، أكتب: هذا ما قاضي عليه محمد ابن عبد الله »، واستمر الحواربين ابن عباس والخوارج على هذا النسق الباهر المعجز، وما كادينتهي النقاش حتى نهض منهم عشرون ألفاً معلنين اقتناعهم، وخروجهم من خُصومة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

١ – أخرجه البخاري (رائم ١٤٢) ومسلم (رقم ٢٤٧٧).



علي (السجاد) بن عبد الله بن عباس

هـ و الإمـام على السجاد ولد في الرابع و العشرين من رمضان سنة ٤٠ للهجرة النبوية بالبصرة عندما كان والده واليا عليها من قبل الخليفة على بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً. وبعد وفاة والده بالطائف ارتحل إلى الحميمة لوصية والده له، و مكث فيها و بنوه حتى قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ للهجرة.

كان طويلاً ضخم الجثة، أجمل قرشي. كان إذا قدم حاجاً أو معتمراً عطلت قريش مجالسها في المسجد الحرام، و هجرت مواضع حلقها، و لزمت مجلس علي بن عبد الله إعظاماً و إجلالاً و تبجيلاً، و كان لا يرى لقرشي في المسجد الحرام « مجلس ذكر » يجتمع إليه حتى يخرج علي بن عبد الله من الحرم.

له من الولد محمد (وبه يكنى، والد إبراهيم الإمام أبو الخلفاء والذي بدأ الدعوة) وداود، وعيسى، وسليمان، وصالح، وإسماعيل، وعبد الصمد، ويعقوب. وعبد الله الأكبر، وعبيد الله، وعبد الملك، وعثمان، وعبد الرحمن، وعبد الله الأصغر الخارج بالشام، وبعضهم يسميه الشماخ وله عقب. ويحيى، وإسحاق، ويعقوب، وعبد العزيز، وإسماعيل الأصغر، وعبد الله الأوسط وكان أحنف، وأمينة، وأم عيسى تزوجها ابن حسن بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، ولبابة تزوجها ابن قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس.

كان علي بن عبد الله بالشراة من أرض دمشق لازماً لمسجده يصلي فيه كل يوم خمسمائة ركعة، ويسجد على لوح أتى به من زمزم، وكان لا يمر به أحد يريد الشام من الحجاز أو يريد الحجاز من الشام إلا أضافه ووصله، إن كان ممن يلتمس صلته، فقيل له: إن المؤونة تعظم عليك، فتمثل قول السلولي:

وماذا علينا أن يوافي نارنا

كريم المعيا شاحب المتحسر

فيخبرنا عما يريد ولوخلت

لنا القدر لم نخبر ولم نتخبر

لقيت عجوز من قريش علي بن عبد الله بن عباس فشكت اليه الخلة فأمر غلامه فأعطاها مئتي دينار، فقالت: جعلني الله فداك، أنت كما قالت أم جميل بنت حرب بن أمية:

با في البدو منه والحضر

زين المشيرة كلها

وفي الرحال وفي السفر

وكريمها في النائبات

يعطى الجزيل بلا كدر

ضخم الدسيعة ماجد

توفي علي بن عبد الله بالحميمة « انظر الخارطة المقابلة » في سنة ١١٧ هـ وله من العمر ٧٨ سنة.

١ – موقع أُسرة آل باوزير المباسية الهاشمية .

٠٠ ٤٢٠٠

4 . .

Y - -

1..

أطلس تاريخ الدولة العباسية



المياس وشرع في تأسيس الدعوة لهم على انتقال الخلافة إليهم، وأظهر ذلك وجهر به،

محمد (الكامل) بن علي بن عبد الله بن عباس(۱)

هو الإمام محمد الكامل الذي بدأ الدعوة العباسية، والد إبراهيم الإمام (أبو الخلفاء)، ذو الثفنات شبه أثر السجود بجبهته وأنفه ويديه بثفنات البعير، ويُكنَّى أبا عبد الله، وأمه العالية بنت عبيد الله بن العباس، وكان بينه وبين أبيه أربع عشرة سنة وأشهر، فلما شابا خضب علي بالسواد وخضب محمد بن علي بالحناء، فلم يكن يفرق بينهما إلا بخضابها لتشابههما، وقرب سن بعضهما من بعض، وكان بينهما في الموت في قول هشام بن الكلبي، خمس سنين أو نحوها و دفن في الحميمة عند والده.

وقال الواقدي: الثابت أنه توفي سنة خمس وعشرين ومئة، وكان له يوم مات سبعون سنة. و هو تابعي و عالم زاهد. و عندما دنا أجله أوصى أصحابه سنة ١٢٤ هـ، و قال: لن تلقوني بعد وقتكم هذا، و أنا ميت سنتي هذه، و صاحبكم ابني إبراهيم، و بعد مقتل إبراهيم فصاحبكم عبد الله ابن الحارثية السفاح. له من الولد إبراهيم الإمام، عبد الله السفاح، أبو جعفر المنصور، موسى، إسماعيل، يحيى، و العباس أصغر ولد أبيه، و قيل ولد قبل موت أبيه بعامين، و من البنات العالية و لبابة و فاطمة.

وولد المهدي أمير المؤمنين في السنة التي مات فيها محمد بن علي فسمي باسمه وكُنِّي بأبي عبد الله وكانت وفاة المهدي سنة ١٦٩ هـ وله ثلاث وأربعون سنة. قالوا: وكانت الشيعة تروي أن الإمام محمد ابن علي، وهو علي، فيُظن أنه ابن الحنفية، فلما مات ابن الحنفية، قالوا: الإمام ابنه عبد الله بن محمد بن علي، وهو أبو هاشم، فلما سُم أبو هاشم في طريقه وهو يريد الحجاز عدل إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بالحميمة فأوصى إليه وأعطاه كتبه وجمع بينه وبين قوم من الشيعة، فقال: إنا كنا نظن أن الإمامة والأمر فينا فقد زالت الشبهة، وصرح اليقين بأنك الإمام، والخلافة في ولدك، فمال إليه الناس فثبتوا إمامته وإمامة ولده.

كان محمد بن علي يقول: لن يبلغ الرجل غاية الحلم حتى يعد ذليلاً، قال: وكان يقول: كفاك من حظ البلاغة أن تقول فتفهم، وتصف فتوجز وقال أيضاً: لا يدرك الشباب بالخضاب، ولا الغنى بالمنى، ولا العلم بالادعاء وكان يقول: شر الأباء من دعاه البر إلى الإفراط، وشر الأبناء من دعاه التقصير إلى العقوق المعتمد المناسة الهاشمة الهاشمة الماشمة ال



كان محمد بن علي بن عبد الله بن العباس المتوفّى سنة ١٢٥ه ، أنبه إخوته وأفضلهم، وهو الذي رسّخ قواعد الدعوة لبني العباس، وشيّد أركانها، ورفع بنيانها، فقد شمّر لتوطيدها وبثها، فوضع أنظمتها وشعاراتها، وأنشأ مجالسها واختار قادتها، ومكّن لها في الكوفة وخراسان، وشحذ عزائم أنصارها، وهيّأهم ليوم إعلان الثورة وتفجيرها، وكان من أجلّ الناس وأعظمهم قدراً، وكان بينه وبين أبيه أربع عشرة سنة، وكان عليّ يخضب بالسّواد، ومحمد بالحُمرة، فيظن من لا يعرفهما أن محمداً هو علي، وكان عابداً زاهداً، وكان له علم وفقه ورواية، وكان ثقة ثبتاً مشهوراً، وكان مجاهداً يغزو الصائفة هو وعدة من إخوته ومواليه، وكان سيد ولد أبيه، وخيرهم ديناً، وأسخاهم كفاً، وكان سمح النفس، شديد الصّبر، صليب الفؤاد، حصيف الرأي، حسن التدبير، قوي الحُجّة، سديد المنطق، بليغ القول.

علاقته بأبي هاشم ووصيته له:

بعد موت محمد بن علي ابن الحنفية بالمدينة عام (٨٨١) افترقت شيعته إلى فرقتين :

الأولى: دامت متمسكة بآرائها الكيسانية، نسبة إلى كيسان مولى الخليفة علي بن أبي طالب فقد قالت:

إنه غائب عنا لكنه حي يرزق بجبله (جبل رضوى) ولا بد من رجعته، فهم لا يوالون غيره، لأنهم ينتظرونه.

والثانية: تحولت إلى القول بإمامة ابنه عبد الله – المكنّى بأبي هاشم من بعده، وسميت بالفرقة
الهاشمية، وتعتقد أن أمر الشيعة صار إلى أبي هاشم بوصية من أبيه، وهذه الفرقة تعد أكبر الفرق العلوية، وأدقها تنظيماً وأكثرها حماساً، وقد عرف أبو هاشم هذا برجاحة عقله وسعة علمه، وحسن تدبيره، ومعرفته بأحوال الفرق، فزادت شيعته بعد وفاة والده، فأخذ يدير الأمور، ويبعث الدعاة مع السرية التامة، موضحاً – في نظره – أحقيته بالخلافة، التي هي لهم دون الأمويين، ناشراً فظائع ومظالم بعض خلفاء الدولة الأموية (١).

وكان أبو هاشم قدم على سليمان بن عبد الملك بدمشق، فأكرمه وأجازه، وسار أبو هاشم يريد فلسطين أو الحجاز، فمرض في الطريق وأحسَّ بالموت، ولم يكن له ولد، فعدل إلى الحُميَمة، ونزل على محمد بن علي، فأوصى إليه بالإمامة وسلم إليه كُتُب الدُعاة وأوقفه على ما يعمل به، وصرف شيعته إليه وأمرهم بالسمع له، وأعلمه أن الخلافة في ولده عبد الله بن الحارثية، وسواء أكانت وصية أبي هاشم صحيحة أم موضوعة، فإن بني العباس وشيعتهم اعتمدوا عليها في تقرير حقهم في الخلافة، ولم يزالوا يذكرون أن الخلافة أتتهم من جهتها إلى أيام أبي جعفر المنصور . وليس من الثابت أن سليمان بن عبد الملك راعه ذكاء أبي هاشم فخافه وفزع منه، ولا أنه أنفذ له من سَمَّة بعد أن رحل عنه وإنما مات حتف أنفه (١٠).

وقد أكد جماعة من المؤرخين تحول دعوة أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية إلى العباسيين والتي

١-٢ ، د . على بن محمد الصلابي، الدعوة المياسية ودورها في نهاية الدولة الأموية، النسخة الرقعية -

عمل من أجلها حوالي سبع عشرة سنة، واستقطب فيها كبار الشيعة العلوية من أهل العراق وخراسان، وفرقهم على المدن والأقاليم، ونظم هذه الدعوة ورعاها، وأعدها لليوم المرتقب، وقد كانت وفاته عام ٩٨ه بعد موت محمد بن علي ابن الحنفية بالمدينة عام (٨١هـ).

أسباب تنازل أبي هاشم لمحمد بن على العباسي(١):

وعلى ضوء ما جاء من النصوص التاريخية التي ذكرت تنازل أبي هاشم عن الدعوة لمحمد بن علي العباسي عندما أحس بدنو الأجل، نستطيع أن نقول: ليس هناك ما يمنع من تنازل أبي هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية لمحمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن دعوته السرية التي يطلب بها الخلافة، لما نراه من أسباب نجملها فيما يلى:

- (أ) إن دعوت ه كانت قابلة للنجاح والفشل، وقد تكون للفشل أقرب، لاسيما وأنها توصف بالغلو، وهذا مما يقلل من أهمية هذا التنازل.
- (ب) عرف أبوهاشم أنه لا أمل له في الوصول إلى الخلافة، بعد أن عرف قرب أجله، ولم يسعفه الوقت في حرية اختيار شخص آخر، ووجد أفضل الخيارات في تلك اللحظة هو محمد بن علي العباسي.
 - (ج) إن أبا هاشم لم يكن له ولد يخلفه، فيوصي له بالأمر من بعده.
- (د) كان بين أبي هاشم ومحمد بن علي العباسي علاقات ودية، ولقاءات علمية، وصداقة قوية، الأمر الذي ساعد على تنازل أبي هاشم لمحمد هذا.
- (ه) كان أبوهاشم قد عرَّف كبار شيعته ودعاته من أهل العراق وخراسان بمحمد بن علي العباسي في أثناء ترددهم عليه، كما أخبرهم أن الأمر صائر إليه بعد وفاته، كما تزعم بعض الروايات.
- (و) عرف عن محمد بن علي العباسي برجاحة العقل والدهاء، وحسن التدبير والتصرف...، فقد كان أبو هاشم كثيراً ما يستعين بآرائه حول موضوع الدعوة والدعاة، وعرف بسعة الذكاء، ومعرفته بأحوال الرجال والديار، وقد استفاد من الأحداث التي جرت في عصره، وبالأخص ما وقع بين أبناء عمه العلويين والأمويين في صراعهم الدامي من أجل الخلافة، فقد درس أسباب الفشل والنتائج لهذه الأحداث، واستغل ما حصل من القتل والتشريد على إثر ذلك.

ولما علم كبار الشيعة العلوية في العراق وخراسان بموت زعيمهم عبد الله بن محمد (أبو هاشهم) وانتقال الدعوة إلى محمد العباسي، ساروا إلى الحميمة للتعزية بوفاة إمامهم عبد الله ولتهنئة إمامهم الجديد محمد بتولية قيادة الدعوة "دعوة آل البيت أي الرضا من آل محمد "ومبايعته وتقديم العهد له، ببذل أموالهم وأنفسهم من أجل نجاح هذه الدعوة، وقد رأى محمد بن علي العباسي صدق هؤلاء الأنصار وتحمسهم ولمس حبهم لآل البيت، وكرههم لبني أمية وتمنيهم لزوالهم.

١-د ، علي بن محمد الصلابي، الدعوة العباسية ودورها في نهاية الدولة الأموية، النسخة الرفعية ،

أطلبس تاريخ الدولية العباسية







تنظيم الدعوة العباسيية

تسلم محمد بن علي العباسي التنظيم السري من أبي هاشم، وبدأ مسار التنظيم الجديد يتغير عن القديم في بنيته الفكرية والاجتماعية وغيرها، ولكن كان ذلك مع التدرج، وقد توافرت صفات الزعامة في شخصية محمد بن علي، من قيادة واعية، وقدرة على التخطيط الصحيح، وقد برهن على عبقرية فذة في التنظيم والتخطيط للدعوة، مع قناعة الاتباع بزعامته الروحية والعلمية، فقد اشتهر بالعبادة والعلم، واستمر في تشكيل الحركة على أصول العقائد السنية. واستفاد من مدرسة جده عبد الله بن عباس في ذلك، وعمل على جذب الأنصار والأخذ بأسباب النصر على الأمويين، وقد استفاد من تشكيلات محمد بن علي التنظيمية كثير ممن جاء بعده ممن سعى لقيام دولة مع التطوير كالموحدين، والفرق الباطنية وغيرها - كما سيتضع لك في ثنايا هذا الأطلس إن شاء الله تعالى - وقد استطاع محمد بن علي الباطنية وغيرها - كما سيتضع على أمور الدعوة من خلال جهاز بالغ الدقة في التنظيم والإدارة، وقد استمر في عمله السري حتى وفاته عام ١٧٥ه، وهناك من العلماء من يرى أن تنظيم الدعوة العباسية قام على شلائة أفراد من البيت العباسي، لم يقدر أن ينالوا ثمرة غرسهم، وأولهم علي بن عبد الله بن عباس، وأنه ثلا الدعوة أكثر من عشرين سنة، وهو الذي نظم الدعاة والنقباء في كل من العراق وخراسان، وولي أمر رأس الدعوة أكثر من عشرين سنة، وهو الذي نظم الدعاة والنقباء في كل من العراق وخراسان، وولي أمر الدعوة بعده ابنه محمد بن علي ثم ابنه إبراهيم. بيد أن الزعيم القيادي الكبير للدعوة العباسية خلال هذه المرحلة السرية هو محمد بن على العباسي، وكان معه فريق عمل من إخوانه وأبنائه وآخرين.

هل الدولة العباسية دولة أعجمية؟

إن مؤسسي هذه الدولة من بني هاشم من صميم قريش، وكانوا مؤسسين فعلاً وليسوا أداة بيد أحد، والذي خطط لهذه الدعوة هو محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وقام بتنفيذها بعده ابنه إبراهيم. وبدأت الدولة بأخيه عبد الله المنطب بالسفاح، ثم بأبي جعفر المنصور، وكانوا أقوياء، ولا يستطيع أحد أن يتخذهم أداة التنفيذ أغراضه. لقد كان عدد النقباء الذين يشرفون على الدعوة في خراسان وغيرها اثني عشر نقيباً معظمهم من العرب، أغراضه لقد كان عدد النقباء الذين يشرفون على الدعوة في خراسان وغيرها اثني عشر نقيباً معظمهم من العرب، (انظرالصفحة المقابلة) إن اصطلاح (أهل خراسان) لا يعني بالتأكيد أن جميعهم من سكان البلاد الأصليين، فالعرب استوطنوا قرى خراسان ومدنها، وكثير منهم من العرب الذين هجرهم زياد بن أبيه حين كان أميراً على العراق، وذلك الشغبهم على الأمويين، وكثيراً ما يظن بعض الكتاب أن فلاناً أعجمي بسبب نسبته إلى إقليم أو مدينة في إيران، والحقيقة أنه عربي، فالذي يسمع باسم جديع بن علي الكرماني يظنه أعجمي وهو من رؤساء الأزد، أو الفضل بن سليمان الطوسي وهو من تميم، ولا شك أن الموالي لهم دور في قيام الدولة، فالدعوة كما أسلفنا قامت بواجهات متعددة، د، محمد العبدة، معلة البيان، عدد ١١ مص ٢٢.

التنظيم السري للدعوة العباسية

النائب في خراسان النائب في العراق مقر الإسام ش السبيعة إلى الدّعالا في خر أهال اخراسسان الكوفسة الحميمة أبو عكرمة السراج ميسرة (النبال) العبدي كثـــير الداعي بكير بن ماهان إبراهيم بن محمـــد عمار بن يـــزيد أبو سلمة (الوزير) الخلال عبد الله بن محمـــد رؤساء النقباء عمروبن أعين الخزاعي القاسم بن مجاشع التميمي سليمان بن كثير الخزاعي خالد بن إبراهيم الشيباني لأهزبن قريظ التميمي مالك بن الهيثم الخزاعي شبل بن طهمان الشيباني موسى بن كعب التميمي طلحة بن رزيق الخزاعي قحطبة بن شبيب الطائي عيسي بن كعب التميمي عيسى بن أعين الخزاعي نظراء النقياء تم يأتي نظراء النقباء وعددهم عدد النقباء، ونظير النقيب يخلف النقيب في حالة سفره أو وفاته الدعياة ثم يأتي بعد ذلك الدعاة، وعددهم سبعون داعياً دعاة الدعاة ثم يليهم دعاة الدعاة، وعددهم ما يقارب ٣٦ نقيباً

إبراهيم (الإمام) بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس

هـو إبراهيم الإمام بن محمد بن علي العباسي، أخو السفاح، والمنصور، يُكنَّى أبا إسحاق، ولد بالحميمة من أرض الأردن سنة ٨٢ هـ. عهد إليه أبوه في السـر بالإمامة فبلغ خبره مروان بن محمد، فأخذه وحبسه مدة بحرَّان، ثم قتله غيلة، فعهد إلى أخيه السفاح، ولما قتل لبس أقاربه السواد حزناً عليه - وقد سنها أبو مسلم الخراساني - ، وذلك أول ما لبسوه، فصار شعاراً لهم، ذكره العسكري في الأوائل.

روى إبراهيم عن أبيه، وعن جده، وعن عبدالله ابن محمد بن الحنفية (أبوهاشم)، وروى عنه أخواه، وأبو مسلم داعياً إلى خراسان، وكان أخواه، وأبو مسلم داعياً إلى خراسان، وكان جواداً، فاضلاً، خليقاً للإمارة، كان مقتله سنة ١٣١ هـ، وقيل في صفر سنة ١٣٢ هـ وله ٤٨ سنة. تزوج من أم جعفر بنت علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فيه يقول ابن هرمة:

قبر بحران فیه عصمـة الدین وعیلت کل ذی مال ومسکیـن و كنت أحسبني جلداً فضعضعني فيه الإمام الذي عمت مصيبته

له من الأبناء عبد الوهاب (وكان واليا على الشام ومات بها)، ومحمد (وكان أمير مكة والمدينة والمجزيرة واليمن، توفي ببغداد).



الشيعة العلويون

من أهم الفنات التي استهدفتها الدعوة العباسية فقد كانت تشكل تربة خصية الالولة الاموية فأي حركة منظمة سنقط نظاما ما لا بدلها من معرفة اعد النظام والعمل على حشد القوى ضده مع المناكم والعمل على حشد القوى ضده مع المناكم والعمل على حشد القوى ضده مع المناكم التوليد ال

الموالسي

القد كان هولا عديمون من الضرائب مقدارا كريرا، ويشعرون بعدم التساوي مع الشرب رس سيهم سعد، مين كل جهة، فكاشوا أعداء الدولة يطبيعة الحال.

المهالبة

مين اليمنيين الذين حاربتهم الدولة الأموية وتتبعثهم بعد مقتل يزيد بن المهلب.

أطلس تاريخ الدولة العباسية



الطور الأول

أطوار الدعوة العباسية

يبدأ هدذا الطور باختيار الإمام إبراهيم بن معمد لأبي مسلم الخراسائي للدعوة، ويفطي الحقبة الزمنية بين عامي (١٢٨ - ١٣٢ هـ / ٧٤٦ - ٧٥١ م).

الطور الثاني

وقد تميزت الدعوة في هذا الطور ، باستخدام القوة لتحقيق أهدافها. ولقد كان لترشيح مولى لقيادة النقباء خلال هذا الطور أهر أفرح الموالي في خراسان، ولا سيما أن إبراهيم الإمام أوصى أبا مسلم الخراساني باستمالة اليمنيين لدعوته، وقد نجح أبو مسلم بعد أن كسب ثقة سليمان بن كثير، وظهرت القوة الجديدة في خراسان على مرحلتين، مرحلة أبي مسلم الخراساني، والذي لقب نفسه لقب (أمير آل محمد)، ومهد لإحياء التراث الفارسي القديم، ومرحلة قحصابة بن شبيب الطائي الذي دخل في حروب مع نصر بن سيار الوالي الأموي انتصرعليه ثم دخل الكوفة ضي جو الانتصارات وانتهت بقيام دولة الخلافة العباسية.

يبدأ هدا الطور في مستهل القرن الثاني الهجري، وينتهي بانضمام أبي مسلم الخراساني إلى الدعوة، ويفطي الحقبة الزمنية بين عامي (١٠٠ - ١٢٨ هـ / ٧١٨ - ٧٤٦ م).

وقد تميزت الدعوة في هذا الطور ، بالسرية التامة، وخلوها من أساليب المنف، في الوقت الذي كانت فيه دولة الخلافة الأموية متماسكة إلى حد ما، وقد نظم الدعوة خلال هذه المرحلة مجموعة من الكفاءات التي تميزت وأخرجت المشروع الدعوي بكامل السرية «انظر خارطة التنظيم السري صس ٣٢». وحينما علمت السلطات الحاكمة بأمر الدعوة، طاردت الدعاة وقتلت بعضهم، كما أن بمضهم راح ضحية تطرفه كخداش البلغي. وأحدث الإمام محمد ابن علي العباسي سنة ١٢٥ هـ تغييراً، استراتيجياً مهماً في فحوى الدعوة حين خصصها لنفسه، وكشف ذليك لدعاته، على أن يبقى هذا الأمر وقتاً عليهم فقط دون العامة.

إعلان الدعوة العباسية سنة ١٢٩ هـ/ ٧٤٧م.

أرسل إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، بكير بن ماهان إلى خراسان سنة ١٢٦ هـ، فقام فقويت شوكتهم هناك، واجتمعت جماعة من الدعاة العباسيين بإبراهيم بن محمد سنة ١٢٧ هـ، فقام إبراهيم بن محمد بإرسال أبي مسلم الخراساني إلى خراسان، وطلب من شيعته الطاعة له سنة ١٢٨ هـ، فلم يطيعوه فرجع إلى إبراهيم فأعاده، وطلب منه أن يعتمد على اليمانية إذ إن والي خراسان نصر بن سيار كان يعتمد على القيسية (١٠).

ومن المعلوم بمكان أن العباسيين اتخذوا « التسويد » وهو نشر العلم الأسود، ولبس الثياب السود، شعاراً لدعوتهم وتمييزاً لأنفسهم وأتباعهم عن بني أمية وأتباعهم؛ الذين كانوا قد اتخذوا البياض شعاراً لهم ، وفي واقع الحال فقد ظلت الدعوة العباسية سرية حتى رمضان من سنة ١٢٩ هـ حينما أمر أبو مسلم الخراساني " بالتسويد " ولبس أتباعه السواد جهراً، فكان ذلك بدءاً لإعلان الدعوة العباسية. ومن ذلك الحين وقع القتال المنظم بين بني أمية وبين أتباع بنى العباس (٢).

ثم إن الدعوة كانت حتى ذلك الحين إلى الرضا من آل محمد، ولم يكن أبو مسلم قد كشف بعد أنه يعني بآل محمد أبناء العباس لا أبناء أبي طالب – والعباس وأبو طالب عمّان للرسول علي السائد أنذاك هو أن الأمر سيؤول إلى أحد أبناء علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – . وكان العباسيون أنفسهم يوهمون الطالبيين بذلك.

ولما وقعت الحرب بين المسوّدة وبين بني أمية فوّض أبو مسلم أمر الحرب إلى قحطبة بن شبيب الطائي. ثم إن المسوّدة أخذوا يستولون على خراسان بلداً بلداً، بينما كان الأمويون يتراجعون شيئاً فشيئاً نحو الغرب. ولقد استنجد نصر بن سيار والي خراسان (انظر ص ٢٧) بمروان الثاني فلم يستطع مروان الثاني إنجاده، ولما بلغ تراجع نصر بن سيار مرو عاصمة خراسان مرض هناك وتوفي في ربيع الأول سنة المادي .

شم ما ذال قحطبة بن شبيب الطائي يتقدم حتى بلغ العراق، فحاربه والي العراق يزيد بن عمر بن هبيرة، ولكنه انهزم في المحرم سنة ١٣٢ هـ، وكذلك قتل قحطبة في تلك المعركة نفسها، فقام بالأمر من بعده ابنه الحسن بن قحطبة واحتل الكوفة، وهنا أعلن أبو مسلم أن الخلافة لآل العباس، وأن الخليفة عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، الذي عرف فيما بعد بر السفاح) فبويع له بالخلافة في الكوفة (٢).

١ - الشيخ محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ج٢-٤، ص ٢٠٤، نشر الكتب الإسلامي،

٢-٢ ، أ . عمر فروخ، تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية، ص ٢٠٢ - ٢٠٤ ، دار العلم للملايين .

نصربن سيار

هـو نصـر بن سيار بن رافع بن حـري الكناني، مات في « بسـاوة »، سنة (١٣١) هـ ، وكان نصر بن سيار آخر ولاة الأمويين على خراسان فـي أواخر العقد الثاني وأوائل العقد الأول من القرن الثاني للهجرة، وكان والياً محنكاً حازماً، و شاعراً وخطيباً، كتب إلى يزيد بن عمر ابن هبـيرة والي العراق فـي تلك الأيام، يعلمه في أبيـات من نظمه ما شاع بخر اسـان من الاضطراب في العامـين الماضيـين، ويحذره من خطورة الوضع، وكتب إلى آخر خلفاء بنـي آمية في الشام مروان بن محمد الملقب بالجعدى هذه الأبيات البليغة:

أرى خلل الرماد وميض جمر ويوشك أن يكون له ضارام فإن النار بالعودين تُذكى وإن الحرب أولها كالماد اللم فإن لم يطفى النار بالعودين تُذكى وإن الحرب أولها كالم فإن لم يطفى النام عقلاء قاوم مشيبة يشيب لها الفالام فقلت من التعجب ليت شعري أيقاظ أمية أم نيام ولكن الخليفة الأموي مروان بن محمد (الثاني) لم ينجده لانشغاله في إخماد الفتن في الشام بين القيسية (المضرية) واليمانية .

أبومسلم الخراساني

اسمه عبد الرحمن بن مسلم، ويقال: عبد الرحمن بن يسار الخراساني، الأمير صاحب الدعوة، وهازم جيوش الدولة الأموية والقائم بإنشاء الدولة العباسية، كان من أكبر الأمراء في الإسلام. كان ذا شأن عجيب ونبأ غريب من رجل يذهب على العباسية، كان من الشام حتى يدخل خراسان، ثم يملك خراسان بعد تسعة أعوام، ويعود بكتائب أمثال الجبال، ويقلب دولة، ويُقيم دولة أخرى، كان قصيراً، أسمر جميلاً، حلواً، نقي البشرة، أحور العين، عريض الجبهة، حسن اللحية، طويل الشعر، طويل الظهر، خافض الصوت، فصيحاً بالعربية والفارسية، حلو المنطق، وكان راوية للشعر، عارفاً بالأمور، لم يُر ضاحكاً، ولا مازحاً إلا في وقته، وكان لا يكاد يُقطب في شيء من أحواله، تأتيه الفتوحات العظام، فلا يظهر عليه أثر السرور، وتنزل به الفادحة الشديدة فلا يرى مكتئباً، وكان إذا غضب لم يستفزه الغضب، قال عنه الذهبي: كان أبو مسلم سفاكاً للدماء، يزيد على الحجاج في ذلك، وهو أوَّل من سن للدولة العاسية ليس السواد.

أطلس تاريــخ الدولـــة العباســـية



معركة الرّاب: كان قحطبة بن شبيب الطائي قد أرسل من مدينة نهاوند أحد قواده أبا عون الأزدي، فلقي عبد الله بن مروان ابن محمد على نهر الرزاب الأصغر، أحد روافد دجلة، فهزمه في ذي الحجة من سنة ١٣١ هـ، فخفّ حينئذ مروان الثاني نفسه على رأس جيش عدده مئة وعشرون ألفاً، ولم يكن مع أبي عون سوى عشرين ألفاً. ولكن السفاح أنجد أبا عون بجيش من أهل الكوفة على دأس جيمه عبد الله بن علي و فلما وصل عبد الله بن علي إلى مشهد المعركة عسكر على الضفة الشرقية من نهر الزاب الأكبر (جنوبي مدينة الموصل)، بينما كان مروان على الضفة الفربية منها.

قطع مروان بن محمد النزاب ليباغت العباسيين، ولكنه وجد أن قلوب أصحابه متفرقة، فأحب أن يحمسهم، ولكنه ارتكب خطأً فادحاً، إذ أعلن لهم أن معه في خيمته أموالاً سيوزعها عليهم بعد المعركة، طمع الجند في المال، ورجعوا نحو الخيمة فوقعت فيهم الفوضى فالهزيمة في الماران من الأمويين أكثر ممن قتل الفوضى فالهزيمة في نهر الزاب من الأمويين أكثر ممن قتل منهم بالسيف . أ. عمر فرخ، تاريخ صدر الإسلام والمولة الأموية، من ٢٠٥ مدار العلم للملايين .

سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ

لقد خلّف "هشام بن عبد الملك" أربعة من الخلفاء الأمويين عجزوا عن ممارسة السلطان، وأفلت منهم زمام الحزم، وأتاحوا الفرصة لعوامل الهدم والاضمحلال، فراحت الدولة الأموية تتهاوى وتترنح. وقد كان ظهـ ور العباسيين في هذه المدة على مسرح الأحداث يمثل ضربة قاصمة أطاحت بالبيت الأموي عن عرش الخلافة الإسلامية، بعد أن انتهت معركة الزاب سنة ١٣٢ هـ لصالح العباسيين كما أسلفنا، حيث استولى عبد الله بن علي العباسي على الجزيرة والشام، بينما هرب مروان بن محمد إلى مصر، لكن الجيوش العباسية اقتفت طريقه، وبعد أن عبر مروان نهر النيل بمصر لحقه صالح بن علي عم السفاح، فأدركه في قرية من قرى الفيلوم، ومدن أرض مصر يقال لها بُوصير، فوافاه صائماً وقد قدّم له الفطور، فسمع الصائح فخرج وسيفه مصلت، فجعل يضرب بسيفه، ويتمثل بقول الحجاج بن حكيم:

متقلُّدين صفائحاً هندية

يتركن من ضربوا كأن لم يولد

وإذا دعوتهم ليوم كريهة

وافوك بين مكبر وموحد

فقصدته الخيول من كل جانب، وبقي يقاتل حتى قُتل، وكان من كلامه قبل أن يقتل: إن الجزع لا يزيد في الأجل، وإن الصبر لا ينقص الأجل، وكان يتمثل بهذين البيتين كما جاء في بعض الروايات:

ذلُّ الحياة وهول المات

وكملا آراه وخميما وبيسلا

فإن كان لا بد من ميتة

فسيري إلى الموت سيرا جميلاً

١ - سورة آل عمران: ٢١، ٢٧.



الباب الثاني



العصر العباسي الأول

A 127 - 177 6 / - 177

عصر القوة والتوسع والازدهار



أطلس تاريخ الدولة العباسية



الخلفاء العباسيون في العصر الأول

العصر العباسي الأول: ١٣٢ - ٢٣٢ هـ / ٥٥٠ - ٨٤٧ م

اصطلح مؤرخو الدولة العباسية إلى تقسيمها إلى حقبتين:

حقبة سميت بالعصر العباسي الأول أو العصر الذهبي للدولة العباسية، وتشمل الخلفاء العباسيين من أبي العباس السفاح سنة ١٣٢ هـ حتى وفاة الواثق بالله العباسي سنة ٢٣٢ هـ، وهو مناط حديثنا في هذا الباب.

أما الحقبة الأخرى فجاءت تسميتها بالعصر العباسي الثاني، وينساق فيها التاريخ العباسي في ثلاث أحقاب حتى سقوط بغداد على أيدي جحافل المغول سنة ٦٥٦ ه.

ويرى الأستاذان، د. حسن أحمد محمود، و د. أحمد إبراهيم الشريف في كتابهما (۱): أن وفاة الواثق بالله العباسي كانت خطاً فاصلاً بين عصرين يختلفان في جميع المقومات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وأن هناك أسباباً تؤيد ذلك منها تطبيق شعارات الدعوة العباسية، حيث وضحت فيها مكاسب الثورة العباسية وطبقت عملياً، على الرغم من بعض الأخطاء الصريحة، لكن الإشكالية الحقيقية في العصر اللاحق على الخليفة الواثق إذ أخذت فيه مكاسب الثورة تضيع، لأسباب خارجة عن إرادة الخلفاء نتيجة لضعفهم، وبدأت الأخطاء تتضاعف وتؤتي ثمارها الضارة بظهور ثورات مضادة لاتجاهات الدولة.

إن الدولة العباسية في عصرها الأول تركزت قوتها بهيبة خلفائها الأقوياء. فالخلفاء بأيديهم السلطات العليا حيث تمتعوا بقدرات شخصية وسياسية وإدارية فذة، منها سيطرت الدولة على رعاياها، والقضاء على أي محاولة للعبث بمقدراتها أو بمكتسبات وجودها؛ فأولت الجهاد في سبيل الله كل عنايتها، بعدما توقف في أواخر العصر الأموي، بدليل أن أبا العباس السفاح أراد الخروج لمقارعة الروم منذ توليه سدة الخلافة ولكن المنية سبقته، فسار أبو جعفر المنصور من بعده بتنظيم حملات الصوائف والشواتي على الثغور الشامية مع البيزنطيين، وسار على هذا النهج سلفه، حيث قادوا الجهاد وحاربوا الروم وفتحوا البلدان وقمعوا الفتن، ويكفي في هذا الصدد أن الخلفاء (هارون الرشيد والمهدي والمأمون) ماتوا – رحمهم الله تعالى – وهم في حملاتهم الجهادية.

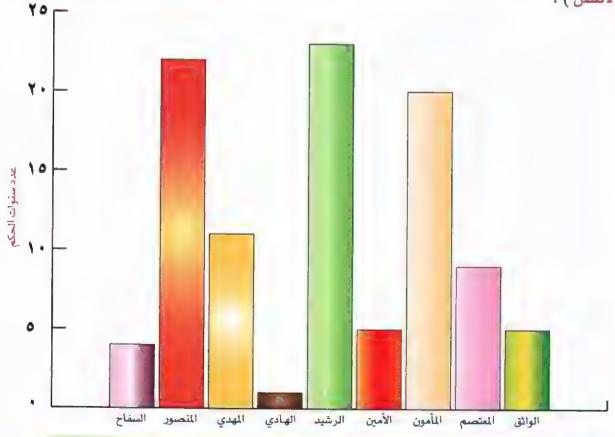
لقداتسم هذا العصر بمكانة مرموقة للعنصر الفارسي في أجهزة الدولة، وكان لنفوذهم الواسع تأثير كبير في توجيه سياستها، حتى سيطروا أخيراً على الجهازين الإداري والعسكري في بغداد والأقاليم الخاضعة لنفوذها، فأحكموا قبضتهم على قيادة الجيوش والمناصب الإدارية الكبرى؛ كالوزارة والكتابة والولاية على البلدان، وتحقق للعباسيين في هذا العهد ازدهار للحركة العلمية ورخاء للحياة الاقتصادية. على الرغم من قيام حركات مناوئة للاستقرار ووحدة دولة الخلافة، هدفها زعزعة

١ - المالم الإسلامي في العصر العياسي ص ٦٣ .

الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية، تمثلت في حركتي الشعوبية (التي حقدت على الإسلام وثقافته ولغته، وتزعمها قوم من الفرس المجوس، لبث النعرات الإقليمية والقومية المنبوذة). والزنادقة (الذين كانوا يظهرون الإسلام ويبطنون المجوسية، ثم نادوا بالإلحاد والإباحية، واستغلوا ميادين العلم والمعرفة، لنشر سمومهم وبث أفكارهم، ومن أبرز هذه الحركات، حركات الراوندية والبابكية والمقنع وغيرها من الملل والنحل آنذاك).

وعلى الرغم من ذلك فإن الفتن الداخلية التي اجتاحت هذا العصر تمثلت في فتن الشيعة والخوارج والمعتزلة ... وغيرهم.

فقد كان للدولة أبلغ الأثر في التصدي لهذا الفكر العقدي الذي يصطدم مع التعاليم الإسلامية التي جاء بها القرآن وحثت عليها السنة، وذلك من خلال التركيز على دعم الحياة الفكرية عن طريق الاهتمام بالعلوم الشرعية والحفاظ عليها من أصحاب البدع والأهواء فجاءت نتائج هذا المشروع في العصر اللاحق من خلال بروز المدارس الشرعية للحفاظ على الهوية الإسلامية الصحيحة (انظر الباب السادس من هذا الأطلس).



الخلف اء العباسيون في العصر العباسي الأول ١٣٢ - ٢٣٢ هـ / ٧٥٠ - ١٤٨م

أبو العباس السفاح

۲۲۱-۱۳۲ م / ۷۵۰-۱۵۲۸

هـ و عبد الله بن محمد بن علي العباسي، وكنيته أبو العباس « السفاح ». ولد سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م بالحميمة من أرض الشراة من البلقاء بالشام، ونشأ فيها. بويع له بالخلافة في الكوفة يوم الجمعة الثاني عشر من شهر ربيع الآخر عام ١٣٢هـ/ شهر تشرين الأول عام ٧٤٩م.

قال عنه الذهبي (1): (السفاح الخليفة أبو العباس عبدالله بن محمد بن علي بن حبر الأمة، عبدالله ابن عباس، بن عبدالمطلب، بن هاشم بن عبد مناف، القرشي، الهاشمي، العباسي، أول الخلفاء من بني العباس، كان شاباً، مليحاً، مهيباً، أبيض، طويلاً، وقوراً. هرب السفاح وأهله من جيش مروان الحمار، وأتوا الكوفة، لما استفحل لهم الأمر بخراسان، ثم بويع في الكوفة).

ومع التشاب بين اسمي أبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور (عبد الله بن محمد بن علي العباسي) جعل المؤرخون يلقبون الخليفة السفاح بعبد الله الأصغر، نظراً لأنه أصغر سناً من أخيه المنصور.

ألقى أبو العباس، على عادة الخلفاء لدى انتخابهم، خطبة في مسجد الكوفة « انظر الخطبة في الصفحة المقابلة » أوضح فيها الهدف الذي من أجله قامت الثورة العباسية، وندّد بالأمويين الذين وصفهم بمغتصب الخلافة، ووعد الكوفيين، الذين ساندوا الثورة، بزيادة أعطياتهم، ولم ينس أن يذكرهم بأنه: "السفاح المبيح والثائر المبير".

كان الخليفة أبو العباس مقيماً بالكوفة، ويبدو أنه أدرك وضعها الشاذ بفعل عدم تأييد غالبية سكانها للثورة العباسية، فانتقل منها إلى مكان قريب عرف بهاشمية الكوفة، غير أنه لم يمكث فيها طويلاً، وانتقل إلى الأنبار، شمالي الكوفة، على نهر الفرات في عام ١٣٤هـ/٧٥١م وبنى بجوارها مدينة لنفسه عرفت بهاشمية الأنبار، أقام بها حتى وفاته سنة ١٣٦هـ/٧٥٤م.

عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : " يخرج منًا رجل في انقطاع من الزمن، وظهور من الفتن يسمى السفّاح ، يكون عطاؤه المال حثياً " أن وأنمّة الحديث لا يصرفون هذا الاسم إلى أبي العبّاس، وإنّما هو نبوءة كبقية النبوءات التي وردت في القرآن الكريم والحديث النبوي لا يُدرى تأويلها إلا أن تكون، ولكنّ الدعوة العباسية فيما يظهر قد جمعت بين هذا الحديث وأحاديث أُخر هي من باب النبوءات أيضاً، وجعلت منها حديثاً اتخذته في الدّعوة إلى إقامة الخلافة في بني العبّاس.

١ - الذهبي: أبوعيد الله بن محمد، سير أعلام النبلاء، ترجمة أبي المباس السفاح، دار الفكر - بيروت (لبنان) .

٢ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، رقم الحديث: ٢٢٧٩ (حديث مرفوع).

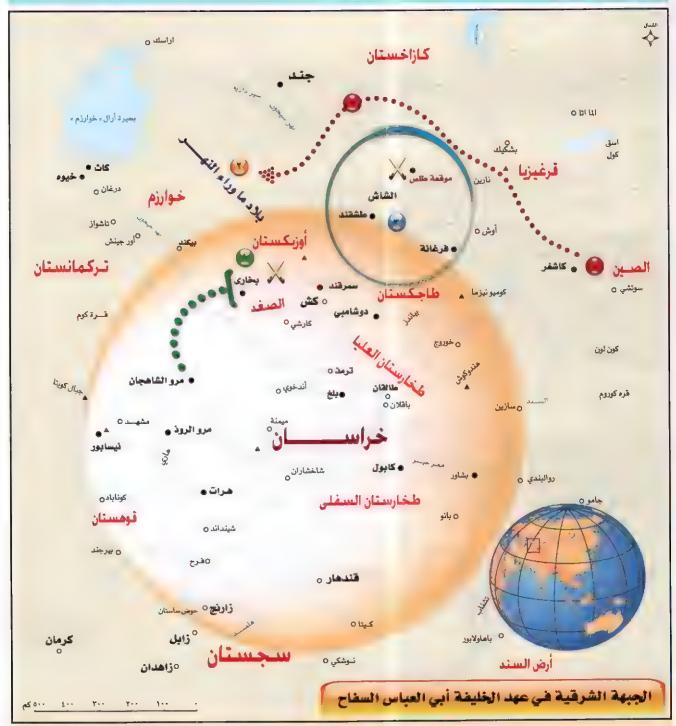
س خفيد أني العباق السفاع في اللو فد

« اكد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه، وكرمه وشرفه وعظم، واختاله لنا، زعم الشامية أن غيرنا أحق بالرياسة والسياسة والخلافة منا، شاهت وجوهم، ع ولم ايمها النساس؟ وبنا هدى الله الناس بعد ضلالتهم، وبصرهم بعد جهالتهم، وانقدهم بعدهلكتم، واظهر بنا اكتى، ووحيض الباطل، واصلح بنا منهم ما كان فاسدًا، ورفع بنا الخسيسة، وتم النقيصة، وجمع الفرقة، حتى عاد الناس بعد العداوة أهل التعاطف والمر والمواساة في دنياهم، واخوانًا على سررمتقابلين في آخرتهم، فتح الله ولك -مِنْة وبهجة -لمحدر، فلما قبضه الله إليه، وقام بالأمر من بعده أصحابه، وأمرهم شوري بينهم، حَوَوَا مواريث الأم، فعدلوا فيها دوضعوها مواضعها وأعطوها أهلها، وخرجوا خماصاً منها، ثم وثب بنو حسرب وينو مسر وان فابتر وها وتداولوها، فهاروا فيها واستأثر وابها، وظلموا أهلها، وقد الملي الله لهم حيثًا حتى آسفوه، فلما آسفوه انتقر منهم بايدينا، وتدارك بنا المتنا، وقل نصر نا والقيام بالمرنا، ليسن بنا على الذين استضعفوا في الارض، فضم بناكما افتتع بنا، وإني لأنحبو ألا ياتيكم الجود من حيث جاركم الخير، ولا الفساد من حيث جامكم الصلاح، وما توفيقنا أهل البيت إلا بالله، فاستعدوا أيها الناس، فأناالسقَّل المبيع والثائس المبير» (يقصد أنه کریم جواد).





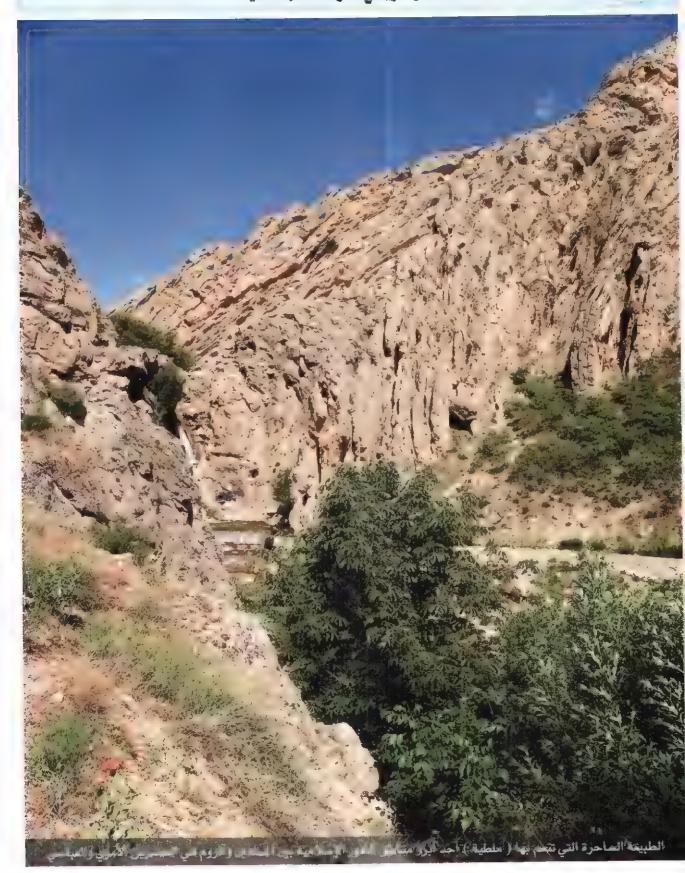




- ١ الصينيون بغزون بلاد ما وراءالنهر التي فتحها المسلمون في العهد الأموي مستغلين تضعضع أوضاع المسلمين فيها .
- ٢ في عام ١٣٢ هـ الجيش الصيني يستولي على مدينة سوياب ويدمرها (سوياب فرسخان وسوياب قريتان إحداهما تسمّى كبال والأخرى ساغور كبال،
 ابن خرد ذبه، المسائك والممائك) .
 - ٣ السينيون يستغلون النزاع الدائر بين أخشيد فرغانة وملك الشاش، حيث وقفوا مع فرغانة ضد الشاش .
- ٤ القائد المسلم **زياد بن صالح** الذي استطاع إخماد ثورة شريك بن شيخ المهري في بخارى، استطاع أن يلحق الهزيمة بالجيش الصيني على نهر طراز (موقعة طلاس) سنة ١٣٢ه هـ وبذلك ينهي التدخل الصيني في المنطقة .



- الإمبراطور البيزنطي قسطتطين الخامس يغير على مناطق الثغور الشامية والجزرية ويستولي على الكثير من المدن والقلاع مستغلاً الأوضاع الداخلية في العالم الإسلامي.
- الإمبراطور البيزنطي فسطنطين الخامس سنة ١٣٣ هـ يقود حملة إلى منطقة الحدود مع أرمينيا ويستولي على حصن ثيودو سيبوليس (أرض روم)، ولم يتمكن الجيش العباسي بقيادة مخلد بن مقاتل بن حكيم من الصمود أمامه، واستطاع الإمبراطور مواصلة زحفه على الثغور فاستولى على الحدث وملطية وقاوذية وخرّب حصن شمشاط.
- في سنة ١٣٤ هـ استأنف المسلمون عملية الصوائف والشواتي؛ فأرسل أبو العباس السفاح صائفتين إلى ملطية، الأولى بقيادة عميه صالح وعيسى ابني علي فدمرا سورها. والثانية، بقيادة محمد بن النصر بن بريم الحميري الذي دخل حصن طوانة، ثم وجّه في نهاية العام غارة بحرية إلى صقلية وسردينيا بقيادة عبد الله بن حبيب الفهري.
- الخليفة العباسي (أبو العباس) يكلف واليه على الشام عمه عبد الله بن علي في عام ١٣٦ هـ بتجهيز حملة إلى آسيا الصغرى تجمعت في مرج دابق، لكن المنية وافته قبل أن يرسل طلائع الجيش إلى هناك .









أبو جعفر المنصور

771-A014 /304-0745

هـوالمنصـور عبد الله بن محمد بن علي العباسي، وكنيته «أبـوجعفر». ولد سـنة ٩٥هـ/٧١٢م بالحميمة من أرض الشـراة من البلقاء بالشـام، ونشأ فيها. بويع له بالخلافة بعد وفاة أخيه أبي العباس سنة ١٣٦ هـ - ٧٥٤م حتـى وفاتـه في ٦ من ذي الحجة سـنة ١٥٨هـ = ٧ من أكتوبـر ٧٧٥م) وهو محرم بالحج والعمرة، ودُفن في مقبرة المعلاة (بئر ميمون) في أعلى مكة المكرمة.

يُعد أبو جعفر المنصور هو المؤسس الحقيقي للدولة العباسية ، يقول ابن طباطبا في الفخري: هو الذي سن السنن وأرسى السياسة واخترع الأشياء ، وسار أبناؤه الخلفاء من بعده على مسيرته ؛ وهو فوق ذلك جعل لبني العباس سنداً شرعياً في وراثة الدولة ، أعطت لهم السبق على أبناء عمهم الطالبيين ، تمثلت في المكاتبات بينه وبين محمد بن عبد الله بن الحسن الملقب بالنفس الزكية ، ويتلخص ذاك السند في الفتوى بأن العم أحق في الوراثة من البنت ، وابن العم ، ويقصد بذلك فاطمة الزهراء رضي الله عنه او علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ كما أن المنصور هو من سن السياسة الدينية وجعلها أساساً لحكم العباسيين .

لذا يعد أبو جعفر المنصور - كما أسلفنا - المؤسس الحقيقي للدولة العباسية التي ظلت خمسة قرون، زينة الدنيا، ومركز الحضارة، وموئل الثقافة، وعاصمة العالم. نهض إلى الخلافة بعد أن أصقاته التجارب وأنضجته المحن، وخبر الناس وعاشرهم ووقف على دواخلهم وأخلاقهم، وما إن أمسك بزمام الأمور حتى نجح في التغلب على مواجهة صعاب وعقبات توهن عزائم الرجال وتضعف ثبات الأبطال، وتبعث اليأس والقنوط في النفوس، وكانت مصلحة الدولة شغله الشاغل، فأحكمت خطواته وأحسنت تدبيره، وفجرت في نفسه طاقات هائلة من التحدي، فأقام دولته باليقظة الدائمة، والمثابرة الدائبة، والسياسة الحكيمة.

شخصية أبي جعفر المنصور القيادية: كان الخليفة أبو جعفر المنصور رجل عمل وجد، لم يتخذ من منصبه وسيلة للميشة المرفهة والانفماس في اللهو والاستمتاع بمباهج السلطة والنفوذ، يستغرق وقته في النظر في شؤون الدولة، ويستأثر بمعظم وقته أعباء الحكم. وكان يعرف قيمة المال وحرمته، فكان حريصاً على إنفاقه فيما ينفع الناس؛ ولذلك عني بالقليل منه كما عني بالكثير، ولم يتوان عن محاسبة عماله على المبلغ الزهيد، ولا يتردد في أن يرسل إليهم التوجيهات والتوصيات التي من شأنها أن تزيد في دخول الدولة، وكان يمقت أي لون من ألوان تضييع المال دون فائدة، حتى اتهمه المؤرخون بالبخل والحرص، ولم يكن كذلك فالمال العام له حرمته ويجب إنفاقه في مصارفه المستحقة؛ ولذلك لم يكن يفض الطرف عن عماله إذا شك في أماناتهم من الناحية المالية بوجه خاص لأنه كان يرى أن المحافظة على أموال الدولة الواجب الأول للحاكم. وشغل أبو جعفر وقته بمتابعة عماله على المدن والولايات، وكان يدقق في اختيارهم ويسند إليهم المهام، وينتدب للخراج والشرطة والقضاء من يراه أهلاً للقيام بها، وكان ولاة البريد في الأفاق يكتبون إلى المنصور بما يحدث في الولايات من أحداث، حتى أسمار الفلال كانوا يطلعونه عليها وكذلك أحكام القضاء. وقد مكته هذا الأسلوب من أن يكون على بينة مما يحدث في ولايات دولته، وأن يحاسب ولاته إذا بدر يطلعونه عليها وكذلك أحكام القضاء. وقد مكته هذا الأسلوب من أن يكون على بينة مما يحدث في ولايات دولته، وأن يحاسب ولاته إذا بدر العلماء الزاهدين ويرحب بهم ويفتح صدره لتقبل نقدهم ولو كان شديداً. وتمتلئ كتب التاريخ والأدب بلقاءاته مع سفيان الثوري وعمرو بن عبيد العلماء الزاهدين ويرحب بهم ويفتح صدره لتقبل نقدهم ولو كان شديداً. وتمتلئ كتب التاريخ والأدب بلقاءاته مع سفيان الثوري وعمرو بن عبيد وابن أبي ذئب والأوزاعي وغيرهم. موسوعة الموهة

الأحداث السياسية الكبرى في عهد أبي جعفر المنصور





صورة مكبرة لدينار الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، سك في سنة ١٤٣ هـ



أراد أبوجعفر أن يضرب عمه عبد الله بن علي بنتظر أن تؤول إليه الخلافة، لما كان له من يد طولى في القضاء على طريقه، ولا سيما أن عبد الله بن علي ينتظر أن تؤول إليه الخلافة، لما كان له من يد طولى في القضاء على ملك بني أمية، فلما جاء الخبر باستخلاف أبي جعفر المنصور خلعه وأعلن البيعة لتفسه.. فأرسل إليه أبو جعفر جيشاً بقيادة أبي مسلم الخراساني فالتقوا عند حرّان ودارت معركة بين الفريقين لمدة ستة أشهر، وظلت المعركة سجالاً ثم تحولت إلى أبي مسلم الذي انتصر، وفر عبد الله بن علي إلى البصرة عند أخيه سليمان، فعلم بذلك أبو جعفر فبعث إلى سليمان يأمره بإحضار عبد الله بن علي إليه، وأعطاه الأمان لعبد الله ما جعله يثق به، فجيء به إلى المنصور سنة ١٣٩هـ، فأمر بحبسه وحبس من كان معه، وظل في حبسه حتى مات سنة ٧١٤هـ.



أراد أبو جعفر أن يصطاد أبا مسلم قبل أن يعود إلى خراسان بعد هذه المعركة، ولم يكن يريد أن يظهر لأبي مسلم مراده. فكتب إلى أبي مسلم و إني قد وليتك مصر والشام فهي خير لك من خراسان. تكون بقرب أمير المؤمنين، فإن أحب لقاءك أتيته من قريب). فغضب أبو مسلم، وقال: (يوليني الشام ومصر، وخراسان لي). وعزم على عدم تنفيذ الأمر والعودة إلى خراسان. قرر أبو جعفر استعمال الدهاء مع أبي مسلم وبدأت بينهما حرب مراسلات، حتى أرسل أبو جعفر إليه جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلي، في جماعة من الأمراء وأمره أن يكلم أبا مسلم بألين ما يكلم به أحدًا، وأن يمنيه فإن أبى قال له: (هو بريء من العباس إن شققت العصا، وذهبت على وجهك ليدركنك بنفسه وليقاتلنك دون غيره، ولو خضت البحر الخضم لخاضه خلفك، حتى يدركك فيقتلك أو يموت قبل ذلك). وبالفعل يقابل الوفد أبا مسلم فيأبى أن يطيع، أو أن يأتي لمقابلة أبي جعفر، فيبلغاه الرسالة الأخيرة، وسبحان الله لا فهذه الكلمات جعلت الجبار أبا مسلم يخنع ويجبن، ويزداد تردداً وحيرة. كما كتب أبو جعفر إلى خليفته أبي مسلم على جند خراسان يعطيه إمامة خراسان ما عاش.. كل هذه الضغوط جعلت أبا مسلم يقرر الذهاب لمقابلة أبي جعفر الذي تمادى في المكر فأعطاه الأمان، وأظهر له عند دخوله المدائن الاحترام والتقدير ومراسم الاستقبال، ولكنه كان عازماً على يد بعض حراسه.





- الله المعتملة المعتبلة المعتب
- س لما هزم "جمهور" سنباد، واسترد الأموال، كانت خزائن أبي مسلم الخراساني من بينها، فطمع "جمهور"، فلم يرسل المال المال المنصور، بل ونقض البيعة ونادى بخلع المنصور، فماذا كان من ذلك؟ أرسل المنصور القائد الشجاع "محمد بن الأشعث" على رأس جيش عظيم، فهزم "جمهوراً" وفر هارباً إلى "أذربيجان"، وكانت الموقعة في سنة ١٣٧هـ/ ٢٥٦م.



الراوندية نسبة إلى قرية (راوند) العباسية (١٤١هـ٧٥٨م).. وسميت الراوندية نسبة إلى قرية (راوند) القريبة من أصفهان.. وكانوا يؤمنون بتناسخ الأرواح، ثم أعلنوا أن أبا جعفر المنصور هو الإله الذي يرزقهم ويطعمهم. واتجه ستمئة شخص منهم نحو عاصمة الخلافة العباسية في ذلك الوقت (الهاشمية)، وأعلنوا ثورة عارمة على الخليفة المنصور، الذي لم يقرهم على أفكارهم، وطالبهم بالرجوع عن هذه الأفكار، فما هو إلا مجرد خليفة، وعبد من عباد الله، وليس إلهاً.

ومن هنا وجد هؤلاء الراوندية أن الخليفة لا يستحق التقديس، فهم قد رفعوه إلى مرتبة الإلهية، وهو يأبي ذلك، فلابد إذن من الثورة عليه، لأنه لا يستحق هذا الشرف العظيم.. ومن هنا فقد قرروا إعلان الحرب عليه.. وتوجهوا نحو قصره بالهاشمية، ومن هنا فقد وقف الخليفة موقفاً في غاية الشجاعة عندما امتطى صهوة حصانه، وأمسك سيفه، وخرج من قصره لمواجهة هؤلاء المعردين.. وما كاد الناس يرون شجاعة أمير المؤمنين وهو ممسك بسيفه ويقاتل هؤلاء المتمردين حتى انضموا إليه، وأخذوا يحاربون بجانبه حتى كتب الله لهم النصر المؤزر.



- ا أستاذ سيس؛ رجل فارسي ادعى النبوة، وقاد حركة تهدف إلى تخليص بلاد فارس من قبضة العباسيين، واستطاع بجيوشه الضخمة التي بلغت في بعض الروايات ٣٠٠,٠٠٠ ألف مقاتل، من أجل بسط نفوذه على مناطق سـجستان وهراة (هرات)، وكور خراسان وغيرها.
- الأجشم المروزي يخرج في أهل مرو الروذ، لمقاتلة أستاذ سيس قتالاً شديداً حتى قتل الأجشم، وكثر القتل في أهل مرو الروذ، وهزم عدة من القواد؛ منهم معاذ بن مسلم بن معاذ، وجبرائيل بن يحيى، وحماد بن عمرو، وأبو النجم السجستاني، وداود بن كراز.
- و أبو جعفر المنصور يجيش قوات ضخمة بقيادة خازم بن خزيمة التميمي، للقضاء على هذه الحركة، وانتهى الأمر بالقبض على أستاذ سيس وإعدامه .



و تحرك الخوارج مرة ثانية في خلافة المنصور سنة ١٤٨هـ بالموصل تحت قيادة "حسان بن مجالد الهمداني"، إلا أن خروجه هو الآخر قد باء بالفشل.

ثورات الخوارج في الجزيرة الفراتية

البحريت



و القليمة

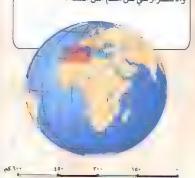
- استولى عبد الرحمن بن حبيب، أحد الزعماء المسرب البارزين على السلطة في إضريقية

 (المفرب الأدنى) في ظل الفوضى التي ضربت العالم الإسلامي في أثناء الصراع على السلطة بين
 الأمويين والمباسيين، ودخل القيروان، متطلعاً إلى إقامة دولة مستقلة؛ لكنه اغتيل في سنة ١٣٧ هـ.
- أقام الخوارج إمارتين في بلاد المفرب في عهد أبي جعفر قامنا على أكناف البربر برئاسة زعماء من العرب، واستقلنا استقلالاً يكاد يكون تاماً .
- إمارة سجلماسة (الصفرية) ، وهي دولة بني مدرار أو بني واصول ، واصول ، الصفرية ، أسسها رجل سوداني يدعى عيسى بن يزيد المكتاس الصفري، وتدين الدولة بالمذهب الصفري، نشأت هي سنة ١٤٠ هـ / ٧٥٧ م هي جنوبي المغرب الأقصى هي المنطقة شبه الصحراوية التي تضم السهوب والواحات القائمة هي الجنوب من جبال الأطلس .

الإمارة الإباضية، تتسب إلى عبد الله بن إباض الري، قامت في المفرب الأوسط سنة ١٤٤ هـ / ٢٦ م، أسسها رجل فارسي، على الفالب ، هو عبد الرحمن بن رستم، وقد حمل لقب الإمام، وكانت عاصمة الدولة تنهرت التي بناها المؤسس سنة ١٥٠ هـ، وقدر الخلفائه أن يحكموا أكثر من سئة وثلاثين عاماً، وكانوا أشد الخوارج تعصباً .

لم يقف أبوجعفر المنصور أمام هذه الحركات المناهضة للدولة المباسية مكتوف اليدين، حيث أرسل الحملات العسكرية المتلاحقة إلى المفرب لإعادة بسط سيطرة الدولة عليه.

وتمكنت إحدى هذه الحملات بقيادة يزيد بن حاتم ابن قبيصة من الانتصار على الخوارج الإباضية في سنة ١٥٥ هـ ونعمت القيروان ، بعد أن استعادتها الجيوش العباسية بمدة طويلة من الهدوء والاستقرار في ظل حكم أهل السنة .



عبد الرحمن الداخل (صفر قريش) وتأسيس الدولة الأموية في الأندلس

ه و عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب.

و عبد الرحمن بن معاوية هو حفيد هشام بن عبد الملك الذي حكم من سنة ١٠٤ هـ ٧٢٣م إلى سنة ١٢٥ هـ ٧٤٣م إلى سنة ١٢٥ هـ ٧٤٣م، نشأ عبد الرحمن في بيت الخلافة الأموي بدمشق، وكان الفاتح الكبير مسلمة بن عبد الملك عم أبيه يرى فيه أهلاً للولاية والحكم وموضعاً للنجابة والذكاء، وسمع عبد الرحمن ذلك منه مشافهة، مما أثر في نفسه أثراً إيجابياً.

وعندما أقام العباسيون دولتهم على أنقاض الدولة الأموية، كان هدفهم تعقب الأمويين والقضاء على أفراد البيت الأموي، خشية من محاولة أحدهم استرداد مجدهم، ولاسيما في الشام، لهذا بذلوا الجهود المضنية لتحقيق هذا الهدف.

نجح عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الذي اختبأ في قرية منعزلة قريبة من الفرات في سوريا، وكان معه ابنه الطفل سليمان وكان عمره وقتها أربع سنوات، وأخ أصغر مع أختين. وعندما اكتشف العباسيون مكانهم هرب عبد الرحمن مع أخيه الوليد بن معاوية عبر بعض البساتين فتعقبهم العباسيون، لكنهما حاولا عبور النهر فأغراهما العباسيون أن يرجعا ولهما الأمان، فرجع أخوه وغرر به وقتله العباسيون، وكان عمره ثلاث عشرة سنة، بينما نجح عبد الرحمن بن معاوية في الوصول إلى الضفة الأخرى بسلام، ولم تنطل عليه مكيدتهم ولحق به مولاه بدر طبقاً لخطة سابقة (انظر الخارطة في الصفحة المقابلة).



حكام الدوثة الأموية في الأندنس ١٢٨ - ٢٩٩ هـ

اسب الرحمن الداخل (حشر شرش) ١٨١٠ - ١٨٠ هـ

٢- هشام الأول بن عبد الرحمن الداخل ١٧٧ - ١٨٠ هـ

٢- الحكم بن هشام ١١٠ - ٢٠٦هـ

٤- عبد الرحمن الأوسط. بن هشام ٢٠٦ - ٢٢٨ هـ

٥- محمد بن عبد الرحمن ٢٧٢ - ٢٧٧ هـ

١- المنذر بن محمد ٢٧٢ - ٢٧٥ هـ

٨- عبد الرحمن (الثالث) ٢٠٠ – ٢٥٠ هـ

العكم بن عبد الرحين ١١٠٠ ١١٠٠

١٠ -هشام الثاني بن الحكم ٣٦٦ - ٣٩٩ هـ



بدأ عبد الرحمن بن معاوية يمد العدة لدخول الأندلس بعد أن كون جيشاً قوياً والتف حوله عدد من مؤيديه، فعمل على الآتي: أولاً: أرسل بدر - أحد رجاله والقادم معه من دمشق - إلى الأندلس لدراسة الموقف، ومعرفة القوى المؤثرة في الحكم فيها والوضع في الداخل الأندلسي.

ثانياً: راسل كل محبي الدولة الأموية على أرض الأندلس.

ثاثاً: راسل عبد الرحمن بن معاوية البربر في الأندلس، وأعلمهم خطته ورحبوا بذلك لمرفتهم بعدل الأمويين وإنصافهم لهم، وكانوا في ذلك الوقت على خلاف شديد جداً مع يوسف بن عبد الرحمن الفهري؛ لأنه فرق بينهم وبين العرب في شمالي إفريقيا، فهم يريدون أن يتخلصوا من حكمه الذي عاملهم بهذه العنصرية.

رابعاً؛ راسل كل الأمويين في الأصقاع أنه عازم على الدخول إلى الأندلس وإقامة الدولة الأموية فيها: فالتحق به كافة الأمويين في الشام وغيرها من البلاد.

وفي ربيع الثاني سنة (١٣٨هـ، ٧٥٥) عَبرَ عبد الرحمن بن معاوية بجيشه القوي ومن معه من القادة مضيق جبل طارق إلى داخل الأندلس بهيبة وعظمة الفاتحين المنتصرين، وانضم إليه أنصاره وأخضع كافة البلاد في طريقه وزحف إلى إشبيلية واستولى عليها وبايعه أهلها، ثم نجح في دخول قرطبة العاصمة، بعد أن هزم جيش يوسف بن عبد الرحمن الفهري في موقعة المسارة في العاشر من ذي الحجة سنة ١٣٨هـ المسيطر على كافة أرجاء الأندلس.



اتسمت الحروب بين المسلمين والبيزنطيين في هذا العهد بالمهادئة إلى حد ما، إذ لم تتعد المناوشات الحدودية المحدودة، وذلك يعود إلى اهتمام العباسيين بتدعيم مركزهم الداخلي بينما كان همّ الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الخامس منصباً على التجهيز لحرب البلغار في البلغار في البلغان.

(1)

0

- منطقة الثغور الشامية: هي التي خصصت للدهاع عن بلاد الشام، وتقع غربي الثغور الجزرية، ومن أهم حصونها: طرسوس، وأضنة، ومنبج، والمصيصة.
- منطقة الثغور الجزرية: هي التي خصصت للدفاع عن الجزيرة الفراتية، ومن أهم حصونها: مرعش والحدث وملطية وعين زربة وبطرة.
- في سنة ١٣٣ هـ تعرضت ملطية لهجوم بيزنطي عنيف بقيادة الإمبراطور الذي تمكن من دخولها، وقهر أهلها وهدم سورها؛ بيد أن أبا جعفر المنصور سرعان ما قام باستعادتها وترميمها وشحنها بالمقاتلة لأهميتها الإستراتيجية، ورمم مرعش، وبنى المصيصة. واستطاع العباسيون في سنة ١٥٨ هـ بقيادة معيوف بن يحيى دحر قوة بيزنطية بالقرب من مدينة الحدث.





بناء مدينة بغداد (المدينة المدورة - دار السالام) سنة ١٤٥ هـ

ي ترتبط الثاني تربيط الثاني أو الأعظم الدارتها.

الم تاريخ الفراط الثاني أو الأعظم الداخلي الشارع الثالث الدارتها.

تعد مدينة بغداد من المدن التي ترتبط بتاريخ الخلافة العباسية إن لم يكن تاريخ العالم الإسلامي خلال القرون الخمسة من سنة ١٥٠هـ/٢٥٧م إلى١٥٦هـ/١٥٥م، حيث رأى أبو جعفر المنصور أن يتخذ من بغداد عاصمة له بعدما قضى على منافسيه من العباسيين والعلويين في سنة ١٤٥ هـ ٢٧٨م، فبنى أبو جعف ر المنصور على نهر دجلة عاصمته بغداد في سنة (١٤٥ – ١٤٩ هـ) عاصمته بغداد في سنة (١٤٥ – ١٤٩ هـ) بناء المدن الإسلامية، لأن معظم المدن الإسلامية، كانت إما مستطيلة كالفسطاط، أومربعة كالقاهرة، أوبيضاوية كصنعاء. ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن هذه المدن نشأت بجوار مرتفعات حالت دون استدارتها.

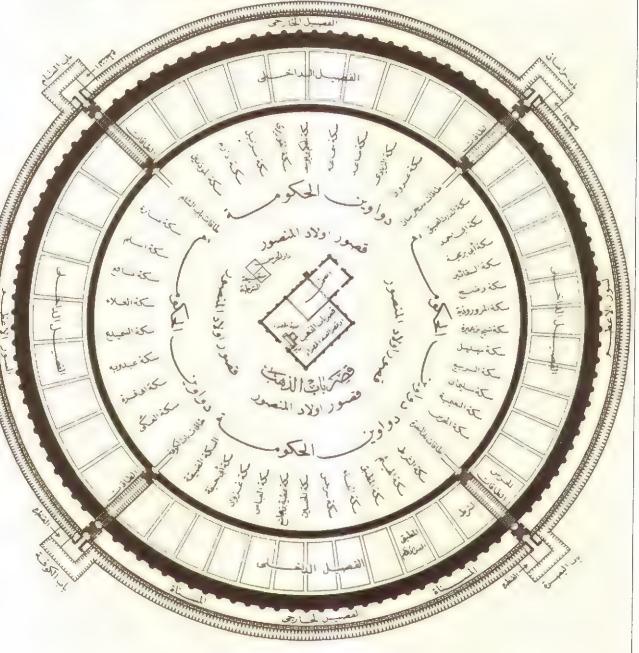
ويعد تخطيط المدينة المدورة (بغداد)، ظاهرة جديدة في الفن المعماري الإسلامي، ولاسيما في المدن الأخرى التي شيدها العباسيون مثل: مدينة سامراء وما حوته من مساجد وقصور خلافية فخمة. وإلى جانب العمارة وجدت الزخرفة التي وصفت بأنهما لغة الفن الإسلامي، وتقوم على زخرفة المساجد والقصور والقباب بأشكال هندسية أو نباتي عميلة، تبعث في النفس الراحة والهدوء والانشراح. وسمي هذا الفن الزخرفي الإسلامي في أوروبا باسم أرابسك (۱).

وذكر عن عيسى بن المنصور أنه قال: وجدت في خزائن أبي المنصور في الكتب أنه أنفق على مدينة السلام (بغداد) وجامعها وقصر الذهب بها والأسواق والفصلان والخنادق وقبابها وأبوابها أربعة آلاف ألف وثمانمائة وثلاثين درهما ومبلغها من الفلوس مائة ألف ألف فلس وثلاثة وعشرون ألف فلس، وذلك أن الأستاذ من البنائين كان يعمل يومه بقيراط فضة والروزكاي بحبتين إلى ثلاث حبات.

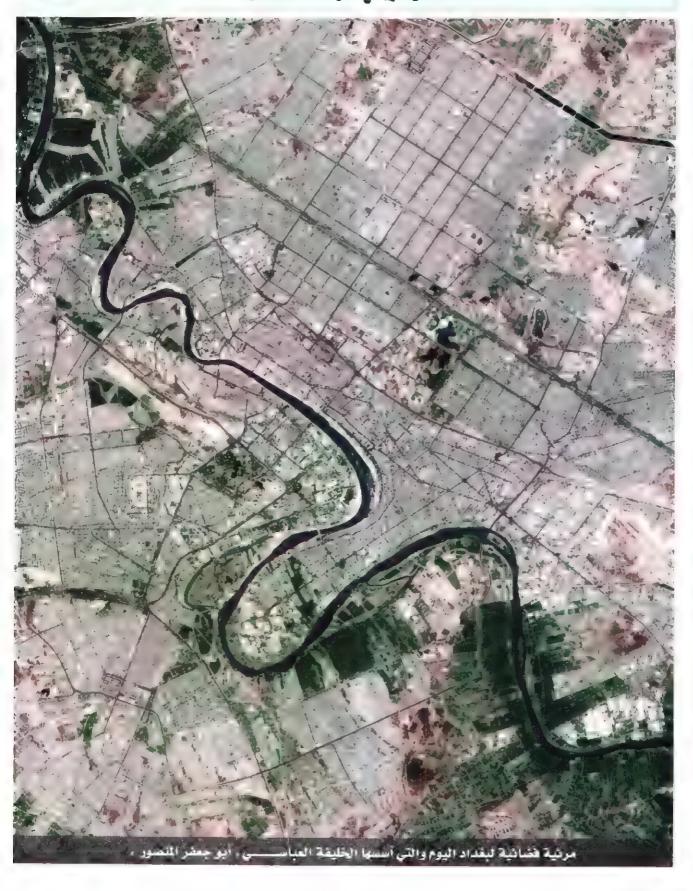
١ - الموسوعة الحرة (ويكبيديا).

مَدنينة المنصور المدورة

تحقيق الدكتور مصطغى جواد والدكتوراح يبوسه







محمد المسدي

۸۵۱-۹۲۱هـ /۵۷۷-۵۸۷م

هو أبو عبد الله محمد بن المنصور ولد بأيذج سنة سبع وعشرين ومائة، وقيل: سنة ست وعشرين، وأمه أم موسى بنت منصور الحميرية. كان جواداً ممدحاً مليح الشكل محبباً إلى الرعية، حسن الاعتقاد، تتبع الزنادقة وأفنى منهم خلقاً كثيراً، وهو أول من أمر بتصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة والملحدين، روى الحديث عن أبيه وعن مبارك بن فضالة، حدث عنه يحيى بن حمزة وجعفر ابن سليمان الضبعي ومحمد بن عبد الله الرقاشي وأبو سفيان سعيد بن يحيى الحميري، قال الذهبي: وما علمت قبل فيه جرحاً ولا تعديلاً.

ولما شب المهدي أمَّره أبوه على طبرستان وما والاها، وتأدب وجالس العلماء وتميز؛ ثم إن أباه عهد إليه فلما مات بويع بالخلافة ووصل الخبر إليه ببغداد فخطب الناس، فقال: إن أمير المؤمنين عبد دعي فأجاب، وأمر فأطاع. واغرورقت عيناه، فقال: قد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند فراق الأحبة، ولقد فارقت عظيماً، وقلدت جسيماً، فعند الله أحتسب أمير المؤمنين، وبه أستعين على خلافة المسلمين، أيها الناس: أسروا مثل ما تعلنون، من طاعتنا نهبكم العافية وتحمدوا العاقبة، واخفضوا جناح الطاعة لمن نشر معدلته فيكم، وطوى الإصر عنكم، وأهال عليكم السلامة من حيث رآه الله مقدماً، ذلك والله لأفنين عمري بين عقوبتكم والإحسان إليكم. قال نفطويه: لما حصلت الخزائن في يد المهدي أخذ في رد المظالم، فأخرج أكثر الذخائر ففرقها وبر أهله ومواليه.

وأسند عن أبي عبيدة قال: كان المهدي يصلي بنا الصلوات الخمس في المسجد الجامع بالبصرة لما قدمها، فأقيمت الصلاة يوماً فقال أعرابي: لست على طهر وقد رغبت في الصلاة خلفك، فأمر هؤلاء بانتظاري، فقال: انتظروه. ودخل المحراب فوقف إلى أن جاء الرجل فكبر، فعجب الناس من سماحة أخلاقه.

مما قاله أبو العتاهية في مدح الخليفة المدي يوم توليه الخلافة:

إِلَى بِهِ تُجَرِّدُ أَذِيالُها ولم يَكُ يصلُحْ إِلَا لها كُزُلزِكُتِ الأَرضُ زِلزَالُها لَمَا قَبِلُ اللَّهُ أَعمالُها إِلَيهِ لَيُبِغِضُ مَن قالُها أَتَّتَ أُلْخِلافَ أُ مُنِقَادُةً وَلَـم قَـكُ تَصلُحُ إِلَّا لِـهُ وَلَـورامَها أَحَـدٌ غَيـرُهُ وَلَولُم تُطِعهُ بَنَاتُ التُلوبِ وَإِنْ الْخَلِيفَ لَهُ مِن بُعضِ لا



التقديم البعر المائية المحروبية من طريق المناسخة، وقال لأسياعه والذين اتبعوه: إن الله سبحانه وتعالى تحول إلى صبورة آدم ولذلك قال للملاذكة: اسجدوا له فسيحدوا إلا إبليس، فاستحق بذلك السخط، ثم تحول من آدم إلى صبورة نوح عليه إلى صبورة واحد قواحد من الأنبياء عليهم السلام والحكماء، حتى فسيحدوا إلا إبليس، فاستحق بذلك السخط، ثم تحول من آدم إلى صبورة نوح عليه إلى صبورة واحد قواحد من الأنبياء عليهم السلام والحكماء، حتى حصل في صبورة أبي مسلم الخراساني، ثم زعم أنه انتقل إليه منه، فقبل قوم دعواه وعبدوه وقاتلوا دونه مع ما عاينوا من عظيم ادعائه، وقبح صبورته لأنه كان مشيوه الخلق أعور، ألكن قصيراً، وكان لا يسنم عن وجهه بل اتخذ وجها من ذهب فتقنع به: فلذلك قيل له المقنع، وإنما غلب على عقولهم بالتمويهات التي أظهرها لهم بالسبحر والنيرجات، وكان في جملة ما أظهر لهم صبورة قمر يطلع ويراه الناس من مسيافة شهرين من موضعه، ثم يغيب فعظم اعتقادهم فيه، وقد ذكر أبو الملاء المعري هذا القمر في قوله: (أفق إنما البدر المقنع رأسه ... ضلال وغي مثل بدر المقنع) وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة، وإليه أشار أبو القالم المعري هذا القمر في قوله: (أفق إنما البدر المقنع رأسه ... ضلال وغي مثل بدر المقنع طالعاً ... بأسحر من ألحاط بدر المعم) ولما اشتهر أمر المقنع وانتشر ذكره، ثار عليه الناس وقصدوه في قلمته التي كان اعتصم بها وحصروه؛ فلما أيقن بالهلاك جمع نساءه وسقاهن سماً فمتن منه؛ ثم تناول شربة من ذلك السم فمات، ودخل المسلمون قلمته فقته التي كان اعتصم بها وحصروه؛ فلما أيقن بالهلاك جمع نساءه وسقاهن سماً فمتن منه؛ ثم تناول شربة قلت: ولم أر أحداً ذكر هذه القلمة وأين هي حتى أذكرها؟ ثم رأيت في كتاب الشهاب لياقوت الحموي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ونعوذ بالله من الخذلان، قلم أنها من رئما هذه المائم بفتح السين: إنها أربعة مواضع والموضع الرابع منها سنام قلمة عمرها المقنع الخارجي بما وراء النهر والله أعلم، والناه أها هذه القلمة وأبناء الزمان.

الدولة الأموية في الأندلس ومواجهة التحديات الكبرى

واجه عبد الرحمن (الداخل) بن معاوية في الأندلس عقبات عدة كان من أبرزها في عهد الخليفة العباسي (الهدي):

١ - مشكلة الرماحس الكتاني في الجزيرة الخضراء، وعبد الرحمن بن حبيب الفهري (الصقلبي) في مدينة مرسية، والحسين بن يحيي الأنصاري في مدينة سراقسطة، وسليمان بن يقظان الكلبي (الأعرابي) في برشلونة، وكذلك الإمبراطور شارلمان (أرض الفرنجة)، حيث يذكر المؤرخون أنه كانت هناك مؤامرة بين هذه الأطراف لتوجيه ضربة قاضية لعبد الرحمن الداخل، ويمباركة من العباسيين؛ إلا أنه خرج منها بحنكة، حيث انفرد بخصومه واحداً تلو الآخر، فتوجه أولاً لمواجهة الصقلبي فى مرسية حيث تمكن من هزيمته وقتله، أما الرماحس الذي ثار في الجزيرة الخضراء فقد وجه إليه عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان حيث تمكن من هزيمة الرماحس الذي فر إلى المشرق لاجئاً عند الدولة العباسية، أما سليمان الأعرابي الذي تمكن من هزيمة الجيش الذي أرسله عبد الرحمن الداخل بقيادة ثعلبة بن عبيد، حيث تم لسليمان الأعرابي أسر ثعلبة، وخرج به لاستقبال شارلمان وتوجه الاثنان إلى سراقسطة حيث كان هناك اتفاق بين سليمان الأعرابي والحسين الأنصاري لتسليم مدينة سراقسطة لشارلمان، لاتخاذها قاعدة في محاربة عبد الرحمن الداخل، ولكن الحسين الأنصاري غير رأيه وواجه شارلمان وحليفه سليمان الأعرابي، واضطر شارلمان بعد حوالي شهرين مغادرة سراقسطة، ولكنه حمَّل سليمان الأعرابي مسؤولية فشله وأخذه أسيراً معه، ولكن عندما وصل جبال البرانس انقض عليه البشكنس وهم قبائل تسكن المنطقة، وكان معهم أولاد سليمان الأعرابي وقواته، فأنزلوا بمأخرة جيش شارلان هزيمة كبيرة، قتل فيها أحد قادة شارلان ويدعى رولان. حيث فك أسر سليمان الأعرابي عن طريق ولديه مطروح وعيشون إلا أن الحسين الأنصاريي قام بقتل سليمان الأعرابي، فاستغل عبد الرحمن الخلاف بين سليمان الأعرابي والحسين الأنصاري ذلك، وتمكن من إنهاء هذه الفتنة ودخل سراقسطة، ويختلف المؤرخون في تاريخ ذلك، فمنهم من يرى ذلك في سنة ١٦١هـ والبعض الآخر يرى ذلك في سنة ١٦٤هـ.

٢ - لم تكن هذه المشكلات الوحيدة التي واجهت عبد الرحمن الداخل، فهناك مشكلات عديدة سواء من هشام
 بن عروة في طليطلة وهو أحد أنصار يوسف الفهري، أو من أحد زعماء البربر يدعى شقنة بن عبد الواحد الذي
 تمرد في شمال شرقي الأندلس، ولكن عبد الرحمن تمكن من القضاء على هذه الثورات والتمردات جميعها.

جنوبي إيطاليا وجزء من إسبانيا،



وأرسل الأموال إلى أخيه الوليد وطلب منه الرحيل عن الأندلس.

لقد تمخض عن هذه الثورات في بلاد الأندلس ثمناً غالياً جداً، ففي السنوات الأربع من بداية دخول عبد الرحمن (الداخل) بن معاوية إلى الأندلس، من سنة ١٣٨هـ= ٧٥٥ م وحتى سنة ١٤٢هـ= ٧٥٩ م سقطت كل مدن المسلمين التي كانت في فرنسا، وذلك بعد أن حكمها الإسلام طيلة سبع وأربعين سنة متصلة، منذ أيام موسى بن نصير - رحمه الله - وحتى زمن سقوطها هذا، وهكذا سنن الله الثوابت، ما إن شُغل المسلمون بأنفسهم إلا وكان التقلّص والهزيمة أمراً حتمياً...

وحين استتبّ الأمر لعَبْد الرّحْمَن الدّاخِل في أرض الأندلس، وبعد أن انتهى نسبياً من أمر الثورات بدأ يفكر فيما بعد ذلك، فكان أن اهتم بالأمور الداخلية للبلاد اهتماماً كبيراً، فعمل على ما يلي:

أولًا: بدأ بإنشاء جيش قوي. في بنائه لجيشه الجديد عمل على ما يلي:

١) اعتمد في تكوين جيشه على العناصر الآتية:

أ - اعتمد في الأساس على عنصر المولّدين، وهم الذين نشأوا - كما ذكرنا - نتيجة انصهار وانخراط الفاتحين بالسكان الأصليين من أهل الأندلس، وكانوا يمثّلون غالبية بلاد الأندلس.

ب - اعتمد كذلك على كل الفصائل والقبائل الموجودة في بلاد الأندلس، فضم إليه كل الفصائل المضرية سواء أكانت من بني أمية أو من غير بني أمية، وضم إليه كل فصائل البربر، كما كان يضم إليه رءوس القوم ويتأنّفهم فيكونون عوامل مؤثّرة في أقوامهم، بل إنه ضم إليه اليمنيين مع علمه بأن أبا الصباح اليحصبي كان قد أضمر له مكيدة، الأمر الذي جعله يصبر عليه حتى تمكن من الأمور تماماً ثم عزله - كما ذكرنا - بعد إحدى عشرة سنة من توليه الحكم في البلاد.

ج - كذلك اعتمد على عنصر الصقالبة، وهم أطفال نصارى كان قد اشتراهم عَبد الرّحْمَن الدّاخِل من أوروبا، ثم قام بتربيتهم وتنشئتهم تنشئة إسلامية عسكرية صحيحة.

وبرغم قدوم عَبُد الرِّحُمَن الدَّاخِل إلى الأندلس وحيداً، فقد وصل تعداد الجيش الإسلامي في عهده إلى مائة ألف فارس غير الرجّالة، مشكّل من كل هذه العناصر السابقة، والتي ظلّت عماد الجيش الإسلامي في الأندلس لدى أتباع وخلفاء وأمراء بني أمية من بعده.

٢) أنشأ - رحمه الله - دُوراً للأسلحة، فأنشأ مصانع السيوف ومصانع المنجنيق، وكان من أشهر هذه
 المصانع مصانع طليطلة ومصانع برديل.

٣) أنشأ أيضاً أسطولاً بحرياً قوياً، بالإضافة إلى إنشاء أكثر من ميناء كان منها ميناء طرطوشة وألمرية وإشبيلية وبرشلونة وغيرها من الموانئ. د. راغب السرجاني (موقع قصة الإسلام).



اهتم عبد الرحمن الداخل بدولته فأعد جيشاً قوياً؛ وتأميناً لحدود دولته الجديدة قام بخوض مرحلتين مهمتين؛

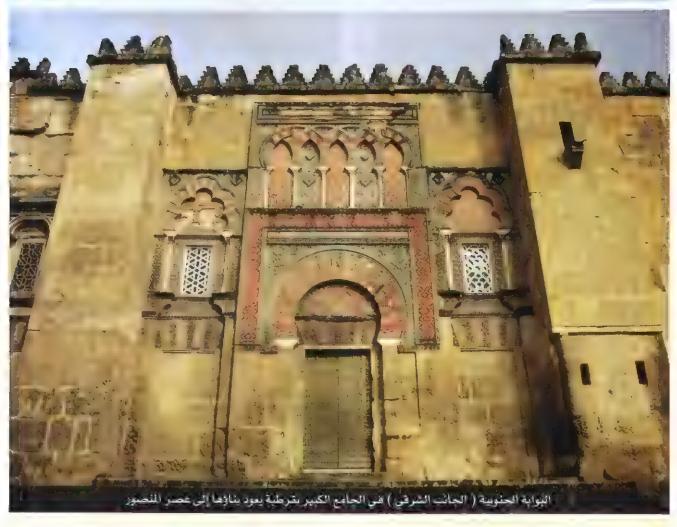
الرحلة الأولى: كان عَبِّد الرَّحْمَن الدَّاخِل يعلم أن الخطر الحقيقي إنما يكمن في دولتي "ليون" في الشمال الغربي، و"مملكة الفرنجة" في الشمال الشرقي من بلاد الأندلس، فقام بتنظيم الثغور في الشمال، ووضع جيوشاً ثابتة على هذه الثغور المقابلة لهذه البلاد النصرانية، وأنشأ مجموعة من الثغور كما يلي:

- الثغر الأعلى، وهو ثغر "سَرَقُسُطَةً" في الشمال الشرقي في مواجهة لقرنسا،
 - الثغر الأوسط، ويبدأ من مدينة سالم ويمتد حتى طُليْطُلَةَ.
- الثغر الأدنى، وهو في الشمال الغربي في مواجهة مملكة "ليون" النصر انية.

الرحلة الثانية: كان - رحمه الله - قد تعلم من آبائه وأجداده عادة عظيمة، وهي عادة الجهاد المستمر ويصورة منتظمة كل عام، فقد اشتهرت الصوائف في عهده، حيث كان المسلمون يخرجون للجهاد في الصيف، ويصورة منتظمة وذلك حين يذوب الجليد، وكان يتناوب عليهم فيها كبار قوّاد الجيش، وأيضاً كان يُخرّج الجيوش الإسلامية إلى الشمال كل عام بهدف الإرباك الدائم للعدو، وهو ما يسمونه الآن في العلوم العسكرية بالهجوم الإجهاضي المسبق.











- اتسمت الحروب بين المسلمين والبيزنطيين في هذا العهد بالعلاقة الحسنة بين الطرفين أول الوقت؛ إلا أنها سرعان ما تحولت إلى صراع دامي تمخض عنه قيام الإمبراطور (ليو الرابع) بشن هجوم على سميساط سنة ١٥٩ هـ، وأسر بعض المسلمين فيها؛ مما أغضب الخليفة المهدي، الذي أرسل جيشاً بقيادة عمه العباس بن محمد، توغل داخل الأراضي البيزنطية حتى وصل أنقرة، وفتح قلعة كاسن في كبادوكيا .
- الخليفة المهدي يرسل قائده المحنك ثمامة بن الوليد على رأس جيش إسلامي أغار على مرحب ومنطقة مرج دابق. مما دعا الإمبراطور البيزنطي أن يرسل جيشاً لمحاصرة مرعش، وفصل قوة إسلامية باتجاه الحدث، وبرغم ذلك لم يتمكن البيزنطيون من دخول مرعش وعادوا أدراجهم.
- الخليفة المهدي يرسل الحسن بن قحطبة الطائي لغزو الأراضي البيزنطية، مما أدى بهذا القائد التوغل بأرض الأناضول ومحاصرة دوريليوم، والإغارة على المناطق المجاورة، والاقتراب من عموريه.
- البيزنطيون يغيرون على الحدث سنة ١٦٢ هـ؛ فأرسل المهدي ابنه هارون للإغارة على الأراضي البيزنطية؛ ففتح عدداً من الحصون أهمها صمالو، وحدثت أحداث داخل بيزنطة، استغلها العباسيون، فأرسلوا حملة ضخمة لمهاجمة القسطنطينية بقيادة هارون بن المهدي، واستطاعت الحملة التوغل في كيليكيا والأناضول بهدف السيطرة عليها، ووصل هارون خليج القسطنطينية وهددها وخضعت (إيريني) الوصية على قسطنطين السادس بن ليو الرابع؛ لشعبروط المهدنة من القائد هارون بن المهدي الذي جمل أباه يسميه (المرشيد) بعد نجاحه في هذه الهدنة.

ومن الملفت للنظر أنه قبل انتهاء مدة الهدنة بأربعة أشهر تجدد القتال بين الطرفين ؛ لامتناع البيزنطيين عن دفع الجزية للمسلمين، ويظهر أن سوء الأحوال الاقتصادية كان سبباً مباشراً في ذلك، فقد رأت إيريني بنظرتها الخاطئة أن معالجة هذه الأوضاع لا يكون من الداخل؛ حتى لا تفقد محبة الناس لها وتستبعد عن الحكم، وبناء على ذلك تجاوزت عن كثير من الضرائب المقررة على السكان، وأمعنت في منح امتيازات للأديرة؛ لما للرهبان من أهمية في تأييدها ومساعدتها فرأت في الامتناع عن دفع الجزية تعويضاً لهذا؛ طناً منها أن المسلمين بعيدون عن أراضيها وليس لهم في تلك الأموال أي حق يذكر، وأنهم لن يتمكنوا من عمل أي شيء في هذا الصدد.

وعليه فقد سير المهدي سرية على رأسها علي بن سليمان (والي الجزيرة وقنسرين) ويزيد بن بدر ابن البطال - سنة ١٦٨هـ/ ٧٨٤م - وصلت إلى بلاد الروم وقاتلت البيزنطيين وهدمت بعض القلاع التي على الحدود وغنموا وعادوا سالمين .

كما اصطدم معيوف بن يحيى الذي انطلق على رأس الصائفة سنة ١٦٩هـ/ ٢٨٥م بالجيش البيزنطي الذي تحرك بأمر من إيريني ؛ لرد اعتبار الروم بعد هزيمتهم الأخيرة، وتقابل الجيشان في منطقة الحدث وهُزم البيزنطيون وتوغل المسلمون في بلاد الروم حتى بلغوا مدينة أُشَنُهُ وأصابوا غنائم وفيرة وأسروا خمسمئة رجل – تقريباً –.

وهكذا تعكرت العلاقات بين الخلافة العباسية والدولة البيزنطية في عهد المهدي بعد التحسن الذي طرأ عليها أول خلافته، لقد رأى المهدي ضرورة استمرار غزوات الصوائف والشواتي، مثلما كان عليه الحال في عهد أبيه المنصور؛ لأن إيقافها سيدفع البيزنطيين إلى التحرك لمهاجمة المسلمين كلما سنحت لهم الفرصة، ويلاحظ اعتماده في قيادتها على ابنه هارون، حيث كان محل ثقته من بين أبنائه ولذلك حقق انتصارات كبيرة في معظم حملاته، حتى أشرف في أحدها — سنة ١٦٥هـ / ٢٨١م – على خليج البحر الأسود فكانت حملته تلك خاتمة الحملات العربية على البسفور، كما أفاد بعض المؤرخين المحدثين، حيث أظهر فيها من الحنكة والبطولة ما أهله لحمل ثقب الرشيد قبل أن يتولى الخلافة.

وكان لانتصارات الرشيد على الإمبراطورية البيزنطية أثره في تشجيع البلغار على توجيه حملاتهم ضدها، وتمكنوا من إحراز عدة انتصارات عليها دون أن تستطيع القيام بعمل إيجابي ضدهم، فلقد كانت إيريني - إلى جانب مواجهة المسلمين لها - تعاني من الاضطرابات الداخلية، فقد بدأ ابنها - قسطنطين السادس - بعد أن بلغ سن الرشد يطالب بالعرش ودخل معها في صراع مرير، وساندته بعض العناصر الكارهة لأمه، كما كان عليها أيضاً أن تواجه أطماع شارلمان في الغرب.

إضافة سلالم متحركة مع تهيمة سطح التوسعة الأول

وسعة للسنعاد الخرام وحسارته





موسى الفسادي

۹۲۱-۰۷۱ه / ۱۷۰-۲۸۷ م

هو أبو محمد موسى الهادي بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي ين عبد الله بن عباس، ولد سنة ١٤٤هـ، ولاه أبوه العهد وسنه ١٦ سنة، كما ولاه قيادة الجيوش في المشرق ولما توفي أبوه المهدي أخذت له البيعة وكان ذلك في ٢٢محرم ١٦٩هـ، وأمه أم ولد تدعى الخيزران.

أوصى المهدي ابنه موسى الهادي قبل أن يموت بقتل الزنادقة، وكان الهادي قوي البأس شهماً خبيراً بالملك كريماً. فجد في أمرهم، وقتل منهم الكثير. على أن الأمور بينه وبين العلويين لم تكن على ما يرام كما كانت في عهد أبيه، فقد عادت إلى التوتر بعد مدة السلام التي امتدت طوال حقبة خلافة المهدي، ويرجع السبب في ذلك إلى عامل المهدي على المدينة، فقد ظلم بعض آل علي -رضي الله عنه مما جعل الحسين بن علي بن أبي طالب يثور ويجتمع حوله كثيرون ويقصدون دار الإمارة، ويخرجون من في السبون، ثم يخرج الحسين إلى مكة فيرسل له الهادي: "محمد بن سليمان" وتتلاقى جموعهم في موقعة (فغ) سنة ١٦٩ هـ حاسمة قتل فيها "الحسين" وحمل رأسه إلى موسى الهادي.

ونجامن موقعة "فخ" اثنان من العلويين، أحدهما: يحيي بن عبد الله بن الحسن، أما الثاني فهو أخوه إدريس بن عبد فهو أخوه إدريس بن عبد فهو أخوه إدريس بن عبد الله بن الحسن فقد تمكن من إثارة أهل المغرب الأقصى (المملكة المغربية حالياً) على العباسيين، حيث أسس هناك دولة الأدارسة.

وعلى الرغم من أن خلافة موسى الهادي كانت قصيرة فإن الفتوحات الإسلامية لم تتوقف مسيرتها؛ فقد غزا "معيوف بن يحيى" الروم ردّاً على قيام الروم بغزو "الحدّث"، ولقد دخل معيوف بلاد الروم، وأصاب سبايا وأسارى وغنائم.

توفي الهادي سنة ١٧٠ هـ، وكان رحمه الله موصوفاً بالفصاحة، محبّاً للأدب ذا هيبة ووقار، قيل عن الليلة التي مات فيها خليفة، وجلس فيها خليفة، وولد فيها خليفة. فالخليفة الذي مات فيها هو الهادي، والذي ولد فيها هو المأمون.

كالشراقية وترزير الأراء والبائية وا

ورث موسى الهادي عن أبيه محمد المهدي كراهيته للزنادقة. واقتدى بسياسته في تتبعهم والتنكيل بهم، فقتل منهم جماعة من بينهم، يزدان بن باذان وعلي بن ياقطين الذي روي عنه في أثناء حجه أنه نظر إلى الناس وهم يهرولون في الطواف، فقال: «ما أشبههم إلا بقر تدوس البيدر » .



هارون الرشييد

۱۷۰ - ۱۹۳ هـ / ۲۸۷ - ۲۰۸م

هو أبو جعفر هارون الرشيد، أمير المؤمنين، بن محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهو الخليفة العباسي الخامس، وهو أشهر الخلفاء العباسيين على الإطلاق.

ولد هارون بالري سنة ١٤٨ هـ، حين كان أبوه أميراً عليها وعلى خراسان. نشأ الرشيد في بيت ملك، وأُعد ليتولى المناصب القيادية في الخلافة، وعهد به أبوه، الخليفة أبو عبد الله محمد المهدي بن جعفر المنصور، إلى من يقوم على أمره تهذيباً وتعليماً وتثقيفاً، ومنهم "الكسائي"، والمفضل الضبي، حتى إذا اشتد عوده واستقام أمره، ألقى به أبوه في ميادين الجهاد، وجعل حوله القادة الأكفاء، يتأسى بهم، ويتعلم من تجاربهم وخبراتهم، فخرج في عام (١٦٥ هـ= ٧٨١م) على رأس حملة عسكرية ضد الروم، وعاد محملاً بأكاليل النصر، فكوفئ على ذلك بأن اختاره أبوه ولياً ثانياً للعهد بعد أخيه أبو محمد موسى الهادي.

وكانت المدة التي سبقت خلافته يحوطه في أثنائها عدد من الشخصيات السياسية والعسكرية، من أمثال "يحيى بن خالد البرمكي"، و"الربيع بن يونس"، و"يزيد بن مزيد الشيباني" و"الحسن بن قحطبة الطائي"، و"يزيد بن أسيد السلمي"، وهذه الكوكبة من الأعلام كانت أركان دولته حين آلت إليه الخلافة، ونهضوا معه بدولته حتى بلغت ما بلغت من التألق والازدهار.

ولم تكن المدة التي قضاها الرشيد في خلافة الدولة العباسية هادئة ناعمة، وإنما كانت مليئة بجلائل الأعمال في داخل الدولة وخارجها، ولم يكن الرشيد بالمنصرف إلى اللهو واللعب المنشغل عن دولته العظيمة إلى المتع والملذات، وإنما كان "يحج سنة ويغزو كذلك سنة".

ظل عهده مزاوجة بين جهاد وحج، حتى إذا جاء عام ١٩٢ هـ فخرج إلى خرسان لإخماد بعض الفتن والثورات التي اشتعلت ضد الدولة، فلما بلغ مدينة طوس اشتدت به العلة، وتُوفي في ٣ جمادى الآخر ١٩٣هـ/٤ إبريل ١٩٠٩م، وكان عمره خمساً وأربعين سنة بعد أن قضى في الخلافة أكثر من ثلاث وعشرين سنة، عدت العصر الذهبي للدولة العباسية.

كان هارون الرشيط حين تولى الخلافة يرغب في تخفيف بعض الأعياء المالية عن الرعية، وإقامة العدل، ورد المظالم، فوضع له "أبويوسف" هذا الكتاب (الخراج) استجابة لرغبته، وكان لهذا الفائض المالي أثره في انتعاش الحياة الاقتصادية، وزيادة العمران، وازدهار العلوم، والفنون، وتمتع الناس بالرخاء والرفاهية، وأنفقت هذه الأموال في النهوض بالدولة، وتنافس كبار رجال الدولة في إقامة المشروعات كحفر البترع و الأنهار، وبناء الحياض، وتشييد المساجد، وإقامة القصور، وتعبيد الطرق، وكان لبنداد نصيب وافر من العناية والاهتمام من قبل الخليفة الرشيد وكبار رجال دولته، حتى بلغت هي عهده قمة مجدها وتألقها؛ فاتسع عمرانها، وزاد عدد سكانها حتى بلغ نحو مليون نسمة، وبُنيت فيها القصور الفخمة، والأبنية الرائمة التي امتدت على جانبي دجلة، وأصبحت بفداد من اتساعها كأنها مدن متلاصقة، وصارت أكبر مركز للتجارة في الشرق، حيث كانت تأتيها البضائع من كل مكان. وغدت وغداد هناه المناجد الجامعة تحتضن دروسهم وغدت وغداد هناه العلم من جميع البلاد، يرحلون إليها حيث كبار الفقهاء والمحدثين والقراء واللغويين، وكانت المساجد الجامعة تحتضن دروسهم وحلمية التي كان كثير منها أشبه بالمدارس العليا، من حيث غزارة العلم، ودفة التخص ص، وحرية الرأي والمناقشة، وثراء الجدل والحوار. كما جذبت المديثة الأطياء والمهندسين وسائر الصناع.



أهم الأحداث الداخلية والخارجية فـي عهد الخليفة العباسي هارون ال<mark>رشيـــد رحمه الله تعالى</mark>





بعد ثورة موقعة (فخ) سنة ١٦٩ هـ/ ٧٨٦، بقيادة الحسين بن علي بن الحسن المثلث في ناحية مكة التي لم يكتب لها النجاح، استطاع إدريس بن عبد الله، أن ينجو من القتل ويفر من المكان باحثاً عن ملجاً يأوي إليه. كانت أنظار العلويين، وهم في حالة المراقبة والاضطهاد التي يعانون منها، تتجه بالخصوص إلى المغرب، لبعده عن مركز الخلافة العباسية ولاشتهاره برفع راية العصيان والمعارضة لتلك الخلافة. وقبل العلويين اتجهت أنظار الخوارج لنفس المنطقة. وأمكنهم أن يؤسسوا بها دولتين مشهورتين في تاهرت وسجلماسة، مما يدل على أن البلاد كانت مرشحة لتكون مركزاً لثورة مضادة وربما لقيام خلافة مناهضة للخلافة العباسية.

وصل إدريس بن عبد الله إلى المغرب صحبة مولاه راشد بعد أن حصل على مساعدة من والي مصر، وأفلت من مراقبة الشرطة العباسية، يفسره عزمه على الأخذ بثأر العلويين، من جهة، وطموحه إلى تأسيس دولة قادرة على مناوأة الخلافة العباسية والقضاء عليها إذا ما ساعدت الظروف على ذلك من جهة أخرى.

حينما وصل إدريس إلى المغرب توجه أولاً، إلى طنجة التي كانت تعد آنذاك حاضرة المغرب الكبرى. وكان لا بد له، ولا شك، من وقت للاطلاع على أحوال البلاد وسكانها وجس نبض أهلها، على المستوى السياسي. فأخذ يتصل بنفسه أو بواسطة مولاه راشد ببعض رؤساء القبائل الكبرى في المغرب لإسماع كلمته ونشر دعوته وأدت الدعوة والاتصالات إلى نتائج إيجابية في أمد قصير، مما يدل على ذكاء، إدريس ودهاء مولاه راشد وهكذا لبت جملة من قبائل البربر الدعوة وقبلت أن تلتف حول إدريس. ولا شك أن انتماءه للأسرة النبوية كان له أثر قوي في هذا الإقبال، ولا سيما أن العلويين يومئذ كانوا يمثلون العنصر الثائر والمعارض. فالارتباط بدعوة إدريس معناه التحرر من كل تبعية للخلافة العباسية وضمان الاستقلال السياسي للمغرب.



راشد بعد أن حصل على مساعدة من والي مصر وأفلت من مراقبة الشرطة العباسية.

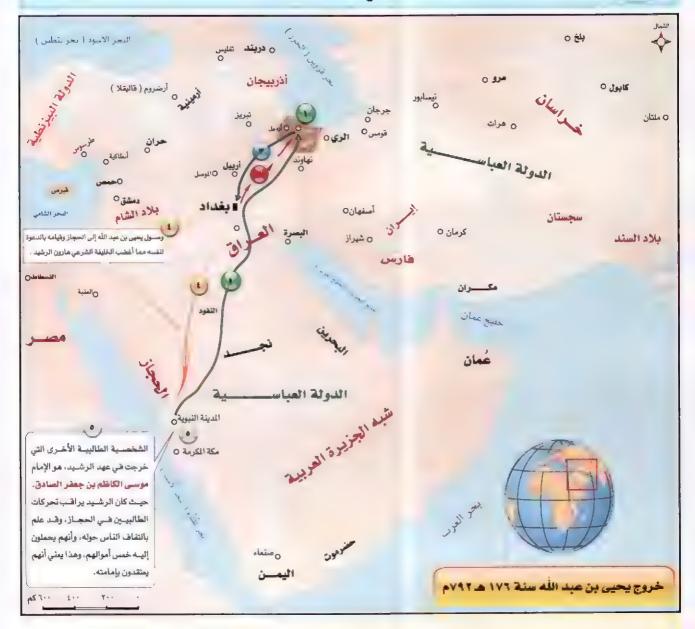
أدت الدعوة والاتصالات إلى نتائج إيجابية في أمد قصير، مما يدل على ذكاء إدريس ودهاء مولاه راشد وهكذا لبت جملة من قبائل البربر الدعوة وقبلت أن تلتف حول إدريس، ولا شك أن انتماءه للأسرة النبوية كان له أثر قوي في هذا الإقبال.

📻 تحول إدريس إلى مدينة وليلي، حيث تمت بيعته يوم الجمعة ٤ رمضــان سـنمة ١٧٢ هـ الموافق ٦ فبرايس ٧٨٩م. وكانت قبيلة أوربة أول من بايمه من قبائل المقرب، نظراً لمنزلتها الكبرى في المنطقة. شم تلتها قبائل زناتة وأصناف من قبائل أخرى مثل زواغة وزواوة ولماية وسدراته وغياثة ونفزة ومكناسة وغمارة ... الخ.

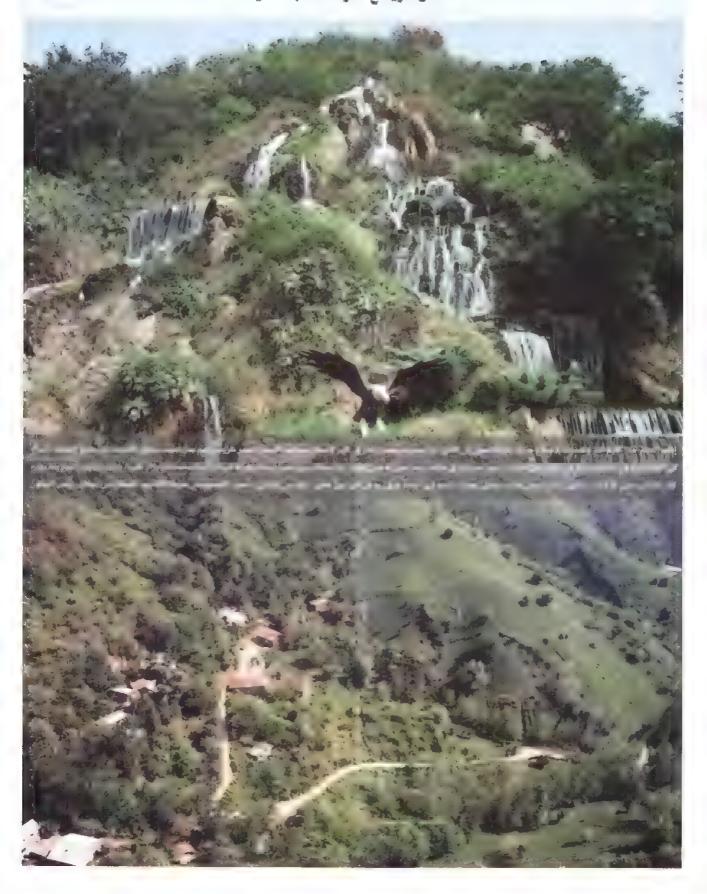
و المريس بن عبد الله بعد مبايعته جيشاً من قبائل زناتة وأوربة وصنهاجة وهوارة وقاده لفتح أقاليم مفربية أخرى وتوسيع مملكته. فاستولى على شالة، ثم على سائر بلاد تامسنا وتادلا. وعمل على نشـر الإسـلام بها. ثم عاد بجيشـه إلى وليلي في آخر ذي الحجة من سـنة ١٧٢ هـ. وتوقف مدة قصيرة بقصد إراحة الجنود.ثم عاد الكرة مرة ثانية في مناطق الأطلس المتوسط.

عبد الملك بن الحرث الشاعر بين خالد بن العاص بن هشام بن المفيرة المخزومي. فهو إذن، قرشي من الأبوين، ومنزلت وجيهة في الأسرة الملوية. كان إدريس الأول مُؤسس أول دولة إسلامية بالمفرب،





- بعد وصول يحيى بن عبد الله بن الحسن إلى بلاد الديلم، اشتدت شوكته فيها، وقوي أمره بما التف حوله من الأتباع. ثم أعلن خروجه في عام (١٧٦هـ / ٢٩٢م) فهدد سلامة الدولة، وأقلق بال الرشيد. ومما أعطى حركته قوة، بعد المنطقة التي خرج فيها عن بغداد، ومناعتها الطبيعية.
- استقر رأي الخليفة هارون الرشيد على القضاء على حركة يحيى، فندب الفضل بن يحيى البرمكي لهذه الغاية، ونجح في استقر رأي الخليفة هارون الرشيد أماناً، واستقبله في بغداد.
- لم يطمئن الخليفة إلى نوايا يحيى، وأدت الحاشية دوراً في إفساد العلاقة بينهما، فوضعه تحت رقابة الفضل بن يحيى. وقد أثر يحيى عليه حتى أطلقه بدون علم الخليفة وذهب إلى الحجاز. ثم نمى إلى الرشيد؛ أن يحيى يدعو إلى نفسه في الحجاز، فوافق ذلك ما كان في نفسه، فقبض عليه وسجنه ثم قتله.



الدولة الأغلبية

311-1974/0-1-1-14

كان مؤسس الأسرة الأغلب بن سالم بن عقال التميمي قائداً لجيش العباسيين، ثم أصبح ابنه إبراهيم والياً على إفريقية من طرف هارون الرشيد ابتداءً من سنة ١٧٠ هـ، غير أنه استقل بالأمر سنة ١٨٦ هـ بعد تراجع دور العباسيين. وقد عمل الرشيد على دعم إبراهيم حتى لا يستقل نهائياً كباقى الإمارات، بعد القضاء على عدة ثورات كانت أغلبها من طرف دعاة الأمازيغ، وكان من أهمها ثورة حمديس الكندي في المغرب الأدنى، وثورة أهل طرابلس سنة ١٨٩ هـ ، ثمّ استقر الأمر في عهد عبد الله بن إبراهيم (٨١٧ -٨١٧).

ومات إبراهيم بن الأغلب سنة ١٩٦ه بعد أن ترك إمارة قوية خلفه، في حكمها ابنه عبد الله أبو العباس، وكان سيء السيرة فقد اشتد مع الناس وزاد في الضرائب. وفي عام ٢٠١ مات عبد الله أبو العباس واستراح الناس من حكمه. ثم زيادة الله بن إبراهيم (٢٠١-٢٢٣) وقد شهدت دولة الأغالبة في عهده أزهى أيامها، برغم أنه ظل لفترة منشغلاً بإخماد ثورة منصور الطنبذي الذي حاصر القيروان وهدد وجود الدولة، إلا أن زيادة الله تمكن من الانتصار عليه. وبعد سنة ٢١١ هـ تم غزو صقلية من طرف الأغالبة، ثم الإستيلاء على مدينة باري -في إيطالية - عام ٢٣٦ هـ، ثم اجتياح رومية - روما - عام ٢٣١ هـ -إلا أنهم انسحبوا بعد ذلك ثم سجلت الدولة حضوراً قوياً في العهود اللاحقة، كما سيتضح ذلك في صفحات الأطلس القادمة.

تعد فسقية « بركة الأغالبة » من أشهر المؤسسات المائية في الحضارة الإسلامية ومن تراث القيروان المسجل في قائمة التراث العالمي، وقد أقامها الأمير أبوإبراهيم أحمد بن الأغلب سنة ٢٤٨ هـ/٨٦٨م بعد عامين من العمل المتواصل، وتأنق في مظهرها وإبراز تفاصيلها الهندسية بما يتناسب مع مظهر عاصمته القيروان.





- أسس الدولة "إبراهيم بن الأغلب" وكان والده الأغلب . الذي سميت الدولة باسمه . أول من دخل إفريقية من هذه الأسرة ، التي كانت قد استقرت في مُرْو الرُّوذ في خراسان ، من دا الفتح الإسلامي . وكان قيام هذه الدولة في عهد الخليفة هارون الرشيد . وقد تلقب حكام هذه الدولة بالأمراء ، وظلوا خاصمين لسلطة الخلفاء العباسيين اسمياً ، فسكوا الثقود باسمهم ، وخطبوا لهم على المنابر ، من دون أن يسمحوا لهم بالتدخل في شؤونهم الداخلة .
- تمثل دولة الأغالبة ذات العلاقة الاسمية بالدولة العباسية تمثيلاً إيجابياً: بخلاف دولة الأدارسة التي كانت معادية للخلافة العباسية. حيث استطاع "إبراهيم بن الأغلب" أن يوقف الأدارسة. وبعد مناوشات بين الطرفين اقترحوا عليه ألا يعتدي أحد الطرفين على الآخر، وأن يبقى كل في إقليمه، فقبل "ابن الأغلب" ذلك.
- يذكر د. حسين مؤنس: بأن سياسة الرشيد كانت تهدف إلى تأمين ولاية إفريقية، لأنها كانت كل ما بقي لدولة بني العباس في الجناح الغربي لدولة الإسلام، وهكذا أصبحت إفريقية في بيت إبراهيم بن الأغلب. فأنشأ هذا الأخير مدينة العباسية على بعد ٣ أميال من القيروان، وعظم شأنه حتى أصبح يقد عليه سفراء شارلان ملك الفرنجة بقرنسا ساعياً وراء عقد علاقات دبلوماسية مع المسلمين.

إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال ابن خفاجة بن سوادة التميمي (١٨٤ هـ- ١٨٠): هـو مؤسس الدولة، شخصية مرموقة، فقيه عالم أديب شاعر خطيب، ذو رأي وبأس وحزم ومعرفة بالحرب ومكائدها، لم يل إفريقية أحد قبله من الأمراء أعدل في سيرة، ولا أحسن في سياسة، ولا أرفق برعية، ولا أضبط بأمر



الاضطرابات في المشرق

كان هرثمة بن أعين، أميراً من قادة الدولة العباسية الشجعان والبناة، ولاه الرشيد مصر سنة ١٧٨هـ، ثم وجهه إلى إفريقيا (القيروان وما بعدها) لإخضاع عصيان اندلع فيها، فسار هرثمة إلى القيروان سنة ١٧٩هـ، فأمن الناس وسكنهم، ولقي من أهلها ما يحب فأحسن معاملتهم، وكان إبراهيم بن الأغلب بولاية الزاب فلاطف هرثمة وتقرّب منه، فولاه ناحية هناك فحسس أمره فيها، ولكن الهدوء لم يطل، إذ جمع بعض الزعماء جموعهم وساروا لقتال هرثمة، فتقدم إليهم في جيش كثيف، ففرق جموعهم بعد أن قتل منهم خلقاً كثيراً، ودخل تاهرت ظافراً فأطاعته القبائل، وعاد إلى القيروان وبني فيها قصر «المنستير» على يد زكريا بن قادم، كما بني سور مدينة طرابلس الغرب، وظل والياً على إفريقيا سنتين ونصف السنة، ولكنه حين رأى كثرة ما بها من الخلافات والمنازعات كتب إلى الرشيد طالباً إعفاءه، فأمره بالقدوم عليه إلى العراق، ثم عقد له على خراسان، بعد أن اهتم ولاة هذا الإقليم بمصالحهم الشخصية، وتطلعوا إلى الإثراء وأهملوا شؤون الرعية، حتى إن بعضهم زاد الضرائب تعسفاً؛ لذلك رأى الخليفة هارون الرشيد أن يرسل هرثمة إلى خراسان؛ فذهب إليها وأقام فيها (١).

وحينما خرج رافع بن نصر بن سيار على طاعة الدولة العباسية في خراسان، حيث كان سبب خروجه سوء سيرة علي بن عيسى وقعات، فبلغ ذلك الرشيد فعزل علي بن عيسى وقعات، فبلغ ذلك الرشيد فعزل علي بن عيسى واستعمل هرثمة على ما كان عليه، وقيل كانت ولايته سرّاً لم يطلع عليها الرشيد أحداً، وقيل: إنه لما أراد عزل علي بن عيسى استدعى هرثمة إليه، وأسرَّ إليه ذلك، وقال له: إن علي بن عيسى قد كتب إليّ يستمدني بالعساكر والأموال، فأظهر للناس أنك تسير نجدة إليه. وكتب له الرشيد ولاية بخط يده، وأمر كتابه أن يكتبوا إلى علي بن عيسى بأنه قد سيّر هرثمة نجدة له، فسار هرثمة ولا يعلم بأمره أحد، حتى أتى «مرو» فقبض على علي بن عيسى، وعلى أهله وأصحابه وأتباعه، وأخذ أمواله فبلغت ثمانين ألف ألف، وجمعت خزائنه وأمواله فبلغت حمل ألف وخمس مئة بعير، فأخذ الرشيد ذلك كله، وكان وصول هرثمة إلى مرو عاصمة خراسان سنة ١٩٧هه.



١ - ٢ ، عبدو محمد ، الموسوعة العربية، دار الفكر،مج ٢١ ، ص ٤٢٦ .

تكية البرامكة سنة ١٨٧ هـ

البرامكة أو كما يسمون بالفارسية (برمكيان)؛ أسرة من أشراف الفرس، ينتسبون إلى جدهم برّمَك أو برموك، وهو لقب السادن الأكبر لمعبد النَوْبهار ببلّخ، والنوبهار معبد كان ملوك الهند والصين وكابُل يقصدونه ويحجّون إليه، وكانت الفرس تعظمه وتحج وتهدي إليه، وقد اختلف في كونه معبداً بوذياً أو معبداً للنار.

أول من وصلت أخباره من البرامكة أبو خالد بَرْمك، الذي قدم على هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ) فأسلم، وكان قد نشأ في الهند وتعلّم علم الطبّ والنجوم، وقد استخدم معرفته الطبية في معالجة مسلّمة ابن عبد الملك من مرض ألمّ به، كما كان كاتباً أديباً عنده علم بأخبار ملوك الفرس.

وقد كان للبرامكة منزلة عالية، واستحوذوا على الكثير من المناصب في الدولة العباسية، وكان لهم حضور كبير في بلاط الخليفة العباسي هارون الرشيد، الذي أرضعته زوجة يحيى بن خالد البرمكي، الذي حفظ لهارون الرشيد ولاية العهد بعد أن أراد الخليفة الهادي خلع هارون الرشيد.

نهاية البرامكة: تعاظم نفوذ البرامكة في عهد هارون الرشيد، فقد بلغ واردهم السنوي عشرين ألف ألف درهم. و كان ما يقع تحت أيديهم من المال أكثر مما يقع تحت يد الخليفة نفسه. وكانوا يكثرون من العطايا ويبالغون فيها، وقد ضرب جعفر البرمكي دنانير خاصة للصلات قيمة كل منها ثلاثمائة دينار. وشعر الرشيد بتسلطهم المالي وغناهم حتى إنه كان يقول: «أغنيناهم وأفقروا أولادنا» ذلك أنهم ملكوا أحسن الضياع وعمروا أجمل البناء، فقد بنى جعفر البرمكي قصراً في بغداد، أنفق عليه أموالاً لا تعد ولا تحصى، لدرجة أن بعض حاشية الخليفة بدأت تضمر لهم شراً، واحتدم الصراع بين البرمكيين وخصومهم. إلى أن تمكن خصوم البرامكة بعد حشد كل طاقاتهم من اقناع الخليفة بالتخلص منهم. وفتنوا على موسى بأنه يريد الانقلاب عليه، بكى هارون على ابن عمه وعرف هارون مخطط البرامكة. وفتنوا على موسى بأنه يريد الانقلاب عليه، بكى هارون على ابن عمه وعرف هارون مخطط البرامكة. فقد كان هارون الرشيد ذكياً يعرف نفوذ البرامكة في الدولة، وأدرك أن التخلص منه م ليس بالأمر السهل. لذا لجأ للمكر، وقرر فجأة في سنة ١٨٧ه القبض على جميع أفراد العائلة البرمكية، ومصادرة أموالهم وممتلكاتهم، وشرد بعضهم، وقتل الغادرين منهم، بينما أدخل المشاغبين منهم السجون. وهكذا ألموالهم وممتلكاتهم، وشرد بعضهم، وقتل الغادرين منهم، بينما أدخل الدولة العباسية. وسميت معركة في غضون مدة وجيزة انتهت أسطورة البرامكة وانتهت سلطتهم داخل الدولة العباسية. وسميت معركة الرشيد ضدهم بـ "نكبة البرامكة".

١ - موسوعة المرفة على الشبكة العنكبوتية.

طبيعة العلاقات بين المسلمين والبيزنطيين في خلافة هارون الرشيد١٧٠ - ١٩٣هـ/ ٧٨٦ – ٨٠٨ م

كان للحقبة التي عاشها الرشيد مع أبيه المهدي ١٥٨ – ١٦٩هـ / ٧٧٤ – ٢٨٥م أثرها الواضح في علاقته مع الروم بعد توليه الخلافة سنة ١٧٠هـ / ٢٨٦م ، فقد اطلع بنفسه على خطر البيزنطيين على المسلمين ، ورأى أن خطرهم سيبقى قائماً طالما بقيت الحدود مفتوحة بين الجانبين، لذا عوّل على إتمام ما بدأه أسلافه، فأنشأ التحصينات على المناطق المخوّفة لتكون جميعاً بمثابة الحصن الحصين الذي يحمي دار الإسلام من ناحية، وليتخذوها قواعد لهم يشنون منها حملاتهم على أراضي الدولة البيزنطية من جهة أخرى.

كما أقام منطقة جديدة قريبة من أنطاكية أطلق عليها العواصم، لأن المسلمين كانوا يعتصمون بها، فتعصمهم وتمنعهم من العدو البيزنطي - بإذن الله - إذا انصرفوا من غزوهم وخرجوا من الثغر الشامي، وأسكنها جنداً عرفوا بجند العواصم، واختار الرشيد هذه الجهة دون غيرها؛ لأن الروم اعتادوا مهاجمة المسلمين منها، فأخذوا يغيرون عليهم بين مدة وأخرى.

واهتم بطرسوس – وكانت على حدود بلاد الروم – ؛ للأخبار التي وصلت إليه من عزم الروم على الاتجاه إليها وتحصينها، لتكون مركزاً إستراتيجياً يغزون المسلمين منه، ولهذا أرسل الرشيد سنة ١٧١ هـ / ٧٨٧م جيشاً بقيادة هرثمة بن أعين، وأمره – بعد أن ينتهي من غزو الروم – أن يهتم بأمر طرسوس، وينقل البنائين المهرة ليبنوا المساكن والحصون فيها، وينقل إليها الناس ليسكنوها، وتمصّر كبقية الأمصار الإسلامية الأخرى.

ولما أحرز هرثمة بن أعين النصر على الروم بادر في تنفيذ ما أوصاه به الرشيد، ببناء المساكن والحصون وتخطيط المدن، وطلب من الجميع أن يعسكروا في المدائن، ريثما يستكمل بناء مساكن طرسوس وحصونها ومساجدها، وحين انتهى البناء منها سنة ١٧٢هـ/ ٧٨٨م نقل إليها الجميع ومصرها، وأقطع أهل طرسوس الخطط، وزاد كل رجل عشرة دنانير في أصل عطائه.

والحقيقة أنه ترتب على سياسة الرشيد على الحدود مع الروم أنهم لم يستطيعوا اختراق منطقة الثغور؛ لقوة تحصيناتها ومرابطة الجيوش الإسلامية الدائمة فيها، والذي مكّنهم من تسيير جيوشهم مرتين أو أكثر في السنة من غير تعب أو ملل (1).



١ - د . محمد بن ناصر الملحم، الملاقات بين البيزنطيين والسلمين ، تسخة رقمية .



اختصت طبيعة العلاقات بين المسلمين والبيزنطيين في خلافة هارون الرشيد ١٧٠ - ١٩٣هـ/ ٨٠٨ - ٨٠٨ م على أمرين.

أ - العلاقة العدائية :

- تأمين الثغور الإسلامية .
- سياسة الصوائف والشواتي سنة١٧٠ ١٨٦هـ / ٧٨٦ ٧٩٨م.
 - بين الرشيد ونقفور في المدة ١٨٧ ١٩٣هـ / ٨٠٢ ٨٠٨م.

ب - العلاقة السلمية ،

- بين الرشيد وإيريني في المدة ١٨٣ ١٨٦هـ / ٧٩٩ ٨٠٢م.
 - بين الرشيد ونقفور سنة ١٨٧هـ / ٨٠٢م .
 - بين الرشيد و نقفور سنة ١٩٠هـ / ٨٠٥م.

بين الرشيد ونقفور في المدة ١٨٧ - ١٩٣هـ / ٨٠٢ - ٨٠٨م

تولى نقفور حكم الإمبراطورية البيزنطية بعد أن كان مسؤولاً عن الخزانة المالية فيها، فاهتم بتدعيم اقتصاد البلاد وإنقاذ الخزانة من الإفلاس، الذي نشأ عن إهمال حكومة إيريني، فألغى الأوامر التي أصدرتها إيريني، وامتنع عن دفع الجزية للمسلمين والبلغار، وأعاد الضرائب على سكان بيزنطة، فبذلك نقض إمبراطور الروم، نقفور، العهد بين المسلمين والبيزنطيين وكتب إلى هارون:

"من نقفور ملك الروم إلى ملك العبرب، أما بعد فإن الملكة إيريني التي كانت قبلي أقامتك مقام الأخ، فعملت إليك من أموالها، لكن ذاك ضعف النساء وحمقهن، فبإذا قرأت كتابي فاردد ما حصل قبلك من أموالها، وافتد نفسك، وإلا فالحرب بيننا وبينك".

فلما قرأ هارون هذه الرسالة ثارت ثائرته، وغضب غضباً شديداً، وكتب على ظهر رسالة الإمبراطور:
"بسم الله الرحمن الرحيم من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، قد قرأت كتابك يا
ابن الكافرة، والجواب ما تراه دون أن تسمعه، والسلام".

وخرج هارون بنفسه في (١٨٧ هـ= ٢٠٨م)، حتى وصل "هرقلة" وهي مدينة بالقرب من القسطنطينية، واضطر نقف ور إلى الصلح والموادعة، وحمل مال الجزية إلى الخليفة كما كانت تفعل "إيريني" من قبل، ولكنه نقض المعاهدة بعد عودة الرشيد، فعاد الرشيد إلى قتاله في عام (١٨٨ه= ٢٠٠ م) وهزمه هزيمة منكرة، وقتل من جيشه أربعين ألفا، وجُرح نقفور نفسه، وقبل الموادعة، وفي العام اللاحق (١٨٩هـ ١٨٠٥م) حدث الفداء بين المسلمين والروم، ولم يبق مسلم في الأسر، فابتهج الناس لذلك.

غير أن أهم غزوات الرشيد ضد الروم كانت في سنة (١٩٠ هـ= ٨٠٦م)، حين قاد جيشاً ضخماً عدته ١٣٥ ألف جندي ضد نقفور الذي هاجم حدود الدولة العباسية، فاستولى المسلمون على حصون كثيرة، كانت قد فقدت من أيام الدولة الأموية، مثل "طوانة" بثغر "المصيصة"، وحاصر "هرقلة" وضربها بالمنجنيق، حتى استسلمت، وعاد نقفور إلى طلب الهدنة، وخاطبه بأمير المؤمنين، ودفع الجزية عن نفسه وقادته وسائر أهل بلده، واتفق على ألا يعمر هرقلة مرة أخرى.

مما قاله شاعر الزهد والحكمة (أبو العتاهية) في نصر هارون على نقفور:

بسطت لنا شرقاً وغرباً يَدُ العلا ووشيت وجه الأرض بالجود والندى وأنت أمير المؤمنين فتى التقى تجليت للدنيا وللدين بالرضا فأوسعت شرقياً وأوسسعت غربياً فأصبح وجه الأرض بالجود موشياً نشرت من الإحسان ما كان مطوياً فأصسبح نقفور لهارون ذمياً



حكم عبدالرحمن الداخل الأندلس ١٣٨ – ١٧٧هـ أي أنه عاصر الخليفة العباسي هارون الرشيد مدة عامين، وعندما توفي تولى بعده ابنه هشام الرضا، وقد حكم الأندلس مدة ثمانية أعوام ١٧٢ – ١٨٠هـ، ووقع خلاف بينه وبين أخيه سليمان الذي هو أكبر منه، وقد أخذ سليمان البيعة لنفسه في طليطلة، ولكنه هزم أمام هشام سنة ١٧٤هـ، ونفي إلى المغرب. وبعد أن وطد هشام حكمه اتجه إلى قتال النصارى في الشمال فأرسل إليهم حملات، كما أرسل جيوشاً إلى سيبتمانيا في جنوبي فرنسا.

وخلفه ابنه الحكم الربضي، واستمر حكمه حتى عام ٢٠٦هـ، ونازعه على الحكم عماه عبدالله وسليمان فقد كان في طنجة وعبر إلى الأندلس بقوة من المرتزقة ولكنه هزم وقتل عام ١٨٤هـ، وأما عمه الآخر عبدالله فقد كان عند الإباضيين في تاهرت بالمغرب الأوسط فانتقل إلى الأندلس غير أنه هزم، وعفا عنه ابن أخيه الحكم، وأجبره على الإقامة في الأندلس في بلنسية، ويدفع له مرتباً سنوياً ضخماً. كما قامت ضده عدة حركات منها ما حدث في طليطلة قضى عليها بالحيلة إذ ولى عليها عمروس بن يوسف الذي تظاهر بكره الأمير (الحكم) ودعا كبار أهل البلدة إلى وليمة بالقلمة وتخلص منهم عام ١٨١هـ.

(درب زبيدة التاريخي) من أبرز المنجزات الحضارية في عهد الخليفة هارون الرشيد

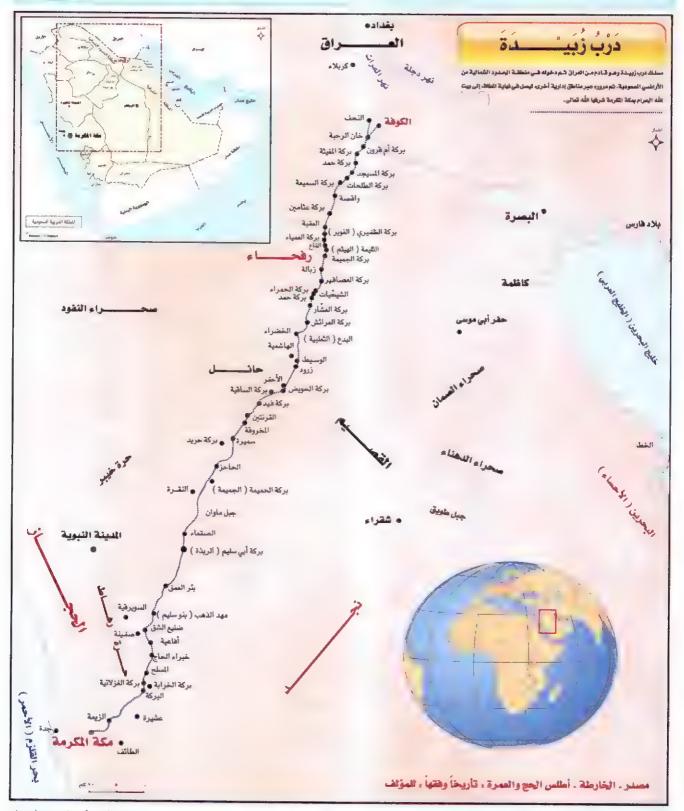
شهدت الجزيرة العربية في العصر الإسلامي ظهور وتطور لسبعة طرق رئيسة للحج والتجارة، هي: طريق الحج الكوفي (درب زبيدة)، وطريق الحج البصري، وطريق الحج الشامي، وطريق الحج المصري، وطريق الحج اليمني الساحلي، وطريق الحج اليمني الداخلي، وطريق الحج العُماني.

وتتصل هذه الطرق بعضها مع بعض في نقاط رئيسة، أو بواسطة طرق فرعية، ولقيت طرق الحج عناية فائقة من قبل الخلفاء المسلمين، والأمراء، والوزراء، والأعيان، ومن محبي الخير من التجار والوجهاء على مر العصور، وبعض الطرق استمر استخدامه حتى عهد قريب، والبعض الآخر اندثر بسبب الظروف المناخية، والاقتصادية، والهجرات السكانية.

وأقيمت على طرق الحج منشآت عديدة، مثل: المحطات والمنازل والمرافق الأساسية من برك، وآبار، وعيون، وسدود، وخانات، ومساجد، وأسواق، كما أقيمت على هذه الطرق الأعلام، والمنارات، والأميال، التي توضح مسار تلك الطرق وتفرعاتها.

ويعد طريق الحج من الكوفة، إلى مكة المكرمة من أهم طرق التجارة والحج في العصر الإسلامي، وقد عرف هذا الطريق فيما بعد باسم (درب زبيدة)؛ نسبة إلى السيدة زبيدة بنت جعفر، زوجة الخليفة هارون الرشيد، والسيدة زبيدة كان لها أعمال كثيرة في إقامة بعض المنشآت على هذا الطريق، وفي مكة المكرمة، ومن أهم أعمالها: حفرها عين زبيدة التي لا تزال آثارها باقية حتى اليوم. وطريق (الكوفة مكة) لا يستبعد أن يكون معروفاً قبل العصر الإسلامي؛ حيث كانت الحيرة عاصمة المناذرة بالقرب من الموقع الذي قامت فيه الكوفة فيما بعد سنة ١٤هـ، وربما كانت القوافل التجارية من مكة، والمدينة تتجه إلى الحيرة عبر هذا الطريق، وكانت توجد على الطريق مناهل للمياه قبل الإسلام توقف في بعضها الجيش الإسلامي بقيادة سعد بن أبي وقاص قبل دخوله العراق، ومن هذه المناهل: زرود، والثعلبية، وشرف، والعذيب، والقادسية.

غير أن الطريق انتظم استخدامه بعد فتح العراق، وانتشار الإسلام في المشرق الإسلامي، فتحولت مناهل المياه، وأماكن الرعي، والتعدين على الطريق إلى محطات رئيسة، وبدأ الطريق يزدهر بالتدريج منذ عصر الخلافة الراشدة، وحتى العصر الأموي؛ وبانتقال مركز الخلافة من الشام إلى العراق، في العصر العباسي، أصبح الطريق حلقة اتصال مهمة بين عاصمة الخلافة في بغداد والحرمين الشريفين، وبقية أنحاء الجزيرة العربية وحتى اليمن، وأعطى خلفاء بني العباس جل اهتمامهم بتأمين طرق المواصلات، وبالأخصى طريق الكوفة من مكة، كما كان للأمراء، والوزراء، والقادة، والوجهاء، إصلاحات أخرى كثيرة على الطريق وبصرف عن المدين عبد النيز الراشد، طرق المواهمة، النسخة الرشية.



هوب وههدة وينسب إلى زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر التصور ، إحدى ووجات الخليفة العباسسي هساوون الوشسيد - وضي الله عفه قامت ربيدة بالإشراف على إنشاء الحجج ويتمثل هذا الدرب في حدمة حجاج بيت الله الحرام من بقداد (عاصمة الخلافة العباسية)، ومروز أبالكوفة إلى مكة الكرمة، حيث تم وضع علامات على الطريق؛ لإرشاد الحجاج للتزود بالماء، ومع مروز السنين استفاد حجاج بيت الله الحرام من هذا الطريق، ويبع طول هذا الدرب - : اكام تقريباً، ويفتهي هذا الدرب عي عبر وبيدة التي تنبع من واخي تعمان ثم تعر عن حيدات التحاج بهدا الدرب عن مسممة بطريقة انسبابية عندسية متطورة





بركة الظفيري « الغوير » : قال الناظم:

غزال نحا شيح الفوير وغاره فدى لغزال بالغوير شــرود هي أول البرك على درب زبيدة داخل الحدود السعودية، حيث تعرف باسم بركة (الظفيري)، وتقع على بعد ١٢ كم شمالي محطة العمياء، ثم يستمر الطريق بعدها حتى يصل إلى الكوفة التي ينشأ منها بداية الطريق، وهذه البركة لها درج ومدخلان للماء، يتم توجيه الماء إليهما بجدران صعمت لهذا الفرض، وللبركة مصفاة موصولة مع البركة بقناة.























رُدُود اليجوز أن يكون من قولهم: جمل زرود أي بلوع، والزّرد: البلع، ولعلّها سميت بذلك لابتلاعها المياه التي تمطرها السحائب لأنّها رمال بين الثعلبية والخُزيمية بطريق الحاج من الكوفة، وقال ابن الكلبي عن الشرقي، زرود والشَّقْرَة والرّيّدَة بنات يثرب بن قانية بن مهليل بن رخام بن عبيل أخي عوض بن إرم بن سام بن نوح عربي وتسمى زرود العتيقة، وهي دون الخزيمية بميل، وقي زرود بركة وقصر وحوض، قالوا أول الرمال الشيعة ثم رمل الشقيق، وهي خمسة أجبل: جيلا زرود وجبل الفريدة، وهو أهونها، حتى تبلغ جبال الحجاز. ويوم زرود: من أيّام العرب مشهور بين بني تغلب وبني يربوع؛ وقد روي أن الرشيد حج هي بعض الأعوام قلمًا أشرف على الحجاز تمثل بقول الشاعر؛

وراحت مطايانا تؤمّ بف نجد،

أزيد بسيري عن بلادهمٌ أعدا

من عير ما جُبِلتَ عليه **زرودُ**

ريفُ العراق وطله المدودٌ

وبنالٌ مني السابق أعربُدُ

أفلاكهن، أدا طلَّعَن، أبيدً

أقول وقد جرنا **زرود** عشبة

على أهل بعداد السلام، فانتنى

وقال مهيار:

ولقد أحنّ إلى زرود وطيني

ويشوقني عجفُ الحجار وقد طفا

ويُغرِّدُ الشادي فلا يهتزُّ بي،

ما ذاك إلا أن أقمار الحمي

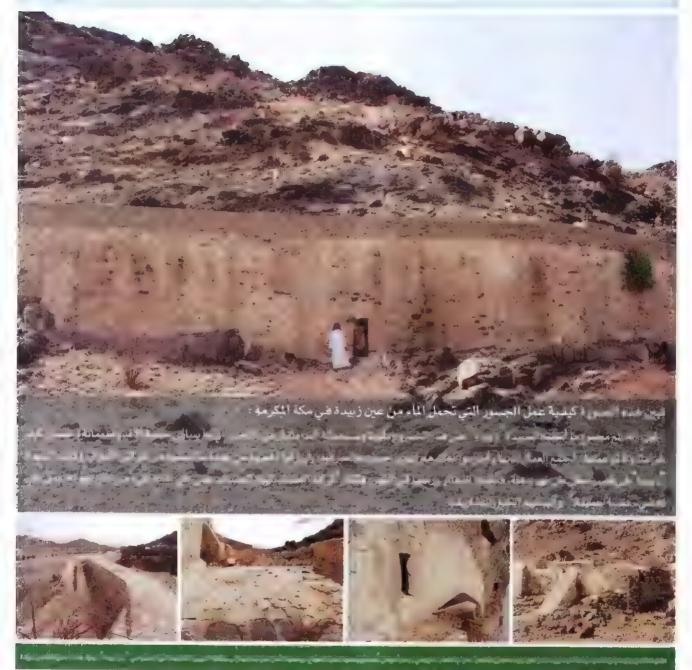
قال أبو العلاء المعري:

لا تحسبين بلي سُهبُلا طالعا بالشام فالمُرْسَّى شُعْنَةُ فابس هذي العواصمُ فاسألينا ما بها وذري مَاربَ من زُرُود وراكس ونقد أطل تُطلَنى وصحابتى والشمس مثل الاخرر لمُتناوس





وصف ابن بطوطة في رحلته حصن فيد قائلاً: وهو حصن كبير في بسيط من الأرض يدور به سور وعليه ربض، وساكنوه عرب يتعيشون مع الحاج في البيع والتجارة. وهنالك يترك الحجاج بعض أزوادهم حين وصولهم من العراق إلى مكة شرفها الله تعالى، فإذا عادوا وجدوه وهو نصف الطريق من مكة إلى بغداد، ومنه إلى الكوفة مسيرة التي عشر يوماً في طريق سهل به المياه في بغداد، ومنه إلى الكوفة مسيرة التي عشر يوماً في طريق سهل به المياه في المصانع، ومن عادة الركب أن يدخلوا هذا الموضع على تعبئته وأهبة للحرب، إرهاباً للعرب، وهما فياض وحيار واسمه " بكسر الحاء وإهماله وياء آخر الحروف"، وهما ابنا الأمير مهنا بن عيسى، ومعهما من خيل العرب ورجائهم من لا يحصون كثرة فظهر منهما المحافظة على الحاج والرحال من الحوطة لهم، وأتى العرب بالجمال والغنم واشترى منهم الناس ما قدروا عليه، ثم رحلنا ونزلنا الموضع الأجفر، ويشتهر باسم العاشقين: جميل وبثينة ثم رحلنا ونزلنا البيداء، ثم نزلنا زرود، ... رحلة ابن بطوطة.





يعد مشروع عسر بيدة الأدري، وهو مكمل الشروعها السابق، درب زبيدة، حيث إن هذه العين تمتد من أعالي جبال الكر بوادي نعمان بالقرب من الطائف حتى مكة في سعيا أهالي مكة المكرمة وحجاج بيت الله الحرام بالمياه العذبة وقد أمرت بتنفيذ هذا المشروع المائي العملاق السيدة أمة العزيزة زبيدة ، بنت جعفر بن المنصور زوجة الخليفة هارون الرشيد لما علمت حاجة مكة المكرمة وضيوف الرحمن إلى المياه بعد أن عانت هذه المدينة المقدسة من شح المياه ما عانت نتيجة جفياف مياه الآبار، ورغم قلة الإمكانات والأبدي الهندسية الماهرة المؤهلة والمدربة، إلا أن السيدة زبيدة استطاعت برجالها العاملين انخلصين أن ينفذوا هذا المشروع العملاق بطرق فنية منطورة تتساوى مع ما توصل إليه اليوم علم تفني هندسي، ولاسيما في قدرة العاملين انذاك في سحب المياه عبر تلك المسافة الطويلة التي تمتد المسافات بعيدة وعبر مر تفعات ومنخفضات جبلية وأودية وصحاري، فعملوا المناسب المنسابة لمجرى العين والخرزات والقنوات بالحجر والجص حتى استطاعت المياه الانسياب عبر هذه القنوات والمضخات البدائية والخرازات فائمة إلى اليوم في سنفوح الجبال الحرام بمكة المكرمة مروراً بمناطق المشاعر المقدسة منى وعرفات ومزدلفة ولا تزال آثار القنوات المائية والخرازات فائمة إلى اليوم في سنفوح الجبال وكأنه قد تم عملها بالأمس رغم مرور الزمن.





الوليد بن طريف الشاري الخارجي وهو رأس الخوارج كان مقيماً هني الجزيرة الفراتية بنصيبين والخابور وتلك النواحي وخرج على الدولة هي خلافة هارون الرشيد فقتك بإبراهيم بن خازم بن خزيمة بنصيبين، ثم قويت شوكة الوليد فدخل إلى أرمينية وحصر خلاط (في تركيا اليوم) عشرين يوماً فافتدوا منه أنفسهم بثلاثين، ثم سار إلى أذربيجان، ثم إلى حلوان وأرض السواد، ثم عبر إلى غرب دجلة وقصد مدينة بلد فافتدوا منه بمائة ألف وعاث في أرض الجزيرة وبغى وحشد جموعاً كثيرة، فأرسل إليه هارون الرشيد جيشاً كثيفاً مقدمه أبو خالد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني (من قبيلة الوليد نفسها). فقتله في الأسبوع الأول من رمضان عام ١٧٩ هـ ، ودهن في « تل نهاكي ».



خرج في العام نفسه (١٧٩ هـ) في خراسان حمزة بن أترك السجستاني، وبدأ ينتقل من مكان إلى آخر حتى قوي أمره في عام ١٨٥ هـ فعاث فساداً في باذغيس من أرض خراسان، غلب، وفر باتجاه كابل .



أبرز الذين خسرجوا على خلافة هارون الرشيد من الخوارج في أرض الجزيرة الفراتية وسواد العراق أيضاً:

١ - خراشة الشيباني سنة ١٨٠ هـ، فسار إليه مسلم
 ابن بكار العقيلي فقتله، وتتبع أعوانه من الخوارج .
 ٢ - أبوعمرو الشاري، سنة ١٨٤ هـ خرج في
 الجزيرة لكنه ســـرعان ما تم تصفيته.

٣- ثروان بن سيف، سنة ١٩١ هـ، خرج في سواد
 العـــراق؛ فوجه إليه هـارون قائده طجوق بن
 مالـــك، فتمكن من الانتصار عليه وقتل
 أصــحابه، وجرح ثروان، فظنه أنه قتل؛ لكنه فر
 جريحاً.

الخــوارج في نظر الإباضية

الخوارج قديماً: هم طوائف من الناس من زمن التابعين رؤوسهم نافع بن الأزرق، ونجدة بن عامر، وعبد الله بن الصفار ومن شايعهم، وسموا خوارج لأنهم خرجوا عن الحق، وعن الأمة بالحكم على مرتكب الذنب بالشرك، فاستحلوا ما حرم الله من الدماء والأموال بالمعصية. وحين أخطأوا في التأويل لم يقتصروا على مجرد القول، بل تجاوزوه إلى الفعل، فاستعرضوا النساء والأطفال والشيوخ، وهم باعتقادهم وعملهم قد خرجوا من الإسلام وخرجوا عن الحق فهم الذين يمكن أن ينطبق عليهم الحديث الوارد في المروق من الدين.

موقع شبكة الدفاع عن السُّنَّة



حدود الدولة العباسية في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيـــد رحمه الله تعالى



مجموعة من الدنانير العباسية التي سُكت في عهد أمير المؤمنين هارون الرشيد رحمه الله

وقف هارون الرشيد أمام السحاب ذات مرة، وقال لها، أمطري حيثما شنتي فسوف يأتني خراجك (أي زكاتك) بإذن الله تعالى

وهاة هارون الرشيد (رحمه الله تعالى)

خرج هارون الرشيد من بغداد في سنة ١٩٦ه / ٨٠٨ م، قاصداً خراسان لوضع حد لثورة رافع بن الليث، واستخلف ابنه محمد الأمين على بغداد، واصطحب معه ابنه عبد الله المأمون. وكان الرشيد يشكو من علة في بطنه ويرتدي حزاماً من حرير لتسكين الألم. ولما وصل إلى طوس في شهر صفر، اشتدت عليه العلة حتى عجز عن القيام، وتوفي في ٣ من جمادى الآخرة ١٩٣ه / ٢٤ من مارس ٥٠٨م وتولى ابنه الأمين الخلافة من بعده، وهو الخليفة السادس في سلسلة خلفاء الدولة العباسية.

طوس: ... فتحت في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه وبها قبر علي بن موسى الرضا وبها أيضاً قبر هارون الرشيد.... الحموى، معجم البلدان.

أين دفن هارون الرشيد رضي الله عنه؟

يروي ابن بطويلة في كتابه في روست شر الإمام عني الروسا بن موسس الكافاء رحمه الله وإذاء هذا النبر فير هارون الرشيد برجانه وسلم على الرها " أ.ه. بكانة يضمون عليها الشعمدانات التي يعرفها أهل القرب والعسك والمائلر، وإذا دخل الرافضي للزيارة ضرب قبر الرشيد برجانه، وسلم على الرها " أ.ه.

محمد الأمسين

۱۹۲ - ۱۹۸ م ۱۹۸ - ۱۹۳

هو أبو موسى محمد الأمين بن هارون الرشيد، بن محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهو الخليفة العباسي السادس وأمه زبيدة بنت جعفر. ولد بالرصافة سنة ١٧٠ هـ/ ٧٨٦ م، وبويع له بالخلافة بعد وفاة والدم الرشيد وبعهد منه.

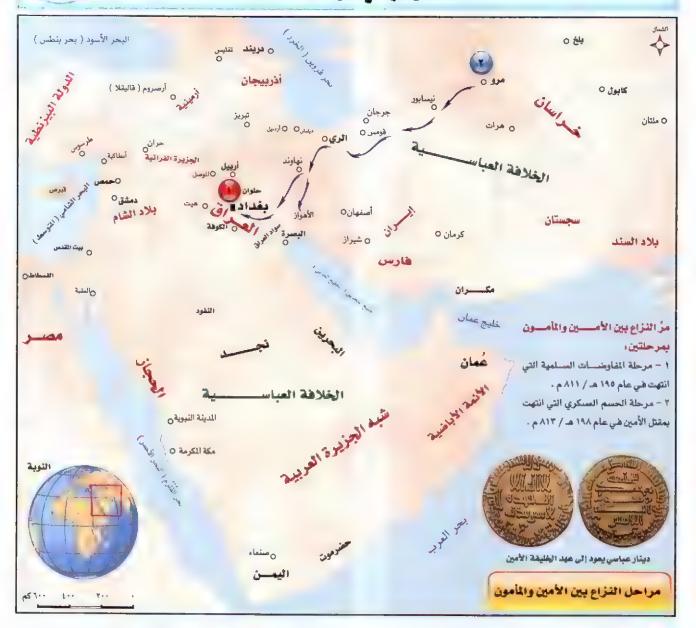
كان الأمين جميل الصبورة، فصيحاً على حظ وافر من الأدب، ينشد الشعر ويعطي عليه الجوائز الكثيرة، وكان أبو نواس شاعره الأثير، تأدب على الكسائي، وقرأ عليه القرآن. رماه أعداؤه بالانصراف إلى اللهو والمجون، والحق أن ما كتب عنه افتراء محض.

بويع بالخلافة في بغداد في ١٩ جمادى الآخرة سنة ١٩هـ/١٩٩ م بعد وفاة أبيه. وكان أبوه هارون الرشيد قد جعله ولياً لعهده منذ سنة ١٧٥هـ/ ٧٨١م، وجعل له ولاية العراق والشام حتى أقصى المغرب، ولقبه بالأمين. ثم ما لبث أن بايع الرشيد ابنه عبد الله بعد الأمين في سنة ١٨٦ هـ/ ٧٩٨م ولقبه بالمأمون على أن تكون له ولاية خراسان وما يتصل بها من الولايات الشرقية، وفي سنة ١٨٦هـ/ ٧٩٢م بايع الرشيد ابنه القاسم بعد أخيه المأمون ودعاه المؤتمن، وجعل له ولاية الجزيرة والثغور. وكتب الرشيد بذلك صحيفة أشهد عليها القضاة والفقهاء وأكابر بني هاشم وعلقت في الكعبة. كما أنه تأكيداً لتنفيذ وصيته في ولاية العهد، دعا الأمين لكتابة كتاب يشهد فيه على نفسه بالوفاء للمأمون، كما دعا المأمون إلى كتابة كتاب آخر بالوفاء للأمين. ووضع هذين الكتابين إلى جانب الصحيفة التي كتبها للمؤتمن، وأشهد الجميع على ذلك (١٠).

لقد وضع الرشيد بذلك بذرة التفكك السياسي، وأوقع الخلافة في دهاليز مظلمة هي غنية عنهاكانت لها نتائجها الخطيرة على مستقبل الخلافة. وأدى فيها الوزيران الفضل بن الربيع والفضل بن سهل الدور الأكبر في اندلاع نار العداوة والحرب بين الأخوين.

من أسباب الفتنة بين الأمين والمأمون، أن هارون الرشيد وأى عهده أولاً محمد الأمين، والمأمون أسباب الفتنة بين الأمين إلا أنه ابن زبيدة (زوجة الرشيد عالية النسب والحبيبة إلى قلبه). أراد الرشيد بعد ذلك ممالجة هذه الفلطة فقعل ما يزيدها شرأ بتولية المأمون المهد بعد الأمين، ولم يقتصر على مجرد تولية المهد بل أعطاء من الامتيازات ما يجعله مستقلاً تمام الاستقلال بمنطقة خراسان والري عن أخيه الأمين.. فأصبح لكل من الأمين والمأمون جيشاً يتصرف عيه، ولم يقتصر الرشيد على ذلك بل أعطى أخاً لهم ثالثاً امتيازات أخرى وهي الجزيرة وأرمينية فأحس الأمين كأنه مقصوص الجناحين منزوعاً من سلطان أعظم بقاع الإسلام وأكثرها أعواناً وجنداً. وزاد الأمر اشتعالاً وجود الفضل بن الربيع الذي جزأ الرشيد على إفساد ملكه وقتل البرامكة... وكان في فئة الأمين وهو الذي أغراء بأخيه المأمون ولم يكن الأمين ينوي قتاله إنما فعل الفضل ذلك خوفاً على مصالحه. لقد وصل الخلاف بين الأخوين إلى الافتتال، والحقيقة لم يكن للأمين حسن تدبير بل كان مشغولاً باللهو والعبث، وكان عنده ثقة أنه سيقهر أخاه، بينما كان المأمون مشغولاً بتدبير أمره يجمع إلى مجلسه العلماء والفقهاء ويجلس معهم، حتى أشربت قلوبهم محبته، وباختصار فقد انتهى الأمر بمقتل الأمين على يد أحد قواد المأمون وبايع النام المرجاني، موقع قصة الإسلام.

١ - أمينة بيطار، الموسوعة المربية، مج ٣ ، ص ١٨٩، دار الفكر، دمشق - سوريا .





جهز الأمين سنة ١٩٥هـ/١ ٨٠م جيشاً بقيادة علي بن عيسى بن ماهان لقتال أخيه، ولكن طاهر بن الحسين، قائد جيش المأمون، هزمه وقتله بظاهر الرّي، وتتابعت جيوش الأمين إلا أنها أخفقت في إحراز النصر، واستولى طاهر على الجبل والأهواز وأعمالهما، وواسط والمدائن، ولما وصل هرثمة بن أعين مدداً لطاهر، توجه جيش المأمون إلى بغداد سنة ١٩٧ه وحاصرها حتى اشتد الضيق بأهلها ونفد الطعام من بغداد واضطربت الأحوال فيها، واستولى جيش المأمون على ضياع من لم يستسلم من بني هاشم وقواد الأمين وغيرهم، واضطر الأمين إلى بيع كل ما يملك لينفق على من بقي من الجند وليحمّسهم ويبقيهم إلى جانبه، فلما استسلم عدد من بني هاشم ومن القواد إلى طاهر بن الحسين ومن هؤلاء صاحب شرطة الأمين، أدرك الخليفة أن لا فائدة من الاستمرار في القتال فقرر الاستسلام، وأرسل يطلب الأمان لنفسه فأمنه هرثمة وصار إليه الأمين أن فأركبه خراقة وركب هو معه وأحسن لقاءه ولكن طاهر بن الحسين لم يرض عن صنيع هرثمة فأمر بنقب الحراقة فغرفت، واستطاع الأمين أن يسبح ونجا بنفسه، ثم لجأ إلى بيت رجل من العامة، ولكن جند طاهر ظفروا به وقتلوه، وأمر طاهر بنصب رأس الأمين فوق رمح ليراه الناس، ثم بعث به مع البردة والقضيب والنعل إلى المأمون كما بعث موسى وعبد الله ابني الأمين إلى عمهما المأمون.

بعد هذه الحادثة تأكدت طبيعة الصراع بين الأخوين الأمين والمأمون الذي انتهى بانتصار القوة الفارسية بزعامة المأمون وتخطيط كاتبه الفارسي (القضل بن سهل)، بينما أفلت التطلعات العربية بمقتل الأمين وتدبيرالفضل بن الربيع كاتبه.



عبد الله المأمـــون

۱۹۸ - ۱۹۸ م ۱۹۸ - ۱۹۸م

هو أبو جعفر عبد الله المأمون بن هارون الرشيد، أمير المؤمنين، بن محمد بن المنصور عبد الله ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وأمه فارسية يقال لها مراجل الباذغيسية.

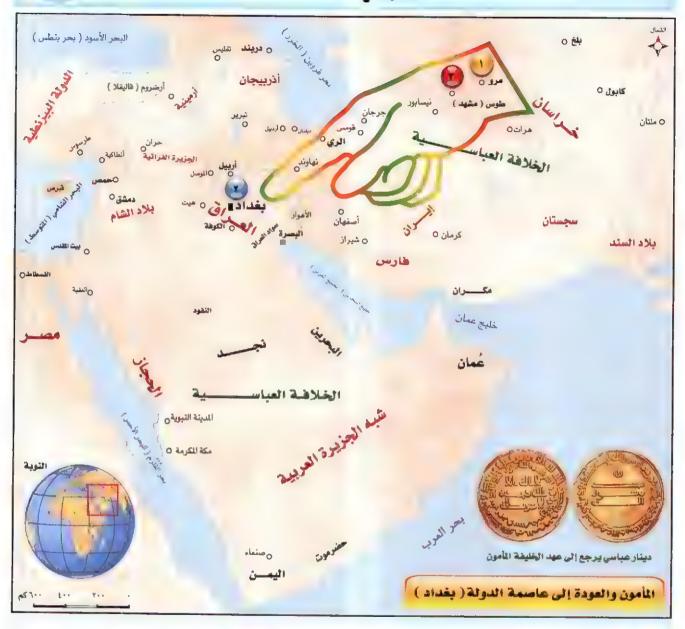
ولد سنة سبعين ومائة في ليلة الجمعة منتصف ربيع الأول وهي الليلة التي مات فيها الهادي واستخلف أبوه. قرأ العلم في صغره، و سمع الحديث من أبيه وهشيم، وعباد بن العوام، ويوسف بن عطية، وأبي معاوية الضرير، وإسماعيل ابن علية، وحجاج الأعور، وطبقتهم. وأدبه اليزيدي وجمع الفقهاء من الآفاق وبرع في الفقه والعربية وأيام الناس ولما كبر عني بالفلسفة وعلوم الأوائل ومهر فيها. روى عنه: ولده الفضل، ويحيى ابن أكثم، وجعفر بن أبي عثمان الطيالسي، والأمير عبد الله بن طاهر، وأحمد بن الحارث الشيعي، ودعبل الخزاعي و غيرهم.

قال أبو معشر المنجم: كان المأمون أماراً بالعدل، فقيه النفس يعد من كبار العلماء. وعن الرشيد قال: إني لأعرف في عبد الله حزم المنصور، ونسك المهدي، وعزة الهادي؛ ولو أشاء أن أنسبه إلى الرابع يعني نفسه لنسبته. أصبح الأمر في المشرق والمغرب تحت سلطان المأمون وهو سابع خلفاء بني العباس، لقد كان المأمون في ذلك الوقت والياً من قبل والده على "خراسان" وكان يقيم في عاصمتها "مرو"، وكان من الطبيعي أن يفضّلها بعد أن انفرد بالخلافة.

إنها تضم أنصاره ومؤيديه، فهو هناك في أمان واطمئنان، وكان الفرس يودون أن يبقى "بمرو" لتكون عاصمة الخلافة، ولكنها بعيدة عن مركز الدولة، وهي أكثر اتجاها نحو الشرق، مما جعل سيطرتها على العرب ضعيفة، بل إن أهل بغداد أنفسهم دخلوا في عدة ثورات ضد المأمون؛ حتى إنهم خلعوه أخيراً، وبايعوا بدلاً منه عمه إبراهيم بن المهدي. واضطر المأمون أخيراً أن يذهب إلى بغداد وأن يترك "مرو" لقضاء على هذه التحركات في مهدها. موقع أسرة آل باوزير الباسية.

ولاية العهد تعلي الرضا (العلوي)، كان معظم أعوان المأمون من الفرس، ومعظمهم من الشيعة، ولهذا اضطر المأمون لمالأة الشيعة وكسبهم إلى جانبه، فأرسل إلى زعماء العلويين أن يواقوه في عاصمته (وكانت مرو في ذلك الوقت)، فلما حاءوه أحسن استقبالهم، وأكرم وفادتهم، وما لبث بعد قليل أن عهد بولاية العهد إلى "علي الرضا" وهي طبعاً خطوة جريئة؛ لأن فيها نقلاً للخلافة من البيت العباسي إلى البيت العلوي، ولم يكتف بهذا، بل غير الشعار من السواد وهو شعار العباسيين إلى الخضرة وهي شعار العلويين، وبرغم اعتراض أقاريه من العباسيين، فإن المأمون كان مصراً على هذا الأمر، إذ كان يعتقد أن ذلك من بر علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وجاءت عمة أبيه زينب بنت سليمان بن علي، وكانت موضع تعظيم العباسيين وإجلالهم، وهي من جيل المنصور وسألته: ما الذي دعاك إلى نقل الخلافة من بيتك إلى بيت علي؟ فقال: يا عمة، إنى رأيت علياً حين ولي الحلاقة أحسن إلى بني العباس، وما رأيت أحداً من أهل بيتي حين أقضى الأمر إليهم (وصل إليهم) كافأه على فعله، فأحببت أن أكافته على إحسانه. فقالت: يا أمير المؤمنين إنك على برهم، والأمر فيهم.

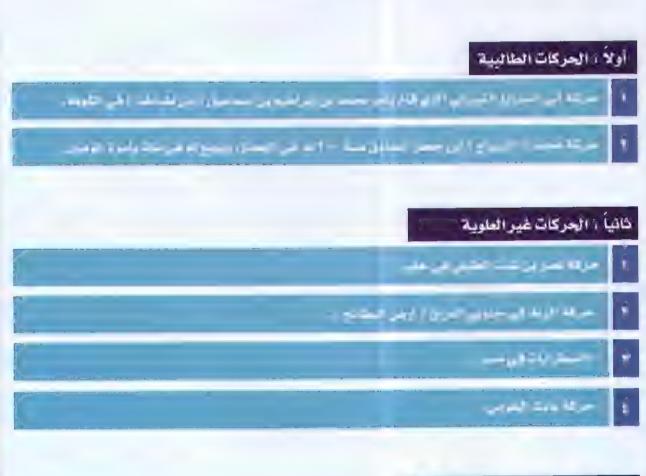
ولكن لم ينبث "علي الرضا" أن مات وكان ذلك في سنة ٣٠٣هـ/ ٨١٩م. وعلى كل حال لقد استطاع المأمون ببيعة "علي الرضا" أن يقوي من سلطانه؛ لأنه بهذه البيعة أمن جائب العلويين، ولكن قامت ضد الخليفة المأمون ثورات عديدة اختلفت في مدى عنفها وشدتها، واستطاع القضاء عليها جميعاً.



- أدرك الخليفة المأمون بعد أن أطلعه على الرضا بن موسى الكاظم على الأوضاع المتردية في أنحاء الدولة ، أن لا جدوى من بقائه في مرو بخراسان، وأن بغداد لا تستطيع أن تعيش من دون خليفة.
- الخليفة المأمون يقرر في سنة ٢٠٢ هـ العودة إلى بغداد (العاصمة المركزية) ليؤكد بداية زوال التأثير الفارسي على توجهاته السياسية التي اصطبغت بها طوال المدة التي قضاها في مرود مها أزعج وزيره الفارسي الفضل بن سهل (صاحب الرئاستين).
- لم يكد المأمون يبدأ رحلة العودة إلى بغداد، حتى تم تصفية وزيره؛ الفضل بن سهل كما تزعم بعض الروايات في شهر شعبان سنة ٢٠٢ هـ، ثم استأنف رحلة العودة إلى بغداد؛ لكن هذه المرة توفي علي الرضا فجأة في أوائل سنة ٢٠٣ هـ، فدفنه المأمون فيها بجوار قبر والده الرشيد، ومنذ ذلك اليوم أطلق أتباعه على طوس (مشهد). وكانت وفاة هذين الرجلين من الأساب التي قلبت الأمر رأساً على عقب على المأمون.

الحركات المناهضة للدولة العباسية في عبد المأمون الحركات المناهضة للدولة العباسية في عبد المأمون أولاً ، الحركات الطالبية

ثانياً ، الحركات غير العلوية



الثانة الملاقة مع البيزنطيين

. ا - - - ا - ا - ا - ا ۲۱۵ هـ ولاسيما بعد تحالف الخرمية مع البيزنطيين .



- أبو السرايا: السري بن منصور الشيباني يدعو بأمر محمد بن إبراهيم (ابن طباطبا) في الكوفة ، حيث تعد حركته حلقة في سلسلة حركات الشيعة الزيدية.
 - أبو السرايا بدأ ببسط نفوذه على البصرة والحجاز واليمن، وأوقع الهزيمة بالجيوش العباسية التي أرسلها الحسن بن سهل للتصدي لدعوته .
- أبو السرايا يغدر بصاحبه (ابن طباطبا) بالسم ويتخلص منه، ويونّي مكانه محمد بن محمد بن زيد العلوي (الغلام)، ويقوم بإرسال كسوة للكعبة المشرفة، ويسقط كسوة آل عباس، واستطاع خلال هذه المدة سك الدراهم النقدية.
- الحسن بن سنهل يكلّف هرثمة بن أعين بالتوجه إلى الكوفة الإخماد حركة أبي السنرايا، الذي لم يجد مفراً من الهروب من الكوفة إلى أرض الحسن بن سنهل في النهروان فضرب عنقه . السوس من بلاد الأهواز ، ثم إلى أرض الجزيرة لكن قبض عليه في جلولاء، وسيق إلى الحسن بن سنهل في النهروان فضرب عنقه .



لم يرض نصر من شبث عن سياسة المأمون باعتماده على الفرس فأبي مبايعته، وعلاوة على ذلك خرج عليه وثار في كيسوم وتغلب على ما جاورها من البلاد، وملك سُمّيّساطا، واجتمع حوله كثير من الأتباع، فازدادت ثقته بنفسه وكبر طموحه وعبر الفرات إلى الجانب الشرقي سنة ١٩٨ه هي. وقوي أمره في الجزيسرة الفراتية، وحرّان، ودخل في خلاف مع المباسيين وقتل بعض رجالاتهم، واتصل به بعض أشياع الطالبيين وفاوضوه أن يبايع آل أبي عالله بين وقتل بعض رجالاتهم، واتصل به بعض أشياع الطالبيين وفاوضوه أن يبايع آل أبي المباسب فرفض، وعندما عرضوا عليه البيعة لأحد الأمويين رفض ذلك، وقال: وإن بني أمية أدبر أمرهم وإنما هواي في بني العباس وما حاربتهم إلا محاماة عن العرب الأنهم يقدّمون المجم عليهم ». واستمر على موقفه المناوى للخليفة المأمون. ومن الطبيعي ألا يرضى المأمون بذلك وألا يدع نصراً وشأنه واختار لمحاربته عبد الله بن طاهر الذي توجه إلى الرقة سنة ٢٠١هم، وطال أمد الحرب بينهما ولكن النتيجة لم تكن لمصلحة نصر فقد استظهر عليه عبد الله وحصره في حصن له وضيق عليه حتى اضطر إلى طلب الأمان، وهكذا أخفقت محاولة التفاوض بين المأمون ونصر بن شبث، فاشتد عبد الله في حربه وطال حصاره في كيسوم وضيق عليه الخناق حتى استسلم آخر الأمر، وطلب الأمان فكتب له المأمون كتاب أمان. فسيره وضيق عليه الخداد وهدم كيسوم وخربيها ودخل نصر بغداد سنة ٢٠١٥ه.

كيسُوم: بالسين مهملة وهو الكثير من الحشيش يقال روضة أكسوم ويكسوم وكيسوم فيعول منه وهي. قرية مستطيلة من أعمال سميساط ولها عرض صالح وفيها سوق ودكاكين وافرة وفيها حصن كبير على تلعة كانت لنصر بن شبث تحصن فيه من المأمون حتى ظفر به عبد الله بن طاهر فأخرجه ثم أحدَثَ بعدُ فيها مياهاً ويساتين...

الحموي، معجم البلدان،ج ٤، ص ٤٩٧.

حسركة السرط

لما قامت الدولة العباسية عمل خلفاؤها جاهدين على الحفاظ على بلاد السند الإسلامية وسعوا على توسيع رقعتها، ففي عهد الخليفة الأول أبي العباس عهد بأمر هذه الأقاليم إلى أبي مسلم الخراساني الذي بدوره أرسل عدداً من الولاة إلى بلاد السند لاستماله قلوب الناس هناك إلى دعوة بني العباس، كما جدد العباسيون بناء مدينة المنصورة وأقاموا بها مسجداً جديداً.

وعندما تولى أبو جعفر المنصور الخلافة عني بأمر بلاد السند وأرسل هشام بن عمرو التغلبي والياً عليها، فاتجهت همة هشام إلى توسيع رقعة إمارته، فجهز حملة بحرية على نارند والقندهار بقيادة عمرو بن جميل، كما ضم إقليم الكجرات واستولى على بروج ميناء بحر العرب، كما أخضع الملتان وبلغت جنده كابل وكشمير.

أما عن الزط القاطنين في جنوبي العراق فقد تكاثر عددهم مع مرور الأيام، وتزايدت قوتهم أثناء الفتنة بين الأمين والمأمون مما شبجعهم على إثارة الفتن والقلاق ل رغبة في التخلص من الظلم والجور الذي لحق بهم ورغبة في تحسين وضعهم المعيشي السيء. ولذا استغلوا وجود المأمون في مرو في بداية خلافته وتمردوا على السلطة وجسدوا تمردهم بإثارة الاضطرابات وعدم الاستقرار حتى تغلبوا على طريق البصرة، وبدأوا يغيرون على السفن القادمة إلى بغداد وينهبون غلاتها ويسيطرون على الطريق المائي المؤدي إلى بغداد فانقطع بذلك عنها جميع ماكان يحمل إليها من البصرة في السفن.

ولما استقر المأمون ببغداد سنة ٢٠٤ه / ٨١٩ م شعر بخطرهم ورأى ضرورة التخلص منهم، فأوكل هذه المهمة إلى عيسى بن يزيد الجلودي سنة ٢٠٥هـ/ ٨٢٠ م.

أصسل السنرط

يفيد لامبريك استثاداً على المصادر السنسكريتية بأن سكان السند الأصليين كانسوا يتألفون من الرفط والميه ، وأن الزط كانوا يعملون في البحر على السفن الصغيرة ، بينما الميد كانوا يشتغلون بالرمي ، ولكنه يعتقد بأن هناك خطأ قد حصل من قبل المترجمين والنسباخ في استخدام الاسمين بحيث وضع أحدهما مكان الآخر ، والدئيل على ذلك أن ميد مكرات لايزالون في الوقت الحاضير يعملون ويستخدمون البحر فلي الأسفار بيتما نسل الزط يعملون كرعاة ، ويقول الجغرافي أبو الضداء: " أما البلوس المذكورون فيقال لهم فبي زماننا الجت وهم طائفة تقترب لغتهم من الهندية " ويعني ذلك أن مكان توجستان يسمون بالزمد أيضاً وأن لغنهم قريبة من اللغة الهندية.

وهكذا وجدت آراء وروايات مختلفة لدى المؤرخين والجغرافيين العرب وغيرهم نتعلق وطريقة معيشتهما ، ولذلك يمكن أن نذهب وطريقة معيشتهما ، ولذلك يمكن أن نذهب من أن قوم الزمل وقوم الميد كانوا فرقاً كثيرة تحمل أسماء قبائل عديدة ، وكانوا يسكنون من القومين يشتغلون بالسفن والقرصنة في البحر وكذلك بالرعي أو قطع الطريق في البر تبعاً للبيئة والظروف المحيطة بهم ، ويضيف أن كلاً من القومين كانا خطراً على الأمن والدولة وكانت الحكومات السندية القديمة والحكومات العربية القديمة والحكومات العربية كثيراً ماتفشل في إخضاع والحكومات العربية كثيراً ماتفشل في إخضاع والحكومات العربية كثيراً ماتفشل في إخضاء





حركة الزطء لما استقر المأمون ببغداد سنة ٢٠٤ه / ٨١٩ م شعر بخطرهم في منطقة البطائح في جنوبي العراق، ورأى ضرورة التخلص منهم ، فأوكل هذه المهمة إلى عيسى بن يزيد الجلودي سنة ٢٠٠ه / ٨٧٠ م (٧٩) غير أنه أخفق في القضاء عليهم ، فولى المأمون داود بن ماسجور سنة ٢٠٠ه / ٨٢١ م ولاية البصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين وعهد إليه بمحاربة الزط وحينما فشل هو الآخر في القضاء على انتفاضاتهم المتلاحقة لعدم تمكنه من التوغل وسط الأهوار والمستقمات والآجام والأماكن التي يعتصم بها الزط . وقد أدى عدم تمكن قواد المأمون من السيطرة على فتنة الزط ان سخر منه نصر بن شبث العقيلي الذي امتع عن بيعة المأمون وتغلب على كيسوم في شمالي حلب وما جاورها ومنع إرسال خراج منطقته إلى بغداد فولى المأمون عبدالله بن ظاهر لمحاربته ، وأقام عبدالله على محاربته خمس سنين وضيق عليه حتى طلب الأمان . وقد قبل نصر أمان المأمون بشرط ألا يطأ بساطه ، وقد رفض المأمون ذلك وكتب إليه يهدده بالقضاء عليه وعلى أتباعه وحين سمع نصر ذلك علق عليه ساخراً ويلي عليه وهو لم يقو على أربع مائة ضفدع تحت جناحه . يعني الزط ـ يقوى على حلبة العرب ويدلنا تعليق نصر شبث الطريف هذا على أن التقاضة الزط في عهد المأمون رغم قلة عددها . كانت قوية ، حتى عجز قواده عن الانتصار عليهم ، كما يدل تشبه الزط بالضفادع على أنهم كانوا يسكون منطقة المستقمات المائية في منطقة المعلمة المعلمة المنات المائية في منطقة المعلمة المعلمة المستقمات المائية في منطقة المعلمة المعلمة المستقمات المائية في منطقة المعلمة المعلمة المنات المائية في منطقة المعلمة المعلم



البطيحة: ، بالفتح ، ثم الكسر ، وجمعها البطائح ، والبطحاء واحد ، وهو مسيل فيه دقاق للحصى ، وقيل بطحاء الوادي ، تراب لين ، مما جزته السيول ، وتبطح السيل ، إذا السع في الأرض ، ويهذا سميت بطائح واسط ، وذلك لأن المياه تبطحت فيها وسالت واتسعت في الأرض .اسان العرب لابن منظور.

والبطائح ، هي المنطقة الواقعة جنوبي العراق حيث الأهوار والمستنقعات التي تفذيها مياه نهري دجلة والفرات وتوابعهما ، وتقع تقريبًا بين واسط شمالاً والبصرة جنوبًا ، ولذلك تسمى أحيانًا ببطائح واسط ، أو بطائح البصرة نسبة إلى هاتين المدينتين المتجاورتين ، وتبتدئ من القطر على دجلة ومن جنوب شرق الكوفة وتغمر المجرى السفلي لكل من دجلة والفرات ،







بابك Babak التي نشأت من طائفة الخُرّمية المزدكية. والخرمية فرق ونحل نشأت في خرّم (ناحية بأردبيل) تجمع البابكية التي نشأت من طائفة الخُرّمية المزدكية. والخرمية فرق ونحل نشأت في خرّم (ناحية بأردبيل) تجمع على القول بالرجعة، وأن الرسل كلهم يحصلون على روح واحدة، وأن الوحي لا ينقطع أبداً، ويرون أن كل ذي دين مصيب إذا كان راجي ثواب وخاشي عقاب، وأصل معتقدهم القول بالنور والظلمة. وكان أتباع الخرّمية منتشرين في منطقة الجبال بين أذربيجان وأرمينية، وقد أحدث بابك في مذاهب الخرمية القتل والغصب والحروب والتنكيل.

يرى بعض المؤرخين أن بابك الخُرّمي من سلالة أبي مسلم الخراساني، وأنه ثار في وجه العباسيين لينتقم لأبي مسلم، وأن ثورت ه استمرار لثورة المقنّع الخراساني والراوندية وغيرها من الحركات المناهضة للإسلام. ويذهب أبو حنيفة الدينوري إلى أن بابك من ولد مطهّر بن فاطمة بنت أبي مسلم التي تنسب إليها الفاطمية من الخُرّمية لا إلى فاطمة بنت رسول الله عَيْكِلاً. ويذكر آخرون أن أباه كان بائع دهن فقيراً من أهل المدائن، نزح إلى ثغر أذربيجان، فسكن قرية تدعى بلال أباذ من رستاق ميمَذ، وأن جاويذان بن سهل الذي كان من زعماء الخُرّمية بجبال البذ كان أستاذ بابك، التقاه في بلال أباذ واصطحبه إلى جبال البذ وأوكل إليه أمر ضياعه وأمواله لأنه وجده على رداءة حاله وتعقد لسانه بالأعجمية فهماً خبيثاً. فلما توفي جاويذان، أقامت امر أنه بابك مكانه وادعت أن روح جاويذان حلّت جسد بابك، وأوعزت إلى رجال جاويذان بوجوب طاعته، لأن زوجها أخبرها بأن بابك «سيبلغ بنفسه وبالخُرّمية أمراً لم يبلغه أحد ولن يبلغه بعده أحد، وأنه سيملك الأرض ويقتل الجبابرة ويرد المزدكية، ويعزّ به ذليلهم ويرفع به وضيعهم ».

استغل بابك اضطراب أمور الدولة إثر الصراع بين الأخوين الأمين والمأمون ومقتل الأمين ومكن المأمون في مرو ليعلن ثورته سنة ٢٠١هـ/ ٨١٦م، وكانت قاعدة الشوار البابكيين جبال البن، ثم أخذوا يتوسعون في المناطق المجاورة ولاسيما منطقة الجبال بين همذان وأصفهان، وانتشروا بعد ذلك في طبرستان وجُرجان وبلاد الديلم، يعيثون فساداً، ويثيرون الاضطراب، يساعدهم على ذلك انصراف المأمون إلى الشؤون الخارجية وانهماك قواته في حرب البيزنطيين فضلاً عن طبيعة البلاد الجبلية الحصينة التي اعتصم بها بابك وجماعته، مما جعل أمر القضاء عليه صعباً جداً؛ وتوفي المأمون سنة ٢١٨ هـ من دون أن يتمكن من القضاء على هذه الثورة، فلما جاء المعتصم لم يبخل بتسخير كل قوته لقتال بابك والقضاء على حركته



١ - أ. تجدة خماش، الموسوعة العربية ، وموسوعة المعرفة على الشبكة العنكيوتية.

موجز أحداث حركة بابك الخرمي في عصر الخليفة المأمون

سنة ۲۰۱ هـ

بداية أمر بابك واتبعه طوائف من الرعاع والسذج والجويذانية (وهم أصحاب جاويذان بن سهل صاحب مدينة البذ) وادعى بابك أن روح جاويذان دخلت فيه وأخذ في العبث والفساد .

سنة ٢٠٤هـ

حارب قائد المسلمين يحيى بن معاذ، بابك الخرمي فلم يظفر به .

سنة ٢٠٥ هـ

ولَّى المأمون على أذربيجان وأرمينية عيسى بن محمد بن أبي خالد، وأمره بقتال بابك.

سنة ٢٠٦هـ

غلب بابك عيسى بن محمد بن أبي خالد وبيته ليلاً.

سنة ۲۰۹ هـ

وفيها جرت حروب مع بابك الخرمي فأسر بابك بعض أمراء الاسلام وأحد مقدمي العساكر، فاشتد ذلك على المسلمين.

سنة ۲۱۲ هـ

وجه المأمون محمد بن حميد الطوسي على طريق الموصل لمحاربة بابك الخرمي في أرض أذربيجان، فأخذ الطوسي جماعة من الملتفين على بابك فبعث بهم إلى المأمون.

سنة ٢١٤ هـ

التقى محمد بن حميد الطوسي وبابك الخرمي لعنه الله، فقتل الخرمي خلقا كثيرا من المسلمين، وقتل الطوسي أيضا وانهزم بقية المسلمين.

وولى المأمون أصبهان وآذربيجان والجبال وحرب بابك علي بن هشام، فواقع بابك غير مرة.

سنة ۲۱۷ هـ

فتل علي بن هشام في قتال الخرمية .

سنة ۲۱۸ هـ

وفاة الحليفة العباسي المأمون وتولي زمام الخلافة المعتصم بالله.



كادت الحرب أن تضع أوزارها بين المسلمين والبيزنطيين في عهد المأمون، فقد انهمك الخليفة في فض النزاع الذي قام بينه وبين أخيه الأمين مما أتاح لبيزنطة المنهكة فرصة لالتقاط أنفاسها.

لذلك شهدت الجبهة الإسلامية — البيزنطية (منطقة الثغور) ركوداً يكاد يكون تاماً باستثناء حالات قليلة ، استمر هذا الوضع شبه المستقر حتى عام ٢٠٥ هـ / ٨٢٠ م، حين تجدد النشاط العسكري، نسبياً في عهد الإمبراطور ميخائيل الثاني. وقد استغل المأمون وميخائيل هذه الفتن والثورات التي قامت في وجه كل منهما لدعم موقفه. فعقد الأول اتفاقاً مع توماس الصقلبي الذي قاد ثورة مسلحة ضد النظام البيزنطي، في حين أجرى الثاني مفاوضات مع الخرمية الذين ثاروا في وجه المأمون .

والواقع أن الحملات الإسلامية النشطة على الأراضي البيزنطية ابتدأت في عام ٢١٥ هـ وجاءت رداً على الغارة التي نفذها الإمبراطور ثيوفيل ضد زبطرة بمساندة من القوات الخرمية. وقاد المأمون وابنه العباس عدة حملات عسكرية وتمكنا من فتح عدة حصون في منطقة كبادوكيا واستردا هرقلة ولؤلؤة .

فتح صقلية على يد القاضي أسد بن الفرات سنة ٢١٢ هـ

لقد رأى أسد بن الفرات النظر في حلال الله وحرامه فوق الإمارة، وأسمى منها، وأعلى منها مرتبة، فقال زيادة الله: "إني لم أعزلك عن القضاء، بل وليتك الإمارة، وأبقيت لك اسم القضاء، فأنت قاض أمير".

قبل ابن الفرات هذه الولاية، وعند الوداع في الميناء وقف المشيعون من العلماء وطلاب العلم والوجهاء ورجال الدولة وعامة الناس، يودعون قاضيهم وشيخهم ومعلمهم فكان مشهداً مؤثراً، وهو شيخ كبير قد جاوز السبعين من عمره، وانطلق ابن الفرات بتسع مئة فارس وعشرة آلاف راجل، وكان معظمهم من الجند المجاهدين في سبيل الله (۱).

جزيرة صقلية جزيرة كبيرة واسعة فيها العديد من المدن والقرى والقلاع والحصون، وصلت الحملة بعد مسير خمسة أيام في البحر إلى جزيرة صقلية، ونزلوا في أقرب مدينة بها تسمى "مازارا" كان ذلك عام ٢١٢هـ. انهـزم البيزنطيون أمام أسـد بن الفرات ممن كانوا في هـذه المدينة وهربوا إلى مدينة أخرى تسمى "قصريانة"، وفتح المسلمون عدة حصون من الجزيرة ووصلوا إلى أحد القلاع، وقد اجتمع بها خلق كثير، فخادعوا ابن الفرات على الصلح وأداء الجزية، حتى استعدوا للحصار، ثم امتنعوا عليه فحاصرهم، عندها قام أسـد بن الفرات في الناس خطيباً فذكرهم بالجنة وموعود الله -عز وجل- لهم بالنصر والغلبة وهو يحمل اللواء في يده شم أخـذ يتلو آيات من القرآن شم اندفع للقتال والتحم مع الجيش الصقلي الجرار، واندفع المسلمون من ورائه ودارت معركة طاحنة لا يسمع منها سوى صوت قعقعة السيوف وصهيل الخيول والتكبير الذي يخترق عنان السـماء، والأسد العجوز أسـد بن الفرات الذي جاوز السـبعين يقاتل قتال الأبطال الشـجعان حتى إن الدماء كانت تجري على درعه ورمحه من شـدة القتال وكثرة من قتلهم بنفسه وهو يقرأ القرآن ويحمس الناس (۲).

أسدين القرات (٢٤١ـ٢١٣هـ/ ٥٩٧.٨٢٨م)

هو أبوعيد الله، أسدين القرات بن سنان من موالي بني سُليم، فقيه قاضى مصنف وأحد القادة الفاتحين. ولند يحيرّان، وكان أبوه خراسانياً من أضراد الجيش الذي أرسله الخليفة العباسي المنصور إلى إفريقية (تونس اليوم) بقيادة محمد بن الأشعث الخزاعي، فاصطحب الأب ابنه وعمره سنتان إلى القيروان فنشأ فيها ثم رحل إلى تونس وفيها قرأ القرآن وتلقى مبادئ العلوم واستكمل دراسته على يد زياد الميسيي، اتخذ ابن الفرات فيما بعد من القيروان مقراً له بعد عودته، فأقبل عليه الناس من كل مكان، من المقبرب والأندلسي، واشتهر أمبره، وظهر علمه، وارتفع قدرم، وانتشرت إمامته، وجاءته الأسئلة من أقصى البلاد ليجيب عليها.

اتسعت دراسته في القيروان، فولاً أمير الأغالبة في ذلك الوقت "زيادة الله" منصب القضاء، فأصبح هو القاضى في مدينة القيروان.

وكان أسد بن الفرات على عقيدة أهل السنة والجماعة، عقيدة السلف الصالح، لذلك كان من أشد علماء المقرب على أهل البدعة، معروفاً بنشر السنة.



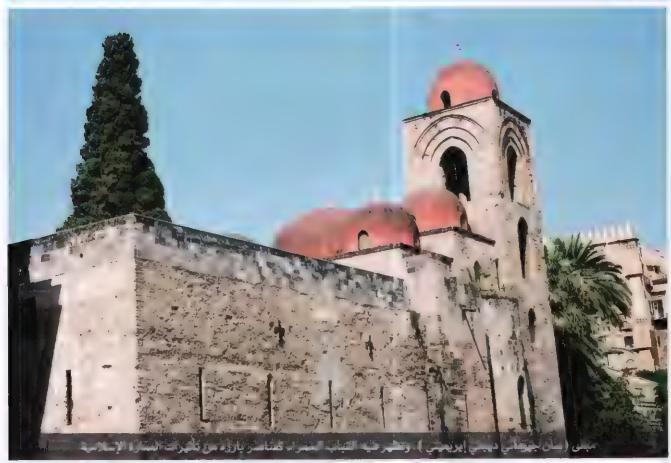
تزايدت عزائم المسلمين حتى هزموا الجيش الصقلي شر هزيمة، وفر بلاطه من أرض المعركة وانسحب إلى مدينة قصريانة، ثم غلبه الخوف من لقاء المسلمين ففر إلى إيطاليا وهناك قتل على يد بني دينه بسبب جبنه وإحجامه عن قتال المسلمين، وزحف البيزنطيون بعد ذلك إلى المسلمين وهم يحاصرون مدينة "سرقوسة"، واشتد حصار المسلمين لهنه المدينة براً وبحراً، وأصيب عدد كبير من المسلمين، وهلك عدد آخر، واشتد القتال عندما بعث الإمبراطور البيزنطي مدداً لصقلية، وجرح ابن الفرات وهو يبدي حسن التدبير، وصدق الإيمان، وقوة الإرادة، فمات -رحمه الله- متأثراً بجراحه، ودفن بمدينة "قصريانة".

خلف ابن الفرات في القيادة محمد بن أبي الجواري، وجاء أسطول بيزنطي آخر، فتراجع المسلمون نحو الشمال، لكنهم فتحوا في طريقهم أحد الحصون، وحاصروا قصريانة مرة أخرى. وتوفي محمد بن أبي الجواري أيضاً، فتولى من بعده زهير بن عوف، وضاق الأمر بالمسلمين إلى أن وصل مدد إفريقية، وأسطول آخر من الأندلس من ثلاث مئة مركب بقيادة "الأصبخ"، فانتصر المسلمون، وتوفي الأصبخ أيضاً بطاعون انتشر في ذلك الوقت، غير أن الخلافات التي وقعت بين المسلمين الأندلسيين، والمسلمين الإفريقيين، قد أخرت إتمام فتح الجزيرة.













بنى الأغالبة مدينتين ملكيتين كانت أولاهما العباسية أو القصير القديم، وقد بناها إبراهيم بن الأغلب مؤسس الدولة، وبنى فيها قصره ومساكن حاشيته والمسجد الجامع، ودار سبك النقود والدواوين، وأحاطها بالأسبوار القوية، وجعل من خلفها خندقاً يحيط بها. وفي وسط المدينة ساحة واسعة عرفت بالميدان كانت تستخدم لعرض الفرسان، واتسعت العباسية، وأخذت تفافس القيروان بحماماتها الكثيرة وفنادفها وأسواقها.

أما المدينة الثانية فهي رقّادة التي بناها إبراهيم بن أحمد، وقد ابتداً بها سنة ٣٦٢هـ/ ٩٧٧م وبنى فيها القصور، منها قصر بغداد، وقدر لهذه المدينة أن تنمو وتتسع باطراد، فأضاف إليها الأمراء من بعده قصوراً أخرى أشهرها قصر العروس الذي بناه زيادة الله الثالث بن عبد الله على أربع طبقات، وأنقق فيه ٣٣٧ ألف دينار. وبنى محمد بن أبي عقال الأغلب مدينة قرب تاهرت سماها العباسية. كما اهتم الأغالبة ببناء الصهاريج (خزانات المياه) التي عرفت باسم «ماجل» وكان يوجد خارج مدينة القيروان خمسة عشر ماجلاً للماء يستقي منها أهلها، نعل أعظمها شأناً ماجل أحمد بن الأغلب بباب تونس من أبواب القيروان. وهو مستدير متناهي الكبر، انظر ص (٩٨) من هذا الأطلس ،



ثورة أهل الربض في الأندلس في عهد الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل،حيث كانوا يسكنون ضاحية من ضواحي قرطبة يفصلها عن المدينة واد شيد عليه هشام بن عبد الرحمن جسراً رابطاً المدينة بضواحيها الجنوبية. وكان سكان أهل الربض من الطبقة الشعبية واقعين تحت تأثير علماء الدين الذين ناصبوا العداء للحكم بن هشام: لما أبعدهم عنه وقلص نفوذهم فاستغلوا الحالة الاجتماعية لهؤلاء السكان وإحساسهم بالظلم والفقر فألبوهم على الأمير، فامتلأت كأسهم حنقاً على حكومتهم ولم تنقصهم سوى قطرة تفيض تلك الكأس، وكان أن وقع حادث بسيط اعتدى فيه جندي على حداد (صانع للسيوف) قتل فيه الإثنان وفاضت كأس الثورة، فخرج أهل الربض في جماعات كبيرة في أيديهم ما وصل إليها من سلاح واتجهوا صوب قصر الإمارة عبر الجسر وحاصروا قصر الحكم وحاولوا اقتحامه لقتل الأمير، ولم يكن الوقت يحتمل إلا سويعات ليُقضى على الحكم وذلك لبعد الجيش عنه، ولكنه بحنكته ودهائه تصدى للخطر الداهم بحيلة جبارة أخمدت الثورة وأشعلت النار بأعدائه:

إذ أمر رئيس حراسه أن يستميت بما معه من جند في الدفاع عن القصر، وأرسل أحد أبناء عمومته وأمره أن يتسلل بسرعة في رهط من الرجال إلى مساكن أهل الربض ويشعل فيها النار، وتم له ذلك إذ استطاع ابن عمه أن يشعل مساكن الثوار الذين أسقط بعد ذلك في أيديهم لم أو احتراق بيوتاتهم ففزعوا سراعاً تاركين قصر الحكم الإبقاذ صغارهم ونسائهم. وحاصرهم بعد ذلك جند الأمير الحكم الربضي فأمرهم بعد هزيمتهم بالرحيل عن بلاد الأندلس وأمهلهم ثلاثة أيام ثم أحرق جميع ديارهم وسواها بالأرض وجعلها حقولاً وأوصى بها ألا تسكن أبداً. وكانت الواقعة حوالي سنة ٢٠٢ للهجرة وارتبط اسم الربض بالأمير الحكم فصار كنية له (الحكم الربضي).

أما الربضيون فقد غادر جزء منهم جزيرة الأندلس عبر مضيق جبل طارق إلى بلاد المغرب العربي فاستقبلتهم دولة الأدارسة الناشئة حديثاً واستفادت منهم في مجال الصناعة والحرف باعتبار أن أغلبهم كانوا صناعاً وحرفيين مهرة فتقلوا إلى فاس مظاهر الحضارة الأندلسية. وجزء آخر من أهل الربض ساروا شرقاً عبر البحر وهاجموا الإسكندرية فصدهم عنها والي العباسيين بمصر عبد الله بن طاهر بن الحسين بعد معارك كبيرة انتهت بتسليم أهل الربض، فأمرهم بعد ذلك بالارتحال عن كامل أراضي العباسيين وأعد لهم مراكب لإجلائهم فقصدوا جزيرة كريت وانتزعوها من بد البيزنطيين وأقاموا لهم فيها دولة إسلامية عرفت بالدولة الكلبية، وصارت هذه الدولة المجاهدة تتلقى المساعدات من مصر والشام وإفريقية بوقوفها سداً منيعاً في وجه البيزنطيين.

٥ أبها

أطلس تأريخ الدولت العباسية

صعدة ٥

دولة بني زياد (۲۰۴ - ۲۰۱هـ) (۸۱۹ - ۱۰۱۰م)

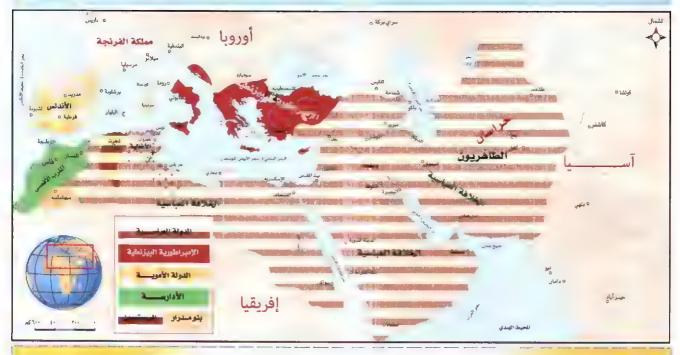
انتدب الخليفة العباسي؛ المأهون بن هارون الرشيد من عاصمة خلافته آنداك (مرو) قبل استقراره ببغداد محمد بن عبد الله بن زياد وبرفقته حفيد سليمان بن هاشم بن عبد الله وزيراً، ومحمد بن عبد الله بن هارون التغلبي قاضياً ومفتياً لزبيد سنة ٢٠٣هـ، فقدم زبيد بعد التغلبي قاضياً ومفتياً لزبيد سنة ٢٠٣هـ، فقدم زبيد بعد ومعنى الاختطاط إخضاع المنطقة عسكرياً بعد معارك حاسمة، وفي سنة ٢٠٠ه بعد استقراره اتحد زبيد عاصمة، وفي سنة ٢٠٠ه عد استقراره اتحد زبيد محمد بن عاصمة، وفي سنة ٢٠٠ه قدم مولاه جعفر بن محمد بن ابن زياد ببسط نفوذه على اليمن فقيل (ابن زياد ببسط نفوذه على اليمن فقيل (ابن زياد ببعطه) واستطاع أن يمد نفوذه إلى مناطق أخرى في اليمن وقد استمر أحفاده في الحكم حتى عام ٢٠٤هـ اليمن والعلم .



خليج عدن



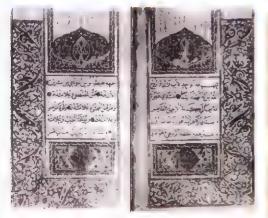
الدولة الطاهرية (٢٠٠ - ٢٠٥هـ/ ٢٠١ - ٢٠٨م): قامت هذه الدولة في خراسان، وقد أسسها طاهر بن الحسين أحد كبار قواد الجيش في عهد الخليفة المأمون وفي عصر المأمون، كان طاهر بن الحسين وابنه عبد الله من كبار رجال الدولة وخيرة قادتها في ذلك الوقت؛ الذي بدأ فيه الصراع بين الأمين والمأمون، ولقد وقف طاهر بن الحسين إلى جوار المأمون في كثير من المواقف الحرجة حتى تمكن من الخلافة. ولم يمر إلا عامان حتى أقدم طاهر بن الحسين على خطوة جريئة سنة ٢٠٧هـ/ ٢٢٨م، بقطع الدعاء في الخطبة للمأمون، وكان قطع الدعاء يعني الاستقلال عن الخلافة. وتوفي طاهر في العام نفسه، ثم تولى ابنه طلحة الحكم بعد أبيه بأمر من الخليفة المأمون، وظل الطاهريون يحكمون خراسان، ولكنهم يتبعون "الدولة العباسية" تبعية اسمية مما جمل الخلافة العباسية تلجأ إلى الطاهريين، تلتمس منهم المؤازرة والمساندة ضد الخارجين على سلطانهم.



الدولـــــة العباســــية في عهـــد الخلـــيفة المأمـــون







صورة للصفحتين الأوليتين من "المخطوط الفاتيكاني عدد 70، وهـ و ترجمة عربية مـن السـريانية لإنجيـل الدياسطرون، ويرقى المخطوط للعصر العباسي، ويتضح فيـ ه تأثر النسـخ العربي بطريقة عرض القـرآن الكريم، وذلك من خلال وضع النساخ للقرآن الكريم لسورة الفاتحة مقابلة لأول آيات سـورة البقرة كمنهج اعتمده المسلمون في نسخ القرآن الكريم عبر الطريقة التوقيفية.

صفحتان مكتوبتان بالأبجدية السريانية الغربية، اكتشفت في دير القديسة كاترينا في سيناء وترقى للعصر العباسي قام بكتابتها السريان النصارى، وتبدأ بعبارة: "لخلون مطول دلبي مين آلوهو"، والتي تعني في العربية: من أجل جميع الشجعان في الله.

غزيد من الاطلاع على حركة الترجمة في عهد المأمون انظر الباب السادس من هذا الأطلس

محمد المعتصم

۸۱۲ - ۲۲۷ هـ / ۲۲۸ - ۱٤۸م

هو أبو إسماعيل محمد المعتصم بن هارون الرشيد، بن محمد ابن المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس وهو الخليفة العباسي الثامن، وأمه أم ولد من مولدات الكوفة، اسمها ماردة، وهي تركية وكانت أحظى النساء عند الرشيد. ولد سنة ثمانين ومائة كذا قال الذهبي، وقال الصولي: في شعبان سنة ثمان وسبعين ومئة.

وحينما مرض الخليفة المأمون في طرسوس، ولم يكن قد عقد لأحد بعده بولاية العهد، فاستدعى أخاه المعتصم وعهد إليه بالخلافة من بعده، دون ابنه العباس الذي كان موجودا معه في طرسوس للقيام بغزو الدولة البيزنطية، ورد هجماتها، لكن مرضه حال دون إتمام ذلك.

ولعل الذي جعل المأمون يؤثر أخاه بالحكم دون ابنه أن الخلافة العباسية كانت تتهددها الأخطار من الداخل والخارج في ثورة بابك الخرمي في فارس، وهجمات البيزنطيين، وكان المعتصم بطلاً شجاعاً متمرساً بالحرب خبيراً بشئونها، فآثر المأمون المصلحة العليا للخلافة بتولية من يصلح لهذه الحقبة، وتمت البيعة بعد وفاته في (١٩ من رجب ٢١٨هـ = ١٠ من أغسطس ٨٣٣م).

وكان المعتصم يتميز بقوته الجسدية وشدته في الحرب، حتى قيل عنه: إنه كان يصارع الأسود، ويحمل ألف رطل، ويمشي بها خطوات، غير أنه لم يكن معنيًا بالعلوم والآداب كأخويه الأمين والمأمون. وبالغ بعض المؤرخين فذكر أنه كان أمياً لا يكتب، أو أنه كان ضعيف الكتابة على قول ابن خلّكان، وابن كثير، لكن ذلك لم يكن له أدنى تأثير في الحركة الفكرية والعلمية التي عمّت الخلافة، فقد كانت البلاد مدفوعة

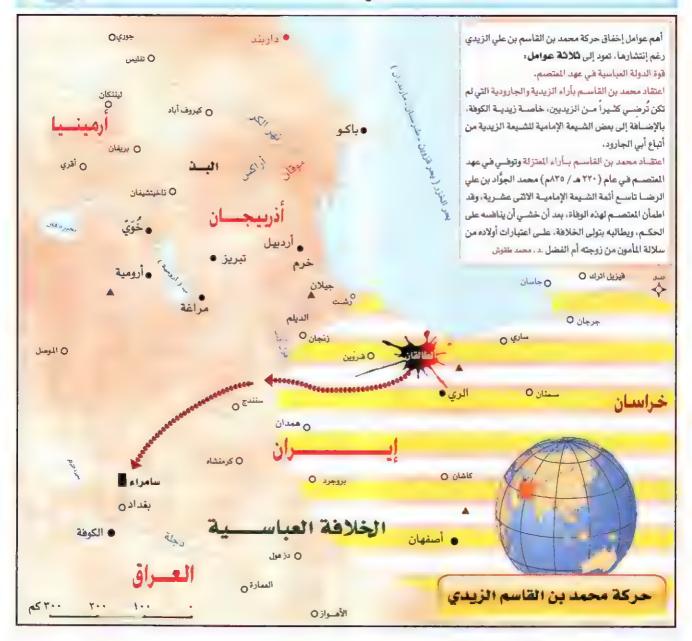
بطاقة عارمة نحو الرقى والتقدم.

وفي عهده تم تصفية الحركات الكبرى التي قامت في عهد المأمون مثل: حركة الزط والخرمية، وبنى مدينة سامراء وفتح عموريه سنة ٢٢٣ ه.

من مآخر المتصم؛ قال نفطويه والصولي: للمعتصم مناقب وكان يقال له المثمن لأنه ثامن الخلفاء من بني العباس، والثامن من ولد العباس، وثامن أولاد الرشيد وملك سنة ثمان عشرة، وملك ثمان سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام، وموئده سنة ثمان وسبمين وعاش ثمانياً وأربعين سنة، وطالعه العقرب وهو ثامن برج، وفتح ثمانية فتوح، وقتل ثمانية أعداء، وخلف ثمانية أولاد ومن الإناث كذلك، ومات لثمان بقين من ربيع الأول.

وكان المتصم كريم الخلق، متواضعاً، يحكي عنه أنه خرج مع أصحابه في يوم معطر، وتفرق عنه أصحابه، فبينما هو يسير إذ رأى شيخاً معه حمار عليه حمل شوك، وقد وقع الحمار وسقط الحمل، والشيخ قائم ينتظر من يمر به فيساعده، فنزل المتصم عن دابته، وخلص الحمار عن الوحل، ورفع عليه حمله وانتظر أصحابه حتى جاءوا، وأمرهم أن يسيروا مع الشيخ ليمينوه.

كما كان المنتصم سخياً، فلقد روى أحمد بن أبي داود: تصدق المنتصم على يدي، ووهب ما قيمته ألف ألف درهم، وفي عهده كثر العمران، وبنيت القصور وارتفع البنيان، وقد مرض المنتصم فأخذ يقول: ذهبت الحيلة، فليس حيلة، ولقي ربه في سنة ٢٢٧هـ بمد حياة حافلة بالأعمال النافعة للمسلمين.



خرج من الطالبيين في عهد الخليفة المعتصم، محمد بن القاسم بن علي الزيدي في عام (٢١٩ هـ / ٨٣٤ م) بالطالقان، فالتف حوله كثير من سكان كور خراسان. ولكن حركته لم تكن منظمة، ولم تشكل خطراً جدياً على حكم المعتصم، الذي أمر قائده عبد الله بن طاهر، أمير خراسان، بالتصدي له، وتمكن هذا القائد من هزيمته، وقبض عليه، وأرسله إلى سامراء حيث سجن فيها، إلا أنه فر من سجنه بمساعدة رجال من شيعته، وتوارى أيام المعتصم والواثق ثم أُخِذَ في أيام المتوكل، فسُجن ومات في سجنه.



من المصاعب التي واجهت المعتصم وأثقلت كاهله في أثناء خلافته، حركه الزين تمكنوا من السيطرة على طريق البصرة، وهددوا مرافق الدولة، وفرضوا المكوس على السفن، وحالوا دون وصول الإمدادات إلى بغداد، فوجه إليهم قائده عجيف بن عنبسة في عام (٢١٩ هـ / ٤٣٤ م) لصدهم في البطيحة، وشدد عليهم، حتى طلبوا الأمان، وتنفاهم المعتصم إلى عين الزربة.





البواية الفربية للمدينة التي تطل على قامة عين زرية

عين زربة: قال ياقوت:
من ثغور قرب المصيصة
تذكر في العين أ . هـ
وقديماً سميت أنازاربوس
وقديماً ساميت أنازاربوس
السمها نافارزا، وهي
مدينة قديمة في قيليقية
في الجمهورية التركية
اليوم .

القضاء على حركة بابك الخرمي

كان الخليفة المعتصم عند حسن الظن به، فقد صعَّد حربه ضد البابية حتى قضى على حركتهم في سنة ٢٢٣هـ / ٨٣٥ م فقد ركز جهوده - بعد استقرار الوضع الداخلي - على حرب بابك، وأرسل الحملة تلو الحملة ضده، ومن جهة أخرى فقد تفاقم خطر بابك بعد أن دخلت أذربيجان في حوزته، فنشر الرعب في المنطقة الممتدة حتى إيران في سنة ٢١٨ هـ /٨٣٣م، وعين المعتصم في سنة ٢٢٠ هـ / ٨٣٥ م، أعظم قادته وهو الأفشين و حيدر بن كاوس ، أميراً على الجبال، وأمره بقتال بابك، تميز هذا القائد بالحنر والخبرة الشديدة بالمسالك الجبلية. فاتبع خطة عسكرية مرنة تستند على التقدم البطيء، فعسكر في برزند من نواحى تفليس، وضبط الحصون والطرق فيما بينه وبين أردبيل، ووزع جنده على مختلف القلاع والمواقع، وكان المعتصم يمده بالإمدادات والمؤن، ونفقات الجند باستمرار، ورُتّب البريد، ومهّد الطرقات لتأمين المواصلات والاتصالات بسرعة وسلام، حتى أضحى تبادل الرسائل بين سامراء ومعسكر الأفشين يستغرق مدة أربعة أيام أو أقل، كما استعمل الحمام الزاجل لنقل الأخبار لأول مرة في هذه الحرب، وكان يشرف على سير المعارك من سامراء، ويضع الخطط العسكرية بنفسه. وبذلك أضحى للمسلمين سلسلة من الحصون المتماسكة في مواجهة بابك، ولجأ الأفشين إلى استعمال الأسلوب التجسسي كي يضعف خصمه، ويطلع على خططه؛ فكان يستقطب من يظفر به من جواسيس؛ فيضاعف لهم العطاء، ويسخرهم في التجسس له. أدرك بابك على الفور أنه يواجه هذه المرة قائداً محنكاً، وحتى يخفف الضغط عن قواته في أذربيجان، ناشد الإمبراطور البيزنطي ثيوفيل أن يهاجم الأراضي الإسلامية، ووعده بأن يعتنق النصرانية. نتيجة هذا الاحتقان كان لابد أن يقع صدام بين الجانبين بعد هذه الاستعدادات العسكرية، فأصدر الخليفة أوامره إلى الأفشين ببدء العمليات العسكرية، وحدد له مدينة (البذ) كأول هدف عسكرى بعد اضطرار بابك إلى التحصُّن فيها إثر معركة أرشق. لم يتسرع الأفشين في تقدمه نحو البذ، وأخذ يزحف متأنياً حتى وصلها وضرب عليها حصاراً مركزاً، واتخذ من مدينة روذ الروذ معسكراً جديداً لقواته، وحاول بابك في غضون ذلك استمالته لكنه لم ينجح، وبقي الأفشين محاصراً البذحتي تمكن من دخولها يوم الجمعة في ١٠ رمضان سنة ٢٢٢ هـ / آب سنة ٨٣٧م هرب بابك، بعد سقوط البذ إلى أرمينيا (١).

ا – د - محمد سهيل طقوش ، تاريخ الدولة المباسية، ص ١٤٠ – ١٤١ .



كتب الأفشين إلى ملوك وأمراء الجهات التي هرب إليها بابك بسد الطرق عليه، وتذكر المصادر أن البطريق سهل بن سنباط تعرّف على مكان اختبائه؛ فأمنه؛ ثم غدر به وسلمه إلى الأفشين. وجيء ببابك إلى سامراء في شهر صفر عام ٢٢٣ هـ / شهر كانون الثاني عام ٨٣٨ م، ومعه أخوه عبد الله وكان يوم وصوله يوماً مشهوداً: فقد ألبسه الجند ثيابه الأرجوانية، ووضعوه على ظهر فيل، وطافوا به في شوارعه، وعندما أضحى في مجلس الخليفة نزع عنه الجند ماكان يلبس، ثم قطعوا يديه ورجليه، وراحوا يغرزون سيوفهم ببطء في جسده، متجنبين إصابته بمقتل ليطيلوا أمد عذابه، وأخيراً قطعوا رأسه وأرسله الخليفة إلى بغداد حيث عُرض على الناس، بينما صلبت جثته وعرضت في سامراء، وصلب معه أخوه عبد الله، فانتهت بذلك هذه الحركة التي شغلت جانباً من اهتمامات الخلافة منذ عهد المأمون.

حسركة المازيسار

ماكادت دولة الخلافة العباسية تتخلص من الأخطار التي كانت تمثلها حركة بابك الخرمي في المناطق الواقعة إلى الغرب من بحر قزوين، حتى واجهتها حركة فارسية أخرى، تمثلت في حركة المازيار بن قارن آخر الأمراء القاريانيين بطبرستان، الذي اتخذ من موطنه مسرحاً لنشاطه الثوري المعادى للدولة.

اعتنق المازيار الإسلام وتسمى باسم محمد، وولاه المأمون على طبرستان ورويان ودنباوند، ولقبه الأصبهبذ، ويبدو أنه كان ذا نزعات استقلالية؛ فأراد الانفصال عن جسم الدولة، فاستغل الخصومة بين الطاهريين - الذين كان يكرههم، وبين الأفشين الطامع في ولاية خراسان ليرفع راية الثورة، وكان هذا الأخير قد كاتب المازيار وشجعه على إعلان العصيان على حكمهم، آملاً أن لا يتمكن هؤلاء من إخضاعه، فيتخذ- عندئذ- ذلك ذريعة لانتزاع خراسان منهم؛ لكن هذه العلاقة بين الأفشين والمازيار لم تكن بهذه السطحية وأن الصلة التي جمعت الرجلين بعيدة الغور عميقة الجذور، فقد اعترف المازيار بأن الأفشين حرضه على الخروج والعصيان لمذهب اجتمعوا عليه، ودين اتفقوا عليه من مذاهب الثنوية والمجوس، كما كان المازيار يكاتب بابك، ويعرض عليه المساعدة، والراجع أنه كان على مذهب الخرمية، ذلك المذهب الذي أضحى يمثل ثورة الوعي الفارسي ضد سلطان العباسيين وضد المجتمع الذي أقاموه، وأن الدوافع التي حركت بابك، هي التي حملته على العصيان خاصة، إذا علمنا أنه كان حديث عهد بالإسلام، أي أن هذه الدوافع كانت مزيجاً من الدوافع السياسية والعنصرية والدينية. وتدل التدابير التي نفذها المازيار بعد إعلان حركته، على نزعة الخرمية الاشتراكية إذ أراد مصادرة الأراضي من الملاك، وتوزيعها على الفلاحين، ولهذه النزعة معنى سياسي إلى جانب المعنى الاقتصادي خاصة إذا علمنا أن قسما كبيراً من الملاك كانوا من العرب ومواليهم؛ لذلك أمر المازيار عامله على سرخستان بأن يجمع مئتين وستين من أبناء القادة ويسلمهم إلى الفلاحين ليقتلوهم بوصفهم أناساً يشكلون خطراً، كما أغرى هؤلاء بقتل أرباب الضياع، وأباح لهم منازلهم وحُرمهم، في محاولة تهدف إلى ضم قوى الطبقات العامة ودفعها للتخلص من السلطان العربي. وقد وقف الخليفة على أهداف هذه الثورة، حين ضبط عبد الله بن طاهر رسالة من الأفشين إلى المازيار، وبعد أن حصل هو على الرسائل الأخرى من المازيار نفسه (''.

١ - د . محمد سهيل طقوش ، تاريخ الدولة العباسية، ص ١٤٢ – ١٤٣ .





وواقع الحال أن هذه الحركة (حركة المازيار) ولدت ميتة؛ ذلك أن توقيت إعلانها في عام (٢٢٤ هـ / ٨٣٩ م) لم يكن مناسباً، فقد كانت دولة الخلافة العباسية أنداك في وضع مستقر، وعلى درجة عالية من القوة والسيما بعد أن تخلصت من العديد من الحركات المعادية التي قامت في وجهه، ومن ثم فإن القضاء على حركة المازيار لم يكلفها الكثير من الجهد، أما نهاية المازيار فقد كانت شبيهة بنهاية بابك حيث قتله الخليفة، ثم صلبه إلى جانب بابك الخرمي.



ملة تعود إلى القرنين ٨ و ٩ اليلاديين

بناء مدينة سُـرٌ من رأى

لم يكن قد انقضى على بناء بغداد قرن واحد حتى عرضت للمعتصم فكرة بناء عاصمة جديدة، بعدما ضاقت بغداد بجنده الأتراك الذين أكثر من استخدامهم في الجيش، ولم تسلم العاصمة من مضايقاتهم، حتى أكثر الناس الشكوى من سلوكهم.

واختار المعتصم بالله لعاصمته الجديدة مكاناً يبعد ١٣٠ كم رأساً من شمالي بغداد، شرقي نهر دجلة، وشرع في تخطيط عاصمته سنة (٢٢١هـ= ٨٣٦م) وبعث إليها المهندسين والبنّاءين وأهل المهن من الحدادين والنجارين وغيرهم، وحمل إليها الأخشاب والرخام وكل ما يحتاج إليه البناء.

وعُني الخليفة بتخطيط المدينة وتقسيمها بوصفها مركزاً حضارياً ومعسكراً لجيشه، ففصل الجيش ودواوين الدولة عن السكان، واهتم بفصل فرق الجيش بعضها عن بعض، وامتدت المدينة على ضفة دجلة الغربية نحو ١٩ كم، وكان تخطيط المدينة رائعاً، يتجلى في شق عدة شوارع متوازية على طول النهر، يتصل بعضها ببعض عن طريق دروب عدة، وكان أهم شوارع المدينة بعد شارع "الخليج" الذي على دجلة "الشارع الأعظم"، وكان يمتد في عهد المعتصم ١٩ كم من الجنوب إلى الشمال بعرض مائة متر تقريباً.

و عُنِي المعتصم بزراعة القسم الغربي من دجلة تجاه المدينة، وشجع قادته على المساهمة في الزراعة، وحرص أن تكون عاصمته الجديدة مجمعاً للصناعات المعروفة في عهده، واهتم ببناء الأسواق، وجعل كل تجارة منفردة مثلما هو الحال في أسواق بغداد، وجعل شارع الخليج الذي على دجلة رصيفاً ومرسى لسفن التحارة.

وكانت المدينة الجديدة جميلة بقصورها الضخمة ومبانيها الرائعة وشوارعها المتسعة، ومسجدها الجامع وغيره من المساجد، فدعيت بالسُرِّ مَن رأى الموزاد إقبال الناس على السكني بها.

وتكشف الآثار الباقية من سامراء عن مدى التقدم العمراني والحضاري، الذي كانت عليه الخلافة العباسية في القرن الثالث الهجري (١٠).

مصادر الجند الأتراك في عهد المعتصم، فقد تم جلبهم من أقاليم ما وراء النهر، مثل: سمر قند وفرغانة وأشروسنة والشاش وخوارزم، وكان ذلك إما عن طريق النخاسة، أي الشراء، وإما عن طريق الأسر في الحروب، وإما عن طريق الهدايا التي كان يؤديها ولاة هذه الأقاليم على شكل رقيق إلى الخليفة، ومن ثم أصبحت بلاد ما وراء النهر مصدراً مهماً للرقيق الترك. ومكن المعتصم للأتراك في الأرض، فقربهم إليه، وخصّهم بالنفوذ، وقلّدهم قيادة الجيوش، وجعل لهم مركزاً في مجال السياسة، وأسكنهم سامراء التي بناها خصيصاً لهم، ومن جهة ثانية حرم العرب مما كان لهم من قيادة الجيوش، ثم أسقط أسماءهم من الدواوين، وقطع أعطياتهم. د. طقوش، تاريخ الدولة الجيوش، ثم أسقط أسماءهم من الدواوين، وقطع أعطياتهم. د. طقوش، تاريخ الدولة الجياسية، ص ١٤٥٠.

١ - أحمد ثمام، الخليفة المتصم بالله، إسلام أون لاين.



نقد تقوقت سر من رأى على سائر المدن العباسية بقصورها ومساجدها وحدائقها، وبكل مظهر من مظاهر الترف والنعيم، وشاء الله أن تكون سامراء عاصمة الدولة العظمى: تثامن الخلفاء العباسيين المتصم بالله محمد بن هارون الرشيد ، فمنها تُنظم حياة الأمة - السياسية وانعسكرية والاقتصادية والعلمية ... إلغ - من سواحل المحيط الأطلسي غرباً حتى تخوم الصبن شرفاً ، على الرغم من احتلاف أجناس الناس ، واختلاف مشاربهم ولغائهم ، والجدير بالذكر فإن هذه العاصمة كان لها الجهد الكبير في ازدهار الحضارة العربية الإسلامية وتطورها العلمي والديني فضلا عن العمر ان الذي تمثل في قصورها ، مما جعلها من أمهات العواصم آذناك . إلا أنها في نهاية القرن الثالث خربت ومُجرت ولم تعد كما كانت ، وذلك بسبب عودة الخلافة إلى بغداد، حيث استعادت مكانتها لتكون حاضرة الدنيا ـ د ـ رفيق السامر الي، الحديث والمحدثون بسر من رأى والواردين عليها منذ تأسيسها منة ٢٧١ هـ إلى نهاية القرن ٤هـ .







وامعتصماه .. وفتح عموريه

استغل البيزنطيون انشغال الخليفة المعتصم بالله في القضاء على فتنة بابك الخرمي، وجهزوا جيشاً ضخماً قاده الإمبراطور ثيوفيل، بلغ أكثر من مائة ألف جندي، هاجم شمال الشام والجزيرة، ودخل مدينة "زبَطِّرة" التي تقع على الثغور، وكانت تخرج منها الغزوات ضد الروم، وقتل الجيش البيزنطي من بداخل حصون المدينة من الرجال، وانتقل إلى "ملطية" المجاورة فأغار عليها، وعلى كثير من المحصون، ومثل بمن صار في يده من المسلمين، وسَمَل أعينهم، وقطع آذانهم وأنوفهم، وسبى من المسلمات فيما قيل أكثر من ألف امرأة.

وصلت هذه الأنباء المروعة إلى أسماع الخليفة، وحكى الهاربون الفظائع التي ارتكبها الروم مع السكان العزل؛ فتحرك على الفور، وأمر بعمامة الغزاة فاعتم بها ونادى لساعته بالنفير والاستعداد للحرب.

ويذكر بعض الرواة: أن امرأة ممن وقعت في أسر الروم قالت: وامعتصماه، فتُقل إليه ذلك الحديث، وفي يده قَدَح يريد أن يشرب ما فيه، فوضعه، ونادى بالاستعداد للحرب. وهذا ما عناه أبو تمام الطائي في قوله مادحاً للخليفة بعدما حقق نصر:

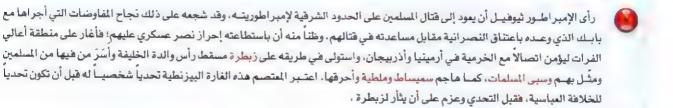
لبيَّت صوتاً زِبَطرياً هَرَقْتَ لَهُ كَأْسَ الْكَرَى وَرُّضَابَ الْخُرِّدِ الْعُرُّب

وخرج المعتصم على رأس جيش كبير، وجهّزه بما لم يعدّه أحد من قبله من السلاح والمؤن وآلات الحرب والحصار، حتى وصل إلى منطقة الثغور، ودمّرت جيوشه مدينة أنقرة ثم اتجهت إلى عموريه في (جمادى الأولى ٢٢٣هـ= أبريل ٨٣٨م) وضربت حصاراً على المدينة المنيعة دام نصف عام تقريباً، ذاقت خلاله الأهوال حتى استسلمت المدينة، ودخلها المسلمون في ١٧ من رمضان سنة ٢٢٣هـ= ١٣ من أغسطس ٨٣٨م بعد أن قُتل من أهلها ثلاثون ألفاً، وغنم المسلمون غنائم عظيمة، وأمر الخليفة المعتصم بهدم أسوار المدينة المنيعة وأبوابها، وكان لهذا الانتصار الكبير صداه في بلاد المسلمين، وخصّه كبار الشعراء بقصائد المدح (١٠).

المحدد المسلم ا

١ - أحمد تمام، الخليفة المتصم بالله، إسلام أون لاين.





خرج المعتصم بالله على رأس الجيش العباسي متجهاً صوب عموريه مسقط رأس أسرة ثيوفيل، عازماً على تدميرها، والجدير بالذكر أن الاستيلاء على عمورية يُعد خطوة للوصول إلى القسطنطينية. غادر الخليفة سامراء وهو على تعبئة، وجعل أنقرة أول هدف للحملة، فعين أشناس التركي قائداً للمقدمة، وإيتاخ قائداً للميمنه، وجعفر بن دينار على الميسرة، وعجيف بن عنبسة على القلب، وشارك الأقشين في حملة على رأس فرقة عسكرية وكتب على ألوية الجيش وتروسه "عموريه" وقرر دخول الأراضي البيزنطية من ثلاثة معاور، فتوجه جيش الشرق بقيادة الأفشين نحو مدينة سروج ليدخل الأراضي البيزنطية في يوم محدد عن طريق درب الحدث، أما جيش الغرب بقيادة أشناس فكان عليه أن يثقدم عبر جبال طوروس إلى مدينة الصفصاف الواقعة قرب قلعة لؤثؤة على أن يلتقي بجيش الشرق في سهل أنقرة. وقاد الخليفة القسم الثالث من الجيش وزحف مباشرة نحو أنقرة لمهاجمة المدينة .

لم يَسَعُ ثيوفيل بعد هزيمته وسقوط أنقرة، إلا أن يرسل إلى المعتصم يطلب الصلح معتذراً عن مذابح زبطرة، ومتعهداً بإعادة بنائه، وإعادة السكان إليه، وإطلاق سراح من عنده من الأسرى المسلمين، إلا أن الخليفة رفض عرض الصلح، وتابع زحفه باتجاه عموريه حتى تم فتحها.





لمحات من قصيدة أبي تمام الطائي في مدح الخليفة المعتصم بالله بعد فتح عموريه

قال النويري (١): لما فتح المعتصم عموريه أكثر الشعراء من ذكر هذا الفتح، فمن ذلك قول أبي تمام حبيب بن أوسِ الطائي من قصيدته التي يقول في أولها:

السيف أصدق أنباءً من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب بيض الصفائح لاسود الصفائح في ... متونهن جلاء الشك والريب والعلم في شهب الأرماح لامعة ... بين الخميسين لا في السبعة الشهب

جاء منها:

فتع الفتوح تعالى أن يحط به ... نظمٌ من الشعر أو نثرٌ من الخطب فتحٌ تفتح أبواب السماء له ... وتبرز الأرض في أثوابها القشب

ومنها:

وبرزة الوجه قد أعيت رياضتها ... كسرى وصدت صدوداً عن أبي كرب
بكرٌ فما افترعتها كف حادثة ... ولا ترقت إليها همة النوب
من عهد إسكندر أو قبل ذاك فقد ... شابت نواصي الليالي وهي لم تشب
حتى إذا مخض الله السنين لها ... مخض الحليبة كانت زبدة الحقب
أتتهم الكربة السوداء سادرةً ... منها وكان اسمها فراجة الكرب
لما رأت أختها بالأمس قد خربت ... كان الخراب لها أعدى من الجرب
أشار في هذا البيت إلى فتح أنقرة. ومنها:

لبيت صوتاً زبطرياً هرقت له ... كأس الكرى ورضاب الخرد العرب قيل: كانت الروم لما فتحت زبطرة صاحت امرأةً من المسلمين: وا محمداه! وا معتصماه! فلما بلغه الخبر ركب لوقته يؤم الشام، وصاح: لبيك! لبيك! ولم يرجع إلى أن فتح أنقرة وعموريه. ومنها:

خليفة الله جازى الله سعيك عن ... جرثومة الدين والإسلام والحسب إن كان بين صروف الدهر من رحم ... موصولة أو ذمام غير منقضب فبين أيامك اللاتي نصرت بها ... وبين أيام بدر أقرب النسسسب

١ -- نهاية الأرب في فتون الأدب. النسخة الرقمية، المرجع الأكبر ، مكتبة العربس، بيروت - لبنان .



عُمُوريَه، بفتح أوله وتشديد ثانيه، بلد في بلاد الروم غزاه المعتصم حين سمع شُراة الملوية ... وقد ذكرها أبو تمام فقال: يا يوم وقعة عموريه انصرفت ... عنك المنى حفلاً معسولة الحلب

هي التي فتحها المعتصم في سنة ٢٢٣ وفتح أنقرة بسبب أسر العلوية في قصة طويلة وكانت من أعظم فتوح الإسلام، الحموي، معجم البلدان.



الواثق بن المعتصم

A 12V - 717 4 / 13A - 77V

هـو أبو جعفر هارون الواثق بن المعتصم بالله بن هارون الرشيد، بن محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهو الخليفة العباسي التاسع وأمه أم ولد رومية اسمها قراطيس.

ولي الخلافة بعد وفاة أبيه المعتصم سنة ٢٢٧ هـ. أحسن الواثق لأهل الحرمين حتى قيل: إنه لم يوجد بالحرمين في سامراء بالحمى سنة (٢٣٢ على الحرمين في سامراء بالحمى سنة (٢٣٢ هـ/٨٤٧).

قامت عدة ثورات في عهده في الشام وفلسطين بسبب الاحتكاكات بين السكان العرب والجيوش التركية التي شكلها والده المعتصم، تم إخماد هذه الثورات، إلا أن جذوة النقمة تضاعفت بين الأهالي.

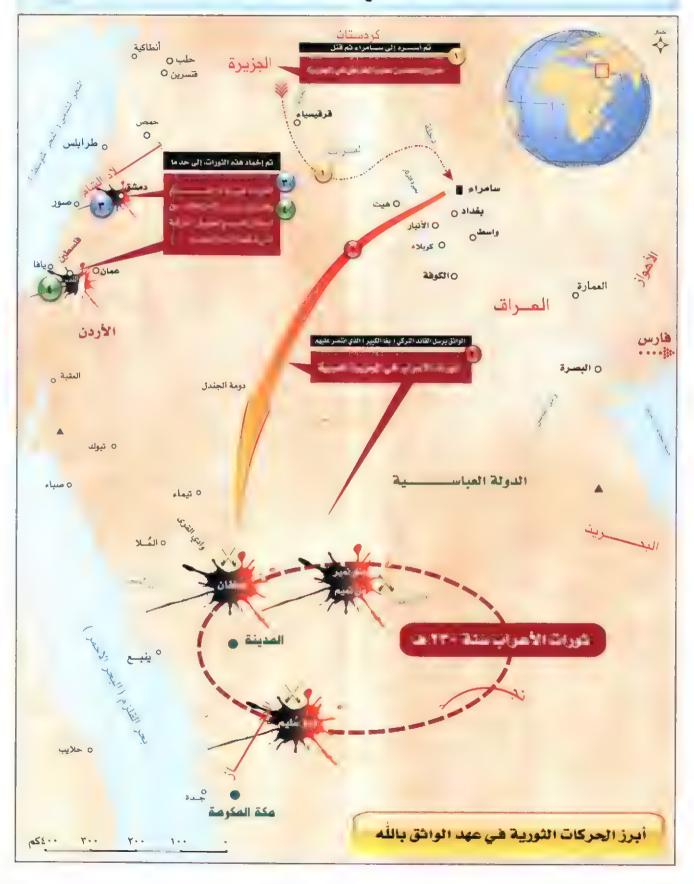
كانت خلافة أبي جعفر هارون الواثق خمس سنوات، قضى فيها على الثورات التي قامت في عهده، ولقن الخارجين على الدين والآداب العامة دروساً لا تنسى، وعزل من انحرف من الولاة، وصادر أموالهم التي استولوا عليها ظلماً وعدواناً، وفي عهده استكمل فتح جزيرة "صقلية"، حينما أكمل فتحها الفضل بن جعفر الهمدانى سنة ٢٢٨هـ/ ٨٤٣م.

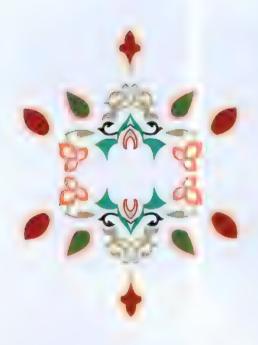
قال يحيى بن أكثم: ما أحسن أحد إلى الطالبيين ما أحسن إليهم الواثق، ما مات وفيهم فقير. وفي سنة إحدى وثلاثين: قتل أحمد بن نصر الخزاعي الشهيد ظلماً، وأمر بامتحان الأئمة والمؤذنين بخلق القرآن، وافتك من أسر الروم أربعة آلاف وست مائة نفس، فقال ابن أبي دؤاد: من لم يقل: القرآن مخلوق، فلا تفتكوه وكانت فتنة عظيمة افتتن بها المسلمون آنذاك.

قــال الخطيب: استـولى أحمد بن أبي دؤاد على الواثق ، وحمله علـى التشدد في المحنة ، والدعاء إلى خلق القرآن .وقيل: إنه رجع عن ذلك قبيل موته.

قال إبراهيم نفطويه: حدثنا حامد بن العباس، عن رجل، عن المهتدي بالله أن الواثق مات وقد تاب عن المقول بخلق القرآن، وهذا لعمري من فضل الله عليه أن ختم الله له بالتبرء من هذه الفتنة.







الباب الثالث



العصر العباسي الثاني

487 - AEV / ATTE - TTY

أولاً ،عصر النفوذ التركي



العصر العباسي الثاني ٢٣٢ - ٢٥٦هـ = ١٢٥٨ - ١٢٥٨ م النفوذ العســـكري التركي

يمتد العصر العباسي الثاني أكثر من أربعة قرون، وقد قسم المؤرخون هذه الحقبة إلى أربعة عصور رئيسة، غالباً ما يدمج المؤرخون بين الحقبتين الثالثة والرابعة مع بعضهما البعض:





الدولة العباســــــية في مســـــتهل العصـــــر العباســــي الثاني

من الآثار السلبية لاستقلال الدول عن الخلافة العباسية: تغيير موازين القوى في العالم الإسلامي من ناحية والدولة البيزنطية من ناحية أخرى لصالح البيزنطيين حيث سيطروا على مناطق ومدن إسلامية في شمالي الشام منتصف القرن الرابع هـ؛ إضافة إلى نجاح الغزو الصليبي في إقامة مستعمرات صليبية في بلاد الشام، ومن شم سهولة تغلغل الغزو المغولي في تدمير الدول الإسلامية في شرقي وشمال العالم الإسلامي والقضاء على الخلافة العباسية في بغداد سنة ٦٥٦ هـ، ناهيك عن رجعان كفة القوى الشصرانية في بغداد سما أدى إلى سقوطها نهائياً سنة ٩٩٧ هـ.

	أطلس تاريسخ الدولسة العباسسية		١٤٨	
نهايته	أبرز الأحداث في عهده	خلافته	الخليفة	۴
توفي	رد للإمام أحمد بن حنبل اعتباره وجعله من المقربين إليه، بعد أن اضطُهد في عهد المأمون والمعتصم والواثق؛ لعدم إقراره القول بخلق القرآن،	<u></u> → Y£V — Y٣٢	المتوكل على الله جعفر بن المعتصم	١
قتل مسموماً	حاول التصدي للنفوذ التركي بكل حزم، ومن مآثر المنتصر بالله، خلال مدة حكمه القصيرة، إحسانه إلى العلويين.	▲ Y £ ∧ − Y £ V	المنتصر بالله محمد بن المتوكل	۲
قتل	قيام الدولة الزيدية العلوية بطبرستان سنة ٢٥٠هـ = ٢٥٠م، على يد الحسن بن زيد العلوي الملقب بالداعي الكبير، واستمرت هذه الدولة حتى سنة ٢١٦هـ = ٩٢٨م.	<u> ▲ ۲۵۲ — ۲</u> ₹ A	المستعين بالله أحمد بن المعتصم	٣
قتل	قيام الدولة الصفّارية في فارس بزعامة يعقوب بن الليث الصفّار، وذهاب أحمد بن طولون إلى مصر سنة ٢٥٤هـ = ٨٦٨م نائباً عن واليها، وقيام ثورة الزنج .	<u> </u>	المُعتز بالله محمد أبو عبد الله ابن المتوكل	٤
توفي	سيطرة الزنج على بعض المدن المهمة في العراق، مثل البصرة وواسط والأهواز، ووصولها إلى البحرين (هجر)، وارتكابها مذابح بشعة ضد السكان الآمنين،	△ 707 — 700	المهتدي بالله محمد بن الواثق ابن المعتصم	٥
توفي	عُرف باسم صحوة الخلافة في المصر العباسي الثاني، وتم القضاء على فتنة الزنج.	_ YV4 - Y07	المعتمد على الله أحمد بن المتوكل ابن المعتصم	٦
توفي	قضى على ثورة الخوارج في الموصل بزعامة هارون بن عبد الله الشاري الذي وقع في الأسر، وضرب عنقه سنة ٢٨١ هـ، وظهور قرامطة البحرين - وإعلان الدعوة المبيدية في المغرب، وظهور البرقمي بالأهواز.	<u></u> ► ۲۸۹ — ۲۷۹	المعتضد بالله أحمد ابن الموفق طلحة ابن جعضر المتوكل	٧

184	أطلس تاريخ الدولة العباسية			
نهايته	أبرز الأحداث في عهده	خلافته	الخليفة	۴
توفي	ازدياد خطر القرامطة وتهديدهم للشام والحجاز واليمن، وجرت على أيديهم مذابح بشعة ضد حجاج بيت الله الحرام وعامة الناس، ونشروا الفزع في أنحاء العالم الإسلامي.	<u> </u>	المُكتفي بالله أبو محمد علي ابن المعتضد	٨
خلع	تدهورت الأوضاع في عهده لصغر سنه، وازداد خطر القرامطة سنة ٣١٧هـ، حينما دخلوا مكة وقتلوا الحجاج في المسجد الحرام، واستولوا على الحجر الأسود وأخذوه إلى مركزهم الرئيس في القطيف،	<u> </u>	المقتدر بالله أبو الفضل جعفر ابن محمد	٩
خلع	ظهور النفوذ البويهي في بلاد فارس سنة ٣٢١ هـ = ٣٢٣م، وكان ذلك مقدمة لامتداد نفوذهم إلى العراق وسيطرتهم على مقاليد الأمور هناك في سنة ٣٣٤ه.	<u></u> ▶ ٣ 7 7 7 7 7 7	القاهر بالله أبو منصور محمد ابن المعتضد	١.
توفي	انقطع الحج من بغداد في عهده بسبب القرامطة، وظهر في الدولة منصب أمير الأمراء. وظهور الخلافة الأموية في الأندلس، وازدادت الحركات الاستقلالية عن الدولة.	△ ۲ 7 7 7 7 7 7 7	الراضي بالله أبو العباس محمد بن المقتدر بن المعتضد	11
خلع	سلسلة من الصراع بين كبار رجال الدولة على منصب أمير الأمراء، مما أضاف مزيداً من الاضطراب والفوضى إلى الأوضاع الداخلية، فازداد الوضع سوءاً.	<u>→ </u>	المتقي لله أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر	۱۲
توفي	تدهورت الأحوال الداخلية في عهده بشكل غير مسب وق؛ فتطلع البويهيون إلى بسط سلطانهم على العراق، وقد نجحوا في ذلك سنة ٢٣٤ه.	→ ٣٣ ٤ - ٣٣ ٣	المستكفي بالله أبو القاسم عبد الله ابن علي المكتفي	۱۳
توفي	خبرج في الكوفة المتبرقع وادعى أنه هاشمي سنة ٣٥٣ هـ، وكانت الدولة منشفلة بحروب الحمدانيين في الموصل، وفي الديلم خرج عبد الله بن محمد ابن الحسين مدعياً الهاشمية.	377 - 777 a	المطيع لله الفضل ابن جعضر المقتدر	١٤

		k
1.0	A	
	w	

أطلس تاريخ الدولة العباسية

نهايته	أبرز الأحداث في عهده	خلافته	الخليفة	۴
توفي	كان شديد الميل إلى الطالبيين، سقطت هيبة الخلافة في أيامه جـــداً حتى هجاه الشعراء.استطاع العبيديون الشيعة الاستيلاء على الحرمين الشريفين.	<u> ~~ 1 ~~ ~~</u>	الطـــانع لله عبدالكـــريم بن الفضل المطيع،أبو بكر	10
توفي	عرف بالتقى والصلاح والعلم، صنف كتاباً في فضل الصحابة، وإكفار من قال بخلق القرآن، واستتاب القادر فقهاء المعتزلة، فتبرؤوا من الاعتزال والرفض.	▲ ٤ ٢ ٧ − ٣ ٨ ١	القادر بالله أحمد ابن إسحاق المقتدر	17
توفي	عرف بالصلاح والتقى وظهرت فتنة البساسيري مما أدى إلى استنجاده بالسلاجقة، ودخل طغرل بك بغداد سنة ٤٧٧ هـ.	773 — VF3 &	القائم بأمر الله عبد الله بن القادر	1 ٧
أخرج من بغداد	ظهور الإسماعيلية في قلعة آلموت في جنوبي بحر قزوين، وانتصر المسلمون في ملاذكرد، وفي الأنداس حقق المسلمون نصراً عظيماً في موقعة الزلاقة سنة ٤٧٩ هد.	<u> </u>	المقتدي بأمر الله عبد الله بن محمد ابن القائم	۱۸
قتل	بداية الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي سنة ٤٨٩ هـ، وبداية تأسيس الإمارت الصليبية في بلاد المسلمين .	→ 017 - £AV	المستظهر بالله أحمد بن المقتدي	19
قتل	أحيا دور الخلافة العباسية وحاول إعادة هيبتها؛ فتله الإسماعيلية غيلة قال منصور بن إسماعيل الفقير يوم أسره: فلا عجبُ للأُسد أن ظُفرت بها كلابُ الأعادي من فصيح وأعجَم فحرية وحشي سقت حمزة الرُدى وموتُ عليٌ من حسام أبن ملجم	→ 079 — 017	المسترشد بالله الفضل بن المستظهر	۲.
قتل	كان أديياً شجاعاً جواداً حسن السيرة، محباً للعدل مؤتـــراً السلامة؛ لكن الباطنية الإسماعيلية هي من نفذت قتله.	<u></u> - 0 7 0 ← 0 7 0 ← 0 1 0 ← 0 1 0 ← 0 1 0 0 ← 0 1 0 0 ← 0 1 0 0 0 0	الراشد بالله منصور ابن المسترشد	*1

أطلس تاريسخ الدولسة العباسسية				101
۴	الخليفة	خلافته	أبرز الأحداث في عهده	نهايته
**	المقتضي لأمر الله محمد بن المستظهر	<u> → 000 — 07</u> .	استطاع عماد الدين زنكي استرداد الرها من أيدي الصليبيين، وفي عهده بدأ الضعف ينخر في جسيد الدولة العبيدية.	توفي
74	المستنجد بالله يوسف بن المقتضي	000 - FF0 &	عرف بالتقى والصلاح والعدل وحب الأدب، قال شعراً: عيرتني بالشيب وهو وقار ليتها عيرتني بما هو عار إن تكن شابت الذوائب مني فالليالي تزينها الأقمار	توفي
7 £	المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد	770 — 0V0 <u>a</u>	محباً للسُّنَّة قامعاً للبدعة، قال الذهبي: في أيامه ضعف الرفض في بفداد ووهى، قضى صلاح الدين الأيوبي على دولة العبيديين في مصر.	توفي
70	الناصر لدين الله أحمد بن الحسن المستضيء بالله	٥٧٥ – ٢٢٢ هـ	انتصار المسلمين العظيم على الصليبيين في حطين سنة ٥٨٣هـ، واسترداد بيت المقدس. وقوي أمر خوارزمشاه واسقطوا السلاجقة .	أخرج من بغداد
*7	الظاهر بأمر الله أحمد بن المقتدي	→ 777 - 777 	أعاد سنّة العمرين، حيث أعاد الأموال المعصوبة، والأملاك المأخوذة في أيام أبيه وقبلها شيئًا كثيراً، وأبطل المكوس، وأزال المظالم.	توفي
**	المستنصر بالله منصور بن الظاهر	△ 78 37	أحيا دور الخلافة العباسية وحاول إعادة هيبتها؛ وضع في بغداد المدرسة المستنصرية للمذاهب الأربعة، وجعل فيها دار حديث وحماماً ودار طب،	توفي
YA	المستعصم بالله عبد الله بن منصور المستنصر بالله	▲ २०२ — ७१ •	استجاب لنصيحة ابن العلقمي بتقليل الجند، ومصانعة المغول وإكرامهم، حتى سقطت بغداد في أيدي القائد (هولاكو).	قتله المغول

أطلبس تاريدخ الدولية العباسيية

في عهد الخلافة العباسية استقلَّت بعض الدول عنها استقلالاً تاماً، بينما أخذ بعضها يتجه نحو استقلال جزئي تصبح البلاد فيه تابعة للخلافة اسماً (فقط) بحيث تستمد منها مكانتها الروحية وقدرها العظيم في نفوس المسلمين.

ويقف المؤرخون والمحللون أمام قيام بعض الدول وانهيار أخرى وقفات تأملية يبحثون عن الأسباب والعوامل التي أدت إلى قيام هذه وانهيار تلك.

وعلى كلّ، فقد كان قيام الدويلات نتيجة لضعف الخلافة، وسبباً لمزيد من الانحلال، وخطوة على طريق النهاية، لقد قامت أولى هذه الدويلات - كما تطرقنا في الباب الثاني من هذا الأطلس - في أقصى الغرب؛ لبعده عن عاصمة الدولة، ومركز السلطان فيها، فقامت دولة الأمويين في الأندلس، وبقيامها في سنة ١٣٨ هـ/٧٥٦م ضعف نفوذ العباسيين على الغرب، وسرعان ما نشأت الدويلات في شمال إفريقيا.

وحين تطرق الضعف إلى جسد الخلافة العباسية جميعاً، نشأت الدويلات في بقية أجزاء الدولة، وقد تسببت هذه الدول في ضعف الدولة العباسية وانحلالها؛ ذلك لأنَّ علاقة هذه الدويلات بالدولة العباسية كانت مختلفة اختلافاً كبيراً، فقد انفصل بعضها عن الدولة انفصالاً تامّاً، ونافسها بعضها على تولي الخلافة نفسها.

كما ظل قسم آخر على علاقة اسمية بالدولة، فيكفي الخليفة أن يذكر اسمه على المنابر، ويصك اسمه على المعلمة متغيرة العملة، وفي حقيقة الأمر أنها دولة مستقلة تماماً لا تخضع له في شيء. وهناك دويلات ظلت على صلة متغيرة بالدولة، تقوى حيناً، وتضعف حيناً آخر تبعاً لتغير الأحوال.

العلاقات بين الدول المستقلة والخلافة العباسية

علاقة متقلبة حسب المصالح

علاقة ولاء وتبعية

وقد قامت دول هذا النوع بتوجيه وإذن من الخلافة المباسية لتحقيق مصالح معينة للدولة العباسية مثل: دولة الأغالبة في تونس، والدولة الطاهرية في خراسان، والدولة الإخشيدية في مصر والشام.

علاقة تبعية مع قدر من الاستقلال الذائي

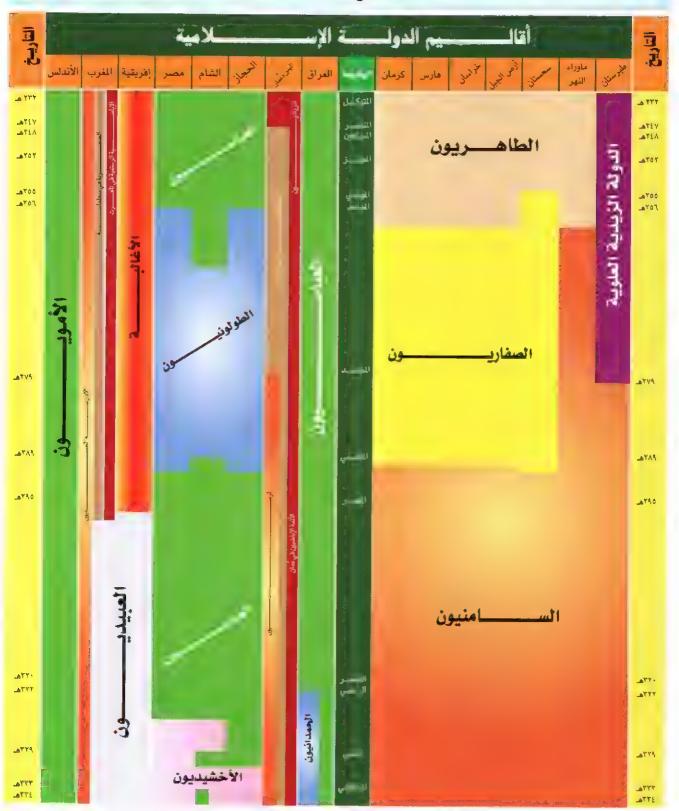
والموحدين في المفرب.

وقد قامت دول هذا النوع دون مثل الدولة الطولونية في مصر، الذن الخلافة مع استمرارها والدولة الصفارية في خراسان، بالاعتراف بالخلافة العباسية وقل وراء النهر. والدعام الخليفة العباسي فوق وراء النهر. التنابر وسك العملة باسمه مثل: الدولة الحمدانية في الموصل الهند، والدولة الغزنوية في الهند، والدولة الأيوبية في مصر والشام، ودولة المرابطين

علاقة عدائية واضحة

وذلك بسبب العداء الدائم الدائم الدائم الدي يرتكز على تتاقض في المصالح السياسية مثل: الدولة الأموية في الأندلس، والدولة الإدريسية في المعتقد مثل الدولة العبيدية الشيعية في المعتقد مثل الدولة العبيدية الشيعية في إفريقية ومصر.

أطلس تاريخ الدولة العباسية



مصفوفة زمنية ثلامارات السياسية في عهد القادة الأتسراك خلال العصب العباسي الثانسي الثانسي مصفوفة زمنية ثلامارات السياسية في عهد القادة الأتسراك خلال العصب العباسي الثانية المعدد شاكر

العصر العباسي الثانيء

أولاً، عصر النفوذ التركي (٢٣٢ - ٢٣٤ هـ / ٨٤٧ - ٩٤٦ م)

يبدأ العصر العباسي الثاني (عصر نفوذ الأتراك) بخلافة المتوكل سنة ٢٣٢هـ/ ٨٤٧م، وينتهي في ٣٣٤هـ/ ٣٣٤م، في ٣٣٤هـ هـ/ ٩٤٦م، في خلافة المستكفي بالله عبدالله بن المكتفى بن المعتضد.

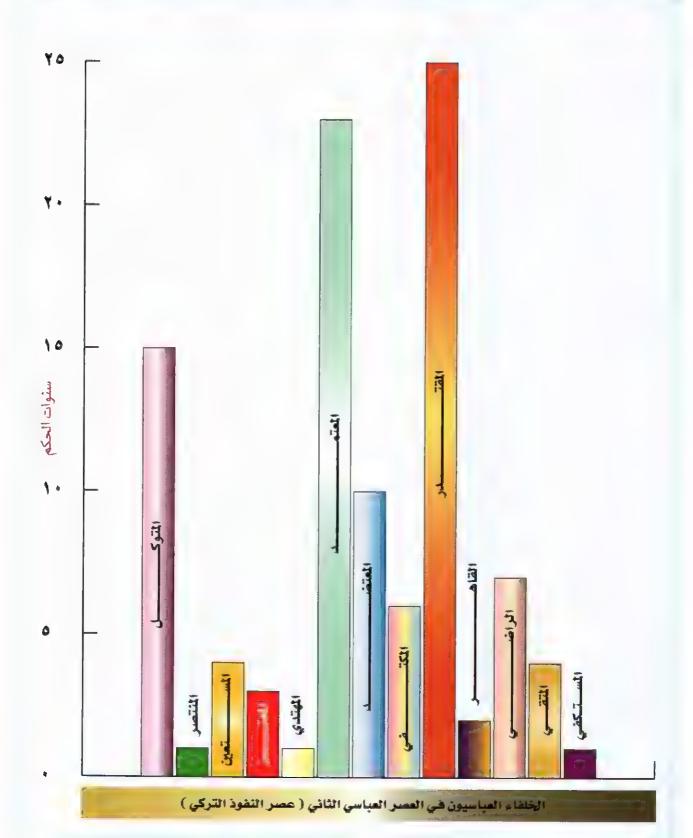
ويعرف العصر العباسي الثاني بعصر "نفوذ الأتراك" حيث برز العنصر التركي، واستأثر بالمناصب الكبرى في الدولة، وسيطر على الإدارة والجيش. وقد تمت الاستعانة بهذا العنصر التركي المجلوب من إقليم "تركستان" و"بلاد ما وراء النهر"، منذ عهد المأمون والمعتصم في العصر "العباسي الأول".

وظهرت بوادر هذا الضعف في مستهل هذا العصر الذي تختلف ملامحه عن العصر العباسي الأول، فبعد إقدام القادة الأتراك على قتل الخليفة المتوكل على الله في الخامس عشر من شهر شوال سنة ٢٤٧ هـ، له و تأكيد على استبداد القادة بالسلطة، وكيف أصبح الخليفة طوع إرادتهم وأسير هواهم، وقد عبر عن ذلك شاعر فقال:

خليفة في قفص بين وصيف وبغا يقول ما قالاله كما تقول البيغا

وقد أصبح مصير الخلافة في أيديهم، فمن شاءوا خلعوه ثم فتلوم، ومن شاءوا ألزموه خلع نفسه وسملوه وصادروا أمواله. وحين خلع الخليفة أحمد المستعين بالله، وهو أول خليفة خلع، لم يلبث أن قتل بعد خلعه. وصادروا أمواله. وحين خلع الخليفة أحمد المستعين بالله قيام الدولة الطاهرية في خراسان، كما استقلت طبرستان تحت حكم الدولة العلوية بزعامة الحسن بن زيد الملقب بوالداعي إلى الحق»، وحصرت وظيفة السلطان بعائلة بغا التركي، مما مهد لظهور الفتن بين الأتراك أنفسهم، فحاصر المتمردون قصر الخليفة في سامراء فهرب إلى بغداد، عندها بايع الجند الثوّار المعتز بالله خليفة، فأرسل جيشاً بخمسين ألف مقاتل إلى بغداد، التي قام أهلها بخلع المستعين ومبايعة المعتز، حقناً للدماء، بل إن المستعين نفسه بايع المعتز، إلا أن الخليفة الجديد قتل سلفه.

وفي خلافة المعتز بالله قامت الدولة الطولونية في مصر، والتي لم تترك للخليفة سوى الخطبة والسكة، واستولى يعقوب الصفار على بلاد فارس، مما دفع المؤرخ محمد فريد بك للقول بإن أملاك الخلافة العباسية لا تزيد عن ربع ما كانت قبلاً لدولة بني أمية. ورغم مسالمة المعتز للأتراك وتعيين من شاؤوا في مناصب الدولة العليا، إلا أنهم قد خلعوه عام ٢٥٦ هـ لتردي الوضع الاقتصادي ونضوب خزينة الدولة، وبايعوا المهتدي بالله بن الواثق بالخلافة، وقد مات المعتز في سجنه من العطش والجوع، وهكذا توالت الفواجع على بني العباس خلال هذه الحقبة كما سيتضح لنا من خلال المرتسمات والتعليقات القادمة في هذا الباب إن شاء الله تعالى.

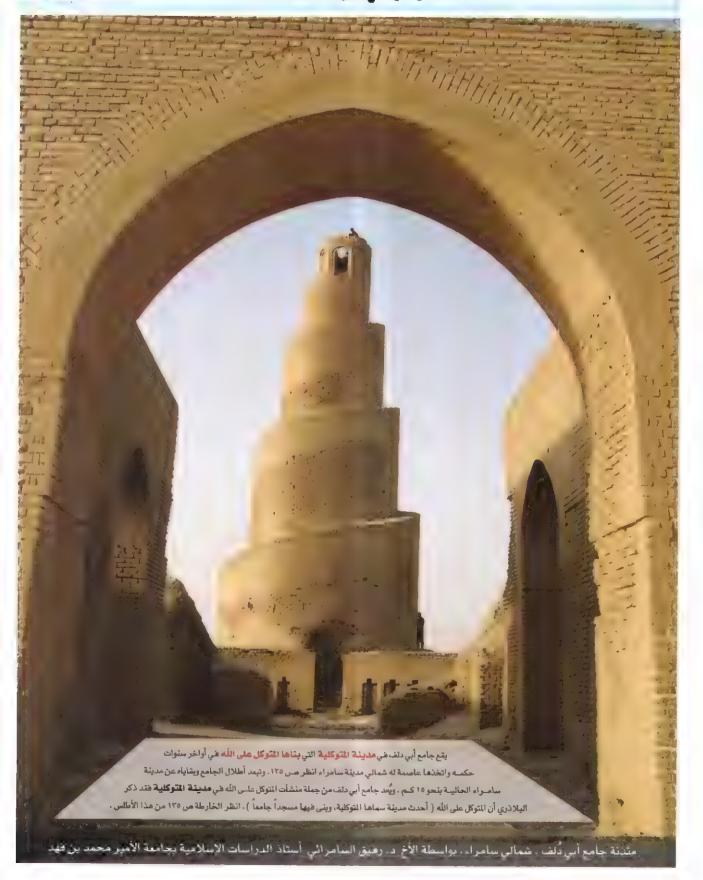


نجح المتوكل على الله جعفر بن المعتصم ٢٣٢ – ٢٤٧ هـ = ٨٤٧ – ٨٦١ م، في البداية في التخلص من أخطر العناصر التركية في عهده، وهـ و إيتاخ الذي استفحل خطره حتى إنه همَّ يوماً بقتل الخليفة المتوكل حين تبسَّط معه في المزاح، لكن الخليفة نجح في التخلص منه سنة ٣٣٥هـ = ٨٤٩م، كما عزم على التخلص من قادة الأتراك ووجوههم، مثل وصيف وبُغا، إلا أنهما استغلوا ما بينه وبين ابنه وولي عهده محمد المنتصر من خلاف وجفوة، ودبروا مؤامرة انتهـت بقتل المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان في الخامس من شوال سنة ٣٤٧هـ / ٨٦١ م، وبايعوا ابنه المنتصر خليفة.

وقد استطاع المتوكل في عهده أن يظفر بمكانة عظيمة في قلوب جماهير المسلمين، حين منع النقاش في القضايا الجدلية التي أثارها المعتزلة، مثل قضية خلق القرآن، كما رد للإمام أحمد بن حنبل اعتباره وجعله من المقربين إليه، بعد أن اضطُهد في عهد المأمون والمعتصم والواثق؛ لعدم إقراره القول بخلق القرآن، كما أمر المتوكل الفقهاء والمحدِّثين أن يجلسوا للناس ويحدثوهم بالأحاديث التي فيها رد على المعتزلة فأثنى الناس عليه، حتى قائوا: الخلفاء ثلاثة: أبو بكر الصديق قاتل أهل الرِّدَّة حتى استجابوا له، وعمر بن عبد العزيز رد مظالم بنى أمية، والمتوكل قمع البدع وأظهر السُّنَة.

وكان المتوكل على الله قد أمر سنة ٢٣٦ هـ بهدم ضريح الحسين بن على - رضي الله عنهما - في كربلاء وهذا نص الطبري في تاريخه: (هدم قبر الحسين وما حوله، وحرث وإسقاء وضع القبر) أ. هـ ، أما ما ذكره ابن الأثير في الكامل مؤكداً على بغض المتوكل لعلي وأهل بيته، بل كان يبغض من كان محباً لعلي من الخلفاء قبله ؟ وهل صحيح أن « ندماء المتوكل كانوا مشهورين بالبغض لعلي ؟ هذا فيض من غيض من تحامل ابن الأثير على المتوكل ؟ وإذا كان الإمام أحمد من مستشاري المتوكل فهل لهذا اكتفى بالإشارة إلى وفاته مجرد إشارة وهـ وعلم من علماء المذاهب السنية الأربعة وعلماء الحديث النبوي ؟ ١. ووصف ابن الأثير المتوكل بأن فيه (نصب) - والعياذ بالله - وهـذا أمر غاية في الخطورة، فهل سليل العباس بن عبد المطلب يعادي ابن عمه علي بن أبي طالب من الناحية العقدية (إن هذا لظلم عظيم)؛ وهل يستحق من ابن الأثير أن يقـ ول عنـه : « إن هذا من الأسباب التي استحل بها المنتصر قتله لا ويقـول: إن هذه السيئة غطت جميع حسناته ؟ 1 وهـو الخليفة الذي أثني عليـه طائفة من العلماء، فقال : خليفة بـن خياط (ت ٢٤٠ كرياً عليها المتخلف المتوكل فأظهر السنة - وتكلم بها في مجلسه، وكتب إلى الآفاق برفع المحنة وبسط السنة وضر أهلها .

وقال ابن خلكان: رفع المحنة في الدين وأخرج أحمد بن حنبل من الحبس وخلع عليه. وقال ابن تيمية: « وفي يأيام المتوكل عز الإسلام حتى ألزم أهل الذمة بالشروط العمرية، وألزموا الصغار، فعزت السنة والجماعة، وقمعت الجهمية والرافضة ونحوهم » .



أطلس تاريخ الدولة العباسية



أطلس تاريخ الدولة العباسية



أحاط الامام المسكري (ع) ولادة الامام المدي (عج) بستار من السرية. كما أسهمت إرادة الله عز وجل في أن تكون ولادته معجزة إذ لم

أحاط الإمام المسكري (ع) ولادة الإمام المهدي (عج) بستار من السرية. كما أسهمت إرادة الله عز وجل في أن تكون ولادته معجزة إذ لم تظهر آشار الحمل على والدته "ترجس" إلا في الليلة التي وُلدَ فيها صلوات الله عليه، وخفي أمر ولادته إلا على جماعة قليلة من الموالين المخلصين.. إحباط المخطط العباسي، تسلّم الإمام المهدي الإمامة الفعلية سنة ٢٦٠هـ. بعد وفاة والده الإمام المسكري (ع)، وكان محاطاً بالسرية التامة كما تقدّم، بحيث خفي أمره عن السلطة العباسية التي جهدت في إطفاء فوره عبر إعتقال زوجات الإمام المسكري في أشهر الحمل. بل خفي أمر ولادته حتى عن خادم بيت الإمام العسكري (ع)، وأيضاً شاركت شخصية جعفر الكذاب" عم الإمام المهدي (عج) في لعب دور مضلل ومدعوم من قبل السلطة التي قدّمته للصلاة على جنازة الإمام المسكري (ع) بصفته الوريث الشرعي الوحيد للإمام.

ولكن المفاجأة كانت عندما تقدّم فتى في الخامسة من عمره يخرج من الدار ويأخذ برداء عمله جعفر إلى الوراء قائلاً: "تأخّر، فأنا أحق منك بالمسلاة على أبي " فيتأخر جعفر من دون أن تبدر منه آية معارضة. وباءت جهود السلطة بالفشل. وأحبطت المخططات التي حاولت النيل من إمامة الإمام الهجة (عج) الفيبة الصغرى، ونتيجة لإلحاح السلطة الحاكمة على تعقب الإمام المهدي (عج) توارى الإمام عن الأنظار في غيبة سميت الغيبة الصغرى. وقد شغل منصب النيابة عن الإمام في إدارة شؤون الأمة ولمدة سبعين سنة أربعة نواب عرفوا بالسفراء، هم، اعتمان بن سعيد العمري. ٢- محمد بن عثمان بن سعيد العمري. ٣- أبو القاسم الحسين ين روح النويختي. ٤- أبو الحسن على بن محمد السمري. وقد قام السفراء الأربعة بجهود عظيمة في سبيل الحفاظ على خطونهج أهل البيت (ع) من خلال المحافظة على بقاء الإمام (ع) في الخضاء إلا في الحالات الضرورية. وإزالة الشكوك التي أثيرت بشأن المهدي (عج) والتصدي للغلاة.. فعملوا على تهيئة أذهان الأمة وتوعيتها لمفهوم الفيبة الكبرى وتعويد الناس تدريجياً على الاحتجاب، بالاضافة إلى رعاية شؤون الأمة والتوسط بينها وبين الإمام..

الغيبة الكبرى: إمتكت الغيبة الصغرى منذ وفاة الإمام العسكري (ع) سنة ٢٦٠هـ. حتى سنّة ٢٢٩هـ وبعد أن حققت الغيبة الصغرى أهدافها فحصّت الشيعة من الانحراف وجعلتهم يتقبلون فكرة النيابة التي تحوّلت من أفراد منصوص عليهم إلى خطاعام هو خطا الارجعية ... بدأت الغيبة الكبرى التي ستمتد حتى يأذن الله تعالى 18. موقع كربلاء لازاك كرب وبلاء، منتدى الوداد على الشبكة المنكونية.

الدولة الزيدية في طبرستان

يُعد الحسن الزيدي مؤسس أول دولة للشيعة الزيدية في التاريخ الإسلامي في منطقة طبرستان وجرجان في شمال غربي إقليم خراسان، والأمير الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وجده إسماعيل أخو السيدة نفيسة نزيلة القاهرة والمشهورة بين أهلها.

وُلد «الحسن» في مدينة «الري» ونشأ فيها وظل مقيماً فيها حتى سنة ٢٥٠ هـ، وهي السنة التي ظهر فيها الحسن «الزيدي» وكان سبب ظهوره، أن والي منطقة طبرستان قد أساء السيرة مع أهلها وتمادى في غيه معهم، فاعتدى على عشيرة الديلم وهم مسالمون لأهل طبرستان، فاتفق الديلم والطبريون على خلع طاعة هذا الوالي الظالم، واستدعاء رجل من آل البيت ليبايعوه ويولوه عليهم، وبالفعل تم استدعاء «الحسن الزيدي» من «الري» وبايعه الجميع وأطاعوه، وأخرجوا عمال الخليفة من منطقتهم.

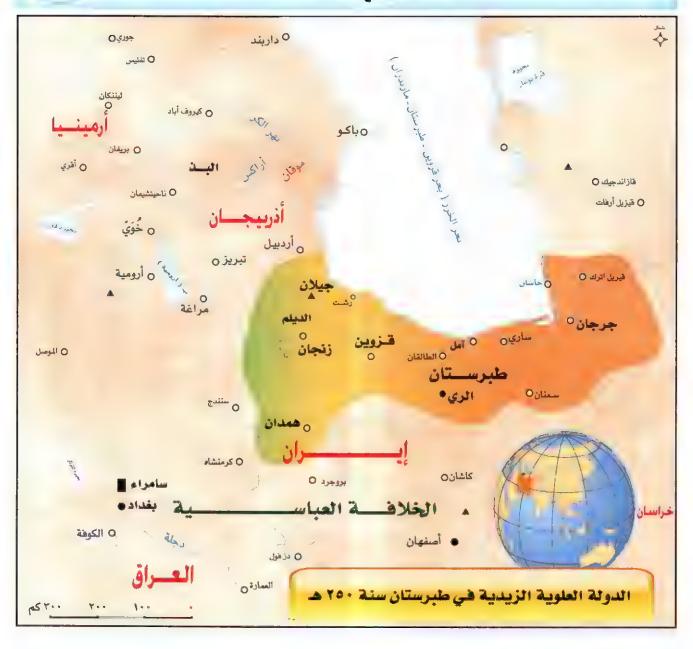
خاص الحسن الزيدي معارك كثيرة ضد والي خراسان «محمد بن عبد الله ابن طاهر» لعدة سنين استطاع خلالها «الحسن» أن ينتصر على جيوش الخلافة، بل ويضم منطقة جرجان إليه، واستفحل أمره حتى أخذ أيضاً «الري» مسقط رأسه، وقد ساعده على القيام والبقاء انشغال الخلافة العباسية بالعديد من الفتن العاتية مثل فتنة صاحب الزنج وحالة الفوضى الداخلية حيث تعاقب العديد من الخلفاء على منصب الخلافة في حقبة وجيزة، والحصانة الطبيعية لطبرستان.

لم تكن دولة «الحسن الزيدي» دولة شيعية صرفة أو حتى تجبر السكان على التشيع كما فعلت دول أخرى مثل الدولة الصفوية الطائفية، بل كانت دولة تميل إلى التشيع وفقاً لمبادئ المذهب الزيدي الذي وضعه «زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب» وقد لقب «الحسن» باسم «الداعي» ذلك لأنه أخذ في نشر الإسلام في قبائل الديلم والأتراك. توفي الحسن الزيدي في ٧ شعبان ٢٧٠هـ المسوعة المسرة في الأديان والمناهب التدوة العالم الديلم، التدوة العالم الديلم،

أصول الزيدية العلوية

ترجع الزيدية إلى زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهما (١٢٠.٨٠هـ/١٩٨٠- ٧٤٠-١٩٨٠ م)، قاد ثورة شيعية في العراق ضد الأمويين أيام هشام بن عبد الملك، فقد دهعه أهل الكوفة لهذا الخروج شم ما لبثوا أن تخلوا عنه وخذلوه عندما علموا بأنه لا يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر ولا يلمنهما، بل يترضى عنهما، فاضطر لمقابلة جيش الأمويين وما معه سوى ٥٠٠ فارس حيث أصيب بسهم في جبهته أدى إلى وفاته عام ١٩٢٢هـ.

تنقل في البلاد الشامية والعراقية باحثاً عن العلم أولاً وعن حق أهل البيت في الإمامة ثانياً، فقد كان نقياً ورعاً عالماً فاضلاً مخلصاً نقياً ورعاً عالماً فاضلاً مخلصاً وسيماً مهيباً مُلماً بكتاب الله ويسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . تلقى العلم والرواية عن أخيه الأكبر محمد الباقر المذي يعد أحد الأيمية الاثني عشر عند الشيعة الإمامية . اتصل بواصل بن عطاء الإمامية . اتصل بواصل بن عطاء وأس المعتزلة وتدارس معه العلوم، فتأثر به وبأفكاره الشي نقل بعضها إلى الفكر الزيدي، وإن كان هناك من يؤكد وقوع الاتصال دون التأثر .



على مدى عشرين سنة من حكم الحسن بن زيد قامت قواته بمهاجمة مناطق الري، زنجان، وقزوين، وفي عام الثورة نفسه بعث الحسن أحد العلويين ويدعى محمّد بن جعفر إلى الري، ولكنّه وقع في قبضة الطاهريين وفي سنة (٢٥١هـ) انتفض الحسن بن أحمد العلوي في قزوين، وتمكّن من طرد المسؤولين الحكوميين التابعين للطاهريين. كما ثار أخوه الحسين بن زيد في منطقة لارجان وقصران شمال الري (طهران حالياً) وأخذ البيعة لأخيه الحسن، يقول الطبري في أحداث سنة (٢٥٠هـ) «فاجتمعت للحسن بن زيد مع طبرستان الرّي إلى حدّ همدان».

الدولة الصفارية (٢٥٤-٢٩٠هـ/ ٨٦٨-٣٠٩م)

قضى يعقوب بن الليث الصفار على الدولة الطاهرية، وأقام دولته على أنقاضها، وقد لقب بهذا اللقب؛ لأنه كان فى بداية أمره يحترف صناعة النحاس الأصفر بسجستان، ثم اشتهر بالفروسية، فتطوع لقتال الخوارج مع رجل صالح كان يظهر التطوع لقتال الخوارج في سجستان بجنوبي خراسان، فقاتل معه يعقوب، ثم مع من خلفه حين مات، فصار الأمر إليه، فراح يحارب الخوارج في "سجستان" معلناً ولاءه للخليفة المعتز، ومظهراً شجاعة خارقة في قتالهم حتى سيطر على سجستان، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وصار يمد نفوذه على الأقاليم المجاورة حتى ملك "هراة"، وكانت تابعة للدولة الطاهرية.

وقد توجه "الصَّفَّار أُ إلى "كِرْمَان"، وبسط نفوذه عليها، ثم توجه إلى فارس فأخذها بعد قتال عنيف مع غريمه "علي بن الحسين" الذي وقع أسيراً جريحاً في يده.

ولم يكتف بهذا، بل توجه إلى خراسان، وحاصر العاصمة "نيسابور" ودخلها سنة ٢٥٩هـ/ ٢٨٣م -خلافاً لما أمره به الخليفة بحجة أن أهل خراسان طلبوه للضعف الذي يعانيه الطاهريون في عهد الخليفة العباسي "المعتمد"، وقبض على جميع الطاهريين بها، واستولى على البلاد التي كان يحكمها الطاهريون. وتقدم "الصّفار" في البلاد بعد أن هزم خصومه، وذهب إلى "طَبَرِسَتان" فدخلها سنة ٢٦٠هـ/١٨٤م، وهزم صاحبها "الحسن بن زيد العلوي" الذي عاد إليها مرة أخرى في العام نفسه ٢٦١هـ/٨٧٥م.

ويدرك الخليفة خطره، فقد اتجه إلى بغداد، ولم يبنّ في يد الخليفة إلا هي، بعد استيلائه على "الأهواز"، فأمر الخليفة أن يجهز جيشاً بقيادة أخيه الموفق لمواجهة "يعقوب"، وذلك في عام ٢٦٢هـ/ ٨٧٦م، ويشاء الله أن تدور الدائرة على يعقوب فيهزم، ولكن "المعتمد" يرى الاحتفاظ بولائه للخلافة، فمثله يمكن الاعتماد عليه في مواجهة الثورات والانتفاضات، فبعث إليه يستميله ويترضّاه، ويقلده أعمال فارس وغيرها مما هو تحت يديه، ويصل رسول الخليفة إليه، وهو في مرض الموت، ولكن بعد أن كوّن دولة، وبسط سلطانه عليها.

ويظهر أخوه (عمرو) من بعده ولاءًه للخليفة، فيوليه الخليفة خراسان، وفارس، وأصبهان، وسجستان، والسند، وكرمان، والشرطة ببغداد، وكان "عمرو" كأخيه ذا أطماع واسعة، فانتهز فرصة تحسن العلاقة بينه وبين الخليفة وراح يتمم رسالة أخيه، لقد اتجه بنظره إلى إقليم ما وراء النهر الذي كان يحكمه السامانيون، ولكن قوتهم لا يستهان بها، فما العمل؟

كتب إلى الخليفة المعتضد ليساعده على تملك هذا الإقليم، ولكن على الباغي تدور الدوائر، وما طار طائر وارتفع إلا كما طار وقع، لقد هُزم عمرو بن الليث الصفار هزيمة ساحقة ماحقة، ووقع أسرا في أيدي السامانيين، وأرسل به إلى بغداد ليقضى عليه فيقتل سنة ٢٨٩هـ/ ٩٠٢م. ولم تكد تمر ثماني سنوات حتى كان السامانيون قد قضوا نهائياً على الصفاريين واستولوا على أملاكهم، والأيام دول (۱).

١ - موقع التاريخ الإسلامي

أطلس تاريخ الدولة العباسية













الدولة الطولونية (٢٥٤، ٢٩٢هـ/ ٨٦٨. ٥٩٥)

أسرة تركية حكمت مصر والشام وتنتسب إلى والد مؤسسها أحمد بن طولون الذي تقلد ولاية مصر سنة ٢٥٤هـ، نيابة عن بايكباك، الذي كان قد عينه الخليفة المعتز بالله (٢٥١.٢٥١هـ) والياً على مصر، ثم حصل أحمد على وثيقة رسمية سنة ٢٦٤هـ/٨٧٨م من الخليفة بتوليه الشام والثغور، فتوحدت مصر والشام في عهده. كان للنزاع الذي حدث بين أحمد بن طولون والموفق أخي الخليفة المعتمد على الله (٢٧٩.٢٥٦هـ) والمفوض في إدارة الدولة أشره في موقف ابن طولون في الشام والثغور، وأثره في موقفه العسكري، فثارت ضده بعض المدن وحلت به الهزيمة في طرسوس.

توفي أحمد بن طولون سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣م فخلفه ابنه خمارويه، وظلت أملاك الطولونيين في مصر والشام في عهد خمارويه، كما كانت في عهد أبيه، محط أطماع المتنافسين من القواد الأتراك، ومثار حسد الموفق، ولذلك فإن الموفق لم يجب خمارويه على كتابه الذي طلب فيه إقراره على سائر البلاد التي في يده.

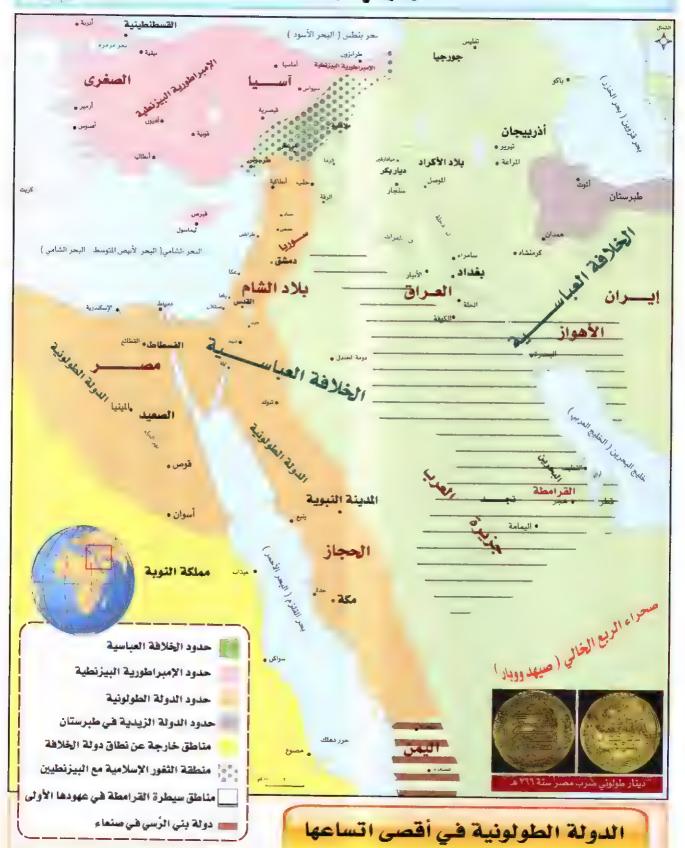
أدرك خمارويه أن ولايته لن تكون مستقرة وأن حكمه لن يكون شرعياً ما لم يحصل على اعتراف الخليفة، وأن أعداء هسوف يكيدون له مستغلبن ذلك، وحدث ما كان يتوقعه، فقد أيدت الخلافة العباسية مطامع إسحاق بن كنداج أحد قادة الأتراك في أخذ الشام، ولكن إسحاق فشل في تحقيق مبتغاه، فاعترف الخليفة المعتمد على الله وأخوه الموفق سنة ٣٨٦/٢٧٣م بولاية خمارويه على مصر والشام والثغور لمدة ثلاثين سنة، على أن يحمل خمارويه إلى الخلافة مبلغ ٢٠٠ ألف دينار بعد أن يكون قد قام بجميع مصاريف المنطقة التابعة له وأرزاق أجنادها.

وفي سنة ٢٨١هـ/٨٩٤م تزوج الخليفة المعتضد بالله (٢٨٩.٢٧٩هـ) (وهو ابن الموفق) من ابنة خمارويه قطر الندى، وكانت احتفالات الزواج رائعة استمر ذكرها(١٠).

اضطربت أحوال الدولة الطولونية بعد موت خمارويه سنة ٢٨٧هـ/ ٨٩٥م، وتدخل الجند في الحكم واشتعلت الفتن والثورات، وكان ابنه جيش صبياً أرعَن لم يتجاوز الرابعة عشر من العمر، إلا أنه كان أكبر أولاد خمارويه، وتولى طغيج بن جف حاكم دمشيق أخذ البيعة له من قواد الجيش، ولم يكن جيش بن خمارويه على مستوى المسؤولية التي حملها فلم يستطع أن يقوم بالمهمات التي يتطلبها مركزه كحاكم لمصر والشام، ومدافع عن الثغور الشامية، ولم تكن مشكلات الإمارة تنحصر في سوء سياسة جيش، بل إنه تسلم الحكم والخزانة فارغة، وزاد من مشكلات الإمارة تفكك الأسر الطولونية وتنافس أفرادها للوصول إلى كرسي الإمارة. وما لبثت بلاد الشام من مشكلات الإمارة تفكك الأسر الطولونية وتنافس أفرادها للوصول إلى كرسي الإمارة. وما لبثت بلاد الشام من مشكلات عن طاعة جيش وحكم طغج بن جف ما بيده من أعمال الشام دون أن يقدم الطاعة للأمير (١٠).

١ - ٢ ، عبد الرحمن البيطار، الموسوعة العربية، دار الفكر - دمشق - سوريا.

أطلبس تاريخ الدواحة العباسية



في سنة ٢٨٣هـ/٢٩٨م تولى الحكم أخوه هارون الذي كان أقل خبرة من أخيه، وزاد الأمر سوءاً عدم اعتراف الخليفة العباسي المعتضد بإمارته حتى سنة ٢٨٦هـ وفق شروط تتعلق بالثغور والأموال التي يجب أن يقدمها هارون للخلافة، إضافة إلى إرسال مولى تركي من قبل الخليفة للإشراف على هارون أمير مصر. وافق هارون على شروط الخلافة مقابل اعتراف الخليفة به أميراً للبلاد، وخاصة أنه وجد أن الثغور قد خرجت فعلاً من يده، وأن الخليفة المعتضد بدأ يتدخل مباشرة في أمورها بعد أن قدم وفد من أهالي طرسوس يناشدونه العناية بشؤونهم وضبط أمور ثغرهم وتعيين من يقودهم في الجهاد.

في ذلك الوقت كذلك نشطت حركة القرامطة في بلاد الشام، وأخفقت الجيوش الطولونية في القضاء عليهم، بل كثيراً ما انهزمت أمامهم انهزاماً مخزياً، وتنبهت الخلافة العباسية إلى ضعف الطولونيين فصممت على استرداد مصر من أيديهم. وفي سنة ٢٩٢هـ أرسل الخليفة المكتفي بالله جيشاً إلى مصر بقيادة محمد بن سليمان الكاتب الذي دخل مدينة القطائع ودمرها ولم يستبق منها سوى الجامع، وبذلك عادت مصر والشام إلى حكم العباسيين بعد أن تمتعا باستقلال ذاتى مدة تقرب من أربعين سنة (۱).

حصن ابن طولون ولاية مصر وأعد الجيش وسلّعه وأنشأ السفن الحربية، وضرب دنانير خاصة، واهتم الطولونيون بالعمارة إلى درجة كبيرة، وبذل أمراؤهم الأموال الطائلة على المباني الفغمة والمتنزهات، ومن جملة ذلك بناء أحمد بن طولون مدينة القطائع قرب الفسطاط، كما بنى فيها المسجد المعروف باسمه حتى اليوم الذي ضم مئذنة على نمط المئذنة الملوية في جامع سامراء، وبنى البيمارستان وألحق به صيدلية. تابع خمارويه اهتمامه بمدينة القطائع، ومع أن هذه المدينة ضاعت معالمها، فإن المراجع التاريخية تعطي صورة واضعة لهذه المدينة الجميلة، فيروي المقريزي في خططه وأبو المحاسن في النجوم الزاهرة أن خمارويه حوّل الميدان الذي كان أمام القصر لعرض الجند إلى بستان جميل تأنق في النجوم الزاهرة أن خمارويه حوّل الميدان الذي كان أمام القصر لعرض الجند إلى بستان والطيور في المختلفة وخصص لها ضياعاً لزراعة غذائها، وبنى خمارويه في البستان بركة مربعة الشكل طول كل المختلفة وخصص لها ضياعاً لزراعة غذائها، وبنى خمارويه في البستان بركة مربعة الشكل طول كل ضلع من أضلاعها خمسون ذراعاً، وملأها بالزئبق، ثم وضع فوقها حشية (مرتبة) من الجلد تنفخ بالهواء ثم تشد بسيور من الحرير إلى أعمدة من الفضة في أركانها الأربعة، فكان الفراش يتحرك عليها بعركة الزئبق فيجلب لخمارويه نوماً هادئاً لأنه كان يعاني الأرق (٢).



١ - ٢ ، عبد الرحمن البيطار، الموسوعة العربية، دار الفكر – دمشق - سوريا.







ثورة الزنج سنة (٢٥٥-٢٧٠هـ/٨٦٨-٨٨٨م)

تعددت دوافع الاستجابة لشورة الزنج ما بين سياسية، واقتصادية واجتماعية:

الدوافع السياسية:

بسبب تردي أوضاع الخلافة، نتيجة تصاعد نفوذ الأتراك إلى جانب صراع خفي بين المترفين والعبيد وجد متنفسًا له في دعوة علي بن محمد.

الدوافع الاقتصادية:

نتيجة الأوضاع المالية المتدهورة وظاهرة التكوين الطبقي داخل المجتمع الإسلامي من طبقة ثرية إلى طبقة تجار فالطبقة العامة العاملة.. والسعت الهوة مع مرور الزمن بين هؤلاء وبين الطبقة الإقطاعية، وبلغ التناقض الاجتماعي مداه، مما كان دافعًا للاستجابة لنداء الثورة الذي أطلقه على بن محمد.

الدوافع الاجتماعية:

بفعل نمط حياة فئات العبيد التي كانت تعيش في ظروف قاسية وسيئة من خلال عملها في تجفيف المستنقعات وإزائة السباخ عن الأراضي، ثم نقل الملح إلى حيث يعرض ويباع، لقاء وجبة طعام، فأرادت هذه الفئات التخلص من هذا العمل الشاق ومن ضنك العيش.

وقد سيطر علي بن محمد خلال عشرة أعوام (٢٥٥. ٣٦٥ه) على رقعة واسعة تمتد بين الأهواز وواسط، وهدد بغداد، عندئذ عهد الخليفة المعتمد إلى أخيه أبي أحمد الموفق طلحة بمحاربته؛ فاصطدم بمجموع الزنج وقتل علي بن محمد، واستسلم من بقي من أتباعه ومات العديد. وبإخماد الثورة، أُسدل الستار على هذه الحركة التي قضت مضاجع الخلافة لعباسية، وكلفتها الكثير من الجهد والأموال والأرواح والتي دامت أكثر من أربعة عشر عاماً (٢٥٥. ٢٧٠ه).

أصل الزنسج

كانت البصرة أهم المدن في جنوب العسراق وكان مشحونا بالرقيق والعمال الفقراء الذين يعملون في مجاري المياه ومصابها ويقومون بكسح السباخ والأملاح، وذلك تنقية للأرض وتطهير لها، كي تصبح صالحة للزراعة وكأنوا ينهضون بعملهم الشاق هذا في ظروف عمل قاسية وغير إنسانية للغاية تحت إشراف وكلاء غلاظ قساة ولحساب ملك الأرض من أشراف العرب ودهاقتة الفرس في العراق،أما العبيبد فكانوا مجلوبين من إفريقيا السوداء زنوجاً وأحباشك ونوبيين وقرمطيين إضافة إلى فقراء العرب العراقيين الذين كان يطلق عليهم في ذلك الوقت تسمية الفراتيي نهم لا يتقاضون أجراً عن عملهم، ويقتاتون قليلا من الدقيق والتمر والسويق، ولذلك فإنهم كانوا مستعدين لتلبية نداء دعماة التحرر الاجتماعي.



أثارت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السيئة لهؤلاء الزنوج اهتمام أحد المغامرين، وهو علي بن محمد الذي زعم أن نسبه ينتهي لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وادّعى ادعاءات أخرى ليثبت مركزه ويزيد عدد أنصاره، فهو فضلاً عن ادعائه النسب العلوي، نادى بالمبادىء الديمقراطية التي يتطلع إليها العديد من أفراد الطبقة الدنيا، كما ادعى علم الغيب وزعم أن له آيات عَرَف بها ما في ضمائر أصحابه، وتمكّن بفضل ذلك كله من أن يضم إليه هؤلاء الزنوج إضافة إلى العبيد الفارين من القرى والمدن المجاورة تخلصاً من سوء حالهم.

أما فيما يتعلق بأصله الحقيقي فإن الطبري يورد أن اسمه هو علي بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه في عبد القيس، وأمه ابنة علي بن رحيب من بني أسد بن خزيمة من ساكني قرية من قرى الري يقال لها وَرَزَنين كان بها مَولِده ومنشؤه.

بدأ طموح علي بن محمد الذي عرف بصاحب الزنج بالظهور منذ سنة ٢٤٩هـ عندما أقام في البحرين، وأخذ يبشر بمذهبه حتى كُثر أتباعه وعَظُم مقامه، ولكنه اضطر إلى مغادرة البحرين إثر فتنة وقعت بينه وبين المناوئين له، فنزل البصرة سنة ٢٥٤هـ، ونزل في بني ضُبيّعة فاتبعه جماعة كثيرة، منهم علي بن أبان المُهلّبي الذي صار من كبار قادته، إلا أن قوة والي البصرة محمد بن رجاء الحضاري أجبرته على ترك البصرة فالتجأ إلى بغداد ليعود بعد سنة إلى البصرة إثر عزل واليها ابن رجاء.

أخذ صاحب الزنج يُحرض الزنوج على هجر أسيادهم والانضمام إليه واعداً إياهم بتحسين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، ولمع نجمه منذ أن استطاع استمالة بعض غلمان البصرة الذين أقبلوا عليه للاجتماعية والاقتصادية، ولمع نجمه منذ أن استطاع استمالة بعض غلمان البصرة الذين ويملكهم للبادئه في تحرير العبيد وتحسين أوضاع الفقراء، وقد وعدهم بأن يجعلهم قواداً ويرئسهم ويملكهم الأموال وحلف لهم الأيمان المغلظة ألا يغدر بهم ولا يخذلهم ولا يدع شيئاً من الإحسان إلا أتى إليهم، وقد نفذ وعده حين سمح لهؤلاء بضرب سادتهم الذين جاؤوا لمفاوضة صاحب الزنج لردهم مقابل خمسة دنانير عن كل منهم.

كانت حركة صاحب الزنج في بادئ الأمر حركة ضد كبار الملاكين، ثم تطورت فصارت حركة مناهضة للدوائة «لأن الخلفاء والولاة ظالمون ينتهكون حرمة الله»، فسمح صاحب الزنج لرجائه بسلب السلاح والأموال الستخدامها في قتال أعدائهم وأن من يأسر رجلاً يغدو هذا الرجل عبداً له، وبذلك تحولت جموع هـؤلاء إلى قوى مسلحة واستطاعوا أن ينتصروا على جيوش الخلافة فتملكوا الأبلة وعبادان والأهواز سنة ٢٥٦هـ، واستولوا سنة ٢٥٧هـ على البصرة وقتلوا الكثير من أهلها، وأحرقت البصرة في عدة مواضع وعظم الخطب وعمها القتل والنهب والإحراق، ثم اجتاحت جموع صاحب الزنج واسط ورامهرمز وأصابوا مالاً كثيراً، وصار هـؤلاء الزنوج يملكون السادة من البيض.سيّر الخليفة المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٥٠-٨٩٢ م) الكثير من مشهوري قواده من أمثال موسى بن بغا الذي قتل عدداً كبيراً منهم، غير أن هذه الانتصارات التي حققها بعض القواد لم تفل شوكتهم بل ظل خطرهم يتزايد وانتصاراتهم على جيوش الخلافة تتوالى حتى أمسك زمام المبادرة أبـو أحمد الموفق أخو الخليفـة المعتمد الذي انتقلت إليـه السلطة الحقيقية في الإدارة والجيش، ولم يكد الموفق يفرغ من معالجة مشكلة الصفّارين الذين ثاروا في سجستان حتى عمد إلى تعبئة الجيوش وإعدادها للقضاء على ثورة الزنج، وخرج من بغداد إلى واسط سنة ٢٦٧هـ/ ٨٨١م، ونجح في إجلاء الرنج عن الأهواز وأحرز عدة انتصارات إلا أنها لم تكن حاسمة، لأن الثوار كانوا متحصنين في مناطق صعبة المسالك، فعزم الموفق على أن يحاصر «المختارة» مدينتهم، وبني إزاءها مدينة سماها «الموفقية» وأمر ابنه أبا العباس أحمد (المعتضد بالله) بقطع الميرة عن مدينة صاحب الزنج فاستولى الجزع عليهم وطلب جماعة من وجوه أصحابه الأمان، فأمّنهم الموفق وخلع عليهم ووصلهم يصلات كثيرة،

وكان ذلك كما يقول ابن الأثير: من أنجح المكايد لأن هذا شجع آخرين على الانضمام إلى الموفق، وفي أواخر ذي الحجة ٢٦٧هـ، أجمع الموفق على العبور إلى «المختارة» مدينتهم بجيوشه أجمع وأمر الناس بالتأهب، وجمع المعابر والسفن وفرّقها عليهم. وقصد الموفق إلى ركن من أركان المدينة وهو أحصن ما فيها، وعليه من المجانيق والآلات للقتال ما لاحدٌ له، فأمر الموفق غلمانه بالدنو من ذلك الركن، فتسلقوا السور بسلالم كانت معهم، ونصبوا على الركن علماً من أعلام الموفق فانهزم الزنج وتخلوا عن الركن بعد فتال شديد، وكان أبو العباس قصد ناحية أخرى فتوجه على بن أبان لمقاتلته فهزمه أبو العباس، وقتل جمعاً كثيراً من أصحابه، ولمّا حلّ الظلام أمر الموفق الناس بالرجوع، وهبّت ريح عاصفة وقوي الجزر فغاص أكثر السفن في الطين، فهاجمهم الزنج وقتلوا منهم جماعة وأسروا جماعة وهدا ما أضعف أصحاب الموفق، ثم أقام الموفق لا يحارب ليريح أصحابه حتى شهر ربيع الآخر سنة ٢٦٨هـ، ثم قصد الموفق مدينة الزنج المختارة وفرّق قواده على جهاتها، وجعل مع كل طائفة منهم جماعة من النّقابين وأخرى لهدم السور، وأمرهم أن يهدموا السور فقط ولا يدخلوا المدينة. وفي تلك السنة عينها أوقع أبو العباس أحمد بن الموفق بقوم من الأعراب كانوا يحملون الميرة إلى عسكر صاحب الزنج وأرسل إلى البصرة من أقام بها لقطع الميرة، وسير رشيقاً مولى أبي العباس فأوقع بقوم من بني تميم كانوا يجلبون الميرة إلى الزنج، ويذلك انقطعت الميرة كلها عنهم فأضربهم الحصار وأضعف أبدانهم فكثر المستأمنون عند الموفق، فكان يعرضهم، فمن كان ذا قوة وجلد أحسن إليه وخلطه بغلمانه، ومن كان ضعيفاً أو شيخاً أو جريحاً كساه وأعطاه دراهم وأمر به أن يحمل إلى معسكر صاحب الزنج فيلقى هناك لكي يذكر ما رأى من إحسان الموفق إلى من صار إليه، فتهيأ له بذلك استمالة الزنج، وجعل الموفق وابنه العباس يتناوبان قتال صاحب الـزنج، حتى كان الثالث من محرّم سنة ٢٧٠هـ، حين انضم لؤلؤ غلام ابن طولون إلى الموفق في جيش عظيم فأكرمه الموفق وخلع عليه وعلى أصحابه، وطلب من لؤلؤ أن يتأهب لقتال صاحب الزنج، وأقام الموفق حتى الأول من صفر يصلح ما يحتاج الناس إليه وفي الثاني من صفر عبر بالناس وأمر برد السفن وسار بهم إلى المكان الذي قدر أن يلقاهم فيه، فوجد الموفق المتسرعين من فرسان غلمانه والرجالة قد سبقوا الجيش وأوقعوا بصاحب الزنج وأصحابه وقعة هزموهم بها، وتفرقوا لا يلوي بعضهم على بعض، وتبعهم أصحاب الموفق يقتلون ويأسرون من لحقوا به منهم، وقُتل صاحب الزنج هي ذلك اليوم، وأتى غلام من أصحاب لؤلؤ برأسه فعرضه الموفق على جماعة ممن كان بحضرته من قواد المستأمنة فعرفوه، فخرّ لله ساجداً وسجد أبو العباس وسجد معه قواد موالى الموفق وغلمانه شكراً لله، وأمر الموفق برفع رأس صاحب الزنج على قناة ونصبه بين يديه لكي يراه الناس ويعرفوا صحة الخبر بقتله نجدة حدائر الوسوعة العربية دار

القكر دمشق

الدولة السامانية ٢٦١-٣٨٩هـ/ ٨٧٤ م

ينتسب السامانيون إلى جد الأسرة سامان خداه - كما ذكر بعض المؤرخين - من أحفاد بهرام ابن جوبين البطل الساساني، و يصل نسبهم عند مؤرخين آخرين إلى كيومرث أول ملوك العجم، ولقبُ « خداه » الذي أطلق على سامان بن ميّا، كان يطلق على أمراء بخارى ودهاقتتها.

اعتنق سامان خداه الإسلام على يد الوالي الأموي أسد بن عبد الله القسري في خلافة هشام بن عبد الملك (١٢٥.١٠٥هـ) وحظي بحماية هذا الوالي فسمّى ابنه أسداً اعترافاً بفضل حاميه ومحبته له، وظهر أولاد أسد بن سامان في عهد الخليفة العباسي المأمون (٢١٨١٩٨هـ) فولي نوح بن أسد سمر قند سنة ٢٠٤هـ أسد بن أسد هراة ولما ولى المأمون هـ/١٨٩م وأحمد بن أسد هراة ولما ولى المأمون طاهر بن الحسين خراسان أقرهم في هذه الأعمال.

كان لأحمد بن أسد سبعة أولاد، اشتهر منهم إسماعيل ونصر الذي تولى حكم سمرقند وما يليها من قبل الطاهريين، ثم ولاه الخليضة المعتمد بلاد ما وراء النهر سنة ٢٦١هـ فولّى أخاه إسماعيل على بخارى، ولكنّ النزاع لم يلبث أن وقع بين الأخوين بسبب إثارة خصومهما العداوة والبغضاء بينهما، فقامت الحرب بينهما سنة ٢٧٥هـ وظفر إسماعيل بأخيه نصر فلما حمل إليه عامل معاملة كريمة وأعاده والياً على سمرقند.

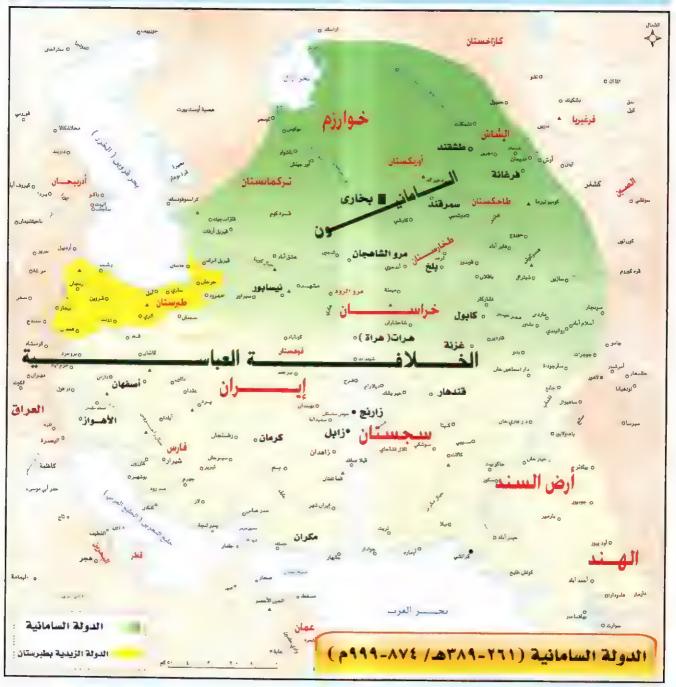
توفي نصر سنة ٢٧٩هـ فآلت زعامـة السامانيـين إلى أخيـه إسماعيل الذي يُعَـد المؤسس الفعلي للدولة السامانية، وقد اعترف الخليفة المعتضد بإسماعيل سنة ٢٨٧هـ/٩٠٠م حاكماً شرعياً في بلاد ماوراء النهر وخراسان بعـد انتصاره على عمرو بـن الليث الصفّاري (ت٢٨٩هـ). و غدا السامانيـون قوة كبيرة تحكم أراضي شاسعـة امتدت مـن جهة إلى ممتلكات البويهيين في العراق، ومـن الجهة الأخـرى إلى أطراف أفغانستان المتصلة بحدود الهند.

كانت علاقة السامانيين بالخلافة العباسية علاقة مميزة، فقد اعتمد العباسيون على أمراء البيت السامانيون بحملات مستمرة لتأمين البيت السامانيون بحملات مستمرة لتأمين وصول القوافل التجارية، وحماية الأراضي الإسلامية من غزوات الأتراك.

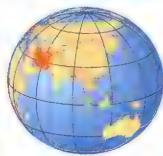
في منتصف القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي بدأت علامات الضعف والتدهور تظهر على الدولة السامانية، وظهر هذا في عدد من الثورات التي قادها بعض القادة العسكريين الذين أصبحت غالبيتهم من الأتراك، وتفاقمت الأوضاع بين السامانيين والبويهيين لاختلاف في العقائد والمطامح التوسعية، وكان لاعتلاء عدد من الأمراء العرش بعد إسماعيل، والذين كانوا دونه في المقدرة ومستوى الأحداث أن نجح الغزنويون والقراخانيون في الإجهاز على الدولة السامانية ووراثتها (۱).

١ - سميحة أبو الفضل، الموسوعة المربية، دار الفكر -- دمشق - سوريا.

أطلبس تاريخ الدولية العباسية



كان للدولة السامانية دور حضاري بما حققته من تقدم في مجال العلم والأدب والعمران، وقد تجمع في مدينة بخارى الدولة السامانية كبراء الدولة والعلماء والتجار وأرباب الصناعات. ويشار إلى أن اللغة الفارسية التي كاد استخدامها يتلاشى بسبب سيطرة اللغة العربية، ظلّت مستخدمة على نطاق شعبي في المناطق الشرقية من الخلافة العباسية، وأخذت تعود للاستخدام الثقافي منذ مطلع القرن الرابع الهجري، متخذة الحرف العربي مادة كتابتها.



أطلبس تاريخ الدولة العباسية



ضرب السامانيون عملاتهم من معدني الذهب والفضة، وتعكس كتاباتها ونقوشها حقيقة الأوضاع السياسية للأمراء الذين ظهرت أسماؤهم على العملات إلى جانب أسماء الخلفاء العباسيين من أمثال المقتدر بالله، والقاهر بالله، بالإضافة إلى اسم المعتمد على الله (١).

فعلى وجه الدنانير نجد كتابة مركزية تتوج بلفظ الجلالة "الله"، ثم اسم الرسول صلى الله عليه وسلم محمد رسول الله واسم الخليفة العباسي، وأخيراً اسم الوالي الساماني نصر بن أحمد أو إسماعيل بن نصر، وفي هامش الوجه الاقتباس القرآني محمد رسول الله «أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون».

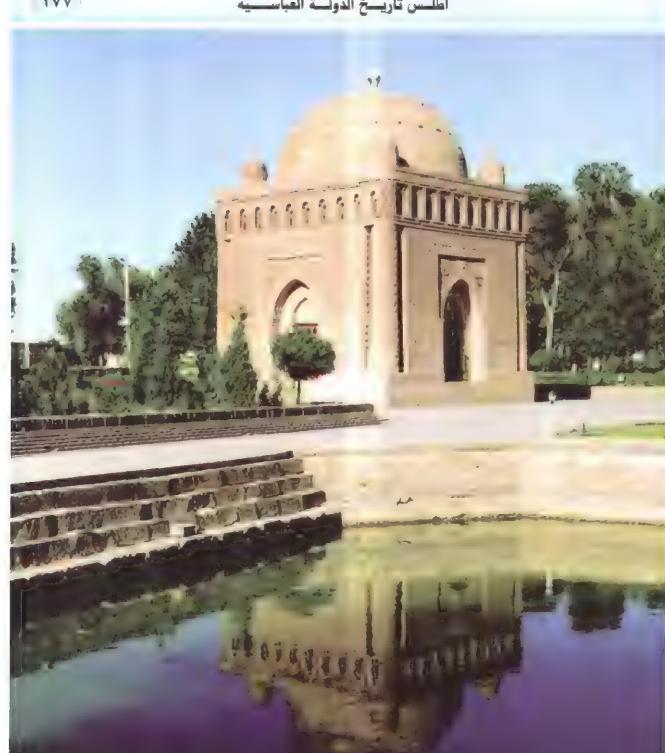
أما الظهر فكانت تسجل في مركزه ثلاثة أسطر متوازية "لا إله إلا الله وحده لا شريك له"، بينما تتوزع كتابات الهامش بين هامش داخلي يحتوي الاقتباس القرآني الذي طرأ على النقود العباسية مند استيلاء المأمون على الخلافة « لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله »، وهامش خارجي يحتوي عبارة السك التي حملت إشارات إلى دور السك المختلفة التي ضرب بها السامانيون دنانيرهم ودراهمهم مثل بخارى، وسمرقند، ونيسابور، ومرو.

وتميزت نقوش الدنانير السامانية بثبات واضع لالتزامها الشديد بالطراز العام للدنانير العباسية، ولا يكاد يفرق بينها وبين مثيلاتها المضروبة في مدن الخلافة المختلفة سوى أسماء الحكام السامانيين التي كانت تنقش أسفل أسماء الخلفاء على مركز الوجه، وأيضاً الإشارة إلى اسم دار الضرب الواقعة في خراسان، أو بلاد ما وراء النهر.

ولا توجد استثناءات من هذه القاعدة سوى دينار ضرب سنة ٣٠٦هـ بمدينة نيسابور في ولاية إسماعيل ابن أحمد حيث نقش أسفل عبارة التوحيد بمركز الظهر "لا إله إلا / الله وحده / لا شريك له اسم أحمد بن سهيل في ذات المكان الذي كان يخصص في الدنانير العباسية لاسم ولي العهد (٢).

١ - د أحمد الصناوي، جريدة الاتماد الإمارتية، الأربعاء ١٠ أكتوبر سنة ٢٠٠٧ م.

٢ - د أحمد الصاوي، المصدر نقسه.



أنب السامانيين التي شيدهما السلطان [سماعيل السامناني" بانة (١٨١٧م)، والمبنى جارة عبن مربع تعلودهية ترتكز على رقبة تبدأ بتمانية أضلاع وتنتهي بسنة عشر ضلعاً في أركانها أربع قباب صغيرة.



الأفكار والمعتقدات لدى القرامطة:

- حينما قام القرامطة بحركتهم أظهروا بعض الأفكار والآراء التي يزعمون أنهم يقاتلون من أجلها، فقد نادوا بأنهم يقاتلون من أجل آل البيت، وإن لم يكن آل البيت قد سلموا من سيوفهم.
 - ثم أسسوا دولة شيوعية تقوم على شيوع الثروات وعدم احترام الملكية الشخصية.
- يجعلون الناس شركاء في النساء بحجة استئصال أسباب المباغضة فلا يجوز لأحد أن يحجب امرأته عسن إخوانه، وأشاعوا أن ذلك يعمل زيادة الألفة والمحبة (وهذا ما كان عليه المزدكيون الفارسيون من قبل).
 - إلغاء أحكام الإسلام الأساسية كالصوم والصلاة وسائر الفرائض الأخرى.
 - استخدام العنف ذريعة لتحقيق الأهداف.
- يعتقدون بإبطال القول بالمعاد والعقاب وأن الجنة هي النعيم في الدنيا، والعذاب هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد.

- ينشرون معتقداتهم وأفكارهم بين العمال والفلاحين والبدو الجفاة وضعفاء النفوس وبين الذين يميلون إلى عاجل اللذات، وأصبح القرامطة بذلك مجتمع ملاحدة وسفاكين يستحلون النفوس والأموال والأعراض.
- يقولون بالعصمة، وإنه لا بد في كل زمان من إمام معصوم يؤول الظاهر ويساوي النبي في العصمة،ومن تأويلاتهم:
 - . الصيام: الإمساك عن كشف السر.
 - . البعث: الاهتداء إلى مذهبهم،
 - . النبي: عبارة عن شخص فاضت عليه من الإله الأول قوة قدسية صافية.
 - ـ القرآن: هو تعبير محمد عن المعارف التي فاضت عليه ومركب من جهته وسمي كلام الله مجازاً.
 - يفرضون الضرائب على أتباعهم إلى حد يكاد يستغرق الدخل الفرديّ لكل منهم.
- يقولون بوجود إله بن قديمين: أحدهما علة لوجود الثاني، وأن السابق خلق العالم بواسطة اللاحق لا بنفسه، الأول تام والثاني ناقص، والأول لا يوصف بوجود ولا عدم، فلا هو موصوف ولا غير موصوف.
 - يدخلون على الناس من جهة ظلم الأمة لعلي بن أبي طالب وقتلهم الحسين.
- يقولون بالرجمة وأن علياً يعلم الغيب، فإذا تمكنوا من الشخص أطلعوه على حقيقتهم في إسقاط التكاليف الشرعية وهدم الدين.
 - يعتقدون بأن الأئمة والأديان والأخلاق ليست إلا ضلالاً ح
- يدعون إلى مذهبهم اليهود والصابئة والنصارى والمجوسية والفلاسفة وأصحاب المجون والملاحدة والدهريين، ويدخلون على كل شخص من الباب الذي يناسبه.

الانتشار ومواقع النفوذ:

دامت هذه الحركة قرابة قرن من الزمان، وقد بدأت من جنوبي فارس، وانتقلت إلى سواد الكوفة والبصرة، وامتدت إلى الأحساء وأوال (البحرين الحالية) واليمن وسيطرت على رقعة واسعة من جنوبي الجزيرة العربية والصحراء الوسطى وعمان وخراسان. وقد دخلوا مكة واستباحوها واحتلوا دمشق ووصلوا إلى حمص والسلمية. وقد مضت جيوشهم إلى مصر وعسكرت في عين شمس قرب القاهرة، ثم انحسر سلطانهم وزالت دولتهم وسقط آخر معاقلهم في الأحساء والبحرين (۱).



١ - الموسوعة الميسرة هي الأديان والمذاهب، (التدوة العالمية للشياب الإسلامي).

الحكام العبيديون:

- المنصور بالله (أبو طاهر إسماعيل) ٣٣٤. ٣٤١ ه.
- المعز لدين الله (أبو تميم معد): وفي عهده غزا مصر سنة ٣٦١ه وانتقل إليها المعز في رمضان سنة ٣٦٢ه.
 - . العزيز بالله (أبو منصور نزار) ـ ٣٦٥. ٣٨٦ هـ.
 - . الحاكم بأمر الله (أبو علي المنصور) . ٣٨٦. ٤١١هـ.
 - الظاهر (أبو الحسن علي) . ٤١١ ـ ٤٢٧هـ.
 - المستنصر بالله (أبوتميم) وتوفي سنة ٤٨٧هـ.
- وبوفاته انقسمت الإسماعيلية العبيدية إلى نزارية شرقية ، ومستعلية غربية ، والسبب في هذا الانقسام أن الإمام المستنصر قد نص على أن يليه ابنه نزار لأنه الابن الأكبر. لكن الوزير الأفضل بن بدر الجمالي نحّى نزاراً وأعلن إمامة المستعلي وهو الابن الأصغر ، كما أنه في الوقت نفسه ابن أخت الوزير. وقام بإلقاء القبض على نزار ووضعه في سجن وسدّ عليه الجدران حتى مات.
- استمرت الإسماعيلية العبيدية المستعلية تحكم مصر والحجاز واليمن بمساعدة الصليحيين والأئمة هم:
 - ـ المستعلي (أبو القاسم أحمد) ـ ٤٨٧ ـ ٤٩٥هـ.
 - . الآمر (أبو على المنصور) . ٤٩٥ . ٥٢٥ هـ.
 - . الظافر (أبو المنصور إسماعيل) ٥٤٤ ٥٤٩هـ.
 - الفائز (أبو القاسم عيسى) ـ ٥٤٩ ـ ٥٥٥هـ.
 - . العاضد (أبو محمد عبد الله). من ٥٥٥ه حتى زوال دولتهم على يدي صلاح الدين الأيوبي.

الإسماعيلية الحشاشون،

- وهم إسماعيلية نزارية انتشروا بالشام، وبلاد فارس والشرق، ومن أبرز شخصياتهم:
- الحسن بن الصباح: وهو فارسي الأصل وكان يدين بالولاء للإمام المستنصر قام بالدعوة في بلاد فارس للإمام المستور، ثم استولى على قلعة آلموت وأسس الدولة الإسماعيلية النزارية الشرقية. وهم الذين عرفوا بالحشاشين لإفراطهم في تدخين الحشيش، وقد أرسل بعض رجاله إلى مصر لقتل الإمام الأمر بن المستعلي، فقتلوه مع ولديه . توفي الحسن بن الصباح عام ٥١٨ هـ / ١١٢٤م.
 - كيابزرك آميد توفي سنة ١١٣٥م.
 - محمد بن كيابزرك آميد توفى سنة ١١٦٢م.
 - الحسن الثاني بن محمد توفي سنة ١١٦٦م.
 - محمد الثاني بن الحسن توفي سنة ١٢١٠م.

- الحسن الثالث بن محمد الثاني توفي سنة ١٢٢١م.
- محمد الثالث بن الحسن الثالث توفي سنة ١٢٥٥م.
- ركن الدين خورشاه: من سنة ١٢٥٥م إلى أن انتهت دولتهم وسقطت قلاعهم أمام جيش هولاكو المغولي الذي قتل ركن الدين فتفرقوا في البلاد وما يزال لهم أتباع إلى الآن.

إسماعيلية الشام:

• وهم إسماعيلية نزارية ، لقد أبقوا خلال هذه الأحقاب الطويلة على عقيدتهم يجاهرون بها في قلاعهم وحصونهم غير أنهم ظلوا طائفة دينية ليست لهم دولة بالرغم من الدور الخطير الذي قاموا به ، ولا يزالون إلى الآن في منطقة سلمية بالذات وفي مناطق القدموس ومصياف وبانياس والخوابي والكهف . ومن شخصياتهم (راشد الدين سنان) الملقب بشيخ الجبل ، وهو يشبه في تصرفاته الحسن بن الصباح ، ولقد كون مذهب السنانية الذي يعتقد أتباعه بالتناسخ فضلاً عن عقائد الإسماعيلية الأخرى .

الإسماعيلية البهرة:

- وهم إسماعيلية مستعلية، يعترفون بالإمام المستعلي ومن بعده الآمر ثم ابنه الطيب، ولذا يسمون بالطيبية، وهم إسماعيلية الهند، واليمن، تركوا السياسة وعملوا بالتجارة فوصلوا إلى الهند، واختلط بهم الهندوس الذين أسلموا وعرفوا بالبهرة، والبهرة لفظ هندي قديم بمعنى التاجر.
- . الإمام الطيب دخل الستر سنة ٥٢٥هـ والأئمة المستورون من نسله إلى الآن لا يعرف عنهم شيئ، حتى إن أسماءهم غير معروفة، وعلماء البهرة أنفسهم لا يعرفونهم.
 - انقسمت البهرة إلى فرقتين:
- البهرة الداوودية: نسبة إلى قطب شاه داوود: وينتشرون في الهند وباكستان منذ القرن العاشر الهجري وداعيتهم يقيم في بومباي.
 - . البهرة السليمانية: نسبة إلى سليمان بن حسن وهؤلاء مركزهم في اليمن حتى اليوم.

الإسماعيلية الأغاخانية:

- ظهرت هذه الفرقة في إيران في الثلث الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، وترجع عقيدتهم إلى
 الإسماعيلية النزارية، ومن شخصياتهم:
- . حسن علي شاه: وهو الأغاخان الأول: الذي استعمله الإنجليز لقيادة ثورة تكون ذريعة لتدخلهم فدعا إلى الإسماعيلية النزارية، ونفي إلى أفغانستان ومنها إلى بومباي، وقد خلع عليه الإنجليز لقب آغاخان، مات سنة ١٨٨١م.
 - . أغا علي شاه وهو الأغاخان الثاني: ١٨٨١م . ١٨٨٥م .



الباب الرابع



العصر العباسي الثاني

277-V334 \F3P-F0 · 14

ثانياً: عصر النفوذ البويهي الفارسي



أبوعبد الله الشيعبي ورؤساء كتامية مشاة بين يديه وولده من خلفه علما اقترب من رقادة واتخذها حاضرة له في شهر ربيع الآخر سنة ٢٩٧ هـ وأمر بذكر اسمه في الخطبة على منابر البلاد وتلقب بالمهدي أمير المؤمنين، وبذلك قامت الخلافة العبيدية في شمال إفريقية، ونظراً لكنانة أبي عبد الله في صفوف الكتاميين، رأى المهدي أن يقوم بتصفيته مع أخيه أبي العباس

في جمادي الآخرة سنة ٢٩٨ هـ.

المهدية: مدينة بناها عبيد الله المهدي أول خلفاء العبيديين وإليه تنسب، وكان ابتداء بنائه لها سنة ٢٠٢هـ/ ٩١٥م، وجعلها دار مملكته. وأول ما ابتنى منها سورها الغربي الذي فيه أبوابها، ثم أمر بحفر مرسى المدينة، وكان حجراً صلداً، فتقره نقراً وجعله حصناً لمراكبه الحربية. وأقام على فم هذا المرسى سلسلة من حديد رفع أحد طرفيها عند دخول السفن ثم تعاد كما كانت، تحصيناً للمرسى من دخول مراكب الروم وابتنى "دار الصناعة"…



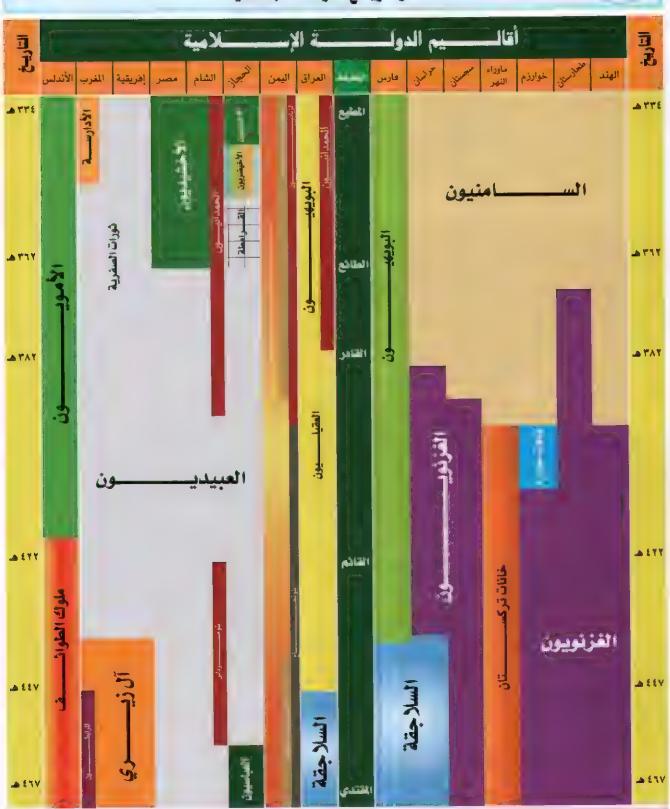
النص التأسيسي لتشييد القصر







لقطات متنوعة من داخل وخارج القصر ويرى المؤلف أمام أحد المقصورات الداخلية



مصفوفة زمنية للإمارات السياسية في العهد البويهـــي خلال العصـــر العباســي الثانــي



الخصطلافة العباسية في عهدد السحيطرة البويهيسة

ينتسب البويهيون إلى أبي شجاع بويه الذي نشأ في بلاد الديلم التي تقع جنوب غربي بحر قزوين (الخزد) ببن منطقتي طبرستان والجبال. وكانت هذه البلاد معقلاً لنفوذ العلويين، هانتشر فيها التشيع، ورغم أن أبا شجاع بويه كان فقيراً فإنه كان يتحلى بروح المغامرة والشجاعة، كما تشرب الروح الشيعية التي كانت سائدة في بلاد الديلم، و قد انضم أبو شجاع إلى العلويين في صراعهم مع السامانيين، ومع ذلك فلم يكن هو المؤسس الحقيقي لأسرة بني بويه، وإنما كان أبناؤه الثلاثة علي، وحسن، وأحمد هم الذين قاموا بذلك، فقد التحق أبناؤه بخدمة ماكان بن كاكي أحد القادة البارزين المناصريان للداعية الشيعي الحسن بن علي، الملقب بالأطروش، وأبرزوا تميزاً في خدمته فارتقوا من مرتبة الجنود إلى لينا المنافية الشيعي الحسن بن علي، الملقب بالأطروش، وأبرزوا تميزاً في خدمته فارتقوا من مرتبة الجنود إلى مرداويج هي الراجحة في هذا الصراع، فانضموا إليه، فيما بين عامي ٢١٦و١٧هـ = ٩٢٨ و ٩٢٩م وكان ذلك بداية تمكن نفوذهم في فارس والمناطق المحيطة بها، وقد ظهر بنو بويه -أو البويهيون – على مسرح الأحداث في أواخر عصر نفوذ هم في فارس والمناطق المحيطة بها، وقد ظهر بنو بويه -أو البويهيون – على مسرح الأحداث في أواخر عصر فارس، وشيراز وأصبهان، والري، وهمذان والكرج وكرمان، وأغراهم ذلك على التطلع إلى مد نفوذهم إلى العراق موطن فارس، وشيراز وأصبهان، والري، وهمذان والكرج وكرمان، وأغراهم ذلك على التطلع إلى مد نفوذهم إلى العراق موطن التخلافة المباسية، وقد ساعدهم على ذلك تضاؤل النفوذ التركي، واشتداد الصراع على منصب أمير الأمراء الذي التخلافة قلم يجد أحمد بن بويه أي صعوبة في دخول بغداد والسيطرة عليها بدون فتال في الحادي عشر من جمادى الخلافة هناء منجد أحمد بن بويه أي صعوبة في دخول بغداد والسيطرة عليها بدون فتال في الحادي عشر من جمادى

دولة بني يعضر: ٧٤٧ ـ ٣٩٣هـ / ١٠٠٠م

تنسب دولة بني يعفر إلى إبراهيم بن يعفر الحوالي نسبة إلى ذي الحوال الحميري أحد أقيال اليمن، بدأت هذه الدولة سنة ٢٢٥ هـ/ ٢٣٩م من مدينة شبام، وامتد نفوذها إلى الشمال بعد أن انضم إليها عدد كبير من القبائل، وفي أعقاب دخول الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين إلى اليمن سنة ٢٨٤هـ/ ٨٩٩م جرت معارك عنيفة بين أتباعه وآل يعفر وحلفائهم (آل الضحاك وآل طريف). ومن أشهر تلك المعارك معركة أثافت ٨٩٨هـ/ ٨٩٨م، والمعارك التي دارت حول سور صنعاء سنة ٨٨٨هـ/ ١٩٩م، وانتهت بدخول آل يعفر إلى صنعاء التي أصبحت عاصمة لهم، واستمرت المواجهات بين آل يعفر والزيدية سنين طويلة بلغت المواجهات بين آل يعفر والزيدية جنوب صنعاء) دروتها في معركة بيت بوس (ضاحية جنوب صنعاء) دروتها في معركة بيت بوس (ضاحية جنوب صنعاء) الهادي، وبقي في أسره نحو عام.

وفي عهد أسعد بن أبي يعفر ٢٨٢. ٣٣١ه دارت معارك طاحنة بينه وبين علي بن الفضل القرمطي بنواحي صنعاء وشبام استمرت حتى نهاية القرن الثالث الهجري، قتل فيها عدد كبير من أنصار القرمطي من بينهم ولده عبد الله الدي أرسل رأسه مع رؤوس أنصاره إلى الخليفة الدولة العباسي في بغداد، وقد بلغ عدد سلاطين هذه الدولة ستة، كان آخرهم أسعد بن عبد الله الدي انتهت الدولة اليعفرية في أيامه بدخوله في طاعة الإمام الزيدي القاسم بن على العياني سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٨م.

ترتيب حكام بني يعفر

- ١ يعفر بن عبد الرحيم (٧٤٧ هـ ٨٦١ م).
 - ۲ محمد بن يعفر (۲۵۹ هـ ۸۷۲ م).
- ٣ عبد القادر أحمد بن يعفر (٢٧٩ هـ ٨٩٢ م).
 - ٤ إبراهيم بن محمد (٢٧٩ هـ ٨٩٢ م).
 - ٥ أسعد بن إبراهيم (٢٨٥ هـ ٨٩٨ م).
- فترة حكم القرامطية ، (٢٨٨- ٢٩٩ هـ) الموافق (٩٠١ - ٢١٦ م).
 - ٣ أسمد بن إبراهيم (٣٠٣ هـ ٩١٦ م).
 - ٧ محمد بن إبراهيم (٣٣٢ هـ ٩٦٣ م).
- ٨-عبد الله بن قحطان (٣٥٢ ٣٨٧ هـ) الموافق
 ٩٦٣ ٩٩٧ م).

دولة بني يعفر ثاني دولة تحكم اليمن بعد دولة بني زياد ولكنها انتهت قبل نهاية الزياديين. أسسها يعفر بن عبد الرحيم بن إبراهيم الحوالي عام (٢٤٧هـ – ٢٦٨م) من طرف الخليفة المعتمد العباسي واتخذ من صنعاء عاصمة له. وحكمها بواسطة نائبه إبراهيم بن محمد بن يعفر. وقد احتل القرامطة صنعاء من عام (٢٨٨ – ٣٠٣هـ) الموافق (٩٠٠ – ٩١٩م) حتى استردها أسعد بن إبراهيم مرة أخرى. واستمرت تلك الدولة حتى عام (٣٩٣ هـ - ١٠٠٢ م).



أثافت: بضم أوله، وبالفاء بعدها معجمة باثنتين من فوقها. قال الهمداني: وبعضهم يقول أثافة، على لغة من يقول في تابوت: تابه، وهو في بلاد همدان، وهي دار الكباريين، من ولد ذي كبار بن سيف بن عمرو بن سبع بن البيع بن صعب بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد، أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم

بيت بوس: هي منطقة تعد من ضواحي صنعاء اليوم كان يسكنها اليهود سابقاً سميت نسبة إلى بوس بن شرحبيل أحد ملوك حمير، وكانت أرضاً زراعية، وبها قلعة عظيمة، دارت على ثراها معركة حاسمة في العصر العباسي.



حكام السلاطين البويهيين في الري وأصفهان وهمذان:

- ١ - ركن الدولة أبو علي حسن
- .(#17-774_\ 777-771) ٢- مؤيد الدولة أبو منصور
- ٣- فخر الدولة أبو الحسن على (YYT- YAY4-\ YAP- YPP4).
- 4- شمس الدولة أبو طاهر (في همذان فقط) (٣٨٧- ١١٦هـ/ ١٩٧٠- ١٠٢١م).
- ٥- مجد الدولة أبوطالب رستم (في الري فقط) (٣٨٧- ٢٤٠هـ/ ٩٩٧- ٢٠١٩م).
- ١- سماء الدولة أبو الحسن (في همذان فقط) (١٠٢ ـ ١٠٢١هـ ١٠٢١ ١٠٢١م).

هي العاشير من المحرم سنة ٢٥٢هـ أمر معز الدولة الناس أن يغلقوا دكاكينهم، ويبطلوا الأسواق والبيع والشراء، وأن يُظهروا النَّياحة، ويلبسوا قباباً عملوها بالسوح، وأن يخرج النساء منشَّرات الشعبور، مسودات الوجوه، قد شققن ثيابهن، يدرن في البلد بالنوائج، ويلطمن وجوههن على الحسين بن علي رضي الله عنهما. فقعل الناس ذلك، ولم يكن للسُّنَّة قدرة على المنع منه لكثرة الشيعة، ولأن السلطان معهم - ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج ٤ ، ص ٢٥ .

الدولة البويهية في عيون المؤرخين؛

يرى الإمام السيوطي: أن الدولة البويهية ظهرت فيها بعض الأفكار الهدّامة، التي تبعد كل البُعد عن الدين الإسلامي، ويتضح ذلك في أثناء حديثه عن التناسخية حيث يقول: "وفي سنة ١٤٣ه ظهر قوم من التناسخية فيهم شابٌ يزعم أن روح علي انتقلت إليه، وامرأته تزعم أن روح فاطمة انتقلت إليها، وآخر يدّعي أنه جبريل؛ فضربوا فتعزّزوا بالانتماء إلى أهل البيت، فأمر معز الدولة بإطلاقهم لميله إلى أهل البيت، فكان هذا من أفعاله الملعونة". السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٣٤٥.

ويرى الأستاذ محمود شاكر: أن الدولة البويهية الشيعية لم تكن دولة إسلامية بالمعنى الصحيح، فهي تخالف عقائد وفكر أهل السُّنَّة مخالفة واضحة؛ فلذلك بدرت منها أفعال منكرة تتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي الصحيح، ويتضح ذلك من قوله: "لقد كانت أسرة آل بويه شيعيّة، فبدرت منهم أعمال منكرة". محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، الدولة العباسية ١٤٢/٦.

أما الدكت ور محمد طقوش فيقول: "كان من المتوقع أن يعيد البويهيون الاستقرار والوحدة إلى أقاليم الخلافة بفرض سيطرتهم عليها، وكبح جماح جندهم، وإفساح المجال أمام الخلافة كي تضطلع بمسئولياتها، وتجنب إثارة الفتن المذهبية إلا أن ذلك لم يتحقق؛ لأنهم دخلوا بغداد يحملون روح العداء للخلفاء العباسيين المخالفين لهم في المذهب، وقد فكّر معز الدولة بعد دخوله بغداد وسيطرته على مقاليد الأمور فيها، في إلغاء الخلافة العباسية وإقامة خلافة شيعية على أنقاضها، وتنصيب أحد الزعماء الشيعة الزيديّة، وكان بإمكانه تحقيق ذلك، إلا أنه أحجم بعد استشارة أصحابه؛ لأن مثل هذا التغيير كان سيعرِّض العالم الإسلامي لهزات عنيفة، إضافة إلى زعزعة الحكم البويهي. ومن ثم فإن شيعة العراق الذين حاول معز الدولة استمالتهم إليه كانوا على مذهب الإمامية، وهذا يدل على أن تنصيب خليفة زيدي سيكون مماث لا في نظرهم، بالمقارنة مع الخليفة العباسي؛ لهذا أدرك معز الدولة من خلال فكرته السياسية الثاقبية بأن البقاء على الخلافة العباسية أجدر متبعًا للمبدأ الزيدي القائل: "بجواز إمامة المياسية أن يدين بالولاء لخليفة شُنّي، إلا أنه اتبع سياسة ترمي إلى الحدِّ من سلطته مقابل تقوية نفوذه. وطقوش: تاريخ الدولة العباسية ص ٢٢٤، ٢٢٤.

ويرى كثير من المؤرخين بأن بني بويه أذلوا الخلفاء العباسيين وسلبوهم سلطانهم، ولم يتورعوا عن التعدي على أشخاصهم أحياناً، وأن الخلافة فقدت هيبتها وضعف شأنها في عهدهم، وأن الخليفة أضحى ألعوبة في أيديهم، يمثّل رمزاً دينياً ليس له من الأمر شيء سوى الاسم فقط، أما السلطة الفعلية في الدولة فكانت في يد الأمير البويهي. د . محمود و د . الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي ص٥٢٤.

حركة القرامطة (۲۷۷-۲۷۷هـ/ ۸۹۰۸۹۸)

القرامطة (۱): حركة باطنية هدامة تنتسب إلى شخص اسمه حمدان بن الأشعث، ويلقب بقرمط لقصر قامت وساقيه، وهو من خوزستان في الأهواز، ثم رحل إلى الكوفة. وقد اعتمدت هذه الحركة التنظيم السري العسكري، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وحقيقتها الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق والقضاء على الدولة الإسلامية.

بدأ عبد الله بن ميمون القداح رأس الأفعى القرمطية بنشر المبادئ الإسماعيلية في جنوبي فارس سنة ٢٦٠هـ. ومن ثم كان له داعية في العراق اسمه الفرج بن عثمان القاشاني المعروف بذكرويه الذي أخذ يبث الدعوة سراً. وفي سنة ٢٧٨ هـ نهض حمدان قرمط بن الأشعث يبث الدعوة جهراً قرب الكوفة ثم بنى داراً سماها دار الهجرة وقد جعل الصلاة خمسين صلاة في اليوم. هرب ذكرويه واختفى عشرين عاماً، وبعث أولاده متفرقين في البلاد يدعون للحركة. استخلف ذكرويه أحمد بن القاسم الذي بطش بقوافل التجار والحجاج وهزم في حمص وسيق ذكرويه إلى بغداد وتوفي سنة ٢٩٤هـ. التف القرامطة في البحرين حول الحسن بن بهرام ويعرف بأبي سعيد الجنابي الذي سار سنة ٢٨٣هـ البصرة فهزم. قام بالأمر بعده ابنه سليمان بن الحسن بن بهرام ويعرف بأبي سعيد الجنابي طاهر الذي استولى على كثير من بلاد الجزيرة العربية ودام ملكه فيها ٣٠ سنة، ويعد مؤسس دولة القرامطة الحقيقي ومنظم دستورها السياسي الاجتماعي، بلغ من سطوته أن دفعت له حكومة بغداد الإتاوة، ومن أعماله الرهيبة أنه:

. فتك هو ورجاله بالحُجاج حين رجوعهم من مكة ونهبوهم وتركوهم في القفر حتى هلكوا.

ـ ملك الكوفة أيام المقتدر ٢٩٥. ٣٢٠هـ لمدة ستة أيام استحلها فيها.

ـ هاجـم مكة عام ١٩ ٣هـ، وفتك بالحجاج، وهدم زمزم، وملاً المسجد بالقتلى، ونزع الكسوة، وقلع البيت العتيـق، واقتلـع الحجر الأسود، وسرقه إلى الأحساء في إحدى الروايات وفي أخرى إلى القطيف (انظر الصورة ص ١٩٤)، وبقي الحجر هناك عشرين سنة إلى عام ٣٣٩هـ.

توفي سليمان فآلت الأمور لأخيه الحسن الأعصم الذي قوي أمره واستولى على دمشق سنة ٣٦٠هـ، ثم توجه إلى مصر ودارت معارك له مع الدولة العبيدية، لكن الأعصم ارتد وانهزم القرامطة وتراجعوا إلى الأحساء.

خلع القرامطة الحسن لدعوته لبني العباس، أسند الأمر إلى رجلين هما جعفر وإسحاق اللذان توسعا ثم دار الخلاف بينهما وقاتلهم الأصفر التغلبي الذي ملك البحرين والأحساء وأنهى شوكتهم ودولتهم.

١ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، (الندوة المالية للشباب الإسلامي).



حركة القرامطة واتساعها في العصر العباسي الثاني



الأفكار والمعتقدات لدى القرامطة:

- حينما قام القرامطة بحركتهم أظهروا بعض الأفكار والآراء التي يزعمون أنهم يقاتلون من أجلها، فقد نادوا بأنهم يقاتلون من أجل آل البيت، وإن لم يكن آل البيت قد سلموا من سيوفهم.
 - ثم أسسوا دولة شيوعية تقوم على شيوع الثروات وعدم احترام الملكية الشخصية.
- يجعلون الناس شركاء في النساء بحجة استئصال أسباب المباغضة فلا يجوز لأحد أن يحجب امرأته عن إخوانه، وأشاعوا أن ذلك يعمل زيادة الألفة والمحبة (وهذا ما كان عليه المزدكيون الفارسيون من قبل).
 - إلغاء أحكام الإسلام الأساسية كالصوم والصلاة وسائر الفرائض الأخرى.
 - استخدام العنف ذريعة لتحقيق الأهداف.
- يعتقدون بإبطال القول بالمعاد والعقاب وأن الجنة هي النعيم في الدنيا، والعذاب هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد.

- پنشرون معتقداتهم وأفكارهم بين العمال والفلاحين والبدو الجفاة وضعفاء النفوس وبين الذين يميلون إلى عاجل اللذات، وأصبح القرامطة بذلك مجتمع ملاحدة وسفاكين يستحلون النفوس والأموال والأعراض.
- يقولون بالعصمة، وإنه لا بد في كل زمان من إمام معصوم يؤول الظاهر ويساوي النبي في العصمة،ومن تأويلاتهم:
 - الصيام: الإمساك عن كشف السر.
 - . البعث: الاهتداء إلى مذهبهم.
 - . النبى : عبارة عن شخص فاضت عليه من الإله الأول قوة قدسية صافية.
 - . القرآن: هو تعبير محمد عن المعارف التي فاضت عليه ومركب من جهته وسمي كلام الله مجازاً.
 - يفرضون الضرائب على أتباعهم إلى حد يكاد يستغرق الدخل الفرديّ لكل منهم.
- يقولون بوجود إلهين قديمين: أحدهما علة لوجود الثاني، وأن السابق خلق العالم بواسطة اللاحق لا بنفسه، الأول تام والثاني ناقص، والأول لا يوصف بوجود ولا عدم، فلا هو موصوف ولا غير موصوف.
 - يدخلون على الناس من جهة ظلم الأمة لعلي بن أبي طالب وقتلهم الحسين.
- يقولون بالرجعة وأن علياً يعلم الغيب، فإذا تمكنوا من الشخص أطلعوه على حقيقتهم في إسقاط التكاليف الشرعية وهدم الدين.
 - يعتقدون بأن الأئمة والأديان والأخلاق ليست إلا ضلالاً.
- يدعون إلى مذهبهم اليهود والصابئة والنصارى والمجوسية والفلاسفة وأصحاب المجون والملاحدة والدهريين، ويدخلون على كل شخص من الباب الذي يناسبه.

الانتشار ومواقع النفوذ:

دامت هذه الحركة قرابة قرن من الزمان، وقد بدأت من جنوبي فارس، وانتقلت إلى سواد الكوفة والبصرة، وامتدت إلى الأحساء وأوال (البحرين الحالية) واليمن وسيطرت على رقعة واسعة من جنوبي الجزيرة العربية والصحراء الوسطى وعمان وخراسان. وقد دخلوا مكة واستباحوها واحتلوا دمشق ووصلوا إلى حمص والسلمية. وقد مضت جيوشهم إلى مصر وعسكرت في عين شمس قرب القاهرة، ثم انحسر سلطانهم وزالت دولتهم وسقط آخر معاقلهم في الأحساء والبحرين (١).





١ - الموسوعة المهسرة في الأديان والمذاهب ، ﴿ النَّدُوةِ المالِيةَ لَلْشَبَابِ الْإِسَلَامِي ﴾.

دولة بني الرَّسي ٢٨٤ - ٤٤٤ هـ / ٨٩٧ - ١٠٥٢ م

في سنة ٢٨٤هـ قامت دولة بني الرسي في اليمن التي تعد أول دولة تستقل عن الخلافة العباسية استقلالاً كاملاً.

أسس هذه الدولة الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ابن القاسم الرَّسي الذي دعا لنفسه بصعدة، فالتف الناس حوله، فملك صعدة وأعمالها ومعظم شمالي اليمن، وقطع الخطبة لبني العباس وضرب السكة باسمه. « انظر العملة التي سكت باسمه في الصفحة المقابلة » توفي الإمام الهادي إلى الحق سنة ٢٩٨هـ، بعد أن نجح في تكوين دولة يمنية زيدية المذهب في بعض أقاليم اليمن. وبعض المراجع التاريخية المعاصرة تذكر أن هذه الدولة شيعية إمامية (١) ، وتزامن مع قيام دولة بني الرسّي الزيدية ظهور الدعوة الإسماعيلية الشيعية في اليمن، ولكن في مناطق الجنوب، وبعد وفاة الهادي تولى بعده ابنه محمد المرتضى الذي ساءت الأمور في عهده، فأعلن تنازله عن الحكم لأخيه الناصر أحمد، الذي استطاع أن يضبط أمور دولته ويبسط نفوذه على كثير من البلدان اليمنية.

وبوفاة الناصر أحمد سنة ٣٢٢هـ ضعفت الدولة الزيدية وتدهورت، وذلك بسبب الخلافات والحروب التي حدثت بين أبناء الناصر على السلطة .

استمرت الأوضاع تزداد سوءاً فوق سوء، وما أن تولى الإمام أبو الفتح بن ناصر الديلمي سنة ٤٣٩هـ، حتى واجه العديد من الثورات الداخلية والأخطار الخارجية التي كانت تنبئ بنهاية الدولة الزيدية، ففي سنة ٤٤٤هـ استطاع علي بن محمد الصليحي هزيمة الإمام أبي الفتح وقتله، وضم البلاد التي كانت خاضعة للأثمة الزيدية إلى ملكه، وبذلك سقطت الدولة الزيدية الأولى في اليمن.

يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الحسيني العلوي الرَّسِّي

ولـد فـي الدينـة المنوّرة، وكان يسكن المُرّع من أرض الحجاز مع أبيه وأعمامه. والهادي من أثمة الزيدية الذين يرون أن الإمام الحق يجب أن تتوافر فيه صفات خاصة: كالشجاعـة والعلـم والعـدل إلى جانب الفضيلة والزهد، واسله أحد ملوك اليمن ويدعى أبا المتاهية الهمـداني يدعوه للخروج إلى اليمن، فخرج سنة ٢٨٣هـ حتى بلغ موضعاً يقـال له الشرفة بالقرب من صنعاء فبايمه الناس وأطاعوه، ثم خذله بعضهم وانصر فوا عنه: مما ترك عنـده ردة فعل بعدم الرغبة في متابعة الأمر لعدم ثقته برسل أهل اليمن.

سسار بمن معه حتى وصل وصعدة، منة ٢٨٤ هـ. وبايعه أبو المتاهية الهمداني وعشائره، ويعضى قبائل خولان، وينو الحارث بن كعب، وبنو عبد المدان، فأمرهم بالمسادية لوجود فتنية بينهم وكان له ما أراد، ثم عاهدوه على الطاعية والقيام بأمر الله وخوطب بلقب أمير المؤمنين، وتلقب «الهادي إلى الحق»، وأصلح أمور أتباعه وحكم فيهيم بالمدل ثم ولى الولاة على المخاليف «القرى» وكتب لكل وال عهداً بذلك، وقد تضمن المهد الذي كتبه كيفية التعامل مع التاس بما يحقق المدل ويرضي الله وحدد لكل وال حدود صلاحياته وطريقة عمله.

ثم ساريريد نجران في عسكر كبير وتبعته قبائل وادعة وشاكر وثقيف ويام والأحلاف، وبايعوه، وخطب في أهالي نجران. ثم بعث الولاة وأمرهم بتقوى الله وحدد أسس العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين المسلمين وأهل الذمة وفق ما أقره الشرع ومصلحة المجتمع. وبعد ضم نجران ملك صنماء سنة ٢٨٨هـ وامتد ملكه فخطب ثه بمكة سبع سنين وضربت السكة باسمه. و في سنة ٢٩٤هـ ظهر الفساد بنجران، كما ظهر أتباع القرامطة في بني الحارث والياميين، وظهر علي بن الفضل القرمطي الذي تغلب على أكثر البعد ويقال إنه حاول قصد الكعبة ليهدمها فحاربه الهادي، واستمرت مواجهاته طويلاً مع الفرامطة، وقد استردوا منهم صنعاء أكثر من مرة فكانت الحرب بينه وبينهم سجالاً، وقد استمادها آخر مرة سنة ٢٩٧هـ وتكّل بكثير من دعاة القرامطة. عد التربي لله الوسيد البيد، مع ١٢٠ ص ١٣٠٠

١ – د. أحمد السعيد سليمان، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، دار المارف في مصر، ص ٢١١.





1 - دينا ربني الرسي ضرب في صعدة سنة ٢٩٨هـ
 الوجه: المركز: لا إله إلا/ الله وحده/ لا شريك له محمد رسول الله
 هامش: بسم الله ضرب هذا الدينار بصعدة سنة

ثمان وتسعين ومائتين هامش خارجي: لله الأمر....

النظهر: الهادي إلى / الحق أمير / المؤمنين / بن رسول الله الهامش: جاء الحق وزمق الباطل إن الباطل كان زموقا



الصدر ، الديثار عبر العصور الإسلامية



الباب الرابع



العصر العباسي الثاني

۲۳۲-۱۰۵۲ م ۱۲۵۲ م

ثانياً: عصر النفوذ البويهي الفارسي



العصر العياسي الثانيء

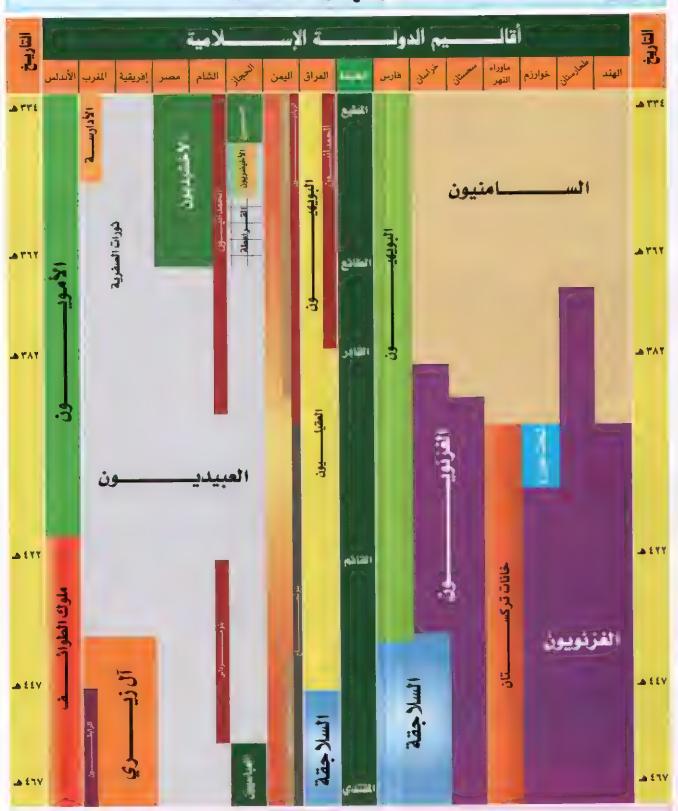
ثانياً؛ عصر النفوذ البويهي الفارسي (٣٣٤ - ٣٤١هـ/ ٩٤٦ - ١٠٥٦م)

لم يكن دخول البويهيين إلى بغداد شبيهاً بدخول الأمراء الآخرين، وما كان مجرد استبدال أمير بأمير، فقد أنشأ البويهيون إمارة وراثية في قلب عاصمة الخلافة منفصلة عن الخليفة نفسه، كما أنهم جاؤوا على رأس جيش أجنبي استولى على عمل الخليفة وعاصمته. فساد الاتجاه العسكري في مؤسسات الدولة، ويلاحظ ذلك في كل أعمالهم وفي طريقة الإدارة التي اتبعوها، وكان بنو بويه شيعة لا يعترفون بحق العباسيين في حكم العالم الإسلامي، ولم يبق البويهيون هؤلاء الخلفاء إلا لاعتبارات سياسية، فقد أراد معز الدولة نقل الخلافة للمعز لدين الله الفاطمي أو لغيره من العلويين، فحد دره خواصه من سخط الناس ومخالفتهم، وبينوا له الخطر على مركزه في حالة تعيين خليفة علوي قائلين: «ومتى أجلست بعض العلويين خليفة كان معك من تعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته، فلو أمرهم بقتلك ثفعلوا»

تميز موقف الأمراء البويهيين من الخلفاء بعدم احترامهم والتعدي على سلطتهم وألقابهم وشاراتهم. وتجلّى هذا في مظاهر كثيرة من عزل وإهانة وسجن ومصادرة، وسلب البويهيون الخليفة كل سلطة سلباً شرعياً، فقد جعلوا الخلفاء يفوضونها إليهم تفويضاً رسمياً، ففي سنة ٣٦٧ه وفي حفل مهيب فوض الطائع إلى عضد الدولة السلطان قائلاً: «قد رأيت أن أفوض إليك ما وكل الله تعالى إليّ من أمور الرعية في شرق الأرض وغربها وتدبيرها في جميع جهاتها سوى خاصتي وأسبابي، فتولّ ذلك مستخيراً الله ». وفي سنة ٣٨١ه اجتمع الأشراف والقضاة والشهود عند الخليفة القادر (٣٨١-٤٢٢هـ) وسمعوا يمينه بالوفاء لبهاء الدولة وبتقليده ما وراء بابه مما تقام فيه الدعوة.

لم يقتنع البويهيون بالسلطة وحيازتها، بل شاركوا الخلافة في امتيازاتها الأخيرة، فالخطبة في بغداد كانت رمز السيادة السياسية للخليفة، ولكن لم يمض ربع قرن حتى اغتصب البويهيون هذا الامتياز، وأدخلوا اسمهم مع اسم الخليفة في خطبة الجمعة، وتسلم البويهيون السكة وهي الرمز الثاني للخليفة، فحذفوا لقب أمير المؤمنين واكتفوا بذكر اسم الخليفة في حين ذكر الأمير البويهي اسمه ولقبه وكنيته. وقد ويعلق البيروني: «إن الذي بقي في أيدي العباسية إنما هو أمر ديني اعتقادي لا ملكي دنيوي». وقد اضطر البويهيون على طموحهم وتطاولهم على الخليفة أن يراعوا سلطانه الشرعي، فلم يكن الأمير منه م يعد شرعياً ما لم يصدر عهد الخليفة بتوليته، ويجري تسليم العهد في حفل رسمي، ويختم بقسم الخليفة للأمير بخلوص النية، ومن الأمير للخليفة بالولاء وصدق الطاعة، وبقي للخليفة كذلك سلطة منح الألقاب (٢).

١ - ٢ ، تجدة خماش، الموسوعة المربية ، دار القكر - دمشق - سوريا

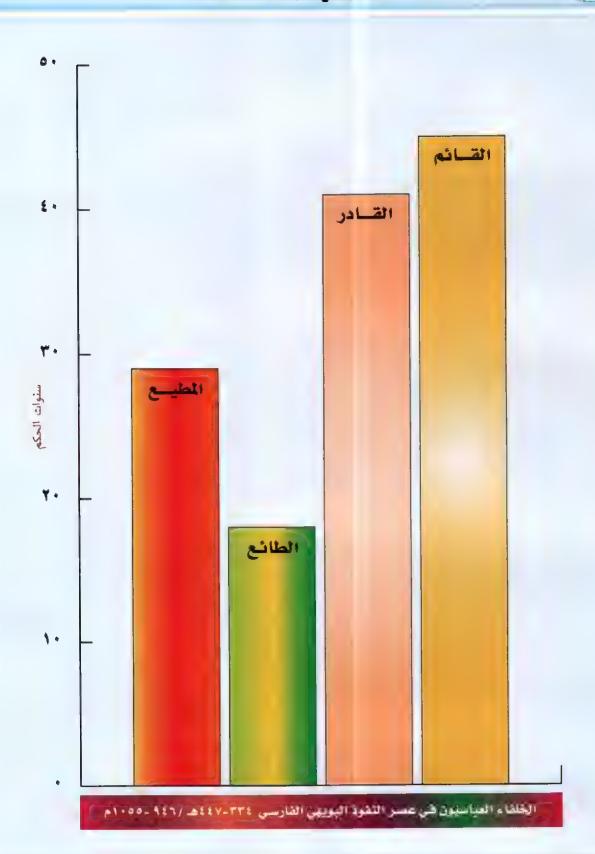


مصفوفة زمنية للإمارات السياسية في العهد البويه خلال العصــر العباســي الثانــي



الخــــلافة العباســية في عهـــد الســـيطرة البويهيــة

ينتسب البويهيون إلى أبي شجاع بويه الذي نشأ في بلاد الديلم التي تقع جنوب غربي بعر قزوين (الخزر) بين منطقت على طبرستان والجبال. وكانت هذه البلاد معقلاً لنفوذ العلويين، فانتشر فيها التشيع، ورغم أن أبا شجاع بويه كان فقيراً فإنه كان يتحلى بروح المفامرة والشجاعة، كما تشرب الروح الشيعية التي كانت سائدة في بلاد الديلم، و قد انضم أبو شجاع إلى العلويين في صراعهم مع السامانيين، ومع ذلك فلم يكن هو المؤسس الحقيقي لأسرة بني بويه، وإنما كان أبناؤه الثلاثة علي، وحسن، وأحمد هم الذين قاموا بذلك، فقد التحق أبناؤه بخدمة ماكان بن كاكي أحد القادة البارزين المناصريان للداعية الشيعي الحسن بن علي، الملقب بالأطروش، وأبرزوا تميزاً في خدمته فارتقوا من مرتبة الجنود إلى رتبة القادة، ثم حدث صراع بين ماكان ومرداويج بن زيار أحد القادة الفرس في منطقة الديلم، وأحس أبناء بويه أن كفة مرداويج هي الراجعة في هذا الصراع، فانضم وا إليه، فيما بين عامي ٢١٦و١٧هـ = ٩٢٨ و ٩٢٩م وكان ذلك بداية تمكن نفوذ هم في فارس والمناطق المحيطة بها، وقد ظهر بنو بويه -أو البويهيون - على مسرح الأحداث في أواخر عصر نفوذ هم في فارس والمناطق المحيطة بها، وقد ظهر بنو بويه -أو البويهيون على مسرح الأحداث في أواخر عصر نفوذ الم أرك، فبدءوا منذ عام ٢٦١ه هـ ٣٩٩م وكان ذلك بداية فارس، وشيراز وأصبهان، والري، وهمذان والكرج وكرمان، وأغراهم ذلك على التطلع إلى مد نفوذهم إلى العراق موطن الخلافة المباسية، وقد ساعدهم على ذلك تضاؤل النفوذ التركي، واشتداد الصراع على منصب أمير الأمراء الذي ابتدعـ ه الخليفـة الراضي بالله سنة ٢٢٤هـ = ٣٩٩م، مما أدى إلى تمـزق الكلمة وضعف الجبهة التي يمكن أن تحمي دار الخلافـة فلـم بجد أحمد بن بويه أي صعوبـة في دخول بغداد والسيطرة عليها بدون قتـال في الحادي عشر من جمادى الأخلى المناحق علي سنة ٣٤٣هـ = يناير سنة ٢٤٩م.



(· 77- ATT / TTP- P3Pa).

(YYY- PYYE/ YAP- PAPA).

(PYY- AAYA- / PAP- APPA).

(ATT- YVTa- 188- YAPA).

(T.3-013A/ YI.1-17.1a).

حكام السلاطين البويهيين في فارس:

١- عماد الدين أبو الحسن على بن بويه

٢- عضد الدولة أبو شجاع خسرو

٣- شرف الدولة أبو الفوارس شيرزاد

٤- صمصام الدولة أبو كالبجار المرزيان

(AAT- T. 3a/ APP- YI. 14). ٥- بهاء الدولة أبونصر

٦- سلطان الدولة أبو شجاع

(013- +334/ 37 +1- 13 +19). ٧ - عضد الدولة أبو كاليجار المرزبان

(+33- Y334/ A3 · 1-00 · 14). ٨ - الملك الرحيم أبونصر خسرو فيروز

حكام السلاطين البويهيين في العراق والأهواز وكرمان:

(+ 77 - 707 A / 77 P - V F P). ١ - معز الدولة أبو الحسين أحمد

(۲۵۳-۷۲۳ه/ ۷۲۴-۷۷۴م). ٢- عز الدولة بختيار

(VFT_ YVT _ \ \VP_ YAPs). ٣- عضد الدولة أبوشجاع خسرو

(YYY- PYYA- YAP- PAPA). ٤- شرف الدولة أبو الفوارس شيرزاد

(۲۷۹- ۳۰ ٤ هـ/ ۲۸۹ - ۲۱ ۱۱م). ٥- بهاء الدولة أبونصر

(7.3-713d/ YI.1-17.1a). ٦- سلطان الدولة أبو شجاع

(113-7134/17-1-07-14). ٧- مشرف الدولة أبوعلي

(713-073a/ 07·1-73·1a). ٨- أبو طاهر جلال الدولة

(073- +33d/ 73 · 1 - 13 · 1a). ٩- أبوكاليجار مرزبان

١٠- الملك الرحيم أبو نصر خسرو فيروز (٤٤٠ - ٤١٠هـ/ ١٠٤٨ - ١٠٥٥م).



حكام السلاطين البويهيين في الري وأصفهان وهمذان:

- ١ ركن الدولة أبو علي حسن (* 17- FF76_/ 178- FV84).
- ٢- مؤيد الدولة أبو منصور (177-7774/ 178-7884).
- ٣- فخر الدولة أبو الحسن علي (YYY- VATA-\ YAP- VPPa).
- ٤- شمس الدولة أبو طاهر (في همذان فقط) (٣٨٧- ٢١٤هـ/ ٩٩٧- ١٠٢١م).
- ٥- مجد الدولة أبوطالب رستم (في الري فقط) (280- 24 هـ/ 440- 10.4م).
- ٣- سماء الدولة أبو الحسن (في همذان فقط) (٤١١-١٠٢١هـ/ ١٠٢١- ١٠٢٩).

في العاشر من المحرم سنة ٣٥٧هـ أمر معز الدولة الناس أن يغلقوا دكاكينهم، ويبطلوا الأسواق والبيسع والشراء، وأن يُظهروا النّياحة، ويلبسوا قباباً عملوها بالمسوح، وأن يضرج النساء منشّرات الشعبور، مسودات الوجوه، قد شققن ثيابهن، يدرن في البلد بالنوائح، ويلطمن وجوههن على الحسين بن علي رضي الله عنهما. فقعل الناس ذلك، ولم يكن للسُّنَّة قدرة على المنع منه لكثرة الشيعة، ولأن السلطان

معهم، ابن الأثير، الكامل في الناريج ح؛ ص ٢٥

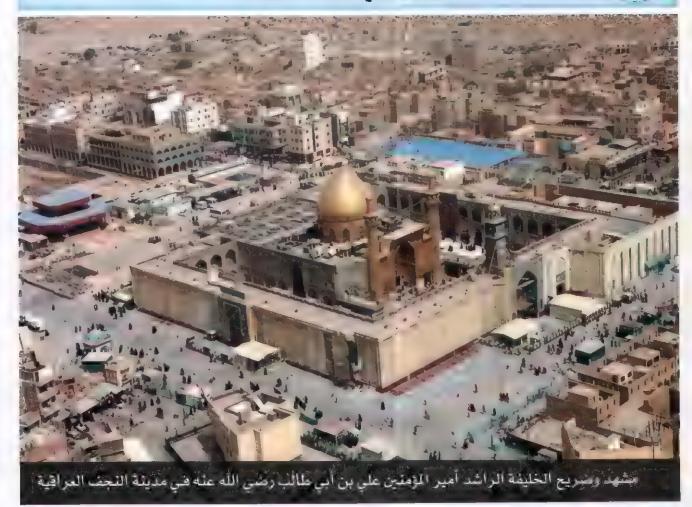
الدولة البويهية في عيون المؤرخين:

يرى الإمام السيوطي: أن الدولة البويهية ظهرت فيها بعض الأفكار الهدّامة، التي تبعد كل البُعد عن الدين الإسلامي، ويتضح ذلك في أثناء حديثه عن التناسخية حيث يقول: أوفي سنة ١٤٦ه ظهر قوم من التناسخية فيهم شابٌ يزعم أن روح عليّ انتقلت إليه، وامرأته تزعم أن روح فاطمة انتقلت إليها، وآخر يدّعي أنه جبريل؛ فضربوا فتعزّ زوا بالانتماء إلى أهل البيت، فأمر معز الدولة بإطلاقهم لميله إلى أهل البيت، فكان هذا من أفعاله الملعونة ألسيوطى: تاريخ الخلفاء، ص٣٤٥.

ويـرى الأستـاذ محمود شاكر: أن الدولة البويهية الشيعية لم تكـن دولة إسلامية بالمعنى الصحيح، فهي تخالف عقائد وفكر أهـل السُّنَّة مخالفة واضحة؛ فلذلك بدرت منها أفعال منكرة تتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي الصحيح، ويتضح ذلك من قوله: "لقد كانت أسرة آل بويه شيعيّة، فبدرت منهم أعمال منكرة". محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، الدولة العباسية ١٤٢/٦.

أما الدكت ور محمد طقوش فيقول: "كان من المتوقع أن يعيد البويهيون الاستقرار والوحدة إلى أقاليم الخلافة بفرض سيطرتهم عليها، وكبح جماح جندهم، وإفساح المجال أمام الخلافة كي تضطلع بمسئولياتها، وتجنب إثارة الفتن المذهبية إلا أن ذلك لم يتحقق؛ لأنهم دخلوا بغداد يحملون روح العداء للخلفاء العباسيين المخالفين لهم في المذهب، وقد فكّر معز الدولة بعد دخوله بغداد وسيطرته على مقاليد الأمور فيها، في إلفاء الخلافة العباسية وإقامة خلافة شيعية على أنقاضها، وتنصيب أحد الزعماء الشيعة الزيديّة، وكان بإمكانه تحقيق ذلك، إلا أنه أحجم بعد استشارة أصحابه؛ لأن مثل هذا التغيير كان سيعرض العالم الإسلامي لهزات عنيفة، إضافة إلى زعزعة الحكم البويهي. ومن ثم فإن شيعة العراق الذين حاول معز الدولة استمالتهم إليه كانوا على مذهب الإمامية، وهذا يدل على أن تنصيب خليفة زيدي سيكون مماثلاً في نظرهم، بالمقارنة مع الخليفة العباسي؛ لهذا أدرك معز الدولة من خلال فكرته السياسية الثاقية بأن البقاء على الخلافة العباسية أجدر متبعًا للمبدأ الزيدي القائل: "بجواز إمامة المناسية أن يدين بالولاء لخليفة سُنّي، إلا أنه اتبع سياسة ترمي إلى الحدِّ من سلطته مقابل تقوية نفوذه. دمقوش: تاريخ الدولة العباسية صمي الدي المددّ من سلطته مقابل تقوية نفوذه.

ويسرى كشير من المؤرخين بأن بني بويه أذلوا الخلفاء العباسيين وسلبوهم سلطانهم، ولم يتورعوا عن التعدي على أشخاصهم أحياناً، وأن الخلافة فقدت هيبتها وضعف شأنها في عهدهم، وأن الخليفة أضحى ألعوبة في أيديهم، يمثّل رمزاً دينياً ليس له من الأمر شيء سوى الاسم فقط، أما السلطة الفعلية في الدولة فكانت في يد الأمير البويهي. د . محمود و د . الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي ص٥٢٤.



في أواخر القرن الرابع الهجري سيطرت الإمارات الشيعية على معظم العالم الإسلامي آنذاك: كنتيجة لضعف الحكام العباسيين، وجاءت إمارة آل بُويه فعَزمَ عضد الدولية البويهي ت ٣٧٦ هـ على إقامة أعظم عمارة للنجف، فبذل عضد الدولية البويهي ت ٣٧٦ هـ على إقامة أعظم عمارة للنجف، فبذل الأموال الطائلة وجلب البنائيين ومواد البناء والصناع وأهل الخبرة، ونقل الأخشاب والصخور من أماكن عديدة، وأنشأ قريباً من المكان المعروف ببئر ملاحة مصاهر للطابوق والجص، وكان ينقل ماء الشرب على ظهور الجمال، ثم حضر قناة للماء تصعد من الفرات إلى النجف، وهي اليوم موجودة تعرف بقناة آل بويه، وأنهض رواقاً عالياً عقد عليه قبة بيضاء، وأقام عضد الدولة أمام الرواق بهواً كان يجلس فيه، وفي هذا البهو وتحت الرواق عُقدت حفلة للافتتاح. وأقام الغرف والإيوانات وأنشأ داراً للضيافة وبذل الطعام للزائرين ثلاثة أيّام، وأحرى الجرايات وبثّ العطاء للذين ينوون الإقامة والمجاورة، وتمكّثت عمارة وأجرى الدولة إلى أواخر القرن الثامن للهجرة، ثمّ كانت تُجدّد وترمم من قبل البعض .

وقد شاهد الرحالة ابن بطّوطة، عمارة عضد الدولة البويهي، ووصفها حين وروده النجف ، سنة ٧٧٧ هـ بأنها: (معمورة أحسن عمارة ، وحيطانها مزينة بالقاشاني ، وهو شبه الزليج عندنا لكن لونه أشرق ، ونقشه أحسن ، وإذا ما دخل زائر يأمرونه بتقبيل العتبة ، وهي من الفضّة وكذلك العضادتان ، ثمّ يدخل بعد ذلك إلى القبة ، وهي مفروشة بأنواع البسط من الحرير وسواه ، وبها فقاديل الذهب والفضة ، منها الكبار والصفار ، وهي وسط القبة مسطبة مريعة ، مكسوّة بالخشب ، عليها صفائح الذهب المنقوشة المحكمة العمل ، مسمّرة بمسامير الفضة ، قد غلبت على الخشب ، لا يظهر منه شيء ، وارتفاعها دون القامة ، وفوقها ثلاثة من انقبور ، يزعمون أن أحدها قبر آدم عيكم ، والثاني قبر نوح عيكم ، والثالث قبر الإمام على عليهم) أ . هـ . قلت: و القبران الأولان الدعاء من دون سند، لزيد من الإيضاح ينظر في كتابنا أطلس ادعاء من دون سند، لزيد من الإيضاح ينظر في كتابنا أطلس

الحمدانيون (٣١٧- ٣٩٤هـ/ ٩٢٩- ٢٠٠٣م)

ينتسب الحمد انيون إلى قبيلة تغلب بن وائل من أعظم بطون ربيعة بن نزار، وكانوا من نصارى العرب في الجاهلية الذين لهم محل في الكثرة والعدد.

وكانت مواطنهم في الجزيرة وديار ربيعة، ثم ارتحلوا مع هرفل إلى بلاد الروم، ثم رجعوا إلى بلادهم، ونزلوا ساحل "الرقة" الفسيح، ومنها انتقل حمدان بن حمدون إلى "الموصل".

وكان حمدان جد الأمراء الحمدانيين رئيس قبيلة أنجبت عدة أولاد اعتمدوا على أنفسهم، وألقوا بأنفسهم في ميادين المغامرة والحرب، فانتصروا وخذلوا، وكانت حياتهم تتصف بالعنف والقوة، ولا تعرف الهدوء والسلم إلا قليـ لاً. وقد رافقت نشأة الحمدانيـ بن ضعف الدولـة العباسية، وغروب شمسهـا . ورافق ظهور الأسرة الحمدانية ارتقاء "المتقى" عرش الخلافة، وقد تسلمها وهي على ما هي عليه من التفكك والانحلال، على يد الأتراك أصحاب وظيفة "أمير الأمراء" في بغداد ؛ حيث استبد أولئك الأمراء بالسلطة دون الخليفة العباسي، وراحت بعض القبائل العربية التي سكنت بادية الشام ووادي الفرات تستغل ضعف الخلافة العباسية، وتستقل بالمدن والقلاع الواقعة في أرضها. ويعد ما قامت به قبيلة "تغلب" مثلاً لهذا الذي كان يقع في حقبة ضعف الخلافة وسيادة الأمراء. فقد استطاعت "قبيلة تغلب" بفضل أبناء زعيمها "حمدان بن حمدون" أن تؤسس دولة في شمالي العراق، وأن تتخذ من مدينة "الموصل" عاصمة لها (٣١٧-٣٥٨ه/ ٩٢٩-٩٢٩م). وتعصبت هذه الدولة للعروبة، وساءها استبداد الأتراك بالخلافة العباسية، فجاء زعيمها "الحسن بن عبد الله الحمداني" إلى بغداد، ومعه أخوه لمناصرة الخليفة المتقي بالله سنة ٣٣٠هـ/ ٩٤٢م. وكافأ الخليفة هذا الزعيم الحمداني بأن عينه في وظيفة "أمير الأمراء"، ومنحه لقب "ناصر الدولة"، ثم منح الخليفة المتقى أخاه لقب "سيف الدولة الحمداني". وعاش الأخوان: "ناصر الدولة" و"سيف الدولة" ببغداد إلى جانب الخليفة الدي عرف لهما قدرهما، ولكن ذلك لم يعجب الأتراك، فاستطاعوا بزعامة قائدهم "توزون" أن يطردوا الحمدانيين، وأن يحملوهم على العودة إلى الموصل سنة ٣٢١هـ/ ٩٣٣م. وتطلع سيف الدولة بعد خروج الحمدانيين من بغداد إلى القيام بمغامرة حربية تعلي من شأن دولته بالموصل فسار سنة ٣٢٣هـ/ ٩٣٥م إلى شمالي الشام واستولى على "حلب" وأخرج منها حاكمها التابع للدولة الإخشيدية، صاحبة السيادة حين ذاك على مصر والشام. وكانت هذه النزاعات بين أقاليم الأمة المسلمة الواحدة وراء التعجيل بنهاية هذه الدولة، وأصبح سيف الدولة بذلك صاحب الدولة الحمدانية وعاصمتها حلب التي استمرت في شمالي الشام حتى سنة ٣٩٩هـ/ ١٠٠٩م. موسوعة الأسرة المسلمة





ه مصري الأصل جاء مع أستاذه عيد الله بن محمد الجُنبلاني من مصر إلى جنبلا، وخلفه في رثاسة الطائفة، وعاش هي كلف الدولية الصدائية بحلب كما أنشأ للتسبيرية مركزين أولهما في طب ورثيسه معمد علي الجلي والاخر فني بقداد ورثيسه علي

البحر الشامي (البحر الأبيض التوسط - بحر الروم)

و الاسكندرية

فرقة النصيرية الباطنية

النصيرية : حركة باطنية ظهرت في القرن الثالث للهجرة، أصحابها يُعَدُّون من غيلاة الشيعة الذين زعموا وجوداً إلهياً في علي وألهوه به، مقصدهم هدم الإسلام ونقض عراه، وهم مع كل غاز لأرض السلمين، ولقد أطلق عليهم الاستعصار الفرنسي لسوريا اسم العلويين تعويها وتغطيبة لحقيقتهم الياطنية الموسوعة المسرة للأديان والمداهب المعاصرة، الندوة العالمية للشياب الإسلامي،

يُعد مؤسس التصيرية أبو شعيب محمد بن تصير البصري اللميري (ت ٢٧٠هـ) هاسر ثلاثة من أتمة الشيعة وهم علي الهادي (العاشر) والمسن العسكري (العادي عشر) ومحمد الهدي (الوهوم) (الثاني عشر).

يستوطن <mark>التصيريون</mark> منطقة جبال التصير<u>يان</u> في اللاذقية، ولقد التشروا مؤخراً في الدن السورية الجاورة لهم.

- ه يوجد هند كبير منهم أيضاً في غربي الأفاضول ويعرفون باسم (التختجية والمطابون) فيما يطلق عليهم شرقي الأناضول اسم
 - ويعرفون في أجزاء أخرى من تركيا وألبانيا باسم (البكتاشية).
 - * هناك عدد منهم في فارس وتركستان ويعرفون باسم (العلي إلهية).
 - وعدد منهم يعيشون في ثبنان وفلسطين.





فارس

الإخشيديون (٣٢٣- ٥٣٥هـ/ ٩٣٥ - ٩٦٩م)

الدولة الإخشيدية التركية، أسسها في مصر «محمد بن طفج الإخشيد» من أولاد ملوك فرغانة، وقد حكمت من سنة ٣٢٣هـ = ٩٣٥م إلى سنة ٣٥٨هـ = ٩٦٩م، وكان طغج -والد محمد- قد ساهم في القضاء على الدولة الطولونية، وتوفي في سجن بغداد. توالى على الحكم مجموعة من الملوك أولهم، محمـ د الإخشيد بن طغج (٣٢٣–٣٣٥هـ=٩٣٥-٩٤٦م). حيث يُعـ د مؤسس الدولة الإخشيدية، أصبح والياً على مصر من قبل الخليفة العباسي في عام ٣٢٣هـ=٩٣٥م فأبدى كفاءة ونشاطاً في الحكم، وصد الخارجين على الخلافة، وامتد سلطانه حتى حكم دمشق سنة ٣٢٨ وقلده الخليفة حكم مكة والمدينة، واليمن، وجعل الحكم من بعده وراثياً في عقبه، غير أن ابنه (أبا القاسم الوجور) كان حدثاً صغيراً، فأقيم كافور الإخشيدي وصياً على عرشه، وقد استأثر كافور بالحكم نهائياً بعد موت سيده، ثم مات كافور فلم تقم لدولة الإخشيديين من بعده قائمة، واستولى على مصر العبيديون (الفاطميون). مات محمد بن طغج في دمشق سنة ٣٣٥هـ=٩٤٦م ونقل إلى بيت المقدسي فدفن فيها، وقد استبد في دمشق وصادر أموال أغنيائها واستصفى أموالهم، ثم توالى على الحكم مجموعة من الحكام كان من أبرزهم **الإخشيد الحسن بن عبيد الله بن طغج أبو محمد**، ابن الأخشيد، ولد سنة ٣١٢هـ = ٩٢٤م، وهو تركي الأصل، كان صاحب الرملة، وأخذها منه القرامطة فانتقل إلى مصر وتمكن بها، ثم ولي دمشق سنة ٣٥٨هـ، وحارب المغاربة القادمين من مصر مع جعفر بن فلاح، فأسر وأرسل إلى مصر، فبعث به القائد جوهر الصقلي إلى المغرب، فبايع للمعز العبيدي، وأعيد إلى مصر فتوفى فيها سنة ٤٧١هـ=٩٨٢م وكان يطلبق على ملوك فرغانة (الإخشيد)، ودخل هذا اللقب في الإسلام، وكثر استعماله في العصر العباسي حين ضعف نفوذ الخلفاء واستبد بالسلطان الأتراك وغيرهم، فأحبوا ألقاب ملوكهم وتقاليدهم. وقع الإخشيد في خلاف شديد مع سيف الدولة الحمداني، حول حكم بلاد الشام واتخذت الخلافة العباسية موقف المتفرج، على الرغم من أن الخليفة كان قد جعل حكم بلاد الشام للإخشيد وأبنائه من بعده. وكان الحمدانيون يرون أنهم لا يقلون شأناً عن أصحاب تلك الدويلات المستقلة ورأوا افتقار شمال بلاد الشام إلى سلطة مركزية قوية، تفرض وجودها أمام خطر الإمبراطورية البيزنطية، التي مرت في الثلث الثاني من القرن الرابع الهجري بحقبة من أحقاب الإحياء، التي كانت تمر بها من وقت لآخر، ويخاصة أن الخلافة العباسية كانت تعاني من الضعف والعجز عن حماية هذه المنطقة أمام الخطر البيزنطي، حتى إن المنطقة الساحلية في بلاد الشام ومنطقة الجزيرة الفراتية، أصبحت بين خاضعة للسيادة البيزنطية، أو مهددة بذلك. موقع التاريخ الإسلامي.



دخول العبيديين إلى مصر بقيادة جوهر الصقلي سنة ٣٥٨ هـ

تعددت محاولات العبيديين دخول مصر لضمها إلى دولتهم التي كانت قد قامت بالمغرب منذ سنة ٢٩٦ هـ، فقد أرسلوا ثلاثة جيوش لتحقيق هذا الهدف في السنوات ٣٠١هـ، و٣٠٧هـ، و٣٢١هـ، في الحقبة بين سقوط الدولة الطولونية وقيام الدولة الإخشيدية، ولم يرسلوا بجيوش ذات قيمة طوال عهد الدولة الإخشيدية، ولكنهم اكتفوا بإرسال الدعاة الذين ينشرون دعوتهم، ويبشرون بمزايا حكمهم، ويجمعون الأنصار والمؤيدين حولهم.

ونتيجة للضعف الذي أصاب الدولة العباسية في بغداد تمكن العبيديون من تحقيق أطماعهم في الاستيلاء على مصر، وبوفاة "كافور الإخشيدي" سنة ٣٥٥ه ضعفت الدولة الإخشيدية فانتهز "المعاز لدين الله العبيدي" رابع الخلفاء العبيديين الفرصة وبدأ في إعداد جيش كبير من مائة ألف مقاتل ليرسله إلى مصر لغزوها وضمها إلى دولته، وعهد إلى "جوهر الصقلي" قيادة هذا الجيش، وسارت حملة "جوهر" من إفريقية (تونس اليوم) إلى مصر في ١٤ ربيع الآخر سنة ٣٥٨ هـ. زود "المعز" جيشه بالأموال الوفيرة للإنفاق على الجيش وما يلزمه في مرحلة السفر، كما صحب الجيش البري إرسال عدد من السفن البحرية لترسوا على ميناء الإسكندرية دعماً للجيش العبيدي. ووصل "جوهر" إلى الإسكندرية واستولى عليها دون مقاومة، وفي عاصمة مصر (الفسطاط) لم يكن الحال مختلفاً، فقد رأى المسؤولون بها أنه لا طاقة لهم بمقاومة الجيوش العبيدية الكثيفة، ولم يكن للخلافة العباسية في بغداد أي تواجد سياسي أو قوة عسكرية تصد العبيديين.

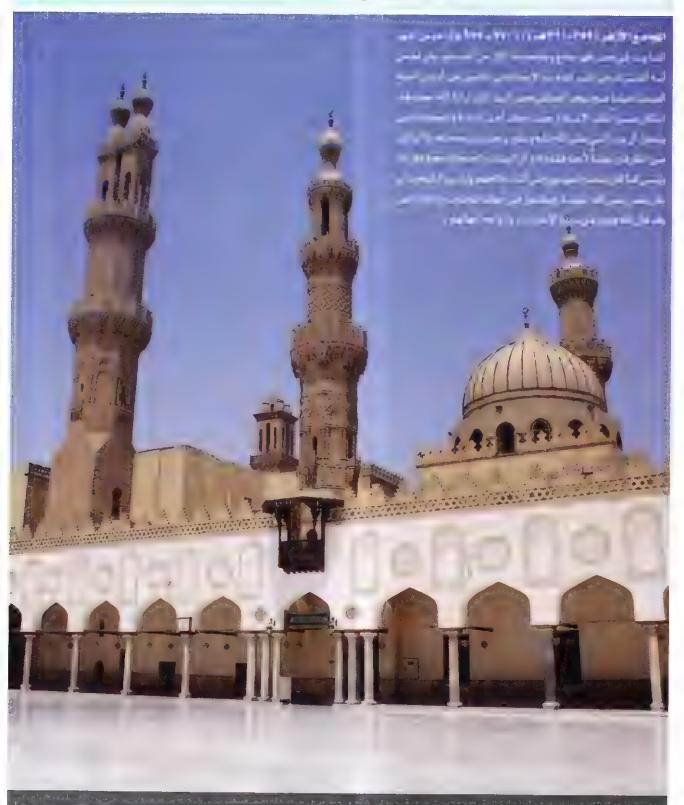
حكم جوهر الصقلي مصر لمدة أربع سنوات نائباً عن سيده الخليفة المعز، ثم لإنشائه مدينة القاهرة لتكون عاصمة للخلافة العبيدية بمصر. ويعود مولد جوهر الصقلي إلى جزيرة صقلية، حيث نشأ في كنف الدولة العبيدية وكان المعنز يقربه إليه ويعامله معاملة خاصة لما لمسه فيه من إخلاص وتدين ومواهب متعددة مميزة. أما خبراته الحربية فظهرت وتأكدت عندما كلف المعز بقيادة جيش لضم ما تبقى من أقاليم المغرب، وظل جوهر يحاول ضم فاس التي استعصت عليه حتى تم له ذلك، وبضمها يكون "جوهر" قد أتم ضم المغرب في أقل من سنة، ولهذا لم يكن غريباً أن يختاره "لمعز لدين الله" ليقود جيشه لغزو مصر. (۱).

مد أن وقد عمال مجدود في سم معارف إنجازي البخوية الإطار السياري الدرائي في أو السياد المستوية الإطار في أو السياد المستوية الإطار المستوية والمستوية والمستو



<mark>امتداد الدولة العبيدية إلى مصر في عهد السيطرة البويهية على الخلافة العباسية</mark>

لم تكن ردود أفعال السّنة والحفلافة العباسية تجاه فيام الدولة العبيدية في البداية فاعلة، إذ لم تتعدّ بعض إجراءات أمن ضد الدعاة، وحرباً دعائية ضد السلالة العبيدية، التي اتهمت في معضر نشر في بغداد سنة ٤٠٢ هـ/١١م، بأنها لا تمت بنسب صحيح إلى فاطمة وعلي بن أبي طالب – رضي الله عنهما –، ومع الأيام بدأت جنوة الحركة العبيدية تغبو لانكشاف حقيقتها، وأخذ الإسلام السني يسترد نشاطه، وكانت أهم أسباب إخفاق الدعوة العبيدية ما عانته من تمزق داخلي وظهور الأتراك على مسرح الأحداث وإقامتهم للدولة السلجوقية. وكان من أهم الأحداث التي واجهت الدولة العبيدية، انفصال شمالي إفريقيا عن جسم الدولة، ففي عهد الأمير الزيري المعز بن باديس (٤٠١-٤٥٤هـ) تم الانفصال عن العبيديين رسمياً، وعندما لم تستطع الخلافة إيقاف حركة الانفصال هذه، شجعت عدداً من القبائل العربية التي كانت قد هاجرت إلى مصر، وعلى رأسها قبائل سليم وهلال، على عبور النيل والاتجاه غرباً بعد أن كانوا يمنعونهم منه، واجتاز هؤلاء مصر إلى الغرب موجة إثر موجة، وأقامت سليم في ليبيا وانتشر بنو هـ لال في ولاية إفريقية، ولكن هذه الهجرة لم تحقق عـ ودة إفريقية للحكم العبيدي لاختلاف المعتقد، فصبغت شمالي إفريقيا بالصبغة العربية نهائياً. كذلك عانت الخلافة أمور السيطرة على فلسطين وغيرها من أجزاء الشام ونجم عن ذلك ردود أفعـ ال شديدة، ولاسيما بين صفوف القبائل وسكان المدن، فقـ شارت قبيلـة آل جراح من طيء في وجه الغـزو العبيدي، وحاول زعمـاء القبائل إنشـاء خلافة في فلسطين، فجلبوا أحد أفراد الأسرة الحسنية من الحجاز، ونصبوه خليفة ولكن محاولتهم باءت بالفشل.



بعدما اسس موهو الصنقاني مدينة الفاهرة شرع في إنشاء هذا الجامع الأزهر واتمه في شهر وكسان سنة ٢٦١ هجرية = ١٩٢٣م فهو اقدم أقر عبيدي الم بمصر، وقد اختلف المؤرخون في أصل تسمية هذا الجامع، والراجع أن العبيديين سموه بالأزهر الكانة فاطمة الزهراء رضي الله عنها في قلب كل مسلم.



الدولسة العبيديسة في أقصبي اتسباع لهسا ٢٥٨ ـ ٢٦٧ هـ / ٩٦٩ ـ ١١٧٢ هـ



إعلان الخلافة الأموية في الأندلس سنة ٣١٦ هـ

بعد وفاة عبد الرحمن الداخل تعاقب خلفاؤه على الإمارة، واستطاعوا الحفاظ على الدولية بتوحيد أراضي الأندلس الإسلامية ومحاربة الممالك النصرانية في الشمال، حتى وصلت إلى أوجها في عهد عبد الرحمين الأوسيط، الذي شهد عهده ازدهار حركات الآداب والعلوم والعمارة وفنونها، وبلغت الأندلس مرحلة متقدمة من المدنية، فأصبحت الدولية الأموية في بلاد الأندلس مركزاً حضارياً كبيراً في غربي العائم الإسلامي. بل وتطورت عسكرياً، فاستطاعت صدّ الفزوات البحرية للنورمان على الموانىء الإسلامية في المحيط الأطلسي.

لحقت هذه المرحلة مرحلة اضطراب نتيجة تعرض الإمارة إلى ثورات داخلية من المولدين والنصارى والبربر وبعض القبائل العربية وهجمات خارجية من النورمان والممالك النصرانية في الشمال في محاولة استعادة الأراضي التي دخلت تحت حكم الإسلامي في عهد الأمراء محمد بن عبد الرحمن وابنيه المنذر وعبد الله، وكان أخطرها ثورة ابن حفصون. لكن مع تولي عبد الرحمن الناصر لدين الله (انظر المستند) استعادت البلاد وحدتها السياسية وقوتها العسكرية بعد أن خاض حروباً طويلة استطاع من خلالها استعادة السيطرة على البلاد.

وفي عام ٣١٦ هـ/٩٢٨م، أعلن الناصر نفسه خليفة للمسلمين في الأندلس، لتقوية مركزه الديني ليساعده ذلك على مواجهة الدولة العبيدية في شمال إفريقية، التي سبقته لإعلان اتخاذهم لقب خليفة. ولمواجهة هذا الخطر حصّن الناصر الموانئ الجنوبية للأندلس، وضم موانئ المغرب المواجهة للأندلس في مليلة وسبتة وطنجة، إضافة إلى دعم القبائل البربرية المعادية للفاطميين في المغرب مادياً وعسكرياً. كما استطاع التصدي لأطماع الممالك النصرانية في الشمال كمملكة قشتالة وليون ونافار.

عبد الرحمن الناصر ٢٠٠ - ٣٥٠ هـ

ولد عبد الرحمن في الأندلس عام ٢٧٨ هـ واعتنى بتربيته جده لأبيه بعد وفاة والده وهو صفير، تولى إمارة الأندلس بعد وفاة جده عام الأنظار نحوهذا الشاب وتعلقت الأنظار نحوهذا الشاب وتعلقت بعد التمزق، وأعاد القدوة والعظمة لها.

استمر حكمه خمسين عاماً، واتسم عهده بالقوة والعظمة واللهضة العمرانية، فقد خضع له كل حكام أوروبا آنداك، وشام بأعظم عمل عمراني عندما استقرت الأمور فبني مديثة الزهراء عام ٣٢٥ هـ على بعد ٣٠ كـم مـن الشمـال الغربـي مـن قرطبة. وهو أول من تلقب بالخليفة من أمراء الدولة الأموية بالأندلس، وتسمى بها المارأي ما آلت إليه الخلافة العباسية من ضعف وفساد ووهس إضافة إلى قيام العبيديين بتلقيب أنفسهم بذلك، حيث استطاع النامسر وقف مند النفوذ العبيدي الشيعي نصو الغبرب والأندلسن؛ إضافة إلى الصسراع مع عمسر بن حقصون الذي انتهز فرصة الفوضي التي مرت بها الأندلس بعد وفاة عبد الرحمان الأوساط، وأخلد يهاده الماصمة قرطبة وعندما تسلم عبد الرحمن الناصر الخلافة استطاع القضاء عليه سنة ٢٠٥هـ.

مستثد عيد الرحمن التامير



كان نظام الحكم والإدارة في الأندلس في عهد الدولة الأموية متطوراً بالمقارنة بنظائره في الشرق الإسلامي أو الغرب النصراني. كان الخليفة متربعاً على قمة هرم السلطة، ويعاونه "الحاجب" وهو منصب يعادل رئيس الوزراء، إضافة إلى مجموعة من الأشخاص الذين يتولون شئون إدارة البلاد المالية والقضائية والأمنية سواء الداخلية المتمثلة في صاحب الشرطة أو الخارجية متمثلة في قائد الجيش.











اهتم الأمويون في الأندلس بالعمارة الدينية والمدنية فقد اعتنوا بيناء القصور كقصور الخلافة والرصافة والدمشق في قرطبة، وشيّدوا مدناً للاستجمام كمدينة الزهراء التي أسسسها عبد الرحمن الناصر سنة ٥٣٦هـ/٩٣٦م، والزاهرة التي بناها محمد بن أبي عامر عام ١٩٦٨هـ/٩٧٨م، وقد ظلت الزهرراء مقرأ لحكم الأمويين لأربعين عاماً في عهدي عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم، إلى أن نقل ابن أبي عامر مقر الحكم إلى مدينته الزاهرة في عهد هشام المؤيد بالله. الحكم إلى مدينته الزاهرة في عهد هشام المؤيد بالله. وحدائق وداراً لسلك العملة وورشاً للعمال، وثكنات ومساكن للجند وحمامات، كما تم إمدادها بالمياه عبر ومساكن للجند وحمامات، كما تم إمدادها بالمياه عبر بناها عبد الرحمن الداخل.





دينار أموي إسباني ضرب الأندلس ٣٣١هـ عبدالرحمن الثالث

الوجه: لا إنه إلا/ الله وحده/ لا شريك له/ محمد الظهر: الإمام الناصر/ لدين الله عبدالرحمن/ أمير المؤمنين بسم الله ضمرب هذا الدينر بالأندلسس سمنة إحدى وثلثين وثلث مائة.

القطر: ٢ يسم م. ص. الدينار عبر العصور الإسلامية





تُعد مدينة الزهراء بالأندلس رمز الحضارة الأندلسية عام ٣٢٥ هـ ، وتبعد ٣٠ كم من الشمال الغربي من قرطبة ، واستغرق بناؤها أربع سنين ، وقد بناها عبد الرحمن الناصر لتماثل دمشق عاصمة الدولة الأموية قديماً . كما بنى فيها (قصر الزهراء) وحمل إليها الرخام والمرمر من أقطار الغرب، وأقام فيها أربعة الاف وثلاثماثة سارية ، وأهدى له ملك الفرنجة أربعين سارية من الرخام .

الأشراف في الحجساز في العصسر العباسي

كان العلويون في بلاد الحجاز كثيراً ما يصطدمون مع العباسيين، فلما قضى خلفاء العصر العباسي الأول على حركاتهم ضعف أمرهم واستكانوا، وظل ولاة بني العباس يتولون الحكم في بلاد الحجاز حتى شُغلَ الخلفاء العباسيون بالفتن والثورات التي أثارها الأتراك في أواخر القرن الثالث الهجري، فاستغل هذه الفرصة بعض العلوييين الطامحين إلى النفوذ والسلطان (١).

وكنتاج طبيعي ظلت سيادة العباسيين قائمة بمكة بعد أن تقلد ولايتها الإخشيديون في مصر، فلما استولى بنو بويه على بغداد سنة ٢٣٤ هـ شاركوهم هذه السيادة، فأقيمت الخطبة بمكة للمطيع العباسي مع معز الدولة بن بويه، ثم عمل البويهيون على ألا يكون للأخشيديين نفوذ في الأراضي المقدسة ببلاد الحجاز، وقام الخلاف سنة ٢٤٢ هـ مع أمير الحج المصري وأمير الحج المراقي على الخطبة لابن بويه أو ابن الإخشيد، وتطور النزاع إلى نشوب الحرب بين أنصار كل منهما، فلما انهزم المصريون أقيمت الخطبة لمعز الدولة بن بويه، على أن ذلك لم يقض نهائياً على نفوذ الإخشيديين بمكة، فقد ولَّى الخليفة الخليمة على منابر هذه البلاد مع الخليفة العباسي. ثم دُعي بعد وفاته للحسن بن عبيد الله بن طفح الإخشيد (١٠) على منابر هذه البلاد مع الخليفة العباسي. ثم دُعي بعد وفاته للحسن بن عبيد الله بن طفح الإخشيد (١٠) وعصن بروز الأشراف خلال هذه الفترة يذكر البلادي في توطئة جميلة جاء فيها (١٠) أنه عندما تكاثرت ذرية الحسن، والحسين رضي الله عنهما، كانت تدعى الأشراف بلا تفريق بين حَسني وحُسيني، إلا أنه فيما بعد —وفي الحجاز خاصة — كانت الشرافة علماً على أولاد الحسن بن علي، ودعي أبناء الحسين فيما بعد المسن بن على، ودعي أبناء الحسين السيد الحسن بن على، ودعي أبناء الحسين والسيد الحسن وهما حسنيان، والسيد الحسن وهما حسنيان.

فمن هم الأشراف مدار موضوعنا؟

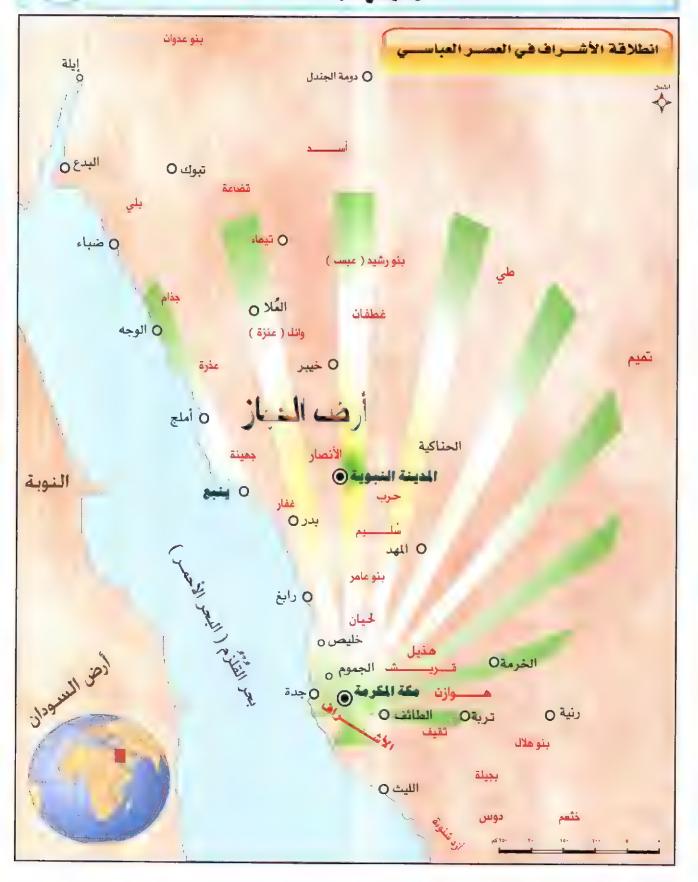
هـم أولاً: ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب، من أبناء فاطمة الزهراء بنت محمد صلى الله عليه وسلم. وهم ثانياً: الذين حكموا الحجاز خلال مدة تقرب من ألف سنة، من (٣٥٨-١٣٤٤ هـ) كما قدمنا، ثم حكموا فيما بعد أقاليم أخر، وكانت دولتهم تمتد حتى تصل إلى نجران وجيزان جنوباً، وجبلي طيء شمالاً، وإلى الأحساء شرقاً، ومع هذا كان أحدهم يتشرف بأن يقال له: (شريف مكة)، شرفها الله تعالى. لذا سنقوم بتسليط الضوء - في هذا الأطلس التاريخي - على دور هذه الدول خلال هذه المرحلة بشكل يتناسب والأدوار التي قامت فيها خلال العصر العباسي بشكل موجز.

١ - د. محمد جمال سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، ص ١٨٩.

٢ - د. محمد جمال سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، ص ١٩٠ - ١٩١.

٣ - عائق بن غيث البلادي، الإشراف على تاريخ الأشراف، موقع أشراف الحجاز بالملكة العربية السعودية.

أطلبس تاريسخ الدواسة العباسسية



أولاً: دولة الأشراف الموسويين (٣٥٨ - ٤٥٣ هـ/٩٦٨ - ١٠٦١ م)

قــال البــلادي ^(١): تنسـب هذه الدولــ إلى جعفر بن محمد بن الحسين، وقيــل: جعفر بن الحسين بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبد الله بن موسى الجُوْن بن عبد الله المُحْض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهما. كذا ذكره الدحلان في (خلاصة الكلام)، ثم قال: تغلب جعفر المذكور على مكة زمن الإخشيد، قبل أن يملك العُبيديون مصر، بعد موت كافور، وكان موت كافور سنة ثلاثمائة وست وخمسين، وتغلب جعفر سنة (٣٥٨هـ)، وقيل سنة ست وخمسين، وقيل ثلاثمائة وستين، ثم ذكر أسباباً، ولم يذكر نهاية ولايته، إنما قال: ولما توفي جعفر المذكور تولى ابنه (عيسى ابن جعفر) ودامت ولايته إلى سنة ثلاثمائة وأربع وثمانين (٣٨٤هـ). . . وذكره تقي الدين الفاسي، فقال: جعف ربن محمد بن الحسن بن محمد، وبقية النسب كما تقدم، إلا أن الفاسي حذف الألقاب، كالثائر والشاني والجون، ... إلخ ثم قال: أميرمكة، كذا نسبه ابن حزم في الجمهرة، وقال -أي ابن حزم-: إنه غلب على مكة في أيام الإخشيدية، وولده إلى اليوم - في عهد ابن حزم- ولاة مكة، منهم عيسى بن جعفر المذكور، لا عقب له، وأبو الفتوح الحسن بن جعضر المذكور، وشكر بن أبي الفتوح، وقد انقرض عقب جعفر المذكور، لأن أبا الفتوح لم يكن له ولد إلا شكر، ومات شكر ولم يولد له قط. وذكر شيخنا ابن خلدون -الكلام للفاسي- في تأريخه، في نسب جعفر والد عيسى وأبى الفتوح، ما يخالف ما ذكره ابن حزم، لأنه لما نسبه قال: هو جعفر بن أبي هاشم الحسن بن محمد بن سليمان بن داود، وذكر أن محمد بن سليمان، جد جعفر، قام بمكة سنة إحدى وثلاثمائة، وخطب في موسمهما لنفسه بالإمامة ودعا لنفسه، وخلع المقتدر العباسي.

وذكر أن محمد بن سليمان (الناهض) هذا من ولد محمد بن سليمان الذي دعا لنفسه بالمدينة، أيام المأمون وتسمى بالتاهض، وذكر أن سليمان والد محمد بن سليمان، هو سليمان بن داود بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

ويرى البلادي أن المرجح في نسبه هو: جعفر بن محمد بن الحسن، وبقية النسب كما تقدم وهو أول مؤسس للشرافة في مكة كما قدمنا، وليس هو من كبار الأشراف المصنف هذا البحث من أجلهم ولكن له شرف الريادة والتأسيس، ولذا كان الافتتاح به أليق، وقد بقيت الشرافة بعده في ولد الحسن بن علي - رضي الله عنهما - نحو ألف سنة إلا قليلاً. فهو من الأشراف الحسنيين كأبي العباس في العباسيين، وبالإجمال فأخباره قليلة، ومؤرخوه ينقل بعضهم عن بعض، وشذ فيه العصامي، كما رأيت، بما لم يأت به غده في هده "

^{1،} ٢ - عاتق بن غيث البلادي، الإشراف على تاريخ الأشراف، موقع أشراف الحجاز بالملكة العربية السعودية.



عُمان في العصـــر العباســـي

بقيام الدولة العباسية فوض الخليفة أبو العباس السفاح أخاه أبا جعفر المنصور على أقاليم عُمان واليمامة والبحرين وقد اختار أبو جعفر جناح بن عبادة بن قيس الهنائي عاملاً على عُمان فظل في منصبه مدة قصيرة حتى حل محله ابنه محمد بن جناح الذي حسنت سيرته في أهل عُمان فأحبوه، وقد تأثر كثيراً بالأفكار الأباضية مما دعاه إلى الاعتراف بنفوذهم فبادر أهل عُمان وعقدوا الإمامة للجلندي ابن مسعود الذي يُعَدُّ المؤسس الحقيقي للإمامة الأباضية - تقدم ذكره -، وبذلك خرجت عُمان من يد العباسيين زمن أبي العباس السفاح.

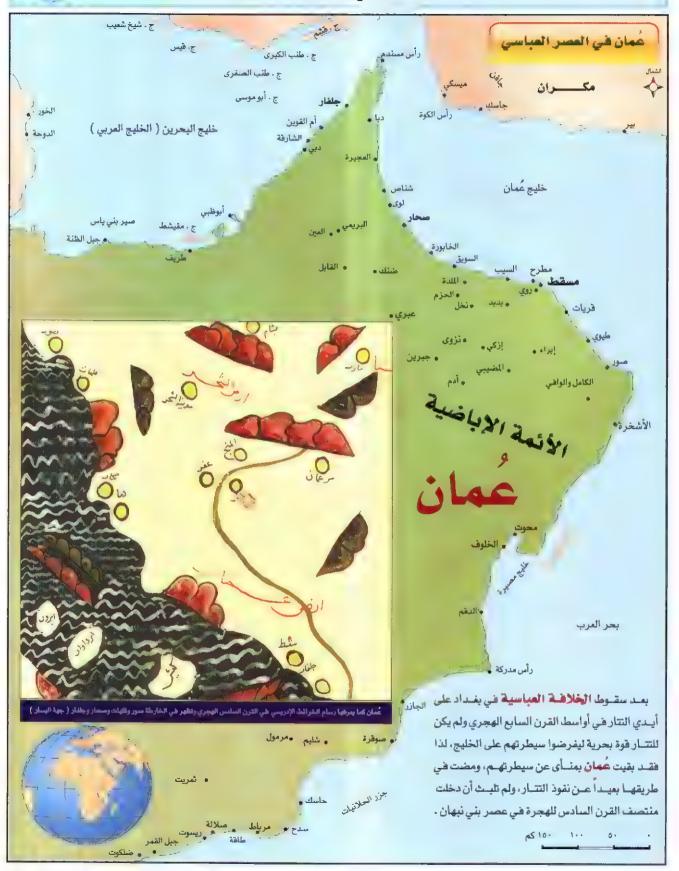
بيد أن الخلافة العباسية كان لا يمكن أن يطول سكوتها عما كان يحدث في عُمان مما يشكل سابقة خطيرة تؤدي إلى تمزق الدولة العباسية وانفصال أطرافها، لذا فقد أرسل الخليفة أبو العباس السفاح سنة ١٣٤هـ حملة بحرية بقيادة خازم بن خزيمة لإخماد الشورة التي تأججت في جزيرة ابن كاوان القريبة من عُمان وإخضاع عُمان لنفوذ الخلافة العباسية، وفي الحروب التي دارت بين الجيش العباسي وبين الجلندي بن مسعود قتل الأخير وبضعة آلاف من رجاله في موقعة جلفار، ومع ذلك فإن أوضاع عُمان لم تستقر طويلاً ولم يستطع الولاة العباسيون أن يسيطروا على البلاد بسبب معارضة العُمانيين لهم. لقد تركت وفاة الجلندي فراغاً سياسياً كبيراً وصدمة بين أتباعه، وعلى الرغم من ذلك فلم يستطع العباسيون أم يستطع وظلوا يناوئون العباسيين ويعارضون حكمهم.

لم يلبث العُمانيون أن ثاروا سنة ١٧٧ه وخلعوا الطاعة للخلافة العباسية واختاروا محمد بن عبدالله بن عفان اليحمدي إماماً، إلا أنه كان شديداً تنقصه المرونة فأجمع العلماء على عزله، واختاروا الوارث بن كعب الخروصي، وفي عهده استقرت الأمور وساد النظام والأمن بفضل حزمه وعزمه.

لم يرض هارون الرشيد عن الوضع فأرسل حملة كبيرة بقيادة عيسى بن جعفر بن سليمان لإخضاع عُمان سندة الذي الم يرض هارون الرشيد الذي لم عُمان سنده الحملة باءت بالفشل، الأمر الذي أغضب الخليفة هارون الرشيد الذي لم يلبث أن توفي قبل أن يثأر من عُمان وأهلها.

اجتمعت كلمة أهل عُمان على مبايعة غسان بن عبدالله اليحمدي بالإمامة بعد وفاة الوارث بن كعب سنة ١٩٢هـ وقد بقي إماماً خمس عشرة سنة وسبعة أشهر، وفي عهده امتد نفوذ عُمان إلى أقاليم أخرى من

١ - عمان والدولة المياسية، موقع مجالسنا التُمانية ،



شبه الجزيرة العربية مثل اليمامة وحضرموت فضلاً عن بعض الجزر القريبة مثل سقطرى.

وبوفاة الإمام غسان بن عبدالله اليحمدي انتقلت الإمامة إلى عبدالملك بن حمير بن ماء السماء الأزدي، وخلال إمامته حدثت العديد من المشكلات والفتن الداخلية، إلى أن اختير الإمام مهنا بن جيفر اليحمدي الدي بويع عام ٢٢٦ه وقد تنبه إلى المخاطر التي كانت تتعرض لها عُمان، وكان أكثرها يأتي من ناحية البحر، لذا فقد أخذ في تقوية الأسطول الذي وصل في عهده إلى ثلاثمائة سفينة كاملة التسليح، مهيأة لخوض غمار الحرب، أما جيشه البري فقد وصل إلى درجة أن حامية نزوى وحدها كانت تضم عشرة آلاف مقاتل وسبع مئة ناقة وست مئة فرس.

ثمة إمام آخر عظيم الهمة هو الصلت بن مالك بن بلعرب الخروصي، الذي بويع بالإمامة في نفسه اليوم الذي مات فيه الإمام مهنا في السادس والعشرين من ربيع الآخر سنة ٢٣٧هـ، وقد بويع الصلت على ما بويع عليه أئمة العدل من قبله، إصلاح في الداخل، وجهاد في الخارج، وكانت أرض عُمان في عهده مترامية الأطراف إذ كانت سقطرى والمكلا وحضرموت والمهرة كلها تحت الحكم العُماني وفي عهده اعتدى النصارى الأحباش بإسطولهم على سقطرى، وأطلقوا الأجراس وجعلوها نصرانية واستغاثت به إمرأة من أهل سقطرى وكانت بمنزلة (وامعتصاه) التي أطلقتها امرأة مسلمة في عموريه، وإذا كان المعتصم قد قاد جيشاً من الفرسان حتى ظفر وانتصر فإن الإمام الصلت بعث أسطولاً من مائة سفينة حربية تحمل جنوداً أشاوس وفرساناً يحتسبون أرواحهم في سبيل الله وتمكنوا من استعادة الجزيرة من مغتصبيها وقد أمضى الإمام الصلت في الحكم خمساً وثلاثين سنة من ٢٣٧- إلى ٢٧٢هـ الموافق ٨٥١ إلى

وفي عهد الإمام الصلت استقلت عُمان عن الدولة العباسية استقلالاً كاملاً وقد عاصر هذا الإمام العادل سنة من خلفاء بني العباس هم المتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز والمهتدى والمعتمد.

وفي أواخر القرن الثالث الهجري دخلت إمامة عُمان مرحلة من مراحل الضعف حيث إشتدت الصراعات بين القبائل، ولجاً بعضهم إلى الاستعانة بالوالي العباسي في البحرين في البحرين ضد خصومه ومنافسيه، مما أغرى محمد بن نور الوالي العباسي في البحرين بغزو عُمان سنة ٢٨١هـ/٨٩٩م فاستولى على سواحل عُمان وأقام الخطبة للخليفة العباسي المعتضد، وفرض على العُمانيين خراجاً سنوياً، ومع ذلك فقد ظل العُمانيون يختارون أئمتهم بعيداً عن سطوة العباسيين.

لقد بقيت عُمان متماسكة قوية في ظل أئمتها العظام من أمثال: الصلت بن مالك إلى أن تولى أمر عُمان عدد من الأئمة لم يكن الواحد منهم يبقى في منصبه إلا بقدر ما يكيد له الآخرون، وفي عهد الإمام عزان

ابن تميم وقعت حرب أهلية طال أمدها وأتسع مداها إلى أن أكلت الأخضر واليابس .

وفي أوائل القرن الرابع الهجري - أي العاشر الميلادي - تعرضت عُمان لهجمات القرامطة الذين اتخذوا البحرين مقراً لهم، ولم تحل سنة ١٧٩هـ/١٧٩م إلا وكان القرامطة قد سيطروا على بعض أجزاء عُمان في الوقت الذي أخذت فيه الخلافة العباسية طريقها نحو الإنحلال والضعف، وازداد نفوذ بني بويه في الدولة، وانعكس ذلك بشكل واضح على عُمان التي تغلب عليها يوسف بن وجيه، وهو رجل مغامر سبق له أن حاول احتلال البصرة مرتين، إلا أنه فشل في محاولاته سنة ١٣٦هـ وسنة ١٤٢هـ ه. فقد تمكن يوسف من الاستقلال بعُمان بعيداً عن الخلافة العباسية. وتشير المصادر التاريخية إلى أن العُمانيين لم يرضخوا لسلطة يوسف بن وجيه واختاروا سعيد بن عبدالله بن محمد الرحيل إماماً عليهم سنة ٣٢٠هـ/ ٣٢٠م.

واستطاع هذا الإمام انتزاع عُمان الداخل من قبضة يوسف بن وجيه الذي بقي محصوراً في المناطق الساحلية وبعد استشهاد الإمام سعيد بن عبدالله بالقرب من الرستاق سنة ٣٢٠هـ/٩٣٩م، اختار العُمانيون راشد بن الوليد إماماً لهم وواصل الحرب ضد مغتصبي بلاده، وحقق انتصارات متوالية على يوسف بن وجيه الذي اغتاله مولاه نافع سنة ٣٤٢ه، وتولى الأمر مكانه وأعلن ولاءه للعباسيين ووجدها السلطان البويهي (معز الدولة) فرصة لغزو عُمان، إلا أن محاولاته جميعها باءت بالفشل، وبلغ من سوء الأحوال عندئذ أن بعض المتنافسين على السلطة في عُمان استعانوا بالقرامطة في البحرين سنة ٣٥٥ هـ مما عرَّض عُمان لخطر القرامطة من جديد.

لقد أفزع هذا الوضع المخلصين من العُمانيين فنظموا صفوفهم وتمكنوا من طرد القرامطة نهائياً من عُمان سنة ٣٧٥هم، واتبعوا ذلك بالعمل على استئصال نفوذ الخلافة العباسية من عُمان، لقد ظلت عُمان خاضعة للولاة مدة خمسة وستين عاماً منذ وفاة الإمام راشد بن الوليد سنة ٣٤٢ه حتى اختير الخليل بن شاذان إماماً في العقد الأول من القرن الخامس الهجري. وقد انتعشت الإمامة الإباضية، بسبب هذه الانتصارات المتلاحقة، وأحس بنو مكرم وهم من أعيان أهل عُمان بمنافسة الإئمة لهم فاشتد الصراع بين الطرفين ووقعت الاضطرابات والحروب الأهلية مرة ثانية، ولم يجد العُمانيون مخرجاً من هذا الوضع المتردي إلا بالاتفاق حول الإمامة الإباضية .

وبعد أن سقطت الخلافة العباسية في بغداد على أيدي التتار في أواسط القرن السابع الهجري لم يكن للتتار قوة بحرية ليفرضوا سيطرتهم على الخليج، لذا فقد بقيت عمان بمنأى عن سيطرتهم، ومضت في طريقها بعيداً عن نفوذ التتار ولم تلبث أن دخلت منتصف القرن السادس للهجرة في عصر بني نبهان.

الدولة الزيرية ٣٦٢-٤٥هـ /٩٧٣ -١١٤٨م

الزيريون : أسرة حكمت إفريقية (تونس) وقسماً من المغرب الأوسط، ينتسبون إلى قبيلة صنهاجة البربرية، إلا أنهم يرفعون نسبهم إلى قبائل حمير القحطانية، وكانوا يقطنون الأطراف الشمالية للمغرب الأوسط (الجزائر اليوم).

أول أمير برز من صنهاجة هو زيري بن مناد التلكاتي (ت٢٠٦هـ/ ٩٧١م) الـذي خدم القائم بالله العبيدي (٣٢٤.٣٢هـ) ولاسيما في أثناء ثورة أبي يزيد العبيدي (٣٤١.٣٢٥هـ) ولاسيما في أثناء ثورة أبي يزيد الخارجي صاحب الأتان، فكانت مكافأة العبيديين له أن ثبت وا سلطته في قومه، وسمح وا له بتأسيس عاصمة لصنهاجة، فكانت وأشير، على بعد مئة ميل من الجزائر الحالية، في جنوبها وشرقيها انتصب برج مراقبة لتحركات قبائل زناتة البربرية المناوئة لصنهاجة، وقاعدة عسكرية لقمع ثوراتهم المتكررة، مثلما كانت المسيلة (المحمدية) التي أسسها القائم بالله شرقي الجزائر وأسند إمارتها مع الزاب كله إلى جعفر بن حمدون.

أسس زيري عاصمته أشير سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م وتوفي سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م في حرب مع جعفر بن حمدون المنقلب مع زناتة على المعز لدين الله العبيدي، وبقيت إمارة صنهاجة في بني زيري، فعرفوا بالزيريين أو الأسرة الزيرية.

أصبح بنوزيري نواباً للعبيديين في المغرب، حيث أسند المعز لدين الله العبيدي ولاية إفريقية والمغرب إلى بلقين بن زيري بن مناد الصنهاجي وسماه يوسف وكناه أبا الفتوح، حين عزم على التحول إلى عاصمته الجديدة القاهرة جعله نائباً عنه في سياسة البلاد وجبايتها وحربها، واستثنى منها صقلية وكانت لبني أبي الحسين الكلبيين، والأعمال الليبية شرقاً وكانت لولاة من قبيلة كتامة. عمل بلقين في السنوات العشر من ولايته (٣٦٣.٣٦٢ هـ /٩٨٤.٩٧٣م) على تثبيت الحكم العبيدي والحفاظ على الطقوس الشيعية والشعارات الإسماعيلية في إمارته.

ولم يقر لبلقين قرار بالقيروان أو المنصورية عاصمة العبيديين، فقد كان يجوب المغربين الأوسط والمقصى في ملاحقة زناتة ومغراوة وبرغواطة، ومحاصرة أنصار الأمويين من تاهرت إلى سجلماسة ومن فاس إلى تلمسان، حتى أدركته المنية راجعاً من سجلماسة سنة ٣٧٣هـ، واعترافاً له بكفاحه لإعلاء كلمة العبيدييين أسندوا إليه حكم المسيلة وإمارة الزاب بعد انخذال الأمراء الحمدونيين ولجوئهم إلى الأندلس، ثم أسندوا إليه حكم طرابلس وسرت وأجدابية، ومع انشغاله بالحرب لم يهمل بلقين العمران، فقد أسس بالمغرب الأوسط مدينتي مليانة والمريّة وخطط لمدينة الجزائر.



تولى الحكم بعد وفاة بلقين ابنه منصور (٣٧٣هـ/٩٩٨٤م) الذي أقلع عما كان يقوم به والده وسلالته من قبل، وهو مهاجمة زناتة وأعداء العبيديين وملاحقتهم حتى فاس والمغرب الأقصى، واكتفى بالوقوف عند المغرب الأوسط، ومع ذلك لم تكن سلطته تستقر دائماً هناك، إذ كادت تاهرت تخرج من يد السلالة، وفي أحيان أخرى يقوم الزناتيون بالتقدم حتى أشير قاعدة السلالة الأصلية، وقد عالج باديس ابن المنصور (٣٨٨٠٠٤ه) هذا الأمر بتركيز قوة زيرية في المغرب الأوسط، فعهد لعمه حماد الذي كان قد قاد بعض الحملات الناجحة ضد زناتة في أيام أبيه، بمحاربتهم من جديد وسمح له بأن يضم إلى إمارته كل أرض يفتحها من العصاة، وانقسمت بذلك الدولة إلى قسمين بانفصال القسم الغربي منها بما فيه أشير وحكم فيه حماد، ثم توارث الحكم بعده أبناؤه وأحفاده.

وقدر لأيام حكم الأمير المعز بن باديس (٤٠٦. ١٠١٥ عن ١٠٦٢ عن ان تشهد أكثر الحوادث الحاسمة في تاريخ السلالة، إذ نبذ المعز بن باديس الدعاء للخليفة العبيدي وصاريدعو لبني العباس سنة ١٤٤هـ ١١٤٩ هـ، وحدث في عهده الانفصال عن العبيديين رسمياً. واختلف المؤرخون في تاريخ بداية القطيعة، على أن الأحداث المهدة لها بدأت منذ تولي المعز الإمارة في سنة ٢٠٥هـ بحرب الشيعة بالقيروان وامتدت إلى المهدية وتونس، ويبدو أن الأمير لم يتحرك بالحزم اللازم لإيقاف هذه الحرب، وعلى الرغم من ذلك فإن الحاكم العبيدي أرسل إلى المعز في آخر السنة سجلاً أسند له فيه لقب «شرف الدولة » وقد بالغت الكتب السنية ولاسيما كتب المناقب. في الانتصار لهذا الغضب ضد الشيعة وجعلوا لمؤدب المعز، محرز ابن خلف، دوراً كبيراً في التحريض على الانتقام.

نتج من القطيعة الرسمية عن العبيديين، زحفة بني هلال المعروفة، ذلك أن وزير المستنصر العبيدي (٢٧٠ ـ ٤٨٧هـ/ ١٠٣١ ـ ١٠٩٤م) الحسن بن علي اليازوري، نصح الخليفة بتسريح أعراب بني هلال وسليم وبطون أخرى من عامر بن صعصعة إلى إفريقية ليخلص الصعيد المصري منهم، وقد كثر فيه عيثهم، ولينتقم من الزيريين من جهة أخرى، فكان لزحفهم على القيروان وتخريبها، وانسحاب المعز إلى المهدية المحصنة ما هو معروف ومردد في كتب التاريخ، مع التفاوت في المبالغة والتخفيف، فمن الدارسين من يصف قدومهم بالكارثة ومنهم من يقلل فيهزأ بأسطورة الكارثة.

تضافرت عوامل عديدة أدت إلى انقراض الدولة الزيرية، منها: الانشقاق في الأسرة الحاكمة الزيرية وما تبع ذلك من حروب وحصار وهزائم وانتصارات بين الزيريين في إفريقية والحماديين الذين اتخذوا مدينة القلعة الحصينة مركزاً لهم. وتبعه انقسام ثان باستقلال مدينة تونس عن الإمارة الزيرية الملتجئة إلى المهدية بسبب استيلاء بني هلال على القيروان ومعظم مدن إفريقية، فاستقلت تونس بإمارة عرفت بدولة بني خراسان (٤٤٧ ـ ٥٥٩هـ/١٦٥٣ م) وهم أمراء عينهم عليها الناصر بن علناس الحمادي.

ومن عوامل الانقراض سيطرة الأعراب على إفريقية وإنشاؤهم إمارات بقفصة وقابس وصفاقس، شأن ملوك الطوائف بالأندلس، واستيلاء النورمانديين على صقلية سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م هـذا مع استمرار التحاسد والتناحر في الأسرة المالكة للرقعة المتقلصة بالمهدية ودب الهرم في دولة تميم ابن المعـز (١٠٥١ـ٥٩هـ/١٠٦١١٨م) الذي راجع ابن المعـز (١٠٥ـ١٥٩هـ/١١٦١١٠١م) الذي راجع الولاء العبيدي فلم يفـده شيئاً. وكان ولوعاً بالصناعة أي الكيمياء التي تحول المعدن الرخيص إلى ذهب نفيس، فكان هذا الوهم سبباً لقتله غيلة من إخوة له متنكرين فـي زي مغاربة زعموا أنهم مختصون في هـذا الفـن، ولم ينجـح آخر الأمـراء الزيريـين الحسن بن علـي بن يحيـى ١٥٥٠٥ ٢٠٥٥هـ فـي رد الهجمات النورماندية الصقلية على سواحل إفريقية، فاحتل النورمانديون المهدية واضطر الحسن إلى الهروب إلى المعلقة قرب قرطاج سنة ٤٥٥هـ/١٤١م. وتم الخلاص على يد عبد المؤمن الموحدي سنة ٥٥٥هـ/١١٠م الذي حرر المهدية من النورمانديين وجعل حكم إفريقية إلى الشيخ أبي حفص عمر الهنتاتي.

المنجرات الحضارية: لم يبق من أعمالهم المعمارية في إفريقية آثار متميزة عن أسلافهم العبيديين، وقد ذكر لهم المؤرخون القدامي تقدماً في الزخرفة في الأقمشة والجلد والمصاحف مما وصفه حسن حسني عبد الوهاب إجمالاً من دون تدقيق كاف. وخصص ج. مارسي في كتابه عن الفنون الإسلامية بعض الصفحات عن النقوش المعمارية في عهدهم.

وتحدث المعاصرون عن ازدهار الأدب ببلاط المعز بالقيروان وتميم بالمهدية، وأشادوا بتشجيعهم للشعراء والأدباء كالحصريين علي وإبراهيم والنهشلي والعلمين المتنافسين ابن رشيق وابن شرف. وذكروا مكانة العلم عندهم باختصاصهم بابن أبي الرجال العالم الفلكي والرياضي البارع والوزير المقتدر (١٠).



١ -- محمد اليملاوي، الموسوعة المربية، مج - ١، ص ٥٠٦، دار الفكر -- دمشق -- سوريا،

الدولة الغزنوية ٣٦٦ - ٥٧٩ هـ / ٩٧٦ - ١١٨٢ م

كانت "غزنة" بأفغانستان (طخارستان) ولاية نائية، تخضع للدولة السامانية التي تحكم خراسان وما وراء النهر، ويقوم عليها ولاة من قبلها، وشاءت الأقدار أن يلي غزنة سنة (٣٦٦هـ= ٩٧٦م) وال يسمى "سبكتكين" كان يتمتع بهمة عالية وكفاءة نادرة، وطموح عظيم، فنجع في أن يبسط نفوذه على البلاد المجاورة، وشرع في غزو أطراف الهند، وسيطر على كثير من المعاقل والحصون هناك، حتى تمكن من تأسيس دولة كبيرة في جنوبي غرب آسيا، وتوفي سنة (٣٨٧هـ=٩٩٧م).

ولاية محمود بن سبكتكين،

بعد موت سبكتكين خلفه ابنه إسماعيل، بعد أن عهد إليه أبوه بالملك من بعده، غير أن أخاه الأكبر محمود -وكان سند والده في غزواته وحروبه - رفض أن يقر لأخيه بالملك لضعفه وسوء تدبيره، فنهض عليه واستطاع بعد سبعة أشهر أن ينتزع الملك لنفسه، ويقبض على زمام الأمور، وبدأ عهد جديد لم تشهده المنطقة من قبل، فلم يكد يستقر الأمر له، حتى بدأ نشاطاً واسعاً في الفتوح، وأثبت أنه واحد من كبار الفاتحين في تاريخ الإسلام (١١).

قضى محمود الغزنوي الفترة الأولى من حكمه في تثبيت أركان دولته، وتوسيع رقعتها على حساب الدولة السامانية التي دبّ الضعف في أوصالها، فرأى الفرصة سانحة للقضاء عليها، وتم له ذلك في (جمادى الأولى ٣٨٩هـ أبريل ٩٩٩م) بعد انتصاره على عبد الملك بن نوح الساماني في موقعة حاسمة عند مرو، وأصبحت خراسان خاضعة له، ثم تصدى للدولة البويهية، وانتزع منها الري وبلاد الجبل وقزوين.

فتح الهند،

بعد أن استقرت الأحوال لمحمود الغزنوي واستتب له الحكم، وأقرته الخلافة العباسية على ما تحت يده من بلاد، تطلّع إلى بسط سيطرته على بلاد الهند، ومد نفوذه إليها ونشر الإسلام بين أهلها؛ ولذلك تعددت حملاته على الهند حتى بلغت أكثر من سبع عشرة حملة، وظل يحارب دون فتور نحواً من سبع وعشرين سنة، بدأت من عام (٣٩٠هـ= ٢٠٠٠م)، حيث قاد حملته الأولى على رأس عشرة آلاف مقاتل، والتقى عند مدينة بشاور بجيش "جيبال" أحد ملوك الهندوس، وحقق نصر غالياً، ووقع الملك الهندي في الأسر، الذي لم يستطع أن يتحمل هزيمته والعار الذي لحق به، فأقدم على حرق نفسه، بعدما أطلق الفزنوي سراحه مقابل فدية كبيرة (٢٠).

١ - ٢ ، أحمد ثمام ، موقع إسلام أون لاين.نت .



الدولة الغزنوية ٣٦٦ - ٥٧٩ هـ / ٩٧٦ - ١١٨٢ م

غزنة ، مدينة أفغانية تقع جنوب غربي العاصمة كابول. كانت عاصمة الدولة الغزنوية، كما كانت من أهم مراكز الثقافة والآداب في العالم الإسلامي. وإلى غزنة نسب جماعة من العلماء منهم سراج الدين أبو حفص عمر، الفقيه الحنفى، وفد إلى القاهرة وولى قضاء الديار المصرية، وترك آثاراً مختلفة منها: كتاب "الشامل" في الفقه وكتاب "شرح عقيدة الطحاوي" وتوفى سنة (٧٧٣هـ).

ثم تعددت حملات الغزنوي، وفي كل مرة كان يحقق نصراً، ويضيف إلى دولته رقعة جديدة، ويبشر بالإسلام بين أهالي المناطق المفتوحة، ويغنم غنائم عظيمة، حتى تبوج فتوحاته في الهند بفتح بلاد "الكجرات"، ثم توجه إلى مدينة "سومنات" سنة (٢١٦هـ= ١٠٢٥م) وكان بها معبد من أكبر معابد الهند، يحوي صنما اسمه "سومنات" وكان الهندوس يعظمونه ويحملون إليه كل نفيس، ويغدقون الأموال على سدنته، وكانت مدينة سومنات تقع في أقصى جنوب الكجرات على شاطئ بحر العرب، فقطع الغزنوي الصحاري المهلكة حتى بلغها، واقتحم المعبد، وهزم الجموع الغفيرة التي حاولت إنقاذ المعبد، ووقع آلاف الهندوس قتلى، وسقط إلمعبد في أيدي المسلمين (١٠).

وغنه الغزنوي أموالاً عظيمة قُدرت بنحو عشرين مليون دينار، وعاد إلى غزنة سنة (١٠٢٦هـ ١٠٢٦م) وظلت ذكرى هدم معبد سومنات عالقة في ذاكرة الهندوس لم يمحها كرّ السنين، ولا تغيرها الأحوال، حتى إذا ما ظفرت الهند باستقلالها عمدت إلى بناء هذا المعبد من جديد في احتفال مهيب. (معركة سومنات "فتح الهند الأعظم")

ولم يكن الغزنوي مدفوعاً في فتوحاته برغبة جامحة في كسب الغنائم أو تحقيق مجد يذكره له التاريخ، ولكن قاده حماسه لنشر الإسلام، وإبلاغ كلمة التوحيد في مجتمع وثني، وكانت تلك الحملات مسبوقة بطلب الدخول في الإسلام، وإلى هذا أشار السير "توماس أرنولد" في كتابه "الدعوة إلى الإسلام" بقوله: وفي الحق أن الإسلام قد عُرض في الغالب على الكفار من الهندوس قبل أن يفاجئهم المسلمون.

وكانت حصيلة جهود محمود الغزنوي أن أتم فتح شمال شبة القارة الهندية، ففتح إقليم كابلستان، وملتان، وكانت حصيلة جهود محمود الغزنوي أن أتم فتح شمال شبة القارة الهندية، ففتح إقليم كابلستان، وملتان، وكشمير، وأخضع البنجاب، ونشر الإسلام في ربوع الهند، وفتح طريقاً سلكه من جاء بعده (٢٠٠٠).

وقد نظر المؤرخون المسلمون إلى أعماله نظر إعجاب وتقدير، فقد بلغ بفتوحاته إلى "حيث لم تبلغه في الإسلام التقفي، وأقام بدلاً من بيوت الأصنام مساجد الإسلام".



۱ - **دينار غزئوي ضرب ئيسابور ۲۸۹هـ** نبو القاسم محمد بن سبكتكين

المركز: عدل لا إله إلا الله وحده لا شريك له القادر بالله. الهامش: بسم الله ضرب هذا الدينار بنيسابور سنة تسع وثمانين وثلثمائة.

الهامش الخارجي: لله الأمر من قبل... المركز: لله/ محمد رسول الله/ الأمير السيد أمير/ الدو<mark>لة</mark> وأمين ا/ لملة أبو القاسم ولي/ أمير المؤمنين. الهامش: محمد رسول الله...

القطر: ٣.٧ سم - م - ص - الديتار عبر النصور الإسلامية



١ - ٢ ، أحمد ثمام ، موقع إسلام أون لاين،نت ،



الفزنويون: سلالة من أصل تركي اتخذت غزنة (هي الحد بين خراسان والهند وقصبة زابلستان) عاصمة لها، واستمرت في الحكم مدة تزيد على ٢٠٠ سنة، من سنة ٢٦٦هـ إلى سنة ٥٧٥هـ، في أفغانستان، وبعد ذلك في أجزاء من البنجاب.

مؤسس هذه السلالة سبكتكين من قادة السامانيين وولاتهم، اتخذ لنفسه لقب أمير، فلما كان عهد إبراهيم وهو الحاكم الثاني عشر اتخذ لنفسه لقب سلطان، وهو أول من اتخذ هذا اللقب كما يتبين من دراسة النقد الغزنوي.



النهضة الحضارية والثقافية في عهد محمود الفزنوي

اكتسب محمود الغزنوي مكانته في التاريخ بفتوحاته التي لم تُسبق على أرض الهند، وبجهوده الحضارية التي يشغله عنها فتوحاته وغزواته، وكان الغزنوي نفسه مولعاً بعلم الحديث، يستمع إلى علمائه كما كان فقيهاً له مؤلفات، ولا يكاد يسمع بعالم له مكانة حتى يستدعيه إلى دولته، فاستقدم "أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني" المتوفى سنة (٤٤٠ه علم ١٠٤٩م) الذي نبغ في علوم كثيرة، في مقدمتها الرياضة والفلك، وعُد من أعظم رجال الحضارة الإسلامية، وتُرجمت كتبه إلى اللغات الأوروبية، وأطلقت روسيا اسمه على جامعة أنشأتها حديثاً.

وعني السلط ان محمود بالشعر وكان له به شغف، ومن أشهر الشعراء الذين ازدانت بهم دولته الشاعر الفارسي "عنصري" وكان نديماً للسلط ان وشاعراً له، منحه لقب "ملك الشعراء" في مملكته، و"المسجدي"، و"الفرخي" وهو شاعر فارسي عظيم قيل فيه: إن الفرخي لدى الفرس بمثابة المتنبي لدى العرب.

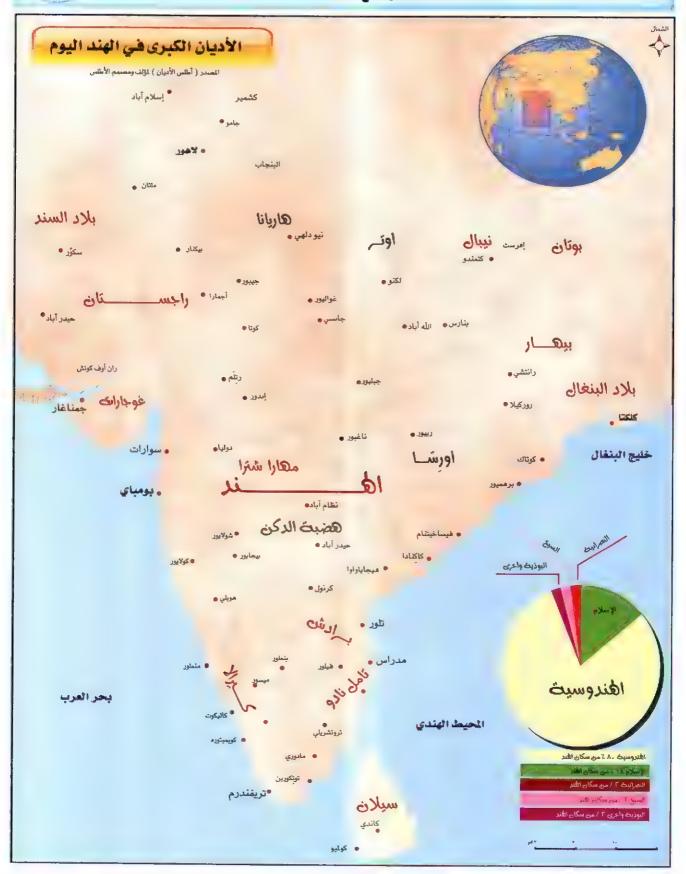
أما أبرز الشعراء في هذا العصر فهو "الفردوسي" صاحب "الشاهنامة" التي نظمها في خمسة وعشرين عاماً من الجهد والإبداع، وتشمل أخبار الفرس القدامي، وهي من عيون الأدب العالمي.

ومن أبرز كتّاب الدولة ومؤرخيها "أبو الفتح البستي" وكان كاتباً للسلطان وموضع سره ومستشاره في كثير من الأمور، وله شعر رائق ونظم جيد، و"أبو نصر محمد بن عبد الجبار العتبي" مؤرخ الدولة الغزنوية وكاتب السلطان مع أبي الفتح البستي، له كتاب "اليميني" نسبة إلى يمين الدولة، لقب السلطان محمود الغزنوي، تتاول فيه تاريخ الدولة الغزنوية.

وأصبحت غزنة في عهد السلطان محمود منارة للعلم ومقصداً للعلماء، وغدت عامرة بالمساجد والقصور والأبنية التي لا تقل بهاءً وجمالاً عن المنشآت الهندية التي اشتهرت بدقة التصميم وجمال العمارة.

قال عنه ابن العماد في كتابه شذرات الذهب"لم يزل يفتح بلاد الهند إلى أن انتهى إلى حيث لم تبلغه في الإسلام راية". وقال عنه الذهبي: "كان صادق النية في إعلاء الدين ، مظفراً كثير الغزو، وكان مجلسه مورد العلماء، وقبره في غزنة وقد خُطِبَ له في خراسان والسند والهند وطبرستان وأذربيجان".





دولة بني حماد (۳۹۸-۵٤۷هـ/۱۰۰۷-۲۰۱۱م)

بنو حماد: قبيلة صنهاجية، إحدى أكبر القبائل في المغرب الأوسط، وكان من زعمائها المشهورين زيري بن مناد الصنهاجي، وكان قيام دولة بني حماد نتيجة الانشقاق الذي حصل في الأسرة الزيرية الحاكمة في عهد المنصور بن يوسف أمير الدولة الزيرية (٣٧٣–٣٨٦هـ/٩٨٣ م) حين ثارت قبيلة زناتة، فعقد المنصور لأخيه حماد بن يوسف على ولايتي المسيلة وأشير، وطلب إليه قتال زناتة، فقاتلها حماد وأعادها إلى الطاعة وهذا ما أتاح لبني زيري أن يوسعوا ملكهم إلى المغرب الأوسط.

أقر باديس بن المنصور (٣٨٧-٤٠٠هـ/٩٩٧-١٠١٦م) عمه حماداً على ولايته وعهد إليه أمر قتال زناتة التي شارت ثانية عام ٣٩٥هـ/١٠٠٥م، وشرط له ولاية أشير والمفرب الأوسط وكل بلد يفتحه، التي شارت ثانية عام ٣٩٥هـ/١٠٠٥م، وشرط له ولاية أشير والمفاء على تمردهم، ثم شرع ببناء مدينة القلعة بذل حماد جهداً كبيراً في محاربة الزناتيين والقضاء على تمردهم، ثم شرع ببناء مدينة القلعة عمام ٣٩٨هـ/١٠٠٧م قرب مدينة أشير وشمال شرقي مدينة المسيلة، وشيد بنيانها وأسوارها وأكثر فيها المساجد والفنادق، فرحل إليها طلاب العلوم وأرباب الصنائع من الثغور والبلاد البعيدة.

توفي حماد فخلفه ابنه « القائد بن حماد » (١٩١ - ٢٤٥هـ / ١٠٥٠مم) الذي تابع سياسة أبيه في التوسع غرباً حتى دخل ملك فاس، حمامة بن زيري بن عطية المغراوي في طاعته، وفي سنة ٢٤٤هـ حاول المعز بن باديس (٢٠١ - ٢٥٥هـ) أن يستولي على بعض المناطق التابعة للحماديين، وحاصر القلعة مدة، ولكن القائد صالحه فرجع المعز عائداً من حيث أتى بعد أن حاصر مدينة أشير دون جدوى؛ وحينما ساءت علاقة القائد بن باديس بالعبيديين أعاد القائد علاقته بالعبيديين وأمر بالدعاء للخليفة العبيدي على المنابر فمنحه الخليفة العبيدي لقب شرف الدولة.

بعد وفاة القائد تولى الحكم ابنه محسن الذي كان جباراً قوياً، فقتله ابن عمه بلكين بن محمد بن حماد لتسعة أشهر من ولايته، وتولى الأمر بعده (٤٤٧-٤٥٤هـ/١٠٥٥-١٠٦٦م)، وأكثر بلكين غزواته لبلاد المغرب، وحينما بلغه استيلاء يوسف بن تاشفين أمير الرابطين على أرض المصامدة اتجه لقتائهم سنة ٤٥٤هـ فتراجع المرابطون نحو الصحراء وتوغل بلكين في ديار المغرب، ونزل فاس وحمل معه في أثناء عودته رهائن من أكابر أهلها وأشرافهم لكي يضمن ولاءهم وطاعتهم؛ ثم انكفأ راجعاً إلى القلعة حيث قتله عمه الناصر علناس وقام بالأمر من بعده.

ولّى الناصر علناس بن حماد (٤٥٤-٤٨١هـ/١٠٦٢-١٠٨٨م) إخوته وأبناءه على المناطق المختلفة، وعظم أمر الحمّاديين في أيامه، فكتب إليه حمو بن مليل البرغواطي من صفاقس وبعث إليه بهدية، ووفد عليه أهل قسنطينة بزعامة يحيى بن وطاس، فأعلنوا طاعتهم، وأجزل الناصر صلتهم وردهم إلى بلادهم،



ووفد عليه شيوخ من تونس طالبين منه إرسال وال إليها؛ فأرسل الناصر عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان، الذي حكم تونس مع مجلس من الشيوخ، كما غزا الناصر إفريقية على رأس تحالف ضخم ضم رجالات الأثبج، ولكن تميم بن المعز (٤٥٣-٥٠١هـ/١٠٦١-١٠١٨م) استطاع بدعم من قبائل رياح العربية أن يهزم الناصر هزيمة منكرة، وأدى هذا الانتصار إلى سيطرة القبائل الهلالية على إفريقية والأثبع على المغرب الأوسط، فاضطر الزيريون إلى التخلي عن القيروان والتراجع إلى المهدية، وتخلى الحماديون عن القلمة وتمركزوا في بجاية التي عرفت أيضاً بالناصرية نسبة إلى الناصر الذي بناها واتخذها مركزا له بعد سنة ٢١٤هـ/٢٠١-٢٠٩م، ونقل إليها الناس، وأسقط الخراج عن ساكنيها، وشيد فيها الكثير من المباني العجيبة، فقد كان قصر اللؤلؤ الذي بناه من أعجب قصور الدنيا كما يذكر ابن خلدون، وقد ضعف في عهده أمر الزيريين من جراء فتنة العرب الهلاليين وكثرة الثائرين عليهم والمتنازعين من أهل دولتهم. خلف المنصور أباه بعد وفاته (٢٨١-٨٩ عضر ملك بني حماد كما يذكر ابن خلدون، فقد تأنق في اختطاط قصورها وشيد جامعها وهو الدي حضر ملك بني حماد كما يذكر ابن خلدون، فقد تأنق في اختطاط المبانى وتشييد المصانع واتخاذ القصور وإجراء المهاه في الرياض والبساتين.

كان على المنصور بن الناصر أن يولي اهتمامه إلى الغرب الذي كان قد سيطر عليه المرابطون بقيادة يوسف بن تاشفين، الذين وصلوا حتى الجزائر، ومن تلمسان بدأ المرابطون بمهاجمة أراضي صنهاجة بدعم من زناتة وبنى مخّوخ، فعاقب المنصور بني مخوخ وهاجم تلمسان بعنف، دفعت يوسف بن تاشفين إلى طلب الصلح، وشهدت سنة ٤٧٩هـ/١١٠٤م نهاية العداوة بين المرابطين والحماديين بتوقيع هدنة بينهما فتفرغ المنصور لحرب زناتة في المغرب الأوسط. وقد قدم على المنصور معز الدولة بن صمادح صاحب المرية، بعد أن قضى يوسف بن تاشفين على ملوك الطوائف، فأكرم المنصور وفادته وأقطعه بادس وهي آخر بلاد الزاب.

لم يستمر باديس بن المنصور الذي كان سفاكاً في الحكم أكثر من سنة، فخلفه أخوه العزيز بن المنصور (٥٠٠-٥١٥هـ/١١٠٥م) الذي شجع العلم والعلماء، وكان العلماء والفقهاء يتناظرون في مجلسه، ولقد قام بمصالحة زناتة، وأصهر إلى بني مخوخ واستطاع أسطوله أن يخضع جزيرة جربة في تونس، في سنة ١١٥هـ/١١٢م، ثم حاصر مدينة تونس وأجبر أحمد بن عبد العزيز الخراساني على تقديم ولائه له، وعهد إلى ابنه يحيى مهمة استرجاع القلعة من العرب الهلاليين (١).

١ -- فارس بوز ر المسوعة العربية ، مح٨ ، ص ١٠٥٠ دار الفك -- دمشق -- بيوريل



مستعديث القلمة التعديد بناها حماد تتمتع بمسرات إستراتيجية مهمة تفوق مدينة أنسير، فقد صارت مركزاً أو محطة للقوافل التجارية إثر الخسراب الدي بدأ يدب في القيروان والمغرب الأدنى، خاصة وأنه أنشئ لها فيما بعد منفذ على البحر يتمثل ببجاية (الناصرية) التي كانت قبل ذلك ميناء صغيراً للصيد، فأعمرها التاصر وجعلها عاصمة له.

دولة بني نجاح في اليمن: ٤٠٣ ٥٥٥ هـ/١٠١٠ ما

بنو نجاح أسرة حبشية ينسبون إلى الأمير نجاح أحد موالي بني زياد، أعلى نفسه سلطاناً على تهامة بعد زوال نفوذ الأسرة الزيادية، واتصل بالخليفة العباسي معلناً دخوله في طاعته، فأجازه الخليفة، ولقبه بالمؤيد نصير الدين. لم يكن بنو نجاح أقل عراقة من العرب، وصفهم نجم الدين عمارة اليمني فقال: «لم يكن ملوك العرب يفوقونهم في الحسب، فلهم الكرم الباهر، والعز الظاهر، والجمع بين الوقائع المشهورة، والصنائع المذكورة، والمفاخر المأثورة، وفيهم فضلاء وعلماء ». كانت عاصمتهم زبيد، من أشهر سلاطينهم سعيد بن نجاح الملقب بالأحول. جرت بينه وبين الصليحيين معارك عديدة أهمها معركة المهجم التي قتل فيها علي بن محمد الصليحي سنة ٢٥٨ههـ/١٠٦٥م، وأسرت زوجته السيدة أسماء بنت شهاب. ومعركة الشعر سنة ٢٨٨هه التي انتهت بمقتل سعيد بن نجاح، وأسرت زوجته أم المعارك في خبر طريف. بلغ عدد ملوك هذه الدولة ثمانية، آخرهم فاتك بن محمد، تقلد الحكم سنة المهامات متكررة من قبل بني المهدي الحميري الذين طائت هجماتهم مدينة زبيد مما دفع الأهالي إلى مكاتبة الإمام الزيدي أحمد بن سليمان، وتصدى كال المولة. الموسوعة المربية، دار الفكر - دمش - سريا.

هـ- ۱۰۸۰ م).

ترتيب حكام بني نجاح

- ١ الأميرنجاح: ٢٠٤-٢٥٤ هـ/ ١٠١٠ -١٠٦٠ م.
- ۲ سمید بن نجاح: ۴۰۱-۸۸ هـ/ ۱۰۲۰-۸۸۸ م.
- ٣ جياش بن نجاح: ٤٩٨-٤٨٢ هـ/ ١٠٩٠-١٠٤ م.
- ٤ فاتك بن جياش: ٤٩٨ ٥٠٣ هـ / ١١٠٤ م.
- ٥ منصور بن فاتك، ٥٠٣- ٢١٥ هـ/ ١١٠٩ م.
- ٢ فاتك بن منصور، ٢١ ٥٣١ هـ/ ١١٣٧ م.
 - ٧ محمد بن إبراهيم (٣٣٠ هـ- ٩٦٣ م).
- ۸ فاتك بن محمد بن فاتك: ۵۳۱ ۵۵۳ هـ/

بنو نجاح: شرع نجاح في مراسلة الخليفة العباسي القادر بالله ببغداد معلناً ولاءه وطاعته للدولة العباسية، فأجازه بذلك ونعت بالمؤيد نصير الدين. كما اتسمت إمارته بالسنية بحكم تبعيتها للعباسيين والتي كسبت بها رضى اليمنيين في منطقة نفوذها، بل وساعدتها في مقاومة الصليحيين في الحروب الطويلة والتقليدية التي قامت بين الدولتين طيلة عهديهما تقريباً. وبعد مقتله بالسم عام (٢٥٢هـ) عن طريق جارية جميلة أهداها إليه على بن محمد الصليحي استولى بنو صليح على الدينة وضموها إليهم حتى استردها سعيد بن نجاح عام (٢٧٢



دينار بني نجاح؛ قام بنونجاح بضرب دينارهم الذهبي في مدينة زبيد، ونقشوا عليه العبارات السنية التي تدل على مذهب الدولة، كما نقشوا أسماءهم على تلك الدنانير إضافة إلى نقش اسم الخليفة العباسي طيلة حكم بني نجاح في إشارة إلى ولائهم للخليفة العباسي في مدينة السلام.

امتاز الدينار النجاحي كغيره من الدنانير اليمنية المعاصرة بخفة الوزن وتميز عنها بنقاء المعدن والعناية بنقش العبارات التي ترد على الدينار الذي امتاز أيضاً بجودة سبكه.

كما امتازت النقود النجاحية، وخاصة الدنانير المضروبة في عهد الملك النجاحي الفاتك بن محمد ، بظهور لقب فريد نقشه على دنانيره مقروناً باسمه وبترتيب معين على مركز وجه وظهر الدينار (كهف، أمر به الملك، الأجل الفاتك، الموحدين) أما مركز الظهر فيحمل تكملة اللقب (مخيف الملحدين). موقع قديم للتراث والتحف، شبكة الفلق الثقافية

الدولة الصليحية في اليمن: ٤٣٩ هـ/١٠٤٧ م ١١٣٧ م

تنسب الدولة الصليحية إلى مؤسسها علي بن محمد الصليحي، الذي أعلن ثورته في سنة ٤٣٩ في جبل مسار في منطقة حراز باليمن، وكان خلالها يدعو للمستنصر الخليفة العبيدي بمصر.

استفحل أمر الصليحي شيئاً فشيئاً، حتى استطاع أن يملك زبيداً وسائر تهامة ولم تمض سنة 200ه إلا وقد ملك معظم بلاد اليمن، استمر الصليحي يحكم اليمن باسم الخليفة العبيدي، يعزل ويولي من يشاء حتى كانت سنة 201ه، وفيها عزم الصليحي على الحج، وفي طريقه إلى مكة هاجمه سعيد الأحول بن نجاح وأخوه جياش عند ساحل المهجم فقتل علي بن محمد الصليحي وعدداً كبيراً من آل الصليحي.

تولى من بعده ابنه المكرم أحمد بن علي الذي أعد العدة للانتقام من بني نجاح، فقصد سعيد بن نجاح في زبيد فقاتله وهزمه سنة ٢٠٤هـ وملك زبيداً وتلقب بالمكرم عظيم العرب سلطان أمير المؤمنين، غير أن المكرم انصرف فيما بعد للهو، تاركاً تصريف أمور الدولة إلى زوجته السيدة أروى بنت أحمد (انظر ترجمتها في الصفحات القادمة). مات المكرم سنة ٤٨٤هـ، فملك بعده ابن عمه أبو حمير سبأ بن أحمد بن المظفر بن علي الصليحي، غير أن الأمور ظلت تدار من قبل السيدة أروى حتى مات سنة ٤٩٤هـ، فاستقلت السيدة أروى بالحكم لنفسها، وظلت تدير شؤون الدولة الصليحية بكل شجاعة وحسن تدبير، إلى أن توفيت السيدة أروى بالحكم لنفسها، وظلت تدير شؤون الدولة الصليحية بكل شجاعة وحسن تدبير، إلى أن توفيت السيدة أروى ووفاتها تنتهي دولة بني الصليحي في اليمن، الموسوعة العربية .دار الفكر دمشق سوريا.



تأسيس الدولة الصليحية

قام أبو الحسن الصليحي بقتل نجاح بالسم عن طريق جارية جميلة أهداها إليه كما تضافرت على ذلك كتب المؤرخين.

<u>شورة أبي الحسن الصليحي</u>: في العامين الأخيرين من (الخمسة عشر عاماً) التي ظل (أبو الحسن علي بن محمد الصليحي) فيها دليلاً للحاج بحث مع أعيان اليمن ممن يأنس بهم أمر القيام بالدعوة **العبيدية** في اليمن شم تعاهد مع ستين رجلاً من همدان في مكة على أن يجهروا بالدعوة، ويجاهدوا في سبيلها حتى يظفروا بها أو يموتوا، وكان المتحالفون معه في عزة ومنعة من قومهم. وقيد استطاع (أبو الحسين الصليحي) بذكائه أن يغرس في نفوس الخاصة أنه إنما يدعو لتصرة الإمام المستنصر العبيدي، ولإعلاء كلمة الله، كما عمل مع ذلك على استمالة العاملة باستقامته ومسلكه الديني، وعن طريق الجماعة التي تحالف معها من همدان كون جيشا واجه به بعد إعلان الدعوة أعداءه الكثيرين، وفيهم من همدان نفسها من غير من تعاهد معهم، وحدد مع خاصته يه الأربعاء الرابع عشر من جمادي الآخرة من عام (٤٣٩) للهجرة موعداً لإعلان الدعوة من أعلى جبل مسار في بلاد حيراز، وطلب منهم وصولهم في الموعد المذكور،

بقيام الإمارة النجاحية والدولة الصليحية قامت في اليمن حكومتان متعارضتان سياسياً وعقائدياً، اتسمت الأولى بالسنية بحكم تبعيتها للعباسيين، واتسمت الثانية بالشيعية بحكم تبعيتها للعبيديين. <mark>مــن</mark> أع<mark>لــى جبــل مسار</mark> في حيسرار أعلن الصليحي دعوت عس ٥ الإسماعيلية للإمام المستنصر العبيدي (معد بن الطاهر) همران 0 مأرب بيحان 🔾 زبيد . جبده ^{اب} بنو نجاح ه تعر (سینه) عثيش لكبري ع مطية 🔾 عصب أرض الحبشة خليج عدن حدود الدولة النجاحية

قامت دولة (الصليحيين) على يد مؤسسها (أبي الحسن علي بن محمد الصليحي)، وذلك في عام (٢٩٩ه هـ)، وينسب (آل الصليحي) إلى قبيلة (الأصلوح) التي تعد حياً من (الأحجور) الحاشدية الهمدانية، من بني عبيد بن أوام بن حجور بن أسلم بن عليان بن زيد بن عريب بن جشم الأوسط بن حاشد بن جشم الأكبر بن حبران بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. أما موطنه الذي نشأ فيه فهو (الأخروج) من بلاد الحيمة إحدى نواحي لواء صنعاء، وكان والده القاضي (محمد الصليحي) يقيم في حصن (يناع) من بلاد الحيمة، وكان سني المذهب نافذ الكلمة في قومه: بينما لم يبلغ ولده (علي) الحلم حتى كان قد تضلع بمذهب الإسماعيلية على يد آخر دعاتها (سليمان بن عبد الله الزواحي)، وكان الدافع لهذا إلى العناية بتربية (علي بن محمد الصليحي) وتعليمه مذهب الإسماعيلية ما لاح نه من مخائل النبل فيه والاستعداد لحمل أعباء الدعوة العبيدية بعد موته. ولما حضرت الداعي (سليمان الزواحي) الوفاة أوصى بكتبه وبمال وفير نعلي بن محمد الصليحي بعد أن وافق الخليفة العبيدي المستنصر (معد بن الطاهر العبيدي) على ذلك، ساعد (أبا الحسن الصليحي) كل ذلك على الاضطلاع بالمسؤولية دعوة وحكماً وعلى أكمل وجه. الجمهورية اليمنية، موقع رئاسة الجمهورية، المركز الوطني للمعلومات.

امتداد نفوذ أبي الحسن الصليحي إلى الحجاز

لم يكتف (أبو الحسن الصليحي) بما بلغه من نفوذ في اليمن، بل تطلع إلى بسط نفوذه إلى الحجاز، لأن الحجاز، لأن الحجاز في نظره هو أقرب البلدان الإسلامية إلى اليمن، وفيه الأماكن المقدسة، وكجزء مما كان يطمح إليه من تحقيق وحدة إسلامية، تدين بالولاء للعبيديين في أكثر من بلد إسلامي، بما فيها العراق، بعد القضاء على العباسيين.

وقد انتهز فرصة خروج والي الحجاز (أبي عبد الله شكر بن أبي الفتوح الحسني) عن الدعوة العبيدية وقطع الخطبة للإمام المستنصر العبيدي، وخطب للخليضة العباسي، فاستأذن الإمام المستنصر بغزو الحجاز، وإذالة الشريف شكر عن حكمه، وضم الحجاز إليه لضمان دوام نفوذ الدعوة والدولة العبيدية فيه، فأذن له الإمام المستنصر بغزو الحجاز على ألا يسفك الدماء في مكة.

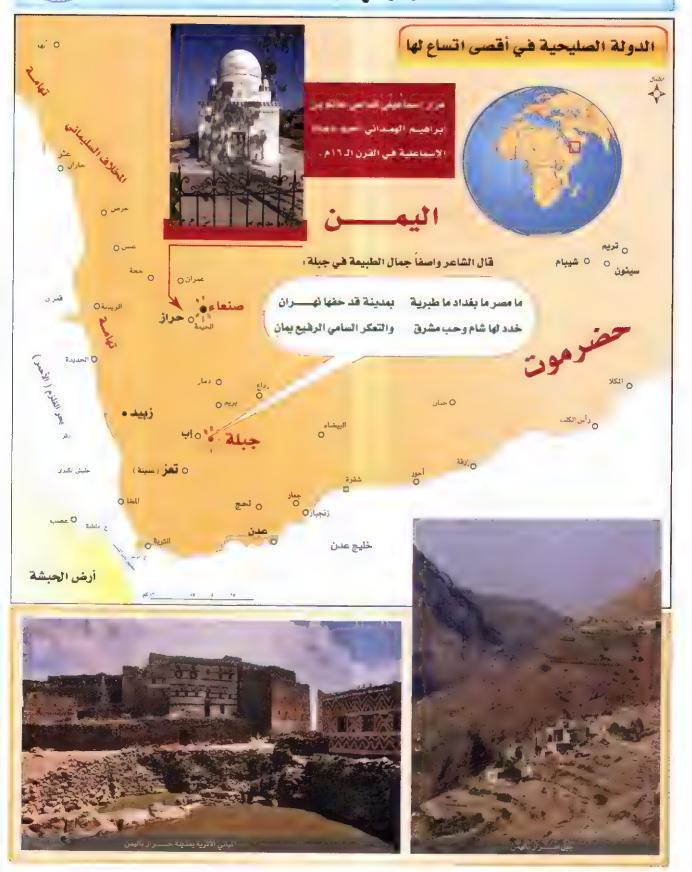
وتحرك (أبو الحسن الصليحي) من اليمن نحو الحجاز بقوة كبيرة من الفرسان في شهر ذي الحجة من عام (٤٥٤ هـ)، واستصحب معه ملوك اليمن وزعماءه، ودخل مكة وقضى مناسك الحج، ولكنه لم يصل مكة إلا وقد توفي الشريف شكر بن أبي الفتوح، وخلفه الشريف (محمد بن جعفر بن أبي هاشم الحسيني). وأقام (أبو الحسن الصليحي) في مكة حتى يوم عاشوراء من عام (٤٥٥ هـ)، أجزل للناس فيها الهبات والصدقات، وكسى الكعبة بالديباج الأبيض، شم عاد إلى اليمن مطمئناً إلى ولاء الشريف محمد بن جعفر المذكور للإمام العبيدي، والدعوة له، ولكنه لم يلبث بعد عودة الصليحي إلى اليمن أن خرج عن الولاء

فترته الزمنية	الحاكم الصليحي	تسلسل
p 1 - 17-1 - 2 × /- 2 = 60 A - 2 T 9	علي بن محمد الصليحي	١
۸۰۵-۱۰۴۷ <u>۵۰</u> ۲۰۳۲-۱۰۴۸ م	المكرم بن علي بن محمد	۲
ع۸٤-۲۶۶ هـ/ ۲۶۰۱-۶۶۱ م	سيأ بن أحمد بن المظفر	۳
۲۶۹-۲۳۵ هـ/ ۹۹۰۱-۸۳۱۱م	سيدة بنت أحمد الصليحي	٤

أشهر حكام الدولة الصليحية (صنعاء – جيلة) (٤٣٩ ـ ٥٣٢ هـ/ ١٠٤٧ - ١١٣٨ م)

للعبيديين وأعلن ولاءه للعباسيين (١).

١ -- محمد يحي الحداد ، تاريخ اليمن السياسي،



الملكة أروى السليحية (٤٤٠-٥٣٢هـ / ١٠٤٨ -١١٣٨م)

هي أروى بنت أحمد بن محمد بن جمفر بن موسى الصليعي (``)، وأمها رداح بنت الفارع بن موسى، ملكة حازمة مدبرة، زوجة المكرم أحمد بن علي الصليحي ملك اليمن، من الأسرة الصليحية التي حكمت اليمن بعد أن وحدت معظم إماراته (٤٣٩–٥٣٣هـ) ونشرت الدعوة الإسماعيلية المبيدية المستعلية هيه، عرفت بلقب السيدة الحرَّة حتى غلب على اسمها في كتب التاريخ.

ولدت في حصن مسار من جبال حراز باليمن، ونشأت في رعاية أسماء بنت شهاب زوجة الملك علي بن محمد الصليحي مؤسس الدولة الصليحية، بعد وفاة والدها أحمد الصليحي وزواج والدتها من عامر بن سليمان بن عامر بن عبد الله الزواحي. عرفت الملكة الحرّة بالجمال والشخصية النافذة، وكانت قارئة كاتبة، تحفظ الأشعار والأخبار والتواريخ، وكان الملك علي معجباً بها فكان يوصي زوجته فيقول لها: «أكرميها فهي والله كافلة ذرارينا وحافظة هذا الأمر على من بقى فينا».

تزوجها المكرم أحمد بن علي سنة 20% في حياة أبيه، وتولى الحكم من بعده (20%-20% فأنجبت منه ولدين وبنتين، ومات ولداها سنة 70% في حياة أبيه، وتولى الحكم من بعده (20%-20% فانتجبت منه ولدين وبنتين، ومات ولداها سنة 70% في جبلة ونقل إليه ذخائره، وقامت بتدبير الملكة خير قيام، وبسطت سلطانها على القبائل اليمانية، فخضع الناس لها، ومنحها الخليفة العبيدي المستنصر بالله منصب داعي الدعاة ولقبها: «السيدة الحرّة، وحيدة الزمن، سيدة ملوك اليمن، عمدة الإسلام، ذخيرة الدين، عصمة المؤمنين، كهف المستجببين، ولية أمير المؤمنين، كافلة أوليائه الميامين «وعدها المثل الأعلى للحاكم لكفايتها في تدبير شؤون الحكم، وكانت المراسلات المستصرية العبيدية تصدر إلى اليمن باسمها. وبعد وفاة زوجها المكرم سنة 20% الخلف الصليحيون والزواحيون فيمن يتولى الحكم، وكان زوجها قد أوصى أن تسند أمور الدعوة إلى الأمير المنصور سبأ بن أحمد بن المظفر الصليحي الذي طمح إلى الزواج بالسيدة الحرّة، قلم ترض أروى بهذا الاختيار، واحتكم سبأ إلى الخليفة المستنصر بالله العبيدي الذي أمر أروى أن تقبل بسبأ زوجاً، فوافقت بعد تردد، ولكن هذا الـزواج ظلّ صورياً، وظلّت أروى تمسك بمقاليد الحكم الفعلية، وتُرفع إليها الرقاع، ويجتمع عندها الوزراء، ويدعى لها على منابر اليمن، فيخطب أولاً للخليفة العبيدي ثم لسبأ أبى أحمد ثم للسيدة الصرّة أروى. ولم تلبث أن السبطات بأمر الحكم بعد وفاة زوجها الثاني سبأ سنة ٤٢٤هـ، واعتمدت في تدبير أمور الملك على عدد من الثقات، منهم: المفضّل بن أبي السبطات، وزريح بن أبي الفضل، وعليّ بن إبراهيم بن نجيب الدولة وغيرهم، وامتدت أيام حكمها بعد ذلك أربعين سنة، استطاعت في السبركات، وزريح بن أبي الفضل، وعليّ بن إبراهيم بن نجيب الدولة وغيرهم، وامتدت أيام حكمها بعد ذلك أربعين سنة، استطاعت في النبركات، وزريح بن أبي الفضل، وعليّ بن إبراهيم بن نجيب الدولة وغيرهم، وامتدت أيام حكمها بعد ذلك أربعين سنة، استطاعت في النبركات، وزريح بن أبي الفضل، وعليّ بن إبراهيم بن نجيب الدولة وغيرهم، وامتدت أيات حكمها بعد ذلك أربعين سنة، استطاعت في

ولّـا قدم ابن نجيب الدولة إلى اليمن موقداً من الخليفة العبيدي الآمر بأحكام الله سنة ١٣هـ وداعياً له، فأقـام الحدود وأخضع الإمـارات المتمردة، عزّ جانب الحرّة وانقمع أهل اليمن، إلا أنه بدأ منذ سنة ١٩ه هـ يسيء إلى الحرّة ويستخفّ بأمرها ويدّعي أنها قد خرفت واستحقت أن يحجر عليها، وحاول أن ينتزع الحكم منها، ولكنّ أمراء البلاد وشيوخها ساندوها واتهموا ابن نجيب الدولة بالتآمر على الخلافة والدعوة للنزارية، فأمر الخليفة بالقبض عليه وإعادته إلى مصر، ولكن السفينة التي كانت تقلّه غرقت في أثناء الرحلة، وأسندت الحرّة أمر الدعوة إلى سبأ بن أبي السعود من آل زريع (وهو أول بني زريع الذين خلفوا الصليحيين).

وقد عملت أروى إبّان حكمها على تشجيع البناء والعمارة وأولت إنشاء المدارس والمستشفيات والمساجد اهتمامها الزائد، ولم يقف نفوذها عند حدود اليمن، فقد عهد إليها الخليفة المستنصر بالله ومن بعده الآمر بأحكام الله بالإشراف على الدعوة العبيدية في عُمان والهند. عُمّرت أروى طويلاً، فلما مانت تبارى الشعراء في رثائها، ودفنت في مسجد كانت قد بنته بذي جبلة، وقبرها لا يزال حتى اليوم مزاراً يسعى إليه أتباع المذهب ويتبركون به.

وعلى إشر وفاتها دبًّ الضعف في **جسد الدولة الصليحية الإسماعيلية** وتفككت أوصالها، وصار الأمر فيها إلى الأمراء من آل زريع، وكانت الدولة العبيدية في مصر تعاني الانهيار أيضاً، وانتهى أمر الصليحيين تماماً بعد أن غزا الأيوبي طوران شاه ابن الملك الصالح نجم الدين اليمن سنة 278هـ.

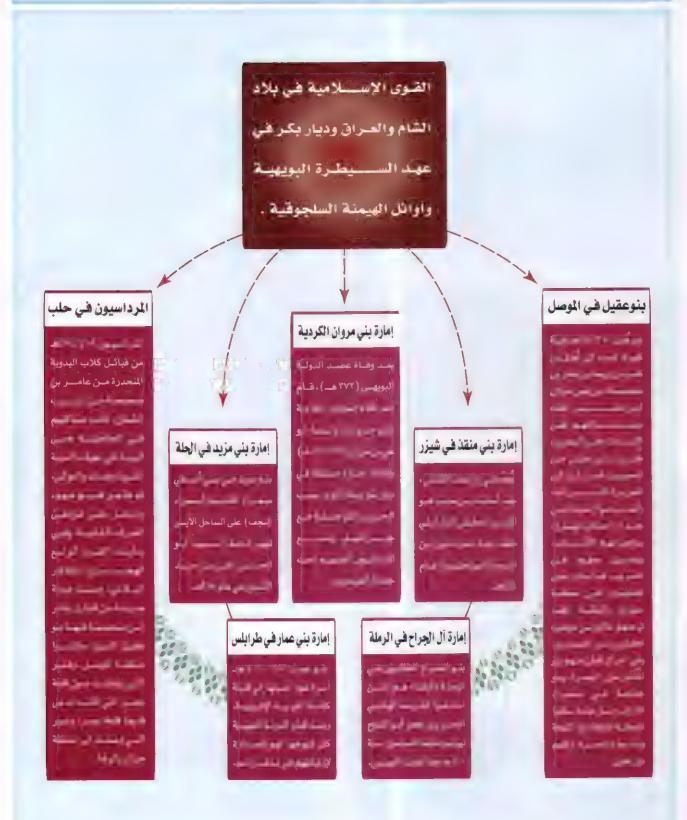
١ - بتصرف عن الوسوعة العربية ، مج ١ ، ص ٩٧١ .



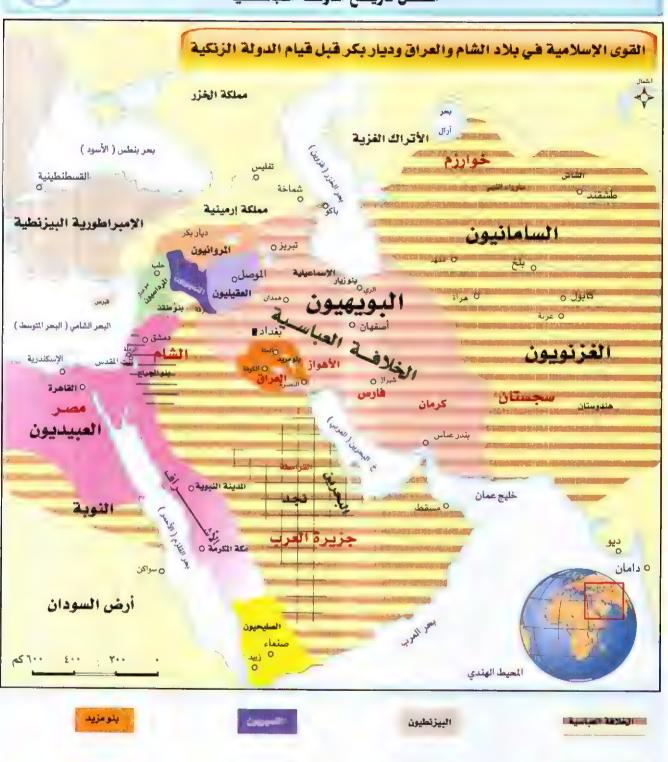
جبلة: تقع جنوب غربي مدينة إب على بعد نحو (٧) كيلومترات تقريباً، وترتفع عن مستوى سطح البحر نحو (١٣٥٠) مـتراً. على هضبة مسطحة في السفح الشمالي مـن جبل التمكر الشهير. كما تطل على واد ضيق متخذة شكلاً نصف دائري بمحاذاة الوادي. وكان يطلق عليها في القدم اسم مدينة اللهرين لأنها تقع وسط نهرين كبيرين .. مياههما دائمة الجريان على مدار العام. وبها الكثير من الأراضي الخصبة مـن حولها موقوفة لصالح المشتغلين بالعلم من أساتــذة وطــلاب.. ومازائت إحدى مدارس مدينة جبلة قائمة، وهي مـن ملحقات جامع الملكة السيدة الحرة أروى بنت أحمد الصليحي.

أول من ابتنى مدينة جبلة هو الأمير الكبير عبدالله بن محمد الصليحي عام 20 هـ ١٠٦٦ م، وسماها جبلة نسبة إلى اسم أحد الصناع الحرفيين، والذي كان من اليهود يبيع الفخار فيها قبل أن تعمر . وفي عام 20٨ هـ انتقلت إليها المكلة أروى بنت أحمد الصليحي من صنعاء، لتحكم اليمن بعد وفاة زوجها ولتكون أول ملكة بمنية تحكم اليمن في المصور الإسلامية.





أطلس تاريخ الدولة العباسية



یلو مزید	Control of	البيزنطيون	
الصليحيون	الثرداسيون المرداسيون	الارواليون	الدولة المييدنية
- Asa1 20	بنوالجداح	المقيليون	النفوذ البويهي



الباب الخامسس



العصر العباسي الثاني

V33_F074 \00 · 1 - A07/4

ثالثاً، عصر النفوذ السلجوقي التركي



العصر العباسي الثانيء

ثالثاً: عصر النفوذ السلجوقي التركي ٤٤٧ ع-٥٦ هـ / ١٠٥٥ م ١٢٥٨م

يطلق مصطلح السلاجقة على مؤسسي الدولة السلجوقية، وهي من أهم الدول الإسلامية التي ظهرت على مسرح التاريخ في العصر العباسي الثاني، حيث اشتبكت في قتال مع الغرب النصراني الذي أدى إلى قيام الحروب الصليبية آنذاك.

والسلاجقة: مجموعة من القبائل التركية تنتمي في الأصل إلى طائفة (الأوغوز) استقرت في إقليم ما وراء النهر في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجريين بعد أن أسلمت وحسن إسلامها، ثم انتقلت بعد سنوات قليلة إلى خراسان وكونت جيشاً قوياً تمكنت به من دخول مدينة نيسابور في عام (٤٢٩ هـ ١٠٢٧م) فأعلن زعيمها طغرل بك قيام دولة السلاجقة ونادى بنفسه سلطاناً على هذه الدولة، وكان قيام دولة السلاجقة حدثاً بارزاً في تاريخ إيران والعراق بخاصة، وفي تاريخ العالم الإسلامي بعامة، وكانت موقعة (داندا نقان) (٤٣١ هـ ٤٣٩م) من المواقع الحاسمة الفاصلة في تاريخ كل من الغزنويين والسلاجقة لأنها كانت موجهة لتاريخ كل من الدولتين، ولقد أدى انتصار السلاجقة إلى ظفرهم بمغانم كثيرة مادية ومعنوية، فأحكموا بعدها سيطرتهم على خراسان وما وراء النهر، وظفروا باعتراف الخليفة العباسي وقيام دولتهم وأخذوا يستعدون لبسط سلطانهم على إيران والعراق وآسيا الصغرى والشام (١٠). وفي غمرة الصراع بين السلاجقة والغزنويين في خراسان استطاع طغرل بك أن يؤسس لنفسه سلطنة في العراق إلى جانب الخليفة العباسي «القائم» (٤٢٢-٤٦هـ/١٠٢١-١٠٧٥م). وظلت خراسان تتبع الدولة السلجوقية في العراق، وكان السلاجقة أيضاً يغيرون من خراسان إلى ما وراء النهر لقتال الإيلكخانية حلفائهم القدامي بحجة أن السلاجقة يمثلون الخليفة العباسي، فاحتلوا سمرقند، وأوصلوا سلطتهم إلى شرق ما وراء النهر (٤٨٢هـ/١٠٨٩م). وكان طغرل بك قد قدم بالسلاجقة إلى بغداد عام ٤٤٧هـ/١٠٠٥م لإنقاذ الخليفة من قائد يدعى «البساسيري» كان يعمل على الدعوة في بغداد للخلافة العبيدية في مصر، واضطره إلى الفرار، وعاد طغرلبك إلى حاضرته الري.

وقدم طغرل بك ثانية بعد عامين إلى بغداد بعد أن استأذن الخليفة بالقدوم، ولما قدمها بموكب فخم استقبله الخليفة ولقبه «سلطان المشرق والمغرب»، وكان ذلك إيذاناً بقيام سلطنة السلاجقة في العراق، ودخول الخلافة العباسية في عهد جديد دعي بعصر النفوذ السلجوقي . كما انتزعوا مكة والمدينة من سلطة العبيديين الشيعة. ونتيجة للأوضاع السيئة التي كانت تسيِّر الأوضاع من قبل العبيديين والحركات الباطنية الأخرى إضافة إلى ضعف مركز الخلافة في بغداد أدى إلى مواجهة سلاجقة الروم في بادئ الأمر للخطر الفرنجي في آسيا الصغرى (الحروب الصليبية).

١ – أ. د/ عزت الصاوي، وزارة الأوقاف المصرية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

٢ - مظهر شهاب، الموسوعة المربية، مع ١١، ص ١٠٠.

أطلس تاريخ الدولة العباسية



الخلافسة العباسسية في عهد السيطرة السلجوقيسة التركيسة

من أبرز حكام السلاجقة الأتراك الذين حكموا إيران والعراق وسورية وأجزاء من آسيا الصغرى في أواخر القرن العاشر الميلادي:

أولا: السلاجقة الكبار وحكموا في الحقبة من ٤٢٩ -٥٥٢ هـ / ١٠٣٧ - ١١٧٥ م. مؤسسها طغرل بك، وجغري بك، حفيدا سلجوق، واشتهر منهم ألب أرسلان وملكشاه وبركياروق.

ثانياً: سلاجقة كرمان، وحكموا من ٤٣٢ - ٥٧٦ هـ/ ١٠٤١ - ١١١٨م. مؤسسها قرة أرسلان.

ثالثاً: سلاجقة الشام، وحكموا من ٤٨٦ - ٥١١ هـ. مؤسسها تتش بن أرسلان.

رابعاً: سلاجقة العراق وكردستان، وحكموا من ٥١١ - ٥٩٠ هـ. مؤسسها مغيث الدين محمود.

خامساً: سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، وحكموا من ٥١١ - ٦٩٩ هـ / ١١٧٧ - ١٣٠٠ م.

قام أحفاد سلجوق، طغرل بك (٤٣٩-٤٥٥هـ) وجغري (٤٣٠-٤٥١هـ) بتقسيم المملكة السلجوقية إلى قسمين. القسم الغربي وقاعدته أصفهان، والقسم الشرقي وقاعدته مرو. بعد انتصاره على الغزنويين سنة ٤٣١ هـ بالقرب من دنكان، ثم توسعت مملكة طغرل بك إلى الغرب أكثر حيث ضمت فارس إليها سنة ٤٣٦ هـ، ثم بعض الأجزاء من الأناضول (آسيا الصغرى)، وأخيراً العراق بعد القضاء على دولة البويهيين فيها حيث دخل طغرل بك بغداد في ٢٥ رمضان ٤٤٧هـ/٢٣ ديسمبر ١٠٥٥ م.

يطلق على عهود سلاطين السلاجقة في العراق السبعة الأوائل عصر السلاجقة العظام (بين على عهود سلاطين السلاجقة في العراق السبعة الأوائل عصر السلاجقة العظام (بين من جاء معدهم من السلاطين فقد أشغلتهم الحروب فيما بينهم، وانفصلت عن سلطتهم بعض المناطق وكان عصر ثالث السلاطين العظام ملكشاه (٢٥٥ – ٨٥٥هـ/١٠٧٣ – ١٠٩٢م) العصر الذهبي لسلطنة سلاجقة العراق، وقد اهتم السلطان بالإصلاح ونشر العدل والأمن، وشق عدداً من الطرق، كما خفف بعض الضرائب. وبنس وزيره المصلح «نظام الملك» عدداً من المدارس في أنحاء مختلفة، وقد دعيت هذه المدارس بالمدارس النظامية نسبة إليه، مما أدى إلى انتشار العلم ولاسيما علمي الفلك والرياضيات (۱۰۰

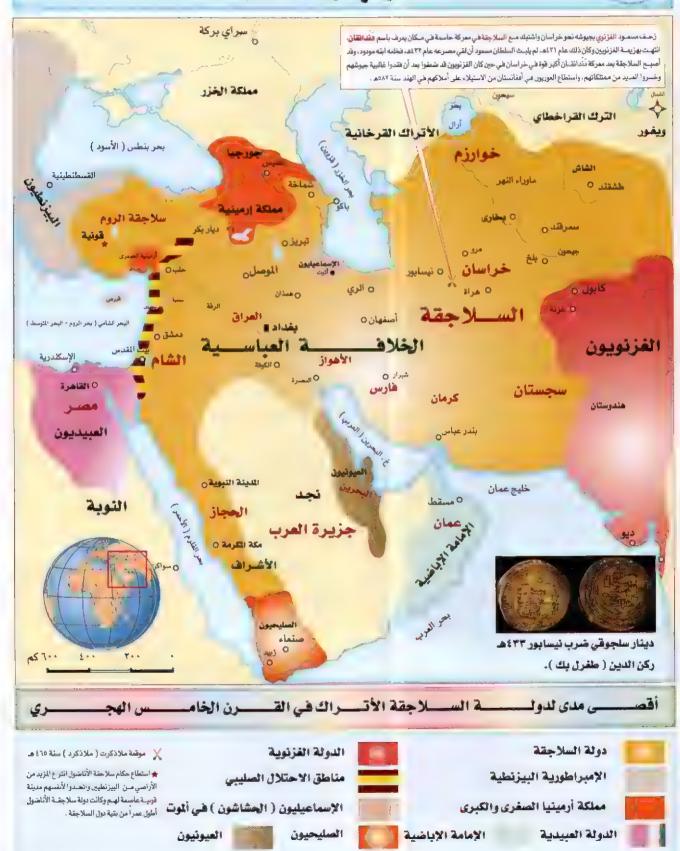
استطاع شقيق ملكشاه تتش دخول دمشق عام (٢٦٨ هـ/١٠٧٥م). وكان قد سبقه إليها قائده آتسز في العام نفسه وانهى حكم العبيديين فيها. وحاول تتش أن يتوسع في بلاد الشام فدخل حلب العام نفسه وانهى حكم العبيديين فيها. وحاول تتش أن يتوسع في بلاد الشام فدخل حلب (٢٨٧هـ/١٠٩٤م) ولما حاول أن ينازع ابن أخيه بركيارق بن ملكشاه (٢٨٧-٢٩٨هـ/١٠٩٥عـ/١٠٠٥م) على السلطنة. قُتل في إيران عام ٢٨٨ هـ/١٠٩٥م قرب الري، وخلف تتش على حكم حلب ابنه رضوان كما حكم ابنه الآخر دقاق دمشق. وخلف دقاق عند وفاته عام ٢٩٧هـ/١١٠٥م قائد جيشه طغتكين وبه يبدأ حكم الأتابكة بدمشق. كما انتقل حكم حلب عند وفاة رضوان (٢٠٥هـ/١١٣م) إلى واحدٍ من أتابكته، وكان سلاجقة الشام قد أسهموا في قتال الفرنجة في الحملة الصليبية الأولى.

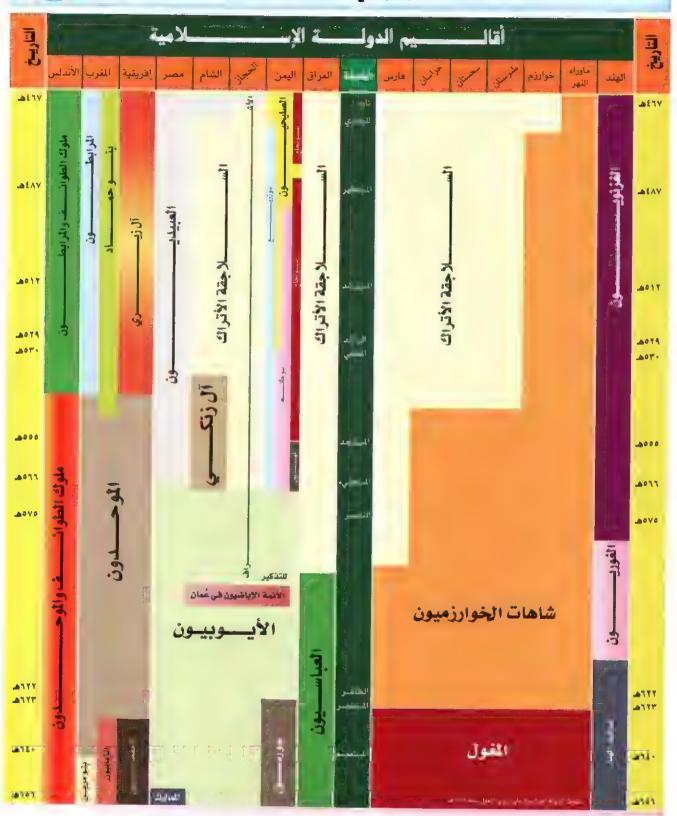
أما سلاجقة كرمان في جنوب غربي إيران فيعود تأسيسها إلى أحد أمراء السلاجقة ويدعى قاورت بن داود بن ميكائيل في حاضرته التي تحمل الاسم نفسه (كرمان) من أيام ثاني السلاجقة العظام ألب أرسلان ٥٥٥–٤٦٥هـ/١٠٦٢م، وانفصل قاورت عن السلطة السلجوقية عام ٣٣٤هـ/١٤١م، وأسس سلالة حاكمة فيها، وتوالى على الحكم فيها أحد عشر أميراً إلى أن انتقل الحكم إلى أحد أتابكتهم عام ١٠٤٣م. وقد اهتم سلاجقة كرمان بإعمار المنطقة وبالزراعة، ولاسيما زراعة النخيل وتربية المواشي.

وكان النصر الذي أحرزه ألب أرسلان عام ٢٦٤هـ/١٠٧١م على البيزنطيين وأسره الإمبراطور البيزنطي في على البيزنطيين وأسره الإمبراطور البيزنطي في على معركة ملا ذكرت (ملاذكرد)، بين بحيرة وان ومدينة أرض روم، سبباً في قيام دولة سلجوقية جديدة في آسيا الصغرى (الأناضول)، كان حاكمها الأول سليمان بن قتلمش ابن عم ألب أرسلان (٤٧٠-٤٧٩هـ/١٠٧٧م). وتعززت الدولة الجديدة بما كان يصل إلى الأناضول من قبائل تركية. وبدأت منذ ذلك الحين آسيا الصغرى تتحول من رومية بيزنطية إلى تركية (٢٠٠.

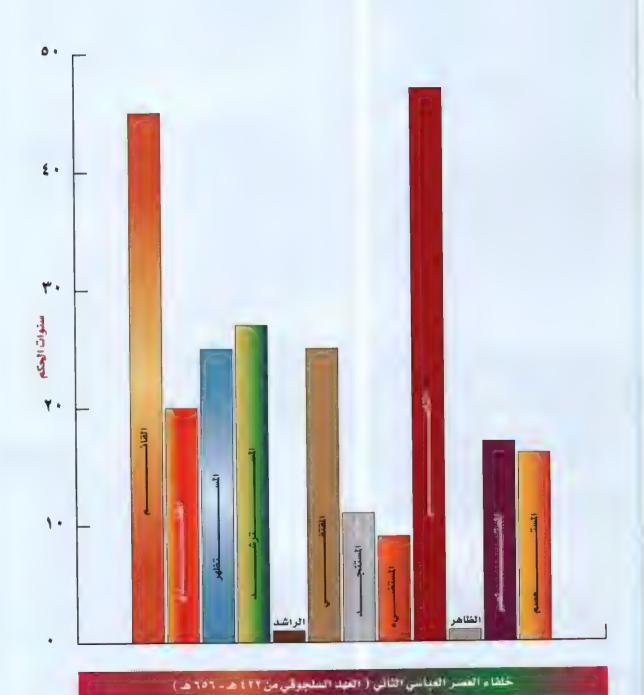
١-٢، مظهر شهاب، الموسوعة العربية، مج ١١، ص ٤٠.

أطلس تاريخ الدولية العباسية





مصفوفة زمنية للإمارات السيباسية في العهد السلجوقي التركي خلال العصر العباسي الثاني



صفحتان من مخطوطة للداعبى الدرزي حمزة بن علي مؤسس الطائفة (الديانة) الدرزية ووزيبر الحاكم العبيدي (الفاطمي) في السسردعلى التمسيرية. وهي معنسونة د الرسيالة الدامغه للفاسق على النصيري لعنه المولسي في کل کور ودور، .

للأهمية ا

انظــر ص ۱۵۸ من هذا الأطلس

مصدر المخطوطة .
مكتبة الإسكندرية جمهورية مصر

وعقائد والمستخدمة المستخدمة وعقائدة والمستخدمة المستخدمة والمستخدمة والمستخد

على المنافرة الفرجوس أها أرقا الفرد الفروس أها أرقا الفرد الفروس أها أرقا الفرد الف

هَاعَا وَالنَّسْطَانِ وَالْمِن وَعَيْنَ مِمَا إِنِّهُ الْمَنْ وَالْمِن وَعَيْنِهُ مَا الْمَنْ وَالْمِن وَعَيْمِهُ الْمَنْ وَالْمِن وَالْمَنْ وَلَا الْمَنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَلَا الْمَنْ وَالْمُنْ وَالْمُلِمِيْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُلِمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُلِمِيْنَا وَالْمُنْ وَلِمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالِمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُلِمُنْ وَالْمُنْلِقُوا لِمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالِ

الكفران والنفرة عند كانه ولا نكوب الكفران والمنافرة المنافرة المنافرة عند المنافرة والمنافرة وا

جهاد الدولة في عهد السلاجقة العظام

كان ألب أرسلان كعمه طغرل بك - قائداً ماهراً مقداماً وقد اتخذ سياسة خاصة تعتمد على تثبيت أركان حكمه في البلاد الخاضعة لنفوذ السلاجقة، قبل التطلع إلى إخضاع أقاليم جديدة، وضمها إلى دولته، كما كان متلهضاً للجهاد في سبيل الله، ونشر دعوة الإسلام في داخل الدولة النصرانية المجاورة له، كبلاد الأرمن وبلاد الروم، وكانت روح الجهاد الإسلامي هي المحركة لحركات الفتوحات التي قام بها ألب أرسلان وأكسبتها صبغة دينية، وأصبح قائد السلاجقة زعيماً للجهاد، وحريصاً على نصرة الإسلام ونشره في تلك الديار، ورفع راية الإسلام خفاقة على مناطق كثيرة من أراضي الدولة البيزنطية، لقد بقي سبع سنوات يتفقد أجزاء دولته المترامية الأطراف، قبل أن يقوم بأي توسع خارجي، وعندما أطمأن على استتباب الأمن وتمكّن حكم السلاجقة في جميع الأقاليم والبلدان الخاضعة له، أخد يخطط لتحقيق أهداف البعيدة، وهي فتح البلاد النصرانية المجاورة لدولته، وإسقاط الخلافة العبيدية في مصر، وتوحيد العالم الإسلامي تحت راية الخلافة العباسية السنية ونفوذ السلاجقة، فأعد جيشاً كبيراً اتجه به نحو بلاد الأرمن وجورجيا فافتتحها وضمها إلى مملكته، كما عمل على نشر الإسلام في تلك المناطق. وأغار ألب أرسلان على شمالي الشام وحاصر الدولة المرداسية في حلب، التي أسسها صالح بن مرداس على المذهب الشيعي سنة ٤١٤هـ وأخبر أميرها محمود بن صالح بن مرداس على إقامة الدعوة للخليفة العباسي بدلاً من الخليفة العبيدي سنة ٢٦٤هـ، ثم أرسل قائد الترك أتسنسر بن أوق الخوارزمي في حملة إلى جنوبي الشام فانتزع الرملة وبيت المقدس بدلاً من العبيديين، ولم يستطع الاستيلاء على عسقلان التي تُعَـدُ بوابة الدخول إلى مصر، وبذلك أضحى السلاجقة على مقربة من قاعدة الخليفة العباسي والسلطان السلجوقي.

أيو شجاع ألب أرسلان

هـ و السلطـ أن الكبـير، الملـك العادل، عضد الدولة، أبو شجاع ألب أرسلان، محمد بن السلطان جفر بيك داود ميكائيل بن سلجوق بن تقاق بن سلجوق التركماني، الغُزِّي، من عظماء ملوك الإسلام وأبطائهم، مليك بعيد عميه ملفرل بك، وكان عادلاً سار في الناس سيرة حسنة، كريماً رحيماً، شفوقاً على الرعية رضيقاً على الفقراء، بارًا بأهله وأصحابه ومماثيكه، كثير الدعاء بدوام ما أنعم به عليه، كثير الصدقات يتصدق في كل رمضان بخمسة عشر ألف دينار، ولا يعرف في زمانه جناية ولا مصادرة، بل يقلع من الرعايا بالخراج في قسطين، رفقاً بهم، اعتمد ألب أرسلان في النوزارة على نظام الملك، وكان وزير صدق، يكرم العلماء والفقراء، ولما عصبى الملك شهاب الدولية قُتُلمش، وخبرج عبن الطاعة، وطمع فسي أخذ الملك من ألب أرسلان وكان من بنبي عمم طغرل بك، فجمع وحشد واحتضل له ألب أرسلان فقال له الوزيس : أيها الملك، لا تخبث؛ فإنى قد استخدمت للك جنداً ليلياً يدعون لك وينصرونك بالتوجه في سلواتهم وخلواتهم، وضم العلماء والصلحاء، فطابت نفسه بذلك، فحين التقي مع فتلمش لم ينتظره أن كسره، وقتل خلقاً من جنوده، وقَتل فتلمش في المركة واجتمعت الكلمة على ألب أرسلان، وعظم أمره وخطبكه على مثابر المبراق والمجم وخراسيان ودائبت له

م ، د ، على بن معمد الصلاب الدجونفيية

[.] د. علي بن محمد الصلابي، دولة السلاجقة، ويروز مشروع إسلامي لقاومة انتظفل الباطني والغزو الصليبي.

وفي سنة ٢٦ عورد رسول صاحب مكة محمد بن أبي هاشم إلى السلطان يخبره بإقامة الخطبة الخليفة القائم وللسلطان، وإسقاط خطبة مصر "لعبيدي"، وترك الأذان بحي على خير العمل، فأعطاه السلطان ثلاثين ألف دينار وقال له: إذا فعل أمير المدينة كذلك أعطيناه عشريان ألف دينار، وكان حريصاً على إقامة العدل في رعاياه وحفظ أموالهم وأعراضهم، بلغه أن غلاماً من غلمانه أخذ إزاراً لبعض التجار، فصلبه فارتدع سائر الماليك به، خوفا من سطوته، وكتب إليه بعض السُّعاة في نظام الملك، فاستدعاه وقال له: إن كان هذا صحيحاً فهذّب أخلاقك، وأصلح أحوالك، وإن لم يكن صحيحاً فاغفر لهم زلتهم بمُهم يشغلهم عن السعاية بالناس، وكان كثيراً ما يقرأ عليه تواريخ الملوك وآدابهم، وأحكام الشريعة، ولمّا اشتهر بين الملوك حُسن سيرته، ومحافظته على عهوده أذ عنوا له بالطاعة والموافقة بعد الامتناع، وحضروا عنده من أقاصي ما وراء النهر إلى أقاصي الشام.

وضع السلط أن ألب أرسلان نصب عينيه تحقيق هدفي السلاجقة وهما التوسع باتجاه الأراضي البيزنطية وطرد العبيديين في بلاد الشام والحلول مكانهم، ثم استخلاص مصر منهم، وقد آثاره احتمال تقارب بين البيزنطيين والعبيديين فحرص على أن يحمي نفسه من بيزنطة بفتح أرمينية والاستقرار في ربوعها، قبل أن يمضي في تحقيق الهدف الثاني وهو مهاجمة العبيديين. والواقع أنه كان من الصعب على السلطان السلجوقي، من الناحية العسكرية والسياسية، أن يتجاوز محور الرها إلى جنوبي بلاد الشام ثم مصر دون تقدير الموقف البيزنطي من جهة، ومواقف أمراء الجزيرة وبلاد الشام من جهة أخرى، إذ إن أي اضطراب في العلاقة مع هذه الأطراف من شأنه أن يهدد بقطع خط الرجعة على جيشه الذي سيكون بعيداً عن قواعده الخلفية، واشتدت في هذه الأثناء غارات الأتراك على أراضي الدولة البيزنطية، وتوغلوا فيها، ففتح هارون بن خان أرتاح عام ٢٠ه بعد أن حاصرها خمسة أشهر، ونهض الإمبراطور البيزنطي رومانوس الرابع ديوجينوس ليوقف تقدم المغيرين، ومنعهم من التوغل أكثر في عمق الأراضي البيزنطية، وقاد حملتين عسكريتين ضد الأجزاء الشمالية لبلاد الشام بين عام ٤٦١ه - ٤٦٢ه فهاجم منطقة حلب، عقدة المواصلات التجارية والعسكرية بين العراق وأرمينية والأناضول وبلاد الشام، واصطدمت قواته بقوات محمود بن نصر المرداسي وبني كلاب، وابن حسان الطائب ومن معهم من جموع العرب وانتصر عليهم ، إلا أن الإمبر اطور انسحب من المنطقة على عجل دون أن يستثمر انتصاره، بعد ورود أخبار عن توغل قوات تركية بقيادة الأفشين في عمق الأراضي البيزنطية، وفتحها مدينة عمورية، وأنها بصدد التوجه نحو القسطنطينية، كما أن نفاد المؤن كان سبباً آخر دفعه إلى العودة إلى بلاده. وكان السلطان ألب أرسلان ينتظر فرصة سانحة ليحقق حلمه بضم بلاد الشام ومصر إلى الأملاك السلجوقية.

وأتاح له النزاع الذي حصل بين أركان الحكم في مصر من أجل السيطرة والتسلط على المستنصر العبيدي هذه الفرصة، كان ناصر الدولة الحسين بن الحسن الحمداني أحد أبرز القادة في القاهرة، وقد انتصر على تحالف ضم الوزير ابن أبي كدية وألدكوز قائد عسكر الأتراك وذلك في عام ٢٦٤ه، وتمادى في تخطيطه وقرّر القضاء على الدولة العبيدية وإقامة الدعوة العباسية، فأرسل أبا جعفر محمد ابن البخاري قاضي حلب، إلى السلطان السلجوقي يطلب منه أن يرسل جيشاً إلى مصر، يساعده في تحقيق هدفه وفور تسلمه الدعوة، جهز ألب أرسلان جيشاً كبيراً وخرج على رأسه من خراسان متوجها إلى بلاد الشام لإخضاعها لسيطرة السلاجقة، ومن ثمّ متابعة زحفه إلى مصر لإسقاط الدولة العبيدية وضمُّ هذا البلد إلى السلطنة السلجوقية، لكن تحركه كان بطيئاً بسبب ما صادفه من عقبات كانت أولاها في الرها الواقعة تحت الحكم البيزنطي، فحاصرها في عام ٤٦٣ه وقاوم الرهاويون الحصار ببسالة بقيادة باسيل ابن أسار الذي عينه الإمبراطور البيزنطي رومانوس الرابع ديوجينوس حاكماً على المدينة، وقطع السلاجقة أشجار الحدائق وطمروا الخنادق بجانب الأسوار الشرقية كي يعبروا عليها، وقذفوا المدينة بالمجانيق، وشرع النقابون في حفر فجوات في السور، ولكن دون جدوى، واستعصت المدينة على السلطان ألب أرسلان واضطر إلى التفاهم مع سكانها بعد نيف وثلاثين يوماً من الحصار المتواصل ثم تابع طريقه إلى حلب، لضمها حتى يمنع أي محاولة التفاف من جانب البيزنطيين من جهة الجنوب، غير أن قسماً من جيشه تقاعس عن المضي معه بسبب تأخير أرزاقهم، فاضطر أن يتابع زحفه بمن بقي معه من الجيش وعددهم أربعة آلاف مقاتل، فعبر نهرالفرات ٤٦٣ه ودخل أراضي الإمارة وقدم له جميع أمراء الجزيرة الولاء أمثال شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي أمير الموصل، ونصر بن مروان أمير ميا فارقين، وابن وثاب أمير حرّان، بالإضافة إلى أمراء الترك والديلم.

واصل السلاجقة ضمهم لبعض الإمارات، حيث تمكنوا من ضم حلب وإخضاعها للسلطنة السلجوقية صلحاً فوافق السلطان على بقاء محمود أميراً على حلب، على أن يكون تابعاً له ويدعو للخليفة العباسي والسلطان السلجوقي، وفعلاً خرج محمود في اليوم التالي من حلب، وتوجّه إلى معسكر السلطان وحمل معه مفاتيح البلد، واصطحب معه والدته، فاستقبلها السلطان، ورحب بهما وأكرمهما وأحسن إليهما، وأعلن بقاء محمود أميراً على حلب، وكتب له توقيعاً بذلك، وقد أضحى بموجبه، تابعا فعلياً ورسمياً للسلطان، ومتولياً من قبله وبتوقيعه، وليس أميراً حاكماً بقوته يستطيع في كل لحظة نقض الولاء.

غادر السلطان ألب أرسلان المنطقة بعد ذلك، وعاد إلى بلاد ما وراء النهر للقتال هناك، وترك بعض عسكره وأتباعه بقيادة أتسز بن أوق الخوارزمي وكان معه إخوته، جاولي والمأمون وفزلو وشكلي، وأذن لهم بالاصطدام بالعبيديين وإخراجهم من بلاد الشام، وكان القاضي أمين الدولة أبو طالب عبد الله بن

محمد ابن عمار قد استبد بحكم طرابلس وخلع طاعة أمير الجيوش بدر الجمالي، وضم مدينة جبيل الواقعة على الساحل اللبناني إلى نفوذه، واضعاً بذلك النواة الأولى لقيام إماة بني عمار المستقلة، وحتى يدعم موقفه في طرابلس تقرّب من السلاجقة، فأرسل إليه السلطان ألب أرسلان، قبل أن يغادر المنطقة قوة عسكرية بقيادة أحد كتابه هو جابر بن سقلاب الموصلي، لم يوضّح المؤرخون ما تقرّر بين السلطان ألب أرسلان وأمير طرابلس، لكن يغلب على الظن أن معاهدة عدم اعتداء عقدت بين الطرفين يسمح بموجبها لجماعة من الأتراك بالإقامة في أعمال طرابلس، وتنفيذاً لأوامر السلطان قاد محمود ابن نصر وايتكين السليماني قواتهما وتوجها جنوباً لمهاجمة دمشق وانتزاعها من أيدي العبيديين وذلك في عالم عدمود بن نصر وهو في بعلبك بأن عمه عطية هاجم حلب بالتعاون مع البيزنطيين في أنطاكية، وأحرق قسماً من معرة مصرين، فاضطر للعودة إلى مقر إمارته للدفاع عنها، واشتبك مع البيزنطيين في عدة معارك، فانهزم أمامهم، وعندما وجد نفسه عاجيزاً عن الوقوف في وجههم استعان بأتسز وإخوته، وكانوا في الجنوب يحاولون انتزاع فلسطين من أيدي العبديين، فلبوا دعوته، وقدموا إلى حلب، وتمكّن محمود بن نصر بفضل مساعدتهم من:

- صَّد البيزنطيين، ووقف أعمالهم ضد أراضيه.
- استعاد الرحبة من مسلم بن قريش في عام ٢٥هـ.

وبعد أن قضى منهم ما أراد، وأمن جانب البيزنطيين، طلب منهم أن يغادروا حلب، وأغراهم بالمال والخيل، فغادروا إلى الجنوب. ويبدو أنهم تركوا قسماً منهم في خدمته يبلغ ألف فارس بقيادة أحمد شاه، بدليل أنه عندما أغار البيزنطيون على أراضي حلب عام ٢٦٤ه، صدّهم محمود بن نصر بمساعدة الأتراك الموجودين في حلب كما فتح قلعة السن الواقعة تحت الحكم البيزنطي وضمها أملاكه.

توجه الأتراك بزعامة أتسز، بعد رحيل السلطان ألب أرسلان عن المنطقة إلى دمشق بهدف ضمّها، فضربوا عليها حصاراً مركزاً، وأغاروا على أعمالها، وقطعوا الميرة عنها، ورعوا زرعها، ومع ذلك فقد فشلوا في اقتحامها، فغادروها إلى فلسطين، فضموا الرملة، وبيت المقدس، بعد حصار، وطردوا منها الحامية العبيدية وانتزعوا طبرية من أيديهم، وحاصروا يافا، فهرب حاكمها رزين الدولة العبيدي، وألغى أتسز الدعوة للمستنصر العبيدي، وخطب للخليفة العباسي والسلطان السلجوقي وأرسل إلى بغداد يخبر بما حقّقه في بلاد الشام (۱).

١ - د. علي بن محمد الصلابي، دولة السلاجقة، ويروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والفزو الصليبي.

بلاد المغرب العربي والأندلس في العصر العباسي الثاني (العهد السلجوقي)

كانت الدولة العبيدية التي تحكم مصر خلال هذه الفترة قد فقدت سيطرتها على الشمال الإفريقي لعدم رغبة المجتمع المفاربي المسلم لعقائد هذه الدولة الشيعية وتصرفاتها الغريبة، ولم يبق لها إلا السيطرة المحدودة على مصر وبعض المناطق الجنوبية من بلاد الشام، ولا سيما أن مكة والمدينة أخذت تدعو للخليفة العباسي الشرعي تاركة الدعاء للخليفة العبيدي.

بيد أن هذه الدولة انقسمت على نفسها في سنة (٤٨٧هـ) ١٠٩٤م، - كما ذكرنا ذلك سابقاً - حينما تُوفي خليفته م المستنصر، وتكونت فرقتان كبيرتان؛ الأولى، هي التي تقطن بمصر وتحكمها، وهي المستعلية (نسبة إلى المستعلي بن المستنصر). أما الفرقة الثانية، هي فرقة الإسماعيلية النزارية (انظر خارطة القلاع الإسماعيلية في إيران وبلاد الشام).

وكانت تونس (إفريقية) تحت حكم آل زيري وهي سلالة أمازيغية من قبيلة صنهاجة الأمازيغية حكمت في شمال إفريقيا تونس والجزائر ما بين ٣٦٠ – ٥١٨ هـ، واتخذت من الناصرية (بجاية حالياً) مقراً لها مند عام ٣٦٠ هـ، ثم القيروان منذ عام ٣٦٠ هـ، ثم المهدية منذ عام ٢٦٠ هـ، إلا أن هذه الدولة دخلت في طور من الضعف؛ مما أدى إلى فَقد ثغر من أعظم الثغور الإسلامية، وهي جزيرة صقلية، حيث استطاع الإيطاليون النورمانيون أن يسيطروا عليها تماماً سنة ٤٨٤هـ/ ١٠٩١م، وزال نفوذ آل زيري عنها، وبالتبعية زال وجود المسلمين من الجزيرة بعد حكم دام مائتين وسبعين سنة متصلة.

أما بقية بلاد المغرب العربي والأندلس؛ فقد أخذ يشهد ولادة قوة إسلامية في ذلك الزمن، فكان بلاد المغرب العربي وغرب إفريقيا والأندلس؛ حيث كانت هذه المناطق تابعة لدولة المرابطين العظيمة تحت فيادة قائدهم الفذّ يوسف بن تاشفين رحمه الله، وهو من أعظم القادة في تاريخ الإسلام، وهو الذي أنزل بالصليبيين القادمين من شمال إسبانيا وفرنسا الهزيمة الساحقة في معركة الزّلاقة سنة (٢٧٩هـ) ١٠٨٦م في وسط بلاد الأندلس (سيرد تفصيلها في الصفحات القادمة من هذا الأطلس). وهذه الدولة الكبيرة على قوتها - لم تكن تستطيع أن تساعد بلاد المشرق في حروبهم ضد الحملات الصليبية، لا لبُعد المسافة فقط ولكن لانشغالهم الشديد في حرب الصليبيين شمال الأندلس، والوثنيين في غربي إفريقيا ووسطها، فهذه كانت نظرة عامة على بلاد العالم الإسلامي في أواخر القرن الخامس الهجري (أواخر القرن الحادي عشر الميلادي).

أطلبس تاريخ الدولية العباسية



الأندلس في عهد ملوك الطوائف (٢٢١ - ٤٨١ هـ)

لم تكن حال الأندلس بأفضل من حال المغرب حين وصل يوسف بن تاشفين إلى سدة الحكم. فبعد زوال الخلافة الأموية في الأندلس في صدر المائة الخامسة الهجرية، استقل الحكام بمدنهم وتقسمت البلاد إلى دول وإمارات. فكانت هناك إمارة بني جهور في قرطبة، وإمارة بني حمود في الجزيرة الخضراء ومالقة، ودولة بني عباد في إشبيلية، ودولة بني زيري في غرناطة، وهكذا... وهذا ما أطلق عليه اسم عصر ملوك الطوائف الذي ينطبق عليه قول ابن الخطيب:

حتى إذا سلك الخلافة انتثر قام بكـــل بقعة مليــك وذهب العين جميعاً والأثــر

وصاح فوق كل غصن ديك

وكان ملوك الطوائف منفمسين في ترفهم، يسعى بعضهم إلى توسيع أملاكه على حساب بعضهم الآخر، وانشغلوا عن مجاهدة العدو بخلافاتهم المستمرة وبمحاربة بعضهم بعضاً، بل كان كثير منهم يتحالف مع العدو على إخوانه المسلمين، أو يذعن للعدو فيدفع له الجزية. وهكذا فإن ملوك الطوائف كانوا يحملون الألقاب الرنانة الطنانة دون أن تكون لهم القوة أو السلطة التي قد توحي بها تلك الألقاب. ولهذا قال الشاعر:

مما يزهدني في أرض أندلس ألقاب مملكة في غير موضعها ألقاب معتضد فيها ومعتمد كالهر يحكى انتفاخاً صولة الأسد

ونتيجة لهذه الأوضاع المزرية المتدهورة، أقدم ألفونس السادس صاحب قشتالة على شق الأندلس شقاً حتى وصل جزيرة طريف واحتل في طريقه مدينة طليطلة وحاصر مدينة سرقسطة. فكتب المعتمد بن عباد ملك إشبيلية إلى يوسف بن تاشفين يستدعيه للحوز برسم الجهاد ونصر البلاد. فأجابه يوسف بن تاشفين بقوله لا يمكنني ذلك إلا إذا ملكت طنجة وسبتة، ولما تزايد الخطر النصراني ضد مسلمي الأندلس بعد حادثة بربشتر سنة ٢٥٦ هـ وجه أبو حفص عمر بن حسن الهوزني رسالة إلى المعتضد ابن عباد (٣٣٠ – ٢٦٢ هـ) دعاه فيها إلى الجهاد، كما بين فيها شدة معاناة المسلمين، وسبب تزايد الخطر النصراني عليهم، وأنه لا خلاص للمسلمين إلا بالرجوع إلى الله ثم ضم المرابطين لهم، وهذا ما حدث سنة ٤٨١ هـ.

أطلبس تاريسخ الدولسة العباسسية



دولة الرابطين (٤٤٨ ـ ٤٥١ هـ/٥٦١ م)

نشأت دولة المرابطين في القرن الخامس الهجري على يد قبائل صنهاجة المغربية التي تتزعمها قبيلة جدالة، ورئيسها يحيى بن إبراهيم بن قرغوت الجدالي الذي ذهب إلى الحج، وهناك قابل أحد الدعاة وطلب منه الذهاب معه لتعليم القبائل الصنهاجية الإسلام، وكان هذا الداعية هو عبد الله بن ياسين الجدولي، وصل عبد الله بن ياسين إلى مناطق قبائل صنهاجة ياسين الجدولي، وصل عبد الله بن ياسين إلى مناطق قبائل صنهاجة يعلمهم الإسلام، فلقي نجاحاً كبيراً في قبيلة لمتونة، واستطاع تكوين جماعة سميت المرابطين، نظمهم للجهاد في سبيل الله، وبدأ المرابطون من عمام ٧٤٤ه الجهاد في سبيل الله، وبدأ المرابطية منذ بن عمر وابن عمه يوسف بن تاشفين وهو الذي قاد الحركة المرابطية منذ ذلك الحين، وأسس الدولة الكبرى في المغرب أولاً، ثم اتجه يوسف بن تاشفين إلى المعتمد بن عباد لينقذه، وحقق جيش المرابطين نصر ملوك تاشفين إلى المعتمد بن عباد لينقذه، وحقق جيش المرابطين نصر ملوك الطوائف بالزلاقة ودعاهم إلى الوحدة والتآلف لمواجهة النصارى.

بعد عودة يوسف بن تاشف بن إلى أرض المغرب، حدثت الصراعات بين أمراء المؤمنين الموجودين في بلاد الأندلس بسبب الغنائم وتقسيم البلاد المحررة. وهنا ضع علماء الأندلس وذهبوا يستنجدون بيوسف بن تاشفين من جديد، لا لتخليصهم هذه المرة من النصارى، وإنما أنقذنا من أمرائنا، يتورع يوسف بن تاشفين عن هذ الأمر، إذ كيف يهجم على بلاد المسلمين وكيف يحاربهم المقاتية وحمه الله - الفتاوى من كل بلاد المسلمين تحمّله مسؤولية ما يحدث في بلاد الأندلس إن هو تأخر عنها، وتحذره من ضياعها إلى الأبد، وتطلب منه أن يضمها إلى أملاك المسلمين تحت دولة واحدة وراية واحدة، هي دولة المرابطين. فجاءته الفتوى بذلك من بلاد الشام من أبي حامد الغزالي صاحب "إحياء علوم الدين"، وقد كان معاصراً لهذه الأحداث، وجاءته الفتوى من كل علماء المالكية في شمال إفريقيا. فاستجاب لهم في وجاءته الفتوى من كل علماء المالكية في شمال إفريقيا. فاستجاب لهم في سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة من الهجرة فضم الأندلس إلى دولته.

الدعاء للخليفة العباسي

كانت دولة المرابطين من البدول التي عبير زعماؤها عن اعترافهم بالسيادة الروحيية للخليضة العباسي بسك اسمه على التقبود والدعياء ليه علني المنابر، وبدأ ذلك منذ أيام أبى بكر بن عمر كما تشهد على ذلك النقود التي سكها، ثم ساريوسف بن تاشفين على سنته وطلب من الخليفة العباسي المستظهر بالله (۵۱۲-٤۸۷هـ) تقليده حكم المغيرب، فجاءه التقليب واعترف الخليفة بلقيمه «أمير المسلمين وناصر الدين» في الكتاب الذي وصله على ما يرجح فى رجىب سنة ٤٩١هـ حزيران/يونيــو ١٠٩٨م وقد عدُّ الخليفة يوسف في كتابه أيضاً نائب الخليفة والقائم بدعوة أمير المؤمنين وقائد جيوشه في المقرب

أطلس تاريخ الدولة العباسية



أطلسن تاريسخ الدولسة العباسس





جانب من فن الزخرفة في عهد المرابطين على إحدى القباب في مدينة مراكش



أطلس تاريخ الدولة العباسية





أبو بكر عمر اللمتوني

الوجه: المركز: لا إله إلا الله محمد رسول الله الأمير أبو بكر / بن عمر المهمش: ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين

الظّهر: المركز: الأمام/عبد/ الله/ أمير المؤمنين الهامش: بسم الله ضرب هذا الدينار بسجلماسه سنة إحدى وسبعين وأربعمائة

القطر- ٢.٤ سم





دينار مرابطي ۽ قرطية سنة 190 🕳

السلطان يوسف بن تأشفين

. العملات، الذيتار عبر العصور الإسلامية، ص ١٦٧ - ١٩٨

دولة الأشراف السليمانيين في مكة المكرمة (٥٣ - ٤٥٥ هـ/١٠٦١ - ١٠٦٣م)

قال البلادي (۱): وهم الطبقة الثانية من أشراف الحجاز. ينسب الأشراف السليمانيون إلى جدهم سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهما.

سكن السليمانيون مكة المكرمة بجوار بني عمهم الموسويين، فلما توفى شكر بن أبي الفتوح الموسوي، سارع السليمانيون إلى الاستيلاء على الحكم، فكونوا دولة لم تدم طويلاً، فهاجمهم بنو عمهم الهواشم فانتزعوا ملك مكة منهم، فجلى السليمانيون إلى المخلاف السليماني (منطقة جازان اليوم) فانتشروا هناك ثم صارت لهم دول في ذلك المخلاف، ولهم اليوم فروع منتشرة في منطقة جازان ومحافظة القنفذة التابعة لإمارة مكة المكرمة، من أهمها: آل القطبي، وآل الخواجي، وآل الذروي وغيرهم، وفي محافظة القنفذة:: آل ابن حمزة، الفداحية، آل شبير، وغيرهم.

أبو الطيب بن عبد الرحمن بن قاسم بن أبي الفاتك بن داود بن سليمان بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن عم موسى بن عبد الله بن الحسن (المثنى) بن الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - .هو ابن عم أبي الفتوح الحسني أمير مكة. ذكر بعض المؤرخين أن الرحاكم العبيدي ولاه الحرمين لما خرج ابن عمه أبو الفتوح عن طاعته.

وفي سنة (200ه) قدم إلى الحج صاحب اليمن علي بن محمد الصليحي، فدخل مكة في سادس ذي الحجة وملكها وانتزعها من بني أبي الطيب، واستعمل العدل والإحسان لأهل مكة فرخصت الأسعار واستراح الناس جداً وكثر الدعاء له، واستمر بمكة إلى يوم عاشوراء، وقيل إلى ربيع الأول، فقام الأشراف الحسنيون عليه، وقالوا له: اخرج إلى بلدك واجعل لك بمكة نائباً. فجعل على مكة محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن هاشم.

أما الشيخ أحمد السباعي – رحمه الله – شيخ مؤرخي مكة في هذا العصر ، فذكر دولة السليمائيين، فقال: الطبقة الثانية من الأشراف «السليمانيون». ثم يقول: ولم يتمتع السليمانيون طويلاً بهذا الحكم، فقد اقتحم عليه م الصليحي صاحب اليمن بعد سنتين من استئثارهم بالحكم، ولم يذكر مؤرخو مكة أسماء من تولى مكة منهم إلا اسم محمد بن عبد الرحمن من أحفاد أبي الفاتك. أهـ، ما قاله السباعي. وقد ذيل في هامش ص (٢٠١) بقوله: هم أولاد سليمان بن عبد الله بن موسى الجون.. إلخ. ولم أر من ذكر مدى اتساع دولة السليمائيين، غير أنه من الواضح أنهم لم يجمعوا بين الحرمين الشريفين ".

٢،١ - عائق بن غيث البلادي، الإشراف على تاريخ الأشراف، موقع أشراف الحجاز بالملكة العربية السعودية .

أطلس تاريحخ الدولت العباسية



دولة الأشراف الهواشم في مكة الكرمة (٥٦ - ٥٩٧ هـ/١٠٦٣ - ١٢٠٠ م)

قال البلادي (''): يسمون الهواشم ويسمون الأمراء، أما تسميتهم بالهواشم فنسبة إلى جدهم محمد أبي هاشم مؤسس دولتهم، الآتي ذكره، أما تسميتهم بالأمراء فنسبة إلى جدهم: الحسين الأمير، قال ابن عنبة: وأما محمد الأكبر بن موسى الثاني، ويقال له: الثائر، فأعقب من صلبه خمسة رجال وهم: عبد الله الأكبر والحسين الأمير.. إلخ، وذريتهم اليوم منتشرون في مكة ومرّ الظهران.

وفي قصة الصليعي صاحب اليمن السابقة تبين كيف تم استيلاؤه على مكة والحج بالناس سنة (٤٥٥ه)، فلما قضى حجه، يقول الفاسي: وأقام إلى يوم عاشوراء -أي سنة (٤٥٦ه) - وراسله الحسنيون، وكانوا قد أبعدوا عن مكة: اخرج من بلدنا ورتب منا من تختاره، فرتب محمد بن أبي هاشم في الإمارة، ورجع إلى اليمن. ومحمد هذا هو صهر شكر على ابنته، وأمّره على الجماعة -أي الصليحي - وأصلح بين العشائر، واستخدم له العساكر، وأعطاه مالاً وخمسين فرساً وسلاحاً... إلخ.

قلت (``): ويكاد يجمع المؤرخون على أن محمداً هذا هو محمد أبو هاشم بن جعفر بن محمد أبي هاشم بن عبد الله بن موسى عبد الله بن موسى عبد الله بن موسى الثاني بن عبد الله بن موسى المجد الله بن موسى المجد الله بن موسى المجد الله عنهما المجد الله المحض بن الحسن المجدن السبط بن علي بن أبي طالب وضي الله عنهما - . حيث دامت ولاية أبي هاشم ثلاثين سنة، أي من (٤٥٦-٤٨٦هـ).

ولكن حفيد هـؤلاء الهواشم الشاب: إبراهيم بن منصور، مؤلف كتاب: (الأشراف الهواشم الأمراء) يستدرك قائلاً: وهم من بني أبي هاشم محمد الأمير بن الحسين الأمير بن محمد الثائر بن موسى الثاني -إلى آخر ما تقدم- ثم أول من تولى إمرة مكة منهم أبو هاشم الأصغر محمد بن عبد الله بن أبي هاشم محمد الأمير بن الحسين الأمير، بخلاف ما قرره المؤرخون من أن طبقة الهواشم عرفت من عهد أبي هاشم محمد بن جعفر.

وإتمام رواية الفاسي في شفاء الغرام:... وأقام محمد بن أبي هاشم بمكة نائباً عنه (الصليحي) فقصده الحسنيون بنو سليمان مع حمزة بن أبي وهاس، فلم يكن له به طاقة فحاربهم وخرج من مكة فتبعوه، فرجع فضرب واحداً منهم ضربة فقطع ذراعه وفرسه وجسده ووصل (السيف) إلى الأرض، فدهشوا ورجعوا عنه، وكان تحت فرس تسمى «دنانير» لا تكل ولا تمل، وئيس لها في الدنيا شبيه. ومضى إلى وادي ينبع وقطعه الطريق عن مكة... إلى أن يقول: ولعل حمزة بن وهاس المذكور في هذا الخبر حفيد أبي الطيب المشار إليه. وذكر شيخنا ابن خلدون ما يقتضي أن ابن أبي هاشم ولي مكة في سنة (202هـ) بعد أن قاتل السليمانيين (قوم شكر) وغلبهم ونفاهم عن الحجاز، والله أعلم بذلك.

١، ٢ - عائق بن غيث البلادي، الإشراف على تاريخ الأشراف، موقع أشراف انحجاز بالملكة العربية السمودية .

وعاد ابن أبي هاشم بعد خروجه من مكة إلى إمرتها، ودامت ولايته عليها – فيما أحسب – إلى أن مات في سنة بضع وثمانين، كما ذكر ابن الأثير وغيره (')، ورأيت في تأريخ ابن الأثير: أن هؤلاء (التركمان) طلبوا من ابن أبي هاشم أموال الكعبة التي أخذها وأنهم نهبوا مكة. إلخ. وهو –أي أبوهاشم – أول من أعاد الخطبة العباسية بمكة، بعد قطعها من الحجاز نحو مائة سنة، ونال بسبب ذلك مالاً عظيماً من السلطان ألب أرسلان السلجوقي، فإنه خطب له بمكة بعد القائم الخليفة العباسي، (خلافته: ٢٢٤ - ٢٨٤هـ)، وصار بعد ذلك يخطب حيناً للمقتدي بن القائم العباسي، وحيناً للمستنصر العبيدي صاحب مصر، ويقدم في ذلك من تكون صلته أعظم، ولعل ذلك سبب إرسال التركمان إليه، وذكر شيخنا ابن خلدون أن مدة إمرته على مكة ثلاثون سنة، وأنه ملك المدينة، أ. هـ عن شفاء الغرام بقليل من الاختصار ('').

أما النجم ابن فهد، فيقول في حوادث سنة (٤٥٦هـ): فيها في المحرم بعث الأشراف الحسنيون إلى علي بن محمد الصليحي – وكانوا قد هربوا عن مكة لما دخلها الصليحي –: أن اخرج من بلادنا وربّب منا من تختاره. فرتب أبا هاشم محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبي هاشم محمد بن الحسين (الأمير) ... إلى خالنسب المعروف. وكان صهر شكر بن أبي الفتوح على ابنته، وأمره – أي الصليحي – على الجماعة، إلى آخر ما نقلناه سابقاً عن رحلته إلى اليمن متخوفاً من الأشراف العلويين، لأنهم تجمعوا، فكان أن وقع الوباء في أصحابه، فمات منهم سبعمائة رجل، ولم يبق منهم إلا نفر يسير، فأقام بمكة –نائباً عنه – أبا هاشم ثم سار إلى اليمن. ثم الرواية المتقدمة، وقصة محاربة السليمانيين له، وفرسه دنانير وضربة السيف البتار، وسفره إلى ينبع... إلخ.

وعند مراجعة كتاب العزبن فهد؛ نجده لم يشذ عن أبيه ومن تقدمه، فينقل عن صاحب المرآة حج الصليحي سنة (800هـ)، وما فعله الصليحي وما فعله الأشراف في نهاية الحج، وتولية محمد بن جعفر الأمير. إلا أن العزيورد: وذكر بعضهم أنه لما افتتح الخطبة العباسية قال:

الحمد لله الذي هدى بأهل بيته إلى الـرأي المصيب، وعوّض بنيه بلبسة الشباب بعد المشيب، وأمال قلوبنا إلى الطاعة، ومتابعة أهل الجماعة، وترك الأذان بحي على خير العمل وكان فعله ذلك سنة (٢٦٤هـ). ثم يقول: فلما لم يصل -في سنة (٢٠٤هـ) - من جهة الخليفة العباسي ما كان يصل لأمير مكة، قطع خطبة المقتدي العباسي، وصادف مع ذلك أن المستنصر (العبيدي) أرسل إليه بهدايا وتحف ليخطب له، وقال له: إنما كانت أيمانك وعهودك للقائم وللسلطان ألب أرسلان، وقد ماتا، فخطب للمستنصر، ثم قطع خطبته في سنة (٢٨هـ) وخطب للمقتدي: عبد الله بن محمد الذخيرة بن القائم العباسي، وصاد يخطب تارة

٢.١ - علتق بن غيث البلادي، الإشراف على تاريخ الأشراف، موقع أشراف الحجاز بالملكة المربية السعودية .

لبني العباس وتارة لبني عبيد. قال العز بن فهد: ثم هرب ابن أبي هاشم من مكة في سنة (٤٨٤هـ) إلى بغداد لما استولى عليها التركمان الذين أرسلهم السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي للاستيلاء على الحجاز واليمن، إلى أن يقول: وذكر شيخنا ابن خلدون أن ابن أبي هاشم هذا جمع جموعاً من الترك، وزحف بهم إلى المدينة، وأخرج منها بني حسين وملكها، وجمع بين الحرمين، وأن ولايته كانت (٣٣) سنة (١١).

ثم عاد محمد بن جعفر إلى مكة بعد خروجه، واستمر متولياً إلى أن مات في سنة (٤٨٧هـ) وهو أول من أعاد الخطبة العباسية بعد أن قطعت نحو مائة سنة. وقد بالغ ابن الأثير في ذمه، فقال: ما له ما يمدح به. قال الفاسي: ولعل ذلك لنهبه الحاج، وقتله خلقاً كثيراً منهم في سنة ست وثمانين، وذكر ابن خلدون أن إمرته على مكة كانت ثلاثين سنة، وأنه ملك المدينة أيضاً (٢).



٧٠١ - عائق بن غيث البلادي، الإشراف على تاريخ الأشراف، موقع أشراف الحجاز بالملكة العربية السعودية.

أطلبس تاريخ الدولية العباسية



معركة ملاذكرت (ملاذكرد) ٤٦٣ هـ ١٠٧١ م

أغضبت فتوحات ألب أرسلان الإمبراطور البيزنطي رومانوس (أرمانوس) ، فصمم على القيام بمعركة مضادة للدفاع عن إمبراطوريته، ودخلت قواته في مناوشات ومعارك كان أهمها ملاذكرت (ملاذكرد) عام ٢٦٤ هـ، وتعد معركة "ملاذكرت" من أيام المسلمين الخالدة، مثلها مثل بدر، واليرموك، والقادسية، وحطين، وعين جالوت، والزلاقة، وغيرها من المعارك الكبرى التي غيرت وجه التاريخ، وأثرت في مسيرته، وكان انتصار المسلمين في ملاذكرت نقطة فاصلة؛ حيث قضت على سيطرة دولة الروم البيزنطية على أكثر مناطق آسيا الصغرى وأضعفت قوتها، ولم تعد كما كانت من قبل شوكة في حلق المسلمين، حتى سقطت في النهاية على يد السلطان العثماني المسلم محمد الفاتح.

قال ابن كثير في البداية والنهاية: ثم دخلت سنة ثلاث وستين وأربعمائة وفيها أقبل ملك الروم أرمانوس في جحافل أمثال الجبال من الروم والكرج والفرنج، وعدد عظيم وعُدد، ومعه خمسة وثلاثون ألفاً من البطارة ، مع كل بطريق مائتا ألف فارس، ومعه من الفرنج خمسة وثلاثون ألفاً، ومن الغزاة الذين يسكنون القسطنطينية، خمسة عشر ألفاً، ومعه مائة ألف نقاب وحفار، وألف روزجاري، ومعه أربعمائة عجلة تحمل النعال والمسامير، وألف عجلة تحمل السلاح والسروج والغرادات والمناجيق، منها منجنيق عدة ألف ومائتا رحل، ومن عزمه - قبحه الله - أن يبيد الإسلام وأهله، وقد أقطع بطارقته البلاد حتى بغداد، واستوصى نائبها بالخليفة خيراً، فقال له: أرفق بذلك الشيخ فإنه صاحبنا، ثم إذا استوثقت ممالك العراق وخراسان لهم مالوا على الشام وأهله ميلة واحدة، فاستعادوه من أيدي المسلمين، والقدر يقول: ﴿ لمرك إنهم للي سكرتهم مِمهن ﴾ الحجر: ٧٧ فالتقاه السلطان ألب أرسلان في جيشه وهم قريب من عشرين ألفاً، بمكان يقال له الزهوة، في يوم الأربعاء لخمس بقين من ذي القعدة، وخاف السلطان من كثرة جند ملك الروم، فأشار عليه الفقيه أبونصر محمد بن عبد الملك البخاري بأن يكون وقت الوقعة يوم الجمعة بعد الزوال حين يكون الخطباء يدعون للمجاهدين، فلما كان ذلك الوقت وتواقف الفريقان وتواجه الفتيان، نزل السلطان عن فرسه وسجد لله عزوجل، ومرغ وجهه في التراب ودعا الله واستنصره، فأنزل نصره على المسلمين، ومنحهم أكتافهم فقتل وا منهم خلقاً كثيراً، وأسر ملكهم أرمانوس، أسره غلام رومي، فلما أوقف بين يدي الملك ألب أرسلان ضربه بيده ثلاث مقارع وقال: لو كنت أنا الأسير بين يديك ما كنت تفعل ؟ قال: كل قبيح، قال: فما ظنك بي ؟ فقال: إما أن تقتل وتشهرني في بلادك، وإما أن تعفو وتأخذ الفداء وتعيدني. قال: ما عزمت على غير العفو والفداء. فافتدى نفسه منه بألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار. فقام بين يدي الملك وسقاه شربة من ماء

١ - سامي بن عبد الله المغلوث، أطلس الحملات الصغيبية على المشرق الإسلامي هي العصور الوسطى، ص ١٦ - ١٧ ، مكتبة العبيكان .



وقبّ ل الأرض بين يديه، وقبّل الأرض إلى جهة الخليفة إجلالاً وإكراماً، وأطلق له الملك عشرة آلاف دينار ليتجهز بها، وأطلق معه جماعة من البطارقة وشيعه فرسخاً، وأرسل معه جيشاً يحفظونه إلى بلاده، ومعهم راية مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله، فلما انتهى إلى بلاده وجد الروم قد ملكوا عليهم غيره، فأرسل إلى السلطان يعتذر إليه، وبعث من الذهب والجواهر ما يقارب ثلاثمائة ألف دينار وتزهد ولبس الصوف ثم استغاث بملك الأرمن فأخذه وكحله وأرسله إلى السلطان يتقرب إليه بذلك.

وهذه المعركة هي التي مهدت للحروب الصليبية بعد ازدياد قوة السلاجقة المسلمين وعجز دولة الروم عن الوقوف في وجه الدولة الفتية، وترتب على ذلك الحملة الصليبية الأولى. (انظر كتابنا الموسوم أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى).



مرتسم أوروبي قديم يصور سقوط الإمبراطور البيزنطي (رومانوس) بعد معركة ملاذكرت (ملاذكرد) أسيراً في أيدي المسلمين ، حيث تبين الصورة وقوع الإمبراطور ذلياً تحت قدم لسلطان السلجوقي المسلم (ألب أرسلان).

ولا شك أن هذه الصدورة من مبالغات الرسامين الأوروبيين آنذاك؛ لشحن روح المداء والكراهية ضد المسلمين، حيث لا تمت قيم وأخلاق المسلمين لمشل هذا الممل غير الأخلاقي الأولا سيما أن نبل ألب أرسلان وشهامته، وحسن تواضعه عند النصر تتناهى مع هذا النهج

أتاحت معركة ملاذكرد ٦٣ ٤ هاللسلاجةة الانسياب إلى جوف آسيا الصغرى، وشجعتهم النزاعات والحروب الداخلية التي نشبت بين البيزنطيين على الاستقرار في ربوعها، وتأسيس سلطنة عُرفت في التاريخ باسم "سلطنة سلاجقة الروم ٤٧٠ه – ٤٧٩ه "أسسها سليمان بن قتلمش الذي يعد بحق جد سلاطين آسيا الصغرى، أخذ سليمان على عاتقه إدارة شؤون المنطقة الشمالية الغربية بعد رحيل ألب أرسلان عن آسيا الصغرى، وعزم على أن يقيم لنفسه سلطنة في قونية وآقسرا وغيره من المدن التي كانت تحت حكم قُتلمش، ويتولى حكمها مع الاعتراف بسيادة ملكشاه سلطان السلاجقة العظام الذي خلف أباه ألب أرسلان وكان الأول قد عهد إليه بإدارة المنطقة لصالح الأتراك، وقد ساعد سليمان على تحقيق غايته عاملان ":

أ- التغير الديمغرافي الناتج عن الفتوح، إذ أضحت المناطق الشمالية والشرقية شبه خالية بعد أن هجرها سكانها، ذلك أن القبائل التركية التي ساندت سليمان في فتوحه، كانت تطوق أرجاء الأناضول تلتمس الماء والكلاء، فاضطر السكان إلى مغادرة قراهم ومزارعهم إلى مناطق أكثر أمناً فدخل إليها السلاجقة واستقروا فيها وغيروا معالمها.

ب- الأوضاع البيزنطية المضطربة، استفاد السلاجقة خلال الأعوام التي انقضت بعد ملاذكرد من الأوضاع المضطربة داخل الأجهزة البيزنطية، وراحوا يتدخلون في الشؤون الداخلية لأطراف النزاع وظهروا، كحلفاء ومساعدين لبعضهم، مما يسرلهم التوغل بعيداً حتى وصلوا، إلى المقاطعات الغربية في آسيا الصغرى.

وقد أزدادت الفوضى في بلاد الأناضول نتيجة استمرار الانتفاضات على الحكومة المركزية، بالإضافة إلى التوسع السلجوقي، وفقدت الدولة البيزنطية سيطرتها على المنطقة، وتعطلت طرق المواصلات بفعل تدمير البدو لها، ولم يكن ثمة سياسة بيزنطية مدروسة، ويبدوا أن ما جرى من استخدام القوات التركية هيّاً للسلاجقة الاستقرار والإقامة في غربي آسيا الصغرى، واعترف الأتراك بسليمان زعيماً، ولم تكاد تنتهي سنة ٧١ه ه إلا وكانت حامية نيقية السلجوقية قد أعلنت العصيان على نقفور الثالث الذي أقامها في هذه المدينة، وبذلك فقدت الإمبراطورية البيزنطية أهم مدنها بعد أن سيطر عليها السلاجقة. وكان السلطان ملكشاه يراقب تحركات سليمان ونشاطه في آسيا الصغرى عن بعد، ورأى أن يعينه حاكماً على سلاجقة الروم بعد أن ضمّ إليه قونية وآقسرا وقيصرية وتوابعها، وفي الحقيقة استطاع سليمان أن يضع أساس سلطنة سلاجقة الروم، وأن يجعل من مدينة نيقية عاصمة لها (٢٠).

١ - ٢ - د. على بن محمد الصلابي، دولة السلاجقة، وبروز مشروع إسلامي لقاومة الثقلقل الباطئي والغزو الصليبي ، ص ٨٩ -

أطلس تاريخ الدولة العباسية





أطلس تاريخ الدولت العباسية





الدولة الخوارزمية ٧٠٤ هـ - ١٠٧٧ م / ٦١٧ هـ - ١٢٢٠ م

ظهر في عهد السلطان السلجوقي "ملكشاه" مملوك نابه في بلاطه، يسمى "أنوش تكين" نجح في أن يحظى بتقدير السلطان ونيل ثقته، فجعله والياً على إقليم خوارزم، وظل على ولايته حتى وفاته سنة (٤٩٠) ، فخلفه ابنه محمد وكان على مقدرة وكفاية مثل أبيه، فظل يحكم باسم الدولة السلجوقية ثلاثين عاماً، نجح في أثنائها في تثبيت سلطانه، ومد نفوذه، وتأسيس دولته وعُرف باسم خوارزم شاه، أي أمير خوارزم، والتصق به اللقب وعُرف به. وبعد وفاته سنة (٢٢٥ = ١١٢٨) خلفه ابنه "أتسز" بموافقة السلطان السلجوقي سنجر، وكان أتسز والياً طموحاً مد بصره فرأى دولة السلاجقة توشك على الانهيار، فتطلع إلى بسط نفوذه على حسابها، واقتطاع أراضيها وإخضاعها لحكمه، ودخل في حروب مع السلطان سنجر الذي وقف بالمرصاد لطموحات أتسز، ولم يمكنه من تحقيق أطماعه، وأجبره على الاعتراف بتبعيته له، وظل يحكم خوارزم تحت سيادة السلاجقة حتى وفاته في سنة (٥٥١) . وفي الوقت الذي بدأ الضعف يدب في أوصال الدولة السلجوقية كانت الدولة الخوارزمية تزداد قوة وفي الوقت الذي بدأ الضعف يدب في أوصال الدولة السلجوقية كانت الدولة الخوارزمية تزداد قوة وشباباً، حتى تمكنت من إزاحة دولة السلاجقة والاستيلاء على ما كان تحت يديها من بلاد، وكان السلطان "تكش" بطل هذه المرحلة، وتعد فترة حكمه التي امتدت أكثر من ربع قرن (٥٦٨ - ٥٩٦ ه = ١٧٢٣ م)

العصر الذهبي للدولة الخوارزمية،

لما توفي "تكش" سنة (٥٩٦ = ١١٩٩) خلفه ابنه "علاء الدين محمد"، وكان كأبيه طموحاً يتطلع إلى توسيع دولته وبسط نفوذها، فدخل في حروب مع جيرانه، فاستولى على معظم إقليم خراسان، وقضى على دولة القراخطاي سنة (٦٠٦ = ١٢٠٩)، واستولى على بلاد ما وراء النهر، وأخضع لسلطانه مكران وكرمان والأقاليم الواقعة غربي نهر السند، وسيطر على ممتلكات دولة الغور في أفغانستان، وبلغت بذلك الدولة أقصى اتساعها في عهده، حيث امتدت من حدود العراق العربي غرباً إلى حدود الهند شرقاً، ومن شمال بحر قزوين وبحر آرال شمالاً إلى الخليج العربي والمحيط الهندي جنوباً.

ظهور جنكيزخان، تزامن مع اتساع الدولة الخوارزمية وازدياد نفوذها ظهور المغول وبروز دولتهم على يد "يموجين" المعروف بجنكيزخان الذي نجح في السيطرة على قبائل المغول، وإحكام قبضته عليهم، وما كاديه عام (٢٠٦ = ١٢٠٦) حتى كان قد أخضع لسلطانه كل بدو صحراء جوبي، واتخذ من مدينة "قراقورم" مقراً له، ووضع للقبائل الخاضعة لها نظاماً يحكمها وقوانين يحتكمون إليها، سميت بالياسا، وهو دستور اجتماعي وعسكري صارم، أساسه الطاعة العمياء للسلطان. وبعد أن رسخت أقدام جنكيزخان ووثق من قوته تطلع إلى توسيع رقعة دولته، ومد بصره إلى بلاد الصين، حيث الخصب والنماء، فشن حملات عليها، وتوج جهوده بالسيطرة على العاصمة بكين سنة (٢١٢ = ١٢١٥).



بلاد ما وراء النهر.. والنهر هذا هو نهر جيحون، وهو الحد الفاصل إلى حد ما بين الأقوام الناطقة بالفارسية، والتركية أي «إيران، وتوران»، فما كان في شماله أي ورائه من أقاليم سماها العرب ما وراء النهر وهو نهر جيحون، أما عن أصل تسميته فهو اسم أعجمي هو من جاحّة إذا استأصلَه ومنه الخطوب الجوائح، وقد سمي بذلك الاجتياحه الأراضين.

وأصل الاسم بالفارسية: هرون وهو اسم لوادي خراسان على وسط مدينة يقال لها جيهان فنسبّه الناس إليها وقالوا: جيحون على عادتهم في قلب الألفاظ.

الإسماعيلية النزارية " الحشاشون " سنة ٤٧٨ - ١٥٢ هـ

تعد **الإسماعيلية النزارية** طائفة وفرقة من أكبر الطوائف والفرق الإسماعيلية في العصر الحاضر، حيث بدأ انفصال هذه الفرقة وتكونها بعد وفاة المستنصر العبيدي عام ٤٧٨ هـ، وكان حسب تقاليد الإسماعيلية قد نص على إمامة ابنه نزار؛ لكن الوزير الجمالي صرف النص إلى أخيه المستعلي - ابن أخت الوزير - وحصل من جراء ذلك انقسام الإسماعيلية إلى مستعلية ونزارية وعلى الرغم من القضاء على نزار وقتله في الإسكندرية على يد وزير المستعلي الأفضل بن بدر الجمالي ولم يكن له عقب مستتر أو ظاهر، وعلى الرغم من ذلك فإن أحد دعاة الإسماعيلية ويدعى بالحسن بن الصباح انتصر لنزار وأصبح يدعوله ولأبنائه من بعده وجعل نفسه نائباً للإمام المستور من ولد نزار، وأصبح يدعو له وبذلك تكونت هذه الفرقة وأصبح يطلق عليها الإسماعيلية النزارية نسبة إلى نزار بن المستنصر كما يطلق عليها اسم الدعوة الجديدة تمييزا لها عن الدعوة الإسماعيلية الأولى، كما يطلق عليها الإسماعيلية الشرقية نسبة إلى مكان ظهورها وانتشارها وإشارة إلى انفصالها عن الإسماعيلية الأم التي تسمى الإسماعيلية الغربية. ويسميها بعض الكتّاب المعاصرين بإسماعيلية إيران نسبة إلى مكانها، وجميع هذه المسميات دالة عليها ومحددة لها وقد عاصر ظهور هذه الفرقة عالمان كبيران تولى كل واحد منهما فضح هذه الفرقة وبيان باطنيتها وشدة خطرها وعظم ضررها على الإسلام والمسلمين، وهما: الإمام الغزالي الذي ألف كتابه (فضائح الباطنية)، والشهرستاني الـذي أفرد لهـم حديثاً خاصاً بهم عند قوله ثـم إن أصحاب الدعوة الجديدة.. إلـخ، وحفاظاً على بقاء هذه الفرقة وإظهارها، ادعى منظموها أن لنزار بن المستعلى ولدا ثم له نسلاً استمرت الإمامة فيهم وبقيت ولكنهم - أي النزاريون - فيما بعد كذبوا أنفسهم، حيث ادعوا الإمامة للحسن بن الصباح ومن جاء بعده ممن خلف في قيادة دولة الحشاشين أو الفدائيين، ولا أدل على ذلك من ادعاء الحسن الثاني من نسل الحسن بن الصباح في عام ٥٥٩هـ أنه هو الإمام من نسل نزار بن المستنصر وأصبح اسمه لا يذكر إلا مقرونا (على ذكره السلام) كما يطلق في العادة في الأئمة المستقرين، وبذلك أصبح حكام ألموت بعد الحسن الثاني الذين جاءوا بعده من النسب الفاطمي - كما يزعم ون - وهكذا أتى الحسن الثاني بثلاثة تجديدات ما لبث النزارية في كل مكان أن قبلوها على درجات متفاوتة، أهمها أنه أعلن نفسه خليفة لله في أرضه ولم يعد مجرد داع كما كان أسلافه. ويعد الحسن بن الصباح العقل المدبر الذي نظم هذه الطائفة ووجهها ومن ثم نشرها في بلاد فارس مما نتج عن هذه الجهود قيام دولة الحشاشين أو الفدائيين (١٠).

١ - موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، المبحث الثالث: نشأة الطائفة الإسماعيلية النزارية (الحشاشون)، موقع الدرر السنية.







دولة الإسماعيلية النزارية السنانية (الحشاشين في الشام)

بعد أن بدأت دولة الحشاشيين أو الإسماعيلية النزارية في ألموت في الأفول ظهر داعية إسماعيلي نزاري في بلاد الشام واسمه راشد الدين سنان ويلقب بشيخ الجبال، وحاول تجميع طائفة الإسماعيلية من جديد حيث إن دعوة الإسماعيلية في بلاد الشام ترجع إلى وقت مبكر ولاسيما في مدينة سلمية التي كانت مقراً للأئمة المستورين والإمام الظاهر عبيد الله المهدي. ومن أساليبهم التي حاولوا بها نشر مذهبهم وتقوية سلطتهم الاستيلاء على الحصون والقبلاع، ولذا يقول الدكتور محمد كامل حسين: وما زال الإسماعيلية النزارية في الشام يشترون الحصون أو يستولون عليها حتى بلغ عدد حصونهم الرئيسة في الشام في القرن السابع للهجرة ثمانية حصون، هي: القدموس ومصياف وبانياس والكهف والخوابي والمنيقة والقليقة والرصافة، ثم يضيف قائلًا: وازدادت قوة الإسماعيلية بالشام بظه ور شخصية فذة وداعية داهية في سياسته وفي مواهبه وهو (راشد الدين سنان) الذي استطاع بمقدرته وكفايته أن يجمع كل إسماعيلية الشام، فقد كان الإسماعيلية في الشام يدينون بإمامة أصحاب قلعة ألموت في فارس فجاء سنان وكون مذهب السنانية واعترفوا بإمامته، غير أنهم عادوا بعد موته إلى طاعة الأئمة بألموت، وبالرغم من تحولهم هذا فإن إسماعيلية الشام إلى الآن يذكرون الإمام راشد الدين على أنه أعظم شخصياتهم على الإطلاق. وقد تعاصر شيخ الجبل مع القائد المجاهد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله وكانت بينهما مساجلات كلامية حادة في أول الأمر، ولكن صلاح الدين رحمه الله لما تبين له أنهم بقيادة شيخ الجبل يبيتون له ولجنده من أهل السنة أمراً ويضمرون لهم شراً، حيث حاول عدد من الإسماعيلية اغتيال صلاح الدين، بعد ذلك عزم على قتالهم والقضاء عليهم، ففي سنة ٥٧٢هـ قصد صلاح الدين بلد الإسماعيليين وانتصر عليهم، كما حاصر قلعة مصياف واضطروا بعد ذلك إلى طلب الصلح. وظل أمر الإسماعيلية النزارية في الشام بعد ذلك يضعف تارة ويقوى تارة أخرى، إلى أن استسلمت آخر قلاعهم للظاهر بيبرس عام ٦٧٢هـ، وخفت أمرهم من الحياة السياسية حتى لم يسمع عنهم شيئاً ولم تنقل الكتب التاريخية عنهم أحداثاً تذكر، ويبدو أنهم لجأوا إلى التقية والدعوة سراً إلى أن ظهر في إيران رجل شيعي يدعى حسن علي شاه ما بين سنة ١٢١٩هـ إلى سنة ١٢٩٨هـ جمع حوله عدداً من الإسماعيلية وغيرهم وقام بأعمال هدد بها الأمن وأقلق بها السلطات في إيران حتى ذاع صيته وأصبح أسطورة على ألسنة الناس وانضم ت إليه جماعات كثيرة إعجاباً به أو طمعاً في مكاسب آنية تأتيهم عن طريقه، وواكب ظهور هذه الثورة التي هددت الأسرة القاجارية الحاكمة في إيران ظهور الإنجليز الذين وقفوا مع دعوته ...

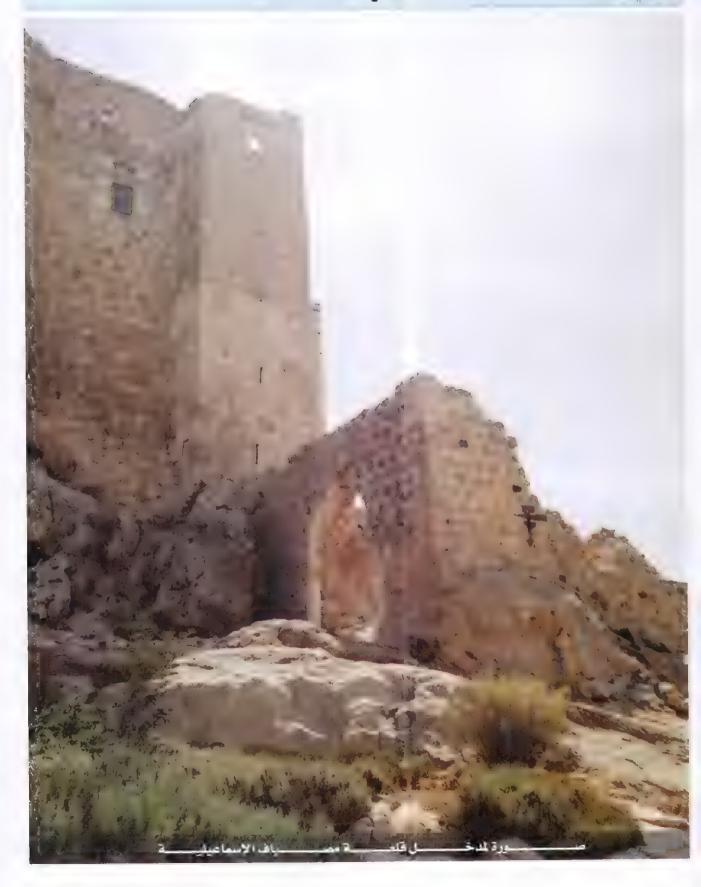
١- موسوعة الفرق المُنسبة للإسلام، المبحث الثالث: نشأة الطائفة الإسماعيلية الفزارية (الحشاشون)، موقع الدرر السنية.





هنده صورة مسجد الرفقة الأثنري من الداخل حيث يظهر تأثر البناء بأسلوب البناء العبيدي بقناطره الهندسية، والباب الواضح في الصورة يفضي إلى صويح شيح الإسماعيلية محمد الدفتي













معركة الزلاقة في ١٢ رجب سنة ٤٧٩ هـ/ ٢٣ أكتوبر ١٠٨٦ م

سقطت الخلافة الأموية في الأندلس إثر سقوط الدولة العامرية سنة (٤٠٠ه = ١٠٠٩م) وتفككت الدولة الأندلسية الكبرى إلى أكثر من عشرين دويلة صغيرة يحكمها ملوك الطوائف، ومن أشهرهم: بنو عباد في اشبيلية، وبنو ذي النون في طليطلة، وبنو هود في سرقسطة، وزعمت كل طائفة من هذه الطوائف لنفسها الاستقلال والسيادة، ولم تربطها بجارتها إلا المنافسة والكيد والمنازعات والحروب المستمرة، وهو ما أدى إلى ضعف، وأعطى الفرصة للنصارى المتربصين في الشمال أن يتوسعوا على حسابهم. وفي مقابل التجزئة والفرقة الأندلسية في عصر الطوائف كان النصارى يقيمون اتحاداً بين مملكتي ليون وقشتالة على يد فرديناد الأول الذي بدأ حرب الاسترداد التي تعني إرجاع الأندلس إلى النصرانية بدلاً من الإسلام.

وعندما احتل ألفونسو السادس طليطلة يوم ٢٧رمضان ٤٧٨هـ/٢٥أيار ١٠٨٥م، وكان ذلك ناقوس الخطر للموك الطوائف ينذرهم أن ألفونسولم يعد يرضى بالمال بل يبغي القواعد أيضاً، وأسهم ذلك في توفير الدوافع للاستنجاد بقوة المرابطين المجاورة القادرة على الوقوف في وجهه.

ترد الرواية الشائعة والمشهورة عن كيفية دخول المرابطين إلى الأندلس في العديد من المصادر القديمة، ومؤداها بشكل عام، أن المعتمد بن عباد (ت٤٨٤هـ) كبير ملوك الطوائف آنذاك اختلف مع سفارة لألفونسو يرأسها يهودي جاءت لقبض الجزية، ورفض اليهودي قبول عيار نقودها، وهدد بأنّ سيده لن يقنع فيما بعد إلا بأخذ القواعد والبلاد، فغضب المعتمد وقتل اليهودي وأسر بقية أعضاء السفارة، ولكنه خاف مغبة الأمر، وأيقن من توجه ألفونسو إليه، فاتصل بيوسف بن تاشفين (ت٥٠٠هـ) أمير المرابطين في غرة جمادى الأولى ١٠٤٨هــ/١٤ به من حوله بعدم إدخال المرابطين إلى الأندلس خشية أن يسلبوه ملكه، فقال قولته المشهورة بأنه خير له أن يصبح راعي جمال في المغرب من أن يصبح راعي خنازير في قشتالة.

بدأت الجيوش المرابطية العبور من سبتة إلى الجزيرة الخضراء، ثم عبر أميرهم يوسف بن تاشفين في يوم الخميس منتصف ربيع الأول ٣٠/هه/٣٠ يونية ١٠٨٦م، ثم تحركت العساكر إلى إشبيلية، وعلى رأسهم ابن تاشفين، ونزل بظاهرها، وخرج المعتمد وجماعته من الفرسان لتلقيه، وتعانقا، ودعوًا الله أن يجعل جهادهما خالصاً لوجهه الكريم (1).

استقر الجيش أياماً في إشبيلية للراحة، ثم اتجه إلى بطليوس في الوقت الذي تقاطرت فيه ملوك الطوائف بقواتهم وجيوشهم. سار هذا الموكب من الجيش الإسلامي إلى موضع سهل من عمل بطليوس

^{1 -} محمد عبد الحميد عيسى، الزلاقة ممركة كسبها الإيمان وضيع ثمارها الخلاف، مجلة الفسطاط التاريخية.



ويسمى في المصادر الإسلامية بالزلاقة على مقربة من بطليوس.

فلما كان صباح الجمعة الثاني عشر من رجب سنة ٤٧٩ هـ زحف ألفونسو بجيشه على المسلمين، ودارت معركة حامية، ازداد وطيسُها، وتحمّل جنودُ الأندلس من المسلمين الصدمة الأولى، وأظهر ابنُ عباد بطولة رائعة، وجرح في المعركة، واختل جيش المسلمين، واهتزّت صفوفه، وكادت تحيق به الهزيمة، وعندئذ دفع ابن تاشفين بجيوشه إلى أتون المعركة، ثم حمل بنفسه بالقوة الاحتياطية إلى المعسكر القشتالي فهاجمه بشدة، ثم اتجه صوبَ مؤخرته فأثخن فيه وأشعل النار، وهو على فرسه يرغب في الاستشهاد، وقرّعُ الطبول يدوي في الآفاق، قاتل المرابطون في صفوف متراصة ثابتة، مثل بقية أجنحة المعركة.

ما إن حل الغروب حتى اضطر الملك القشتالي، وقد أصيب في المعركة، إلى الانسحاب حفاظاً على حياته وحياة من بقي من جنده، وطُورِدَ الفارُّون في كل مكان حتى دخل الظلام، فأمر ابنُ تاشفين بالكفِّ، استمرت المعركة يوماً واحداً لا غير – وقد حطم الله شوكة العدو الكافر، ونصرَ المسلمين، وأجزل لديهم نعمه، وأظهر بهم عنايته، وأجمل لديهم صنعه.

وتجمع المصادر الإسبانية على أن الملك القشتالي ألفونسو السادس قد نجا بأعجوبة في نحو خمسمائة فارس فحسب، من مجموع جيوشه الجرارة التي كان سيهزم بها الجن والإنس والملائكة - حسب قوله - سَرَتُ أنباء النصر المبين إلى جميع أنحاء الأندلس والمغرب، وسرى البشرُ بين الناس، وأصبح هذا اليوم مشهوداً من أيام الإسلام، لا على أرض شبه الجزيرة فحسب، وإنما على امتداد الأرض الإسلامية كلها، ونجح ذلك اليوم في أن يمد في عمر الإسلام والمسلمين على الأرض الإسبانية ما يقرب من أربعة قرون من الزمان (۱).

إن ما حدث فعلاً هو عودة المرابطين إلى إفريقيا، وعودة أمراء الأندلس إلى الصراع فيما بينهم، وكأن شيئاً لم يقع، وقد أعطى ذلك الفرصة مرة ثانية للملك ألفونسو السادس أن يستجمع قواه، ويضمد جراحه، ويعمل على الانتقام من الأندلسيين، وكان حقده شديداً على المتمد ابن عباد، فعاد إلى مهاجمة بلاده، وركز غاراته على أشبيلية، وتمكن من الاستياد على حصن لبيط مما اضطر ابن عباد إلى العودة مرة ثانية إلى الاستنجاد بالمرابطين.



^{1 ~} معمد عبد الحميد عيسى؛ الزلاقة ممركة كسبها الإيمان وضيع ثمارها الخلاف؛ مجلة المسطاط التاريخية،



لقد أحرز المسلمون النصر في هذه المعركة، الفاصلة التي تماثل معركة حطين في المشرق العربي، بفضل الوحدة والإيمان بنصر الله لهم والثقة بالنفس، ونيذ الخلافات وتقديم المصلحة العليا على المصالح الخاصة وصدق وعد الله لهم في قوله تعالى:

« یا أیها الذین أمنوا إن تنصروا الله ینصركم ویثبت أقدامكم »(معد ۷).



الدويلات التي قامت في اليمن قبل مجيء الأيوبيين

دولة بني زريع: ٤٧٠ هـ/١٠٧٧م ١١٧٣م

بنو زريع: (شيعة إسماعيلية) يمانيون من قبيلة همدان استخدمهم الصليحيون أمراء على عدن بعد أن أمر المكرم الصليحي بتقسيمها إلى منطقتين، المنطقة الأولى ومقرها حصن التعكر في أعلى جبل شمسان المطل على عدن، تولى حكمها العباس بن المكرم اليامي الهمداني المعروف بابن زريع وأفراد أسرته من بعده. والثانية مقرها حصن الخضراء بعدن أيضاً، وكان الحكم فيها للمسعود بن المكرم اليامي الهمداني ولأفراد أسرته من بعده على أن يسوق كل منهم مبلغاً معيناً من المال لبني صليح، وبعد وفاة الملكة أروى الصليحية استقل بنو زريع بتلك النواحي إلى أن قضي على دولتهم من قبل طوران شاه شقيق السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة ٦٩٥هـ/١١٧٣ م، وقد بلغ عدد حكّام هذه الأسرة في كلا القسمين أحد عشر سلطاناً، آخرهم أبو الدر جوهر المعظمي مولى بني زريع.

دولة بني حاتم: ٤٩٤ ـ ٥٦٩ ـ ١١٠٠م ١١٧٣ م

بنوحاتم: تنسب هذه الدولة إلى حاتم بن علي المغلس الهمداني الذي استغل وفاة سبأ ابن أحمد الصليحي سنة ٢٩٤هـ/١٠٩٨م، فتغلب على صنعاء وما حولها، وأسس ما يعرف بدولة بني حاتم التي بلغ عدد سلاطينها ستة، آخرهم علي بن حاتم بن أحمد بن عمر، انتهت باستيلاء الأيوبيين على أملاكهم، وإلى أحمد بن حاتم بن علي المغلس مؤسس الدولة تنسب روضة حاتم المتنزّه المعروف شمال صنعاء اليوم.

دولة بني مهدي ٥٥٣ - ٥٦٩ هـ /١١٥٨ م

بنو المهدي: (متصوفة وقيل خوارج) ينسب بنو مهدي إلى مهدي بن محمد الرعيني الحميري الزاهد المتبتل من أهل قرية العنبرة بوادي سهام. أما الدولة فقد نشأت على يد ولده علي بن مهدي الذي تمرد على بني نجاح، وحث قومه على احتلال عاصمتهم زبيد، فتم له ذلك ودخلها عنوة، وتابع ولده من بعده، فقام بإرسال الحملات إلى تعز وإب والجند والمعافر، وقد استمرت دولة بني مهدي أكثر من خمسة عشر عاماً تداول الحكم فيها أربعة سلاطين، آخرهم عبد الله بن علي بن مهدي الذي زالت الدولة في عهده بدخول طوران شاه الأيوبي إلى زبيد سنة ٦٩٥هـ/١١٧٣م.



بداية الحسروب الصليبية على المسرق الإسلامي سنة ٤٨٩ هـ / ١٠٩٦ م

في الوقت الذي كانت الحروب مستعرة في شرقي العالم الإسلامي كانت الحروب مستمرة في غربيه بين مسلمي الأندلس والدول النصرانية الغربية (شمال إسبانيا وفرنسا في الأساس)، وكانت الأيام دُولاً بين الفريقين؛ فيوم للمسلمين ويوم للصليبيين، إلا أن القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) كان في معظمه للصليبيين، وهو العصر الذي عُرف في التاريخ بعهد ملوك الطوائف، حيث تفرقت كلمة المسلمين؛ مما أدى إلى اجتياح صليبي لقطاع كبير من شمالي الأندلس،خاصة في زمن ألفونسو السادس ملك ليون وقشتالة، الذي أسقط في سنة (٨٧٨هه) ١٠٨٥م مدينة طليطلة العتيدة؛ مما أحدث دوياً هائلاً في العالمين الإسلامي والنصراني، غير أن نهاية هذا القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) كانت سعيدة للمسلمين؛ حيث ظهرت دولة المرابطين القوية بالمغرب وغربي إفريقيا، وعبرت إلى بلاد الأندلس، وأنزلت بالصليبيين هزيمة فادحة في موقعة الزُلاَقة سنة (٤٧٩هه) ١٨٠٦م، (انظر ص ٢٩٦من هذا الأطلس) أي بعد عام واحد من سقوط طليطلة، وبسطت دولة المرابطين سيطرتها على أجزاء كبيرة من الأندلس، إلا أنهم فشل وا في استرجاع طليطلة (١٠٠٠ لكن النصاري واصلوا هدفهم من خلال ما عرف في التاريخ بحروب الاسترداد المسيحي الذي في ضوئه سقطت بلاد الأندلس سنة ١٤٩٦ م.

وكتقييم عام للموقف في نهاية القرن الخامس الهجري (نهاية القرن الحادي عشر الميلادي)، فإن العائم الإسلامي كان منقسماً بين الخلافة العباسية الشرعية تحت سيطرة السلجوقيين وبين الدولة العبيدية في القاهرة، وكانت نهايات القرن الخامس الهجري تمثّل ضعفاً وفُرقة واضحين في الشرق الإسلامي، بينما كانت نهاية القرن الخامس الهجري في الأندلس تحمل قوة بارزة للمسلمين - كما أسلفنا - بظهور دولة المرابطين الفتيَّة تحت قيادة القائد الفذّ يوسف بن تاشفين رحمه الله.

لقد كانت الساحة مهيئة لاندلاع حروب بين الطرفين، ولا سيما بعد استنجاد البيزنطيين بالغرب اللاتيني بعد معركة ملاذكرت (ملاذكرد) والتي على أثرها تم أسر الإمبراط ور البيزنطي (رومانوس الرابع)، وقيام الحاكم بأمر الله العبيدي بهدم كنيسة القيامة؛ كتصرف شاذ لا ينسجم وسماحة الإسلام وتعاليمه الداعية إلى إعطاء الحرية لأهل الكتاب بممارسة شعائرهم الدينية داخل دور العبادة، ناهيك عن تحين الغرب الصليبي لمثل هذه الفرصة السانحة، فقد وجه البابا حديثه إلى جنس الفرنجة من أجل التركيز على البعد الأثني أو العرقي في هذه الحروب، وأوضح - حسب مزاعمه - أن الله تعالى قد ميزهم بموقع بلادهم، وبعقيدتهم الكاثوليكية، وعمل على تذكيرهم بالبعد التاريخي من خلال أمجاد شارل مارتل وشارلمان وما قدماه للمسيحية من خدمات حليلة.



الحركة الصليبية: هي رد الفعل النصراني تجاه الإسلام، تمتد جذورها إلى بداية ظهوره، وخروج السلمين من جزيرتهم العربية واصطدامهم بالدولة البيزنطية، وأن هذه الحركة تطورت كالكائن الحي على مدى القرون لاتكاد تخرج من طور إلا لتدخل في طور جديد، وما كانت الفترة الزمنية الممتدة بين سنتي (٤٨٩ هـ - ١٩٥ه / ١٠٩٥ سالاه) إلا أحد أطوارها فقط، وأن بروز هذا الطور بهذا الشكل الذي كاد أن يطغى على باقي أطوارها يعود إلى عوامل عديدة معقدة ومتشابكة يستطيع الباحث أن يتلمسها في الدوافع والأسباب التي أدت إلى إطلاق الموجة الصليبية العاتية من عقالها في هذه الفترة (١٠).

تصالح المؤرخون على إطلاق الحروب الصليبية على الحركة الاستعمارية الصليبية التي ولدت في غربي أوروبا واتخذت شكل هجوم مسلح على بلاد المسلمين في الشام والعراق والأناضول، ومصر وتونس لاستئصال شأفة الإسلام والمسلمين والقضاء عليهم واسترجاع بيت المقدس وما يزعم بقبر المسيح، وجذور هذه الحركة نابع من الأوضاع الدينية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية والسياسية التي سرت في غربي أوروبا في القرن الحادي عشر واتخذت من الدين وقوداً لتحقيق أهدافها (٢).

١ - د. ممدوح حسين، ود . شاكر مصطفى، الحروب الصليبية في شمال إفريقية وأثرها الحضاري، ص ١٠.

٢ - د. مجمود سعيد عمران، تاريخ اتحروب الصليبية، ص ١٥٠

الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي

بادر الإمبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين بإرسال رسله إلى البابا أوربان الثاني " (٤٨٨ هـ - ٤٩٩ م) مستصرخاً إياه، لإرسال نجدة عسكرية لإنقاذ أراضي الإمبراطورية البيزنطية من خطر الزحف السلجوقي، و كان البابا "أوربان الثاني "في ذلك الوقت يرأس مجمع بياكنزا الديني (مارس ١٠٩٥ م) ، وحضر رسول " الكسيوس كومنين " هـذا المجمع و تحدث بفصاحة عما يلاقيه البيزنطيون الشرقيون من مصاعب و مخاطر في آسيا الصغرى.

وسارع البابا أوربان الثاني إلى عقد مجمع ديني في "كلير مونت" (نوفم بر ١٠٩٥ م) افتتحه بخطبة طويلة شرح فيها المقصود بالحرب المقدسة، دعا فيها أهالي غربي أوروبا النصاري إلى التكاتف من أجل استرجاع بيت المقدس من أيدي المسلمين، و تأمين طريق الحج إلى الأماكن المقدسة ببلاد الشام، حيث عمل البابا حينها على إثارة مطامع سامعيه في ثروات الشرق، فأوضح أن الأرض في الغرب الأوروبي والسيما في فرنسا ضاقت بسكانها، وطلب من الناس الذهاب إلى الشرق حيث أرض كنعان التي تفيض لبنا وعسلا وفي ذلك الدليل الجلي الذي لا يقبل ارتياب مرتاب على أن البعد الاقتصادي للحركة الصليبية، قد تم الإعلان عنه بصراحة كاملة مند اللحظات الأولى لميلادها. كذلك وعد البابا كل من يحمل السلاح ويتجه إلى الشرق بأن تغضر ذنوبه وآثامه وبمعنى آخر قدم لهم الغفران الكنسي، أما إذا مات المرء في سبيل تحقيق هدفه فإنه يعد شهيداً من شهداء النصرانية الأبرار، وجميعها مغريات مهمة في عصر سادته ظاهرة الهوس الديني العاطفي في العالم النصراني الأوروبي. وبعد انفضاض مجمع كليرمونت أخذ "بطرس الناسك" على عانقه مهمة نشر قرارات مجمع كليرمونت في مختلف بلاد غربي أوروبا فطاف معظم أرجاء أوروبا داعياً أهلها إلى الانضمام و المشاركة في الحروب المقدسة (الصليبية)، فلبت الجموع ذلك عبر حملات سيأتي الحديث عنها مفصلا.

قراءة في خطاب أوربان الثاني

كان الباب أوربان الشاني بارعاً في عرض أفكاره وكذلك في إخضاء بعضها، وقد ركز على أمر بيت المقدس حتى يقدم طريقاً واحداً على الغرب الأوروبي المدير فيه دون تردد ويخلق لماصريه (وحدة الهدف) من خلال وحدة المؤسسة الدينية الداعية له في صورة البابوية، وعلى هذا الأساس، لم يرد في الخطاب المذكور أية عبارات عن رغبته المارمة في توحيد الكنائس وإخضاع كنيسة القسطنطينية لسيطرة الكنيسة الأم في روما.

أن الخطاب الذي ألقاه الباسا في مجمع كليرمونت يعد على جانب كبير من الأهمية التاريخية، فلم نسمع من قبل فسي تاريخ أوروبا القسرون الوسطي أن خطايـاً كان معبراً عن عصره بمثل هذه الصورة كما لم نسمع عن خطاب حرك الجماهير الأوروبية الغفيرة عن مواطنها الأصلية إلى الشرق بمثل تلك الدرجية التي تحدثنا يها المسادر التاريخيــة الممامـــرة، ولذلــك لا ننظر إليه على أنه مجرد خطاب عادي، بل إنه إعلان ما يشب " الحرب العالمية " هي المصدور الوسطى من جانب القرب الأوروبي ضد الشرق الإسلامي، وذلك دونما مبالغة أو قولية أو اعتساف في الأحكام، بل من خالال شواهد التاريخ التي وقعت في أعقابه. ويلاحظ أنه في أعضاب إلضاء البابيا لخطابه صباح الحاضرون صيحة واحدة وهسي الله يريد ذلك، وكانت صيحة المسيحية لمحاربة الإسلام وأهله، وأتخذوا الصليب شعارا ومن هنا كانت تسميتهم بالصليبين .



خارطة أوروبا في العصر الحديث ليسهل من خلالها توضيح بعض المسميات التاريخية عن انطلاق الحملات الصليبية في العصور الوسطى

الدوافع الرئيسة للحملات الصليبية



كانت هزيمة ملاذكرت (ملاذكرد) سنة ٤٦٣ هـ هزيمة قاسية للإمبراطورية البيزنطية؛ الأمر الذي دعا بالإمبراط ور البيزنطيي بالاتصال بالبابوية في روما على رغم الخلاف الحاد بينهما من أجل الوقوف صفاً واحداً أمام تنامي قوة السلاجقة الأتراك المسلمين؛ إضافة إلى ما أثاره (بطرس الناسك) الراهب الفرنسي الأصل، الذي جاء لزيارة "بيت المقدس"، وزعم أنه أسيئت معاملته مع غيره من الزوّار، وفور عودته إلى بلاده، مر بروما وقابل البابا (أوربان الثاني) ودعاه إلى إنقاذ الأماكن المقدسة. ثم أخذ يجوب ألمانيا وفرنسا وبلجيكا محرضاً الجماهير في خطبه على الزحف الإنقاذ ما يسمى "قبر المسيح"، قال تعالى، ﴿ فَهَا نَفْهِمْ مَنَافَهُمْ مَعَالَةُ وَقُولُهُمْ عَلَى مُومَّ وَقُولُهُمْ اللهُ عَلَيْهَا بُكُرُ مِمْ فَالْ أَوْمِنُ الْا قَلْدُا اللهِ عَلَى عَلْمُ وَمَا عَلُوهُ وَلَا كُنُ اللهُ عَلَيْهَا بُكُرُ مِمْ فَالَّ فَي مُنْ مُومً اللهُ عَلَيْهُمْ شَهِيداً ﴾ النساء ١٥٠ - ١٥٨ وَمَا قَلْهُمْ اللهُ عَلَيْهًا اللهُ عَلَيْهًا اللهُ عَلَيْهًا اللهُ عَلَيْهًا اللهُ عَلِي اللهُ عَلَيْهًا اللهُ عَلَيْهًا اللهُ اللهُ عَلَيْهًا اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهًا اللهُ عَلَيْهًا اللهُ اللهُ عَلَيْهًا اللهُ اللهُ عَلَيْهًا اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهُمْ مَنْ اللهُ عَلَيْهُمْ اللهُ عَلَيْهًا اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهًا اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ ال

فكان لتلك الخطب الحماسية، وتشجيع البابا لهذه الحركة؛ أثر كبير في قلوب الناس؛ لتهييج مشاعرها، وإثارة عواطفها. وكانت أولى ثمار هذا التحرك، انعقاد مؤتمر كليرمونت في تشرين الثاني ١٠٩٥م برئاسة البابا، وكان له تأثير كبير في الدعوة للحروب الصليبية ورعايتها، فعمل على المقاربة وإزالة الخلاف بين الكنيستين الشرقية (البيزنطية) والغربية (اللاتينية)، إذ رفع قرار الحرمان الذي كان موقعاً من الإمبراطور البيزنطي. كما أعطى هذا البابا توجيهاته للأمراء ورجال الدين وكبار التجار الإيطاليين المشاركين في "مجمع كلير مونت"، بأن يحيك كل محارب صليباً من القماش الأحمر علي ردائه الخارجي من ناحية الكتف، رمزاً للفكرة التي خرج ليحارب من أجلها، وقد تم تحديد سنة ١٠٩٧م موعداً للحملة الصليبية الأولى. وقد أخرج البابا علامة الفداء المقدسة وهي (صليب الخلاص) عندهم، وقال: (احملوه على عواتقكم، أو على صدوركم، وليشرف فوق أسلحتكم وفي رؤوس سناجقكم)، ولم يكتف البابا عند هذا الحد بل أخذ بالتنقل بين المدن والبلدان داعياً لهذه الحرب المقدسة.

كان الملوك والأمراء الذين أسهموا في الحركة الصليبية يسعون وراء أطماع سياسية لم يستطيعوا إخفاءها سواء قبل وصولهم الشام وفلسطين أو بعد استقرارهم فيهما، والمعروف أن النظام الإقطاعي ارتبط دائماً بالأرض، وبقدر ما يكون الاقطاع كبيراً والأرض واسعة بقدر ما تكون مكانة الأمير سامية في المجتمع، وهذا ما تأكد حينما هبوا ملبين لدعوة البابا أو ربان الثاني لشن الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي؛ إضافة إلى ما حل بالعالم الإسلامي من فرقة وتناحر واضحين نتيجة الانقسام بين الخلافة العباسية الشرعية تحت سيطرة السلاجقة، وبين الدولة العبيدية في القاهرة، فالسلاجقة حاربوا البويهيين وسيطروا على الخلافة في بغداد، واتجهوا إلى العبيديين في مصر والشام، فطهروا منهم الشام وألجاؤوهم إلى مصر، وفي نيتهم القضاء على دولتهم كلها، ثم التفت السلاجقة على البيزنطيين في القسطنطينية فحصنوا آسيا الصغرى (تركيا اليوم)، واستولوا على مدينة فيقية التي تطل على الساحل الشرفي لبحر مرمرة وتقابل مدينة القسطنطينية، وحصنوها وأعدوها لحروب طويلة. وهذا الأمر أخاف البيزنطيين ولا سيما بعد هزيمتهم في معركة ملاذكرد، فاتصلوا ببابا الكاثوليك لنجدتهم وأغروه بالمقدسات النصرانية ببلاد المسلمين؛ علماً أن بيت المقدس قد عاد إلى حكم العبيدي (المستعلي بالله) تؤيده حامية لا تتجاوز ألف جندي.

مثل طبقه الفلاحين في أوروبا نسبة كبيرة من المجتمع الأوروبي الإقطاعي، وكانت هذه الطبقة تعيش حياة قاسية تفتقر الأمان والاستقرار؛ إضافة إلى أن الأراضي الزراعية قد خربت وأصابها البوار من جراء الهجمات الشمالية فخربت الجسور وغطت المياه الأراضي، كما أن النبلاء كانوا يرفضون تحويل غاباتهم إلى أراض زراعية، وذلك لرغبتهم في الاحتفاظ بهذه الغابات للصيد واللهو، وبذلك لم تعد الموارد تكفي حاجات السكان فتوجهوا إلى الحرب.

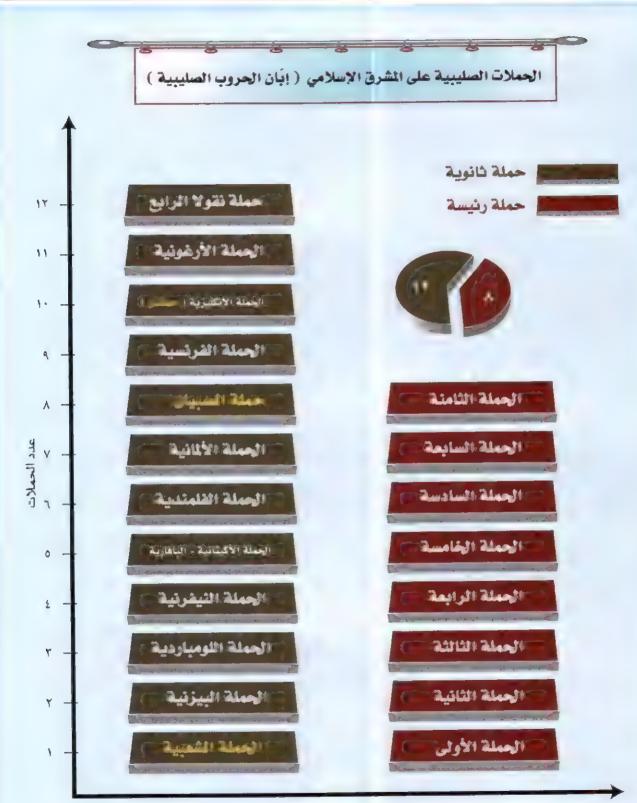
كما وجدت عوامل خاصة شجعت طبقة النبلاء على الاشتراك في الحروب الصليبية وهي أن الاقطاعات في أوروبا لم تعد تكفي أفراد العائلات النبيلة خاصة بعد تطبيق نظام ينص على منح الابن الأكبر للسيد الإقطاعي اقطاعه بعد وفاة والده.

كما أيضاً انتشرت التنبوأت بقرب ظهور السيد المسيح علي المسلم على المسلم المسلم

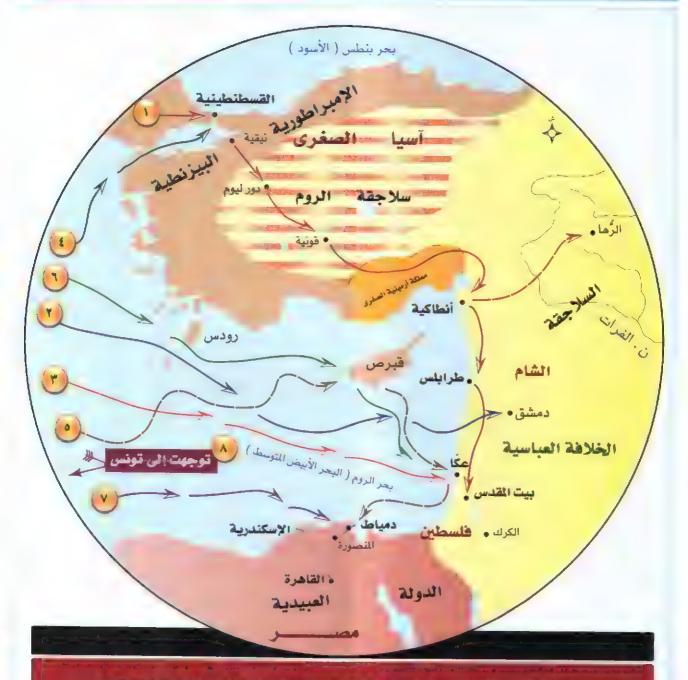
برزت على الناحية الاقتصادية في المجتمع الأوروبي آنذاك الدور التجاري للمدن الإيطالية (بيزا - جنوة البندقية) التي كانت راغبة في توسيع رقعة تجارتها، ولعل ما دفعها إلى ذلك هوسيطرت النورمان على صقاية وجنوبي إيطاليا بعد أن كانت تحت حكم المسلمين ردحاً من الزمن، وبعد سيطرة القوى النصرانية على شمالي الأندلس منذ سنة ١٠٨٥ م؛ أدى إلى ثراء المدن الإيطالية وسيطرتها على البحر المتوسط وتطلعت إلى توسيع رقعتها التجارية على حساب الدول الإسلامية في الجزء الشرقي من البحر المتوسط.

كذلك التحفيز الديني أيضاً للحث على الاشتراك في هذه الحروب قد نجح هذا الجزء نجاحاً باهراً بالاعتماد على أكاذيب كثيرة عن وحشية المسلمين وما يفعلونه في النصارى ومقدساتهم، خصوصاً عندما أقدم العبيديون على حرق كنيسة القيامة، وتصرفات الحاكم بأمر الله العبيدي الموتورة.

6-2



مسمى الحملة



خارطة بجملة لوسول الحملات الصليبية الثمانية الن الشرق الاسلامي

استطاع الباب «أوربان الثاني «أن يوحّد شعوب الغرب في مشروع عام على الرغم من أن لغات هذه الشعوب وعاداتها المحلبة، واهتمامات أبنائها كانت تختلف اختلافاً بينا، ولكن الفكرة الصليبية التي جمعت جماهير الغرب الأوروبي لم تكن لشجع لولم تكن متوافقة مع حركة المجتمع ومع هذا التوافق بين الفكر والواقع

الحملة الصليبية الأولى

سنة ١٠٩٩ هـ ١٠٩٦ م - ١٠٩٩ م

قادة الحملة ، ريموند دي صنجيل ، روبارت كورت هوز، وغود فري بويون، وبوهيومند .

سبب الحملة ومسارها:

أطلقها البابا أوربان الثاني بعد مؤتمر كليرمونت سنة ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥م؛ لإعادة السيطرة النصرانية على المدينة المقدسة (القدس) وعموم الأراضي المقدسة النصرانية من أيدي المسلمين. وما بدأ كدعوة للمساعدة (اتحول بسرعة إلى هجرة جماعية وسيطرة وغزو لمناطق خارج أوروبا؟ وارتحل العديد من الفرسان والأقتان بغير كثير من الإدارة المركزية عبر البر والبحر من مناطق غربي أوروبا.

وصلت الحملة الصليبية الأولى إلى أبواب القسطنطينية – بعد الحملة الشعبية التي قادها بطرس الناسك وآلت إلى الفشل-، وخاف إمبراطورها منهم فاتفق مع بعض القادة على أن يمدهم بالمؤن والذخيرة على ألا يدخلوا المدينة وأن يردّوا عليه ما يستولون عليه من أملاكه، فاجتازوا البوسفور، ووصلوا إلى نيقية فحاصروها، ونقل أميرها قليج أرسلان مقره إلى قونية، واتفق مع الإمبراطور أن يدخل جنده فيقية دون القادمين من أوروبا وبهذا غضب الصليبيون لأن الإمبراط وربهذا التصرف لم يسمح لهم بنهب المدينة، وبهذا يكون الإمبراطور البيزنطي قد دعم الصليبيين بكل قوته وسار معهم نحو فيقية، وحصل خلاف بين الصليبيين القادمين من أوروبا والبيزنطيين، إذ وجد الإمبراطور أنه لا يستطيع التفاهم مع هؤلاء القادمين فانصرف لاسترداد آسيا الصغرى من السلاجقة فاتجه نحو الغرب ودخل إزمير وأهسوس وأخذهما من أمراء السلاجقة لانقطاعهم عن دولة السلاجقة، ولم يعد يدعم الصليبيين بل حرص أن يضم له ما أخذوه، فكان دعمه بقتال المسلمين بجهات ثانية ثم بعد مدة عاد لتقديم الدعم.

لقد اختلف القادة الصليبيون بعضهم مع بعض، فاتجه بعضهم إلى الرها تلبية لدعوة أميرها الأرمني فدخلها وأسس بها إمارة نصرانية لاتينية وكان يطمع بتأسيس دولة صليبية في أرمينيا وقد دعمه في الأمر الأرمن. وسار باقي القادة إلى أنطاكية فألقوا الحصار عليها ودخلوها عنوة عام ٤٩١ هـ بعد حصار دام سبعة أشهر وقتلوا من أهلها أكثر من عشرة آلاف، ومثلوا بالقتلى وبالناس، وفعلوا أبشع الجرائم، وولوا عليها أحدهم وقد استقبل النصارى من أهلها من عشرة آلاف، ومثلوا بالقتلى وبالناس، وفعلوا أبشع الجرائم، وولوا عليها أحدهم وقد استقبل النصارى من أهلها والأرمن الصليبيين بكل ترحاب، ثم اتجهوا بعدها نحو بيت المقدس، فسار لقتالهم "كربوقا" صاحب الموصل، وصاحب دمشق "دقاق"، وصاحب حمص "جناح الدولة" غير أن الصليبيين قد انتصروا عليهم ودخلوا معرة النعمان، ووصلوا إلى بيت المقدس ودخلوها عام ٤٩١ هـ فقتلوا من أهلها أكثر من سبعين ألفاً وخاضت خيولهم ببحر من الدماء، وانتخب غودفري ملكاً على بيت المقدس، وأخذ لقب حامي ما يسمى «قبر السيح». وكان العبيديون قد استغلوا تقدم الصليبيين من الشمال فتقدموا هم من الجنوب ودخلوا القدس وطردوا السلاجقة منها (قبل وصول الصليبين باليها) وجرت مفاوضات بين الأفضل بن بدر الجمائي الوزير العبيدي وبين الصليبين على أن يكون شمال بلاد الشام للصليبيين، وجنوبيها للعبيديين ثم نقض الصليبيون العهد عندما شعروا بالنصر.



في الوقت الذي كان السلاجقة الأتراك يتعرضون فيه للزحف الصليبي في آسيا الصغرى و شمائي بلاد الشام، استغل العبيديون الفرصة فاحتلوا صور ٤٩٠ هـ، وسيطروا على بيت المقدس في شباط / فبراير ٤٩١ هـ، في أثناء حصار الصليبيين لأنطاكية، واستقل بطرابلس المقاضي بن عمار أحد أتباع العبيديين، بل أرسل العبيديون للصليبيين في أثناء حصارهم لأنطاكية سفارة للتحالف معهم وعرضوا عليهم فتال السلاجقة بحيث يكون القسم الشمالي «سوريا» للصليبيين، وفلسطين للعبيديين، وأرسل الصليبيون وفداً إلى مصر ليدللوا على «حسن نيَّاتهم» ١٤٠ وهكذا... ففي أثناء انشغال السلاجقة بحرب الصليبيين كان العبيديون منشغلين بتوسيع نفوذهم في فلسطين على حساب السلاجقة الأتراك حتى إن حدودهم امتدت حتى نهر الكلب شمالاً ونهر الأردن (الشريعة) شرقاً.. ١٤

وظهرت الخيانات وانكشف التخاذل من إمارات المدن التي حرصت كل منها على نفوذها، وكسب ود الصليبيين أثناء توسعهم، ومن ذلك ما حدث من اتصال صاحب إقليم شيزر بالصليبيين (انظر القلعة في كتابنا الموسوم أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى)، حيث تعهد بعدم اعتراضهم وتقديم ما يحتاجون من غذاء ومؤن؛ بل وأرسل لهم دليلين ليرشداهم على الطريق ((، وقدمت لهم حمص الهدايا ((وعقدت معهم مصياف الإسماعيلية اتفاقية ((.. أما طرابلس فدفعت لهم الجزية، ودفعت بيروت المال، وعرضت عليهم الدخول في الطاعة إذا نجحوا في احتلال بيت المقدس (ا

احتلال بيت المقدس وقيام مملكة صليبية (لاتينية) فيه

تحركت باقي جموع الصليبيين نحو بيت المقدس بعد أن مكثوا نحو خمسة عشر شهراً في شمالي بلاد الشام، نجعوا خلالها في احتلال كثير من المدن والقرى، (انظر كتابنا الموسوم أطلس الحملات الصليبية)، وفي الطريق إلى بيت المقدس كان بعض الحكام المسلمين يدخلون في طاعة الصليبيين، مؤثرين السلامة على المواجهة، ولم يكتفوا بذلك بل نزلوا على شروط الصليبيين بتقديم العون والمساعدة لهم، وتوالى سقوط المدن الساحلية وغيرها في أيدي الصليبيين حتى بلغوا أسوار بيت المقدس في (١٥ من رجب ٤٩٢هـ ٧ من يونيو ١٠٩٩م).

وكان "افتخار الدولة" حاكم بيت المقدس من قبل الدولة العبيدية قد اتخذ استعداده لمواجهة الصليبيين، فسمم آبار المياه وقطع موارد المياه، وطرد جميع من بالمدينة من النصارى لشعوره بخطورة وجودهم في أثناء الهجوم الصليبي، وتعاطفهم معهم، وقوى استحكامات المدينة.

كانت قوات الصليبيين التي تحاصر المدينة المقدسة تقدر بأربعين ألفاً، وظلت ما يقرب من نحو خمسة أيام قبل أن تشن هجومها المرتقب على أسوار المدينة الحصينة، وكان الجند في غاية الشوق والحماسة لإسقاط المدينة، فشنوا هجوماً كاسحاً في يوم الإثنين الموافق (٢٠ رجب ٤٩٢هـ= ١٢ من يونيو ١٠٩٩م) انهارت على إثره التحصينات الخارجية لأسوار المدينة الشمائية، لكن طبيعة السجال في الحرب بين الطرفين أفشلت الهجوم الضاري إلى حد ما، وقتلت الحماس المشتعل في نفوس الصليبيين، فتراجعت القوات الصليبية بعد ساعات من القتال.

كان موقف الصليبيين سيئاً، فهم يعانون العطش وقلة المؤن، وكان يمكن للحامية العبيدية أن تشن هجوماً مضاداً على الصليبيين وهم في هذه الحالة من الإنهاك، فتستأصل شأفتهم وتقضي عليهم، لكنها لم تفعل ثقة منها في مناعة أسوارها، وعدم قدرة الصليبيين على الاستمرار وهم في هذه الحالة، ثم قدر الله - تعالى - أن تصل سفن حربية من جنوة الإيطالية إلى يافا لتستولي عليها، وتمد الصليبيين بالمؤن والإمدادات والأسلحة والمواد اللازمة لصناعة آلات وأبراج الحصار، وكان لهذه النجدة أبلغ الأثر في نفوس الصليبيين فقويت عزائمهم وثبت أركانهم، وطمعوا في الفوز المرتقب وهو احتلال بيت المقدس.

تسليم القدس للمسليبيين

استطاع النصاري بواسطة البرج الثاني وتحت رماية مكثفة من المنجنيق والرمساح من الصعود إلى أســوار الحصن، وبدأ القتبال على أسبوار القدس، وسقطت أخيراً الحامية العبيديـــة، واستسطمت القدسن للنصاري، والواقع أن الذي سلم القدس للنصباري هم العبيديون، فهم لم يرسلوا جيشا لمساعدة المسلمين، ولم يقدموا يسد العون لحاميتهم في القدس، وتعد هذه خيانة عظمي في تاريخهم، بتصرف عن د . طارق السويدان، فلسطين التاريخ المصور، ص ١١٤.

فحق ضائع وحمى مباح وسيف قاطع ودم صبيب وكم من مسجد جعلوه ديراً على محرابه نصب الصليب أمور لو تأملهن طفل

لطفل في عوارضه الشيب



مجــزرة الصليبيين في بيت المقــدس

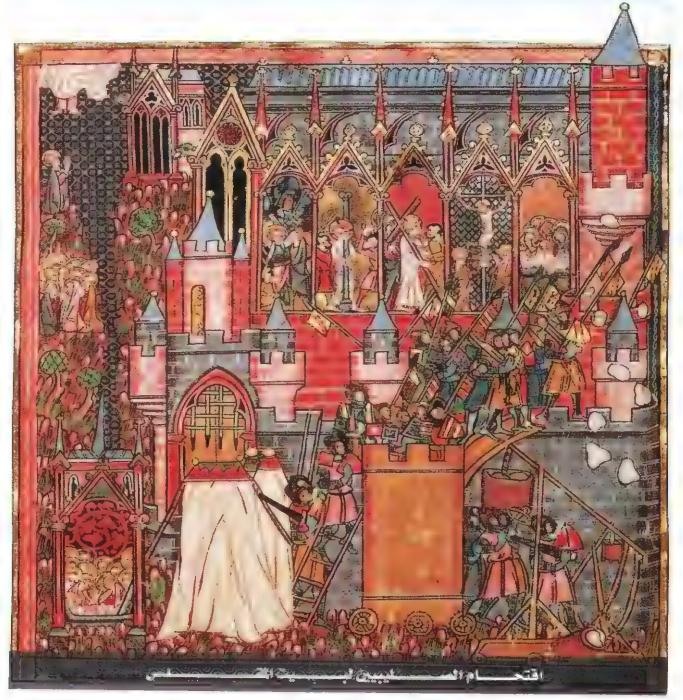
تعد المستشرقة الألمانية الراحلة « زيجريد هونكه » من أوسع المستشرقين اطُّلاعاً على تاريخ الإسلام، وقد وصفت بعبارات مؤثّرة انتصار الصليبيين على المسلمين، واستيلاءهم على القدس، فقالت: "عقب وصول الصليبيين إلى هدفهم المنشود «بيت المقدس» طغت حماستهم فجرفت أمامها كلّ السدود، وانطلقوا سيلاً بشعاً بربريا يأتي على الأخضر واليابس، وقد أجَّج ذلك صيامُهم ثلاثين يوماً حماسةً متعصبة ونذراً للرب تقرباً. ولقي هذا كله ردّ فعل لدى سفاكي الدماء ... من فرسان "الفرنجة" من فرنسيين ونورمان وجموعهم التي انحدرت في طرقات بيت المقدس تحصد الأرواح حصداً، لا تقع على إنسان إلا فتلته . . . رجـ الاً ونساءً وشيوخـاً وولداناً. وتذكـر مصادرُنا الغربيةُ ذاتها أن ذلك الحصاد الوحشى بلغ عشرة آلاف ذبيح. ويصف المؤرخ الأوروبي ميشائيل دارسيرر كيف كان البطريرك نفسه يعدو في زقاق بيت المقدس وسيفه يقطر دماً حاصداً به كلّ من وجد في طريقه، ولم يتوقّف حتى بلغ كنيسة القيامة - وما يسمى - قبر المسيح، فأخذ في غسل يديه تخلصاً من الدماء اللاصقة بها، مردداً كلمات المزمور التالي: "يفرح الأبرار حين يرون عقاب الأشرار، وينسلون أقدامهم بدمهم، فيقول الناس: حقا، إنَّ للصديق مكافأة، وإن في الأرض إلها يقضي ". أما الميدان الذي يتحلّق قبة الصخرة والمسجد الأقصى الني لجا إليه معظم الأهالي المسلمين الهاربين هلعاً واحتماءً به، فقد تحوّل تحت زحف الفرنجة المدمر . . . إلى حمام دماء خاص فيه مهاجمو النصاري حتى الكعبين، مواصلين الإجهاز على المسلمين. لقد كانت الحملة الصليبية الأولى ... (١٠٩٥م) بمنزلة المقدمة الإنشادية الحزينة لواحدة من كبريات مآسي العبث في تاريخ الإنسانية. لقد حفر ذلك اليوم حفراً يتأبى على المحو أبداً في ذاكرة التاريخ . . . ولئن كانت الحملة الصليبية الأولى قد انتهت لوقت مؤقت معلوم بالغلبة الساحقة لمقاتلي النصاري دفاعاً عن السيح!، فإنَّها كانت في الوقت نفسه هزيمةً أخلاقيةً مهولة سجِّلها تاريخ الإنسانية بحروف من الخرى . . . ولقد أيقظت تلك الحملة البربرية ما أيقظت في نفوس المسلمين في شتى بقاع العالم الإسلامي . . . ولن تزال تلك الحملة الصليبية الأولى بقعة عار وخزي لاصقة بالغرب مشيرة إليه بإصبع الاتهام "ص٢٠-٢١.

شهادة للتاريك

رصد التاريخ الإسلامي الحدث عن مجزرة الصليبيين في بيت المقدس بكثير من التفصيل والدقة.

قال ابن الأثير؛ إن المذبحة استمرت طوال يوم الدخول وليلته، واقتحم النصاري المسجد الأقصى في صباح اليوم التالي، وأجهلزوا على من احتموا فيه، وصيغت ساحات المسجد بدماء العياد والزهاد الركع السجود، وتوجه قائد الحملة (ريموند) هي الضحي لدخول ساحة المسجد، متلمساً طريقه بين الجثث والدماء التي بلغت ركبته، وكان النظر لايقع إلا على أكوام من الرؤوس والأيسدي والأقدام المقطعة في الطرقات والساحات، نهب النصاري جميع الأمتعة وخربوا أشاث المسجد الأقصى وقبة الصخرة، ونهبوا القناديل التي بلغت نيفاً وأربعين فتديلاً، كل فتديل وزنه ثلاثة آلاف وستمئة درهم، وأخذوا نيفاً وعشرين فتديلاً من ذهب).

ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج١ من ١٩٤.



يروي المؤرخ الفرنسي (جوستاف لوبون) هذه القصة عن الكاهن (ريمون دوجلوس) الذي حضر مشهد مجزرة الصليبيين في بيت المقدس، ويقول: (لقد أفرط قومنا في سفك الدماء في هيكل سليمان حتى صارت الجثث تعوم على الدماء، وصارت الأيادي والرجل تسبح، وما عاد الجنود يطيقون رائحة البخار الذي يخرج من الجثث !!) . و يروي أيضاً في قصة أخرى عن (دوهمن): اقتيد الأسرى الباقون فجمعوا في برج القصر، وأكثرهم من الأطفال والنساء والعجائز والشيوخ، فأمر الحاكم الصليبي بذبح الأطفال والنساء والعجائز والشيوخ، فأنطاكية.

يقظة العالم الإسكامي بعد الحملة الصليبية الأولى

تحت ضغط العلماء وجهدهم الدؤوب لتنشيط وإشعال الحماس في قلوب الشعب والحكام، بدأ أول تحرك مضاد من قبل المسلمين بحركة جهادية بقيادة العلماء، واستجاب لهم حاكم الموصل فقط بين جميع البلاد الإسلامية، وكان يحكم الموصل رجل تركي مسلم اسمه (مودود) دعا هذا الرجل للجهاد ؛ فاستجاب له خلق كثير، وبدأ الناس يتوافدون إليه، ثم ما لبث أن قاد جيشه هذا نحو (الرها) واستطاع أن يفتحها ويقتل العدو المغتصب ويأسر بعضهم، ومن الأسرى أخذ بعض الأمل يعود للمسلمين بهذا الفتح.

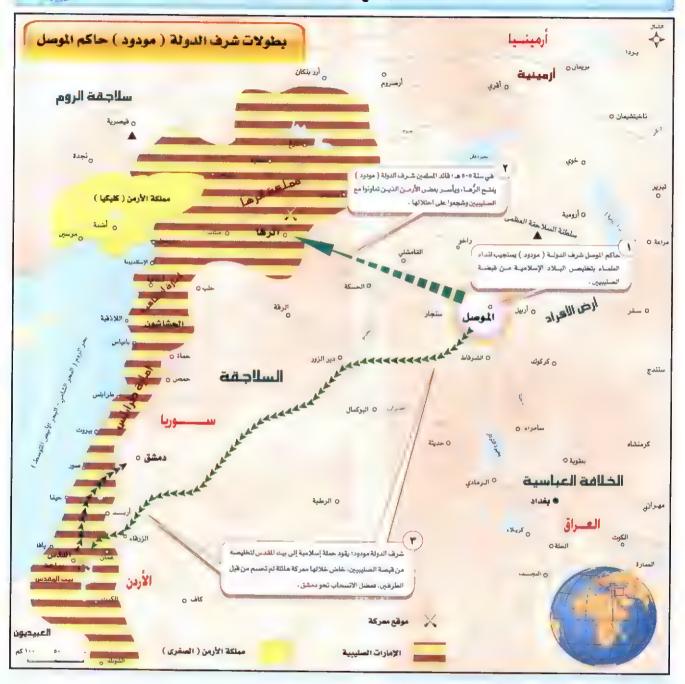
في عام ٧٠٥ هـ ١١١٣ م، توافدت جموع من المسلمين الذين بعثتهم بوادر الأمل إلى (مودود) فشكل منهم جيشاً وتحرك نحو القدس، وشعر النصارى بخطر الجيش الزاحف نحوهم، ولم يكن لدى مودود إلا جيش بسيط متناثر الأطراف، في مواجهة قوة عظيمة من النصارى كانت قد تجمعت بعتاد وأعداد ضخمة، ثم اشتبك الطرفان في معركة هائلة لم يستطع أحد الطرفين أن يحسمها لصالحه، ورأى مودود أن يعيد ترتيب صفوفه فانسحب نحو دمشق، وكانت لا تزال تابعة له، وفي محمشق نزل في المسجد الأموي يوم الجمعة فتربص له أحد رجال (الحشاشين) وهي فرقة باطنية ضالة، وقتلته غيلة. ولعل في ذلك قمة الخيانة أن يعمد أحد ممن يدعون الانتساب للإسلام فيقتل مجاهداً مسلماً بعث الله فيه أمل الأمة المكلومة، ولكن هذا – كان ولا يزال – ديدن الفرق المنحرفة والباطنية، فهم يضمرون العداء للمسلمين ومن خالفهم أكثر من عدائهم للكفار والنصارى واليهود ومن والاهم.

معرکة قسطوان 📈 ٥١٣ هـ ١١١٩ م

وُئِدت هذه الحركة الجهادية في مهدها، ولم يكتب لها التوفيق والنجاح، لكن العلماء لم يلبثوا أن بثوا العزيمة والحماس في نفس حاكم آخر، وهو حاكم مدينة ناردين فجمع هذا الأخير جيشاً وتحرك به مرة أخرى نحو الرُها، وبعد معركة بسيطة تسمى معركة (قسطوان) استطاع الجيش المسلم التغلب على النصارى ودحرهم، وانتشر مجدداً الأمل والتفاؤل بين الناس بهذا القائــــــد الجديد، وبدأت عمليات استعدادات الجهاد والنهضة في الأمة مرة أخرى عد السيدان، هسطين التاريخ المسور، ص ١١٥-١١٦.

من تاريخ الحشاشين الباطئيين

هم من غلاة الإسماعيلية ويطلق عليهم النزارية، ومؤسس دولتهم الحسن بين الصباح، وتذكر كتب التاريخ: أن فخر الدين الرازي كان يعلم الناس في حلقته في المسجد ما يراه حقاً، ولم يكن لدى السلمين آنذاك شبهة فصل الدين عن الحياة، وفسي ذلك الزمان كانبت فتنه الحشاشين قد ذرّت ، وبدأت تنشر الإرهباب واغتيبال قبادة المملمين، هاغتالوا، شرف الدولة مودود، ونظام الملك، وحاولها اغتيال صلاح الديس أكثر من مرة، وكل ذلك إرضاء للصليبيين، ووصولاً إلى أهدافهم الباطنية، وكان أحد هؤلاء الحشأشين قد انتظم في حلقة الفخر الرازي لمدة طويلة، ليراقب الشيخ ثم يسكته عن النقد أو يفتاله، وسئل ذات يوم عنهم فشرح رأيه في الحشاشين وبين خطورتهم على الإسلام وأهله، شم خرج الشيخ إلى داره ، وفي ناحية من الطريبق انفرد الحشاش بالشيخ - وكان الحشاش ضخماً قوياً - وعدا على الفخر وصرعيه أرضاً، ثم جلس على صدره ، ومسل خنجره وقال: عبدني ألا تمود إلى نقيد الحشاشين مرة أخرى وإلا فتلتك الآن، فتخلص منه الشيخ بالوعد النذي أراده، وفي يوم آخر سأل أحد الحاضرين الشيخ عن الحشاشين فقال له: يا بني هؤلاء القوم لا أقول فيهم شيئاً، لأن لهم حججاً تقيلة؛ وأخرى حادة ١٤ ، بصرد عن د ، محمد عامد الأحمري ، أطراف القشية الجزائرية.



قال الذهبي: ثم سار المسلمون للغلا فتهبوا بلاد الفرنج وضياعهم ما بين القدس إلى عكًا. وردَّت عساكر الموصل، وتخلَّف مقدِّمهم مودود عند طغتكين بدمشق وأمر العساكر بالقدوم بالربيع فوثب على مودود باطنيًّ يوم جمعة فقتله، وقتلوا الباطنيِّ، ودفن مودود عند دقاق بخانكاه الطواويس ثم نقل إلى إصبهان، العبر في خبر من غبر - (ج 1 / ص ٢٢٧).

وقال ابن القلانسي في "تاريخه": قام هو (أي مودود) وطفتكين حولهما الترك والأحداث بأنواع السلاح من الصوارم والصمصامات والخناجر المجردة، كالأجمة المشتبكة، فوثب رجل لا يؤيه له، ودعا لمودود، وشحذ منه، وقبض بند قبائه، وضربه تحت سرته ضربتين، والسيوف تتزل عليه، ودفن بخانقاه الطواويس، ثم نقل، وكان بطبرية مصحف أرسله عثمان رضي الله عنه إليها، فتقله طفتكين إلى جامع دمشق. سير أعلام النبلاء - (ج 19 / ص ٤١٠).

قيام الدولة الزنكية سنة ٥٢٠ - ٥٦٩ هـ / ١١٧٧ - ١١٧٧ م

بعد تأسيس الدولة الزنكية استطاع عماد الدين زنكي بفضل الله ثم بجه وده الميمونة؛ أن ينتزع من الصليبيين إمارة الرها التي تأسست في الشرق الإسلامي سنة ٩١١هه ١٩٤هم الم بزعامة بلدويان الأول وكان تحريرها في عام ٩٥٢هم، وقد ساعد عماد الدين زنكي عوامل عديدة في فتح الرها من أهمها؛ تنامي حركة الجهاد الإسلامي حتى عصره وحصاد تجربة المسلمين في ذلك المجال، فلا ريب في أن التجارب السابقة أثبتت أن إمارة الرها مرشحة أكثر من غيرها لكي تكون أولى الإمارات الصليبية المعرضة للسقوط في أيدي قادة الجهاد الإسلامي حينذاك، وقد أجهدها أمر الإغارات المستمرة من جانب أمراء الموصل خلال فترة تزيد على أربعة عقود من الزمان على نحو مُثَّل: (موتاً بطيئاً لها) إلى أن تم الإجهاز عليها في العام المذكور، ويضاف إلى ذلك براعة عماد الدين العسكرية، الذي فاجأ تلك الإمارة الصليبية بالهجوم، بعد أن اطمأن الصليبيون إليه وتصوروا أنه لن يهاجم فاستغل فرصة غياب أميرها جوسلين الثاني عنها، ووجه لها ضربته القاضية التي انتهت بإسقاطها، وهكذا أثبت ذلك القائد الكبير أنه اختار التوقيت الملائم لذلك العمل العسكري العظيم لقد حقق عماد الدين زنكي بفتح الرها؛ أهم إنجازاته التي قام بها ضد الصليبيين طوال مدة حكمه، وكان لهذا النصر عماد الدين زنكي بفتح الرها؛ أهم إنجازاته التي قام بها ضد الصليبيين طوال مدة حكمه، وكان لهذا النصر عماد الدين إله للمي والنصراني ومن أهم تلك المتائج على الإجمال (١٠):

١- تأكد للمسلمين أن حركة الجهاد الإسلامي وصلت ذروتها دون أن يكون ذلك إجحاف بإنجازات القادة السابقين على زنكي ولاسيما الأمير مودود بن التونتكين، وإذا كانت أولى الإمارات الصليبية تهاوت تحت أيديهم فإنها البداية، واليوم إسقاط الرُّها وغداً إسقاط باقي الكيان الغازي الدخيل والتقدم إلى الأمام بكل ثقة، وإباء.
 ٢- تأكد منطق التاريخ من أن مثل تلك الكيانات الصليبية غير الشرعية لن تستمر على الأرض المسلمة، لأن أبناء المنطقة أصحاب الهوية الدينية الموحدة لن يقبلوا بذلك الوضع السياسي والعسكري الدخيل، ومن ثم عاد التجانس لمنطقة شمائي العراق ولم تعد الرُّها تمثل دور الفصل والكيان الصليبي الحاجز المانع من الاتصال بين كل من سلاجقة آسيا الصغرى، وسلاجقة الروم، وكذلك سلاجقة بلاد فارس.

٣- كما أدى سقوط الرُّها بمثل هذه الصورة إلى تحرك الحلف الدفاعي الإستراتيجي القائم بين الكيان الصليبي في الشرق والرحم الأم، فلم يكن ذلك الغرب يسمح لامتداده السياسي، والتاريخي في الشرق أن ينهار قطعة قطعة، بل لا بد من التدخل من أجل إعادة الأمور إلى نصابها وإجهاز فعاليات إمارة الموصل، ومن ثم كان قيام الحملة الصليبية الثانية سنة ٢٤٥ه وهي من النتائج المباشرة الإسقاط الرُها، وهو أمر يوضح لنا بجلاء كيف أن قادة الجهاد الإسلامي حاربوا قوى عالمية، ولم تكن مجرد قوى محلية محدودة التأثير والفعالية، وأنهم بالفعل كانوا جزءاً من صراع قاري أو عالمي على نحو يجعل لهم مكانة بارزة في تاريخ المسلمين، وقد مدح الشعراء الإنجاز الكبير الذي قام به عماد الدين لفتحه إمارة الرُّها.

١ - د. علي محمد محمد الصُّلَّبي، عصر الدولة الزنكية ونجاح المشروع الإسلامي بقيادة نور الدين محمود الشهيد هي مقاومة النفلفل الباطني والغزو الصليبي، النسخة الرقعية



آل زنكي : ينتمي عماد الدين بن آق سنقر بن عبدالله آل ترغان إلى قبائل (السبايو) التركماثية، وقد حظي والده أبو سعيد آق سنقر الملقب بقسيم الدولة، والمعروف بالحاجب، باهتمام المؤرخين بسبب الدور الذي لعبه على مسرح الأحداث السياسية والعسكرية للدولة السلجوقية، وكان آق سنقر من أصحاب السلطان ملكشاه الأول و أترابه، وقيل إنه كان لصيقه، ومن أخص أصدقائه، فقد نشأ الرجلان وترعرعا مماً، ولما تسلم ملكشاه الحكم عينه حاجباً له، وحظي عنده فكان من المقربين، ووثق به حتى أفضى إليه بأسراره، واعتمد عليه في مهماته، فكان أبرز قادته. ومن أقوى الدلائل على الحظوة التي حازها آق سُنقُر عند السلطان، منحه لقب "قسيم الدولة"، وهذا يعني الشريك، وكانت الألقاب في تلك الآونة مصونة لا تعطى إلا لمستحقيها، ويبدو أنه قاسم ملكشاه شؤون الحكم والإدارة، بالإضافة إلى ذلك، فإن آق سُنقُر كان يقف إلى يمين سدة السلطنة ولا يتقدمه أحد، وصار ذلك أيضاً لعقبه من بعده من بعده من بعده دع سني ترجي سيد.

القائد التركي؛ نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي (رحمهما الله)

كيف فُتل عماد النيس زنكسي!

فكر الصليبيون في كيفية التخلص من عماد الديس زنكي، وبعد تفكير وتقليب فيمن سيقوم بهذه المهمة قبرروا إسفاد مهمة الاغتيال إلى جماعة معروفة بذلك وبالفعل وهي ٦ ربيع الآخر سئة ٥٤١ هـ والبطل الفذ عماد الدين زنكي يحاصر أحد القلاع المطلة على نهر الفرات واسمها قلعة جعبير قامت مجموعة من الباطنية الحشاشين بالاتقاق مع الصليبيين بعد أن قبضوا الثمن بالتسليل إلى معسكر عماد الدين زنكي واندسوا بسين حراسه وفي الليسل دخلوا خيمته وهــو نائــم وقتلــوه - رحمــه الله -وهكنذا منات البطل وترجل الفارس وحبط الراكب بمدحياة طويلة كلها جهاد وكفاح ونصرة للإسلام وأهله وبعد أن أحيا ما كان مندثراً وأعاد ما كان مفقوداً، ووضع الأساس المتين لمن جاء بعده فرحمه الله رحمة واسعة، وغفر له ما كان من خطايا وزلات.

ولد نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي، في ١٧ شوال سنة ١٥هـ، وهو ثاني أولاد عماد الدين زنكي بعد سيف الدين غازي، وقد تأثر أبناء عماد الدين بما كان لأبيهم من خلال طيبة وفضائل جمّة، فكانوا جميعاً من رجال الجهاد وفرسانه، على تفاوت في ذلك بينهم.

وبعد وفاة عماد الدين زنكي، اقتسم ولداه: سيف الدين غازي ونور الدين محمود دولته، فحكم الأول الموصل وثبّت أقدامه بها، وانفرد الآخر بحكم حلب، وكان الحد الفاصل بين أملاك الأخوين هو نهر الخابور هي الجزيرة الفراتية، وكان كلا الأخوين مؤهلًا لم المؤهلًا لما وجهته له الأقدار، فكان سيف الدين غازي صاحب سياسة وأناة، على حين كان نور الدين مجاهداً مخلصاً جياش العاطفة صادق الإيمان، ميالاً إلى جمع كلمة المسلمين وإخراج الأعداء من ديار المسلمين، مفطوراً على الرقة ورهافة الشعور؛ وهو ما جذب الناس إليه، وحبب القلوب فيه.

وكان على نور الدين أن يواصل سياسة أبيه في جهاد الصليبيين، يدفعه إلى ذلك طبيعته المفطورة على حب الجهاد، وملازمته لأبيه في حروبه معهم، وقرب إمارته في حلب في شمالي سوريا من الصليبيين جعله أكثر الناس إحساساً بالخطر الصليبي.

استهل نسور الندين حكمه في سوريا بالقيام ببعض الهجمات على إمارة أفطاكية الصليبية، واستولى على عدة قلاع في شمالي الشام ومنطقة الساحل السوري، ثم قضى على محاولة "جوسلين الثاني" لاستعادة الرُها التي فتحها عماد الدين زنكي وكانت هزيمة الصليبيين في الرُّها أشد من هزيمتهم الأولى، وعاقب نور الدين من خان المسلمين من أرمن الرُها، وخاف بقية أهل البلد من النصارى على أنفسهم فغادروها.

كان نـور الديـن دائم السعـي إلى استمالة القوى الإسلامية المتعددة في الشام وشمال العراق وكسب ودهـا وصداقتها؛ لتستطيع مواجهة العدو الصليبي، فعقد معاهدة مع "معين الدين أنر "حاكم دعشق سنة (201 = 112 م) وتزوج ابنته، فلما تعرض أنر لخطر الصليبيين وكانت تربطه بهم معاهدة وحلف، لم يجـد غـير نور الدين يستجير به بعد الله سبحانه، فخرج إليه، وسارا معاً؛ صاحب دمشق، ونور الدين، واستوليا على بعصرى وصرحد في جنوبي سوريا قبل أن يقعـا فـي أيدي الصليبيين، ثم غادر نور الديـن دمشق؛ حتى يبعث في قلب حاكمها الأمان، وأنه لا يفكر إلا فـي القضاء على الصليبيين؛ فتوجه إلى حصون إمارة أنطاكية، واستولى على أرتاح وكفر لاثا وبصرفوت وغيرها.

وعلى أثر ذلك ملك الرعب قلوب الصليبيين من نور الدين، وأدركوا أنهم أمام رجل لا يقل كفاءة وقدرة عن أبيه عماد الدين، وكانوا قد ظنوا أنهم قد استراحوا بموته، لكن أملهم تبدد أمام حماسة ابنه وشجاعته، وكانت سنه إذ ذاك تسعاً وعشرين سنة، لكنه أوتي من الحكمة والتدبير خيراً كثيراً.

وفي سنة (2014هـ = 1157م) وصلت الحملة الصليبية الثانية على الشام بزعامة لويس السابع وكونراد الثالث، لكنها فشلت في تحقيق أهدافها ، كما سيتضح لنا في الصفحة ما بعد القادمة، وعجزت عن احتلال دمشق أمم مدن الشام، ويرجع الفضل في ذلك لصبر المجاهدين واجتماع كما سيتضح لنا في الصفحة ما بعد القادمة، وعجزت عن احتلال دمشق أمم مدن الشام، ويرجع الفضل في فشل تلك الحملة، واستغل نور الدين كلمة جيش المسلمين ووحدة صفهم، وكان للقوات التي جاءت مع سيف الدين غازي وأخيه نور الدين أكبر الأثر في فشل تلك الحملة، واستغل نور الدين هذه النكبة التي حلّت بالصليبيين وضياع هيبتهم للهجوم على أنطاكية بعد أن ازداد نفوذه في الشام، فهاجم في سنة (2014م) الإقليم المحيط بقلمة الشرقية لنهر العاصي ، ثم حاصر قلعة إنب، فنهض "ريموند دي بواتيه" صاحب أنطاكية لنجدتها، والتقى الفريقان في بقلعة حارم الواقعة على الضفة الشرقية لنهر العاصي ، ثم حاصر قلعة إنب، فنهض "ريموند دي بواتيه" صاحب أنطاكية وغيره من قادة الفرنج.



الم يقف فور اللدين محمود مكتوف البدين أمام ما جرى على أرض الرُها، حيث لبس طلب الحامية التركية المتمركزة فيها، وأسرع من حلب على رأس جيشه ومن النضاف إليه من التركمان وغيرهم، في زهاء عشرة آلاف فارس، فاصداً الرُها . ولما وصل إليها أقيام الحصار عليها، فيما كانت الحامية التركية في القلعة ، تمطر المحاصرين بسهامها، فتزرع الفوضى بينهم، وتبددهم. وعندما تحقق جوسلين من فوة الحصار، وتراخي مقاومة الأرمن، وتباطؤ الإفرنج بالمجيء لماونته، حاول الخروج من المدينة مع أهاليها الأرمن، واقتحموا جميعاً، جيش المسلمين، بنية اختراقه، والإفلات من الطوق، بالهرب، ولكن أين لهم أن يتغذوا ؟ وقد أحاطت بهم قوى ذلك الجيش من جميع الجهات بسرعة، وأطبقت عليهم فأبادتهم، ولم يسلم من جيش أمير الرُها السابق، سوى قلة ضئيلة من فرسانه، استطاعوا الفرار برفقته لسرعة جيادهم. أما الأمل الأرمن الذين وقموا بيد نور الدين، فقد عوقبوا بما يستحقونه، فهلكوا جميعاً، ومن لم يقتل منهم، أسر وبيع رقيقاً في أسواق حلب في ٣ تشرين الثاني سنة ١١٤٦ م - ١٤٥ هـ وكانت حصيلة هذا الخطأ الذي ارتكبه جوسلين الثاني، بدخوله الرُها، بعد فتحها من قبل عماد الدين، ما ينوف عن ٤٥٠٠٠ ضحية، ما بين فتيل وأسري وأهرنج وأرمن، وبعد هزيمته، له أجوسلين الثاني، بدخوله الرُها، بعد فتحها من قبل عماد الدين، ما ينوف عن ٤٥٠٠٠ ضحية، ما بين فتيل وأسر من إفرنج وأرمن، وبعد هزيمته، لها جوسلين الثاني، وتحصن في قصره على الجانب الآخر من الفرات .

الحملة الصليبية الثانية

-1169-116V-- DOET - DOET AL

قادة الحملة : كورنراد الثالث ملك ألمانيا، ولويس السابع ملك فرنسا

سبب الحملة ومسارها:

استطاع المسلمون بقيادة عماد الدين زنكي ومن ثم ابنه نور الدين محمود من استرجاع الرُّها من أيدي الصليبيين كما أوضحنا ذلك في الصفحات السابقة.

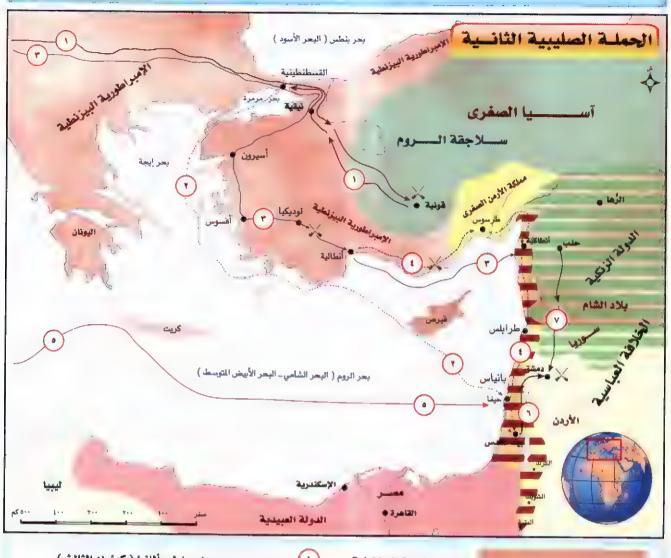
وتحتل الرُّها مكانة دينية كبرى لدى النصارى - لكثرة ما فيها من الأديرة والكنائس، ويؤمن النصارى: أن بكنيستها العظمى منديل المسيح عَلَيْكُلْم، ١٤ كما بها معالم إسلامية؛ كجامع ينسب للخليل عَلَيْكُلْم، وأماكن تاريخية أخرى - فخشي الأوروبيون بعد فقدان الرُّها على مصير الإمارات الصليبية الباقية نتيجة لهذه الصحوة الإسلامية المباركة.

وكان الداعي المحرض لهذه الحملة الصليبية الراهب الضرنسي (سان برنارد) وكان البابا إذ ذاك (أوجان الثالث)، حيث عقد مجمع كنسي في مدينة فيزولاي في مارس ٥٤٠ هـ - ١١٤٦ م، واستجاب لذلك ملك فرنسا (لويس السابع) وإمبراطور ألمانيا (كونراد الثالث).

سار إمبراط ور ألمانيا مع مسار الحملة الصليبية الأولى نفسه واصطدم مع السلاجقة الأتراك المسلمين في قونية مما أدى إلى رجوعه إلى نيقية ثم القسطنطينية لاستخدام سفن حربية للوصول لبيت المقدس بحراً؛ بينما سلك لويس الفرنسي طريق الساحل الأناضولي (انظر الخارطة في الصفحة المقابلة لتوضيح ذلك)، ثم واصل من أنطاكية إلى بيت المقدس حيث كان يريد اللحاق بملك ألمانيا قبل أن يصل إلى بيت المقدس. فسار أكبر جيشين في أوروبا الغربية لاسترداد الرها وتعزيز الوجود الصليبي في المشرق الإسلامي.

كانت نتائج الحملة الصليبية الثانية إلى الشرق فشلاً كبيراً للصليبيين، ونصراً عظيماً للدويلات الإسلامية. وأدت نتائجها إلى استرجاع المسلمين للقدس كما سيتضح ذلك في الصفحات القادمة، وقيام الحملة الصليبية الثالثة في نهاية القرن الثاني عشر الميلادي بعد سلسلة من الأحداث في الشام.

كان النصر الصليبي الوحيد في تلك الحملة على الجانب الآخر من البحر الأبيض المتوسط، حيث توقفت سفن الصليبيين الإنجليز في أثناء عبورهم للبحر قرب لشبونة مصادفة، فساعدوا جنود قشتالة في السيطرة عليها عام ١١٤٧ م. وفي تلك الأثناء، في أوروبا الشرقية، كانت أولى الحملات الصليبية الشمالية لتحويل القبائل الوثنية للنصرانية قد بدأت، واستمرت تلك الحملات بعد ذلك قروناً حتى أذعنت جميعها بالنصرانية.



إمبراطور ألمانيا (كونراد الثالث)	· •	الإمبراطورية البيزنطية	
المسار الآخر لإمبراطور ألمانيا (كوثراد الثالث)	₹	سلاجقة الروم	
ملك فرنسا (ثويس السابع)		الدولة المبيدية	
الشرع الأخر ثلك فرنسا (لويس السابع)	1	الإمارات الصليبية	
إمدادات بحرية صلببية أخرى	•——•		
الجيوش السليبية تتجه لحسار دمشق	←	الدولة الزنكية	
نور الدين محمود يتوجه لمساعدة حاكم دمشق	←	مملكة الأرمن الصفرى	
مواقع معارك مع الصليبيين	×	أراض إسلامية	

دولة الموحدين (٤١هـ ١٦٨هـ/١١٤٦ ما)

الموحدون: أتباع حركة دينية سياسية، قامت على أنقاض دولة المرابطين وإمارات أخرى، وكانت أطول عمراً من دولة المرابطين وأكثر اتساعاً، إذ ضمّت كل الجزء الباقي كله من الشمال الإفريقي، وفي حين كانت حركة المرابطين حركة فقيه مالكي مثلُها الأعلى تطبيق الشرع وفق أحكام هذا المذهب الفقهي، كانت حركة الموحدين تجمع بين تيارات الفكر الإسلامي آنذاك، ارتبطت نشأة الحركة ونشر مبادئها الدينية والسياسية بمحمد بن تومرت الذي ولد في إيجليز الواقعة على منحدرات الأطلس الصغير، ونشأ في وسط قبيلة «هرغة» وما يجاورها من القبائل المصمودية التي تعمر كل الأطلس.

في سنة ٥٠٠هـ/١٠٦م ارتحل ابن تومرت إلى الأندنس ومنها إلى مصر والشام والديار المقدسة والعراق، حيث كان يأخذ العلم ويلتقي المفكرين أينما حلّ، وفي رحلة العودة سنة ٥١٠ هـ/١١٦م عبر مصر ثم طرابس وبعدها تونس ثم قسنطينة ومنها إلى بجاية، وأخيراً في ملالة وعلى مقربة منها التقى عبد المؤمن بن على مؤسس دولة الموحدين.

بعد مغادرة ابن تومرت ملالة برفقة عبد المؤمن تدخل رحلة عودته مرحلة جديدة، إذ ستدخل في الأراضي الخاضعة لسلطان المرابطين، وأصبح المضمون السياسي واضحاً في تصرفاته ممتزجاً بعمله آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر؛ لأنه أخذ يتعرض للحكام المرابطين والسلاطين، فطرد من فاس بأمر من حاكمها إثر تحريض مجموعة من الفقهاء عليه، وفي مرّاكث تعرّض لكبار الموظفين المرابطين، ومن بعدهم لأفراد الأسرة الحاكمة بل للأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين، فأجبر على مغادرة مراكش، فتوجه نحو جبال الأطلس ليستقر في مسقط رأسه إيجليز، وفي أثناء تنقله كان يجمع بعض الأتباع من المصامدة لعل أشهرهم أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي، الذي كان له دور بارز في بناء دولة الموحدين، وعندما حاول أن ينتقل من ضم الأفراد إلى ضم قبائل مصمودية كاملة عن طريق إرسال المبعوثين، أدرك المرابطون خطر هذه الدعوة الدينية عليهم، فحاولوا القضاء عليه وكادوا ينجحون في المبعوثين، أدرك المرابطون خطر هذه الدعوة الدينية عليهم، فحاولوا القضاء عليه وكادوا ينجحون في المبعوثين، أدرك المرابطون خطر هذه الدعوة الدينية عليهم، فعاولوا القضاء عليه وكادوا ينجحون في والحصانية، وفي هذا الحصن نظم دعوته التي قامت على مبادئ دينية في الأصل ولكنها ذات أهداف سياسية تهدف إلى تحطيم سلطان المرابطين (١٠).

١ - نجدة خماش، الموسوعة العربية العالمية، مج ١٩، ص ٨٤٥، دار الفكر - دمشق - سوريا .



ينتسب بنو غانية إلى قبيلة مسوفة الأمازيفية الطوارقية التي كانت تستوطن ما يعرف الآن بالصحراء الغربية وموريتانيا و الجزائر. أمهم غانية، وكان المرابطون كثيراً ما ينسبون أبناءهم لأمهاتهم لعادت عندهم، وكانت أسرة بني غانية من كبار الأسر في الدولة المرابطية. فهي إذن أسرة أمازيغية قادت ثورة في إفريقية من ٦ شعبان ٥٠هه /١٣ نوفمبر ١١٨٤م إلى ١٣٣هـ/١٢٣٣م (نحو ٥٠ سنة) هدفت إلى إحياء دولة المرابطين والقضاء على دولة الموحدين.

حيث كان أحد أبناء أسرة بين غانية إسحاق بن غانية والياً على الجزر الشرقية باسم المرابطين (منروقة ويابسة وميورقة أو جزر البليار حالياً) ظاما رأى ما حل بدولتهم استقل بالجزر، ولكنه رأى أنه من الأحسن له موادعة الموحدين للقوة الكبيرة التي أصبحت عليها هذه الدولة خاصة بعد سيطرتها على كل المفرب (المغرب والجزائر وتونس وليبيا) وأجزاء كبيرة من الأندلس. لكن الموحدين ما إن أكملوا سيطرتهم على الأندلس في عهد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن حتى أرسلوا سنة ٥٧٩هـ الرسل له تباعاً يدعونه للدخول في طاعتهم ويحذرونه من مغبة العصيان؛ وهنا تردد إسحاق في البت في الموضوع وخرج في غزوة إلى قطلونيا (كاتالونيا) فاستشهد في هذه الغزوة دون أن يبت الأمر. فلما تولى ابنه محمد بن أسحاق بن غانية الحكم أظهر استمداداً لقبول طاعة الموحدين، غير أن إخوته رفضوا ذلك وعزلوه وولوا عليهم أخاهم على بن غانية.

عقيدة الموحدين

أكمل صبورة لعقيندة الموحدين نجدها في كتاب وأعز ما يطلب، الدي جمع فيه عبد المؤمن بن على خليفة المهدى بن تومرت كل تعاليمه، وأول ما يميز هذه التعاليم كونها خليطأ متنافرا غير متجانس من الأفكار، تجتمع منيه كل المذاهبيب والتيارات التي سار معها ابن تومرت كلياً أو جزئياً في إطار السنية، وجعيل مبيدأ تنزيبه وحدانيسة الله حجسر الزاوية بالنسبة إلى ميادئه حتى سُمى الذين آمنوا بدعوته بالموحدين، ولكنه خالفها بأجمعها ودفعة واحدة بقوله بعقيدة الإمامة والمهدويسة علس الطسسريقسة الشيعية، وعدُّ الإمامة ركناً من أركان الدين، وعد اعتقادها والعمل بها والتزامها ديناً، ومن مقتضيات هذا الالتسسرام، الهجرة إلى الإسام، كما عدّ أن الإمام لايكون إلا معصوماً من الباطل لهدم الباطل.

ظل محمد بن تومرت يعمل في تينمل مع أصحابه على نشر عقيدته، وتنظيم المجتمعالية الموحدي، ومحاربة المرابطين.

وهكذا نرى أن دعوة ابن تومرت، وإن كانت قد تغلغات في قلوب العامة والسذج من الناس، في بعض بلاد المغرب الأقصى والأندلس، فإن ما تحمله من باطل وزيف قد بدا لمن كان عنده شيء من العلم، مما دفع العقلاء من الموحدين وهم حماتها إلى العمل على إزالتها، والسعى لبيان وجه الخطأ فيها، فالمنصور ثالث أمراء الموحدين بعد ابن تومرت عمل على بيان باطلها وسعى لتقويضها ولم يمض على انتشارها بين الناس سوى نصف قرن، وهي مدة قصيرة في عمر الدعوات، لكن ما تحمله هذه الدعوة من غلو وشطط جعلت أقرب الناس منها يسعون لتقويضها حما بينا في السطور السابقة -.

وهنا قد يرد تساؤل وهو: لماذا لم يعلن المنصور الموحدي للناس صراحة بطلان ما دعا إليه ابن تومرت ويعمل جاداً للقضاء على دعوته؟

وللإجابة عن هذا التساؤل يقال: إن الكثير من الناس ببلاد المغرب الأقصى لاسيما العامة وشيوخ الموحدين وزعماء القبائل قد تعلقوا بدعوة ابن تومرت واقتنعوا بصحة ما قال به ودعا إليه، فلو واجههم المنصور بالنقد الصريح أو العمل الجاد للقضاء على دعوة ابن تومرت لنشأ عن ذلك رد فعل خطير من قبل أولئك القوم، وهذا بلا شك جعله يكتفي ببيان موقفه منها دون اتخاذ أي خطوات عملية ضدها (1).

في بلاد السوس أسس ابن تومرت مسجداً يجتمع به مع تلاميذه وزعماء فبيلته، حيث التف حوله الكثير من المؤيدين والأنصار فاختار منهم نخبة لتكون قاعدة لدعوته، حيث شرع في تدريسهم على شكل حلقات ودروس منظمة ومن خلال تلك الدروس بث أفكاره بين تلاميذه، وأخذ يعدهم إعداداً خاصاً ، فألف لهم كتاباً سماه كتاب التوحيد بلسانهم البربري قسمه إلى سبعة أحزاب عدد أيام الأسبوع، وأمرهم بقراءة حزب واحد منه في كل يوم بعد صلاة الصبح ، ويحتوي هذا الكتاب على معظم أفكار ابن تومرت والأسس المقدية لدعوته ، ولهذا يذكر ابن أبي زرع أن ابن تومرت قال لتلاميذه : من لا يحفظ هذا (التوحيد) فليس بمؤمن وإنما هو كافر لا تجوز إمامته ولا تؤكل ذبيحته، فصار هذا التوحيد عند المصامدة كالقرآن العزيز.

السحيباني المرجع نفسه

فترته الزمنية	الحاكــــم الموحـــدي	TulmU
٥١٥-١٢١/ ١٢١٠م١١١م	أبو عبد الله محمد بن تومرت	1
٧٢٥-٨٥٥٥ ١١٣٢ ع١١٦٣	عبد المؤمن بن علي	4
۸۵۵-۱۱۸۴ مصر ۱۱۸۴ ام	أبو يعقوب يوسف الأول	۳
٠١١٩٩-١١٨٤/ع٥٩٥-٥٨٠	أبو يوسف يعقوب المنصور	٤
٥٩٥-١٢٩٩/١٩٩١	محمد الناصر لدين الله	0
۸۱۲۲۴-۱۲۱۳/۵۵۲۰-۵۱۰	أبو يعقوب يوسف الثاني	٦
٠١٢٢٤/ع٢٢١م	أبو محمد عبد الواحد المخلوع	٧
۱۲۲-۱۲۲٤/ع۲۲۲-۲۲۱م	أبو محمد عبد الله العادل	٨
۱۲۳۰-۱۲۲۷/ <u>۵۳۳۰-۱۲</u> ٤	المأمون	4
p1787_178+/_b78+_78+	أبومحمد عبد الواحد الرشيد	1.
٠١٢٤٨-١٢٤٢/ ١٢٤٠م	أبو الحسن علي السعيد المقتدر بالله	11
737-07Fd_\A371-FF71q	أبو حفص عمر المرتضى	17
٥٢٦-٨٢٦٨ ما ١٢٦١م	أبو العلاء أبو دبوس الواثق بالله	18
جدول بأسماء أمراء الدولة الموحدية (الموحدين)		

بلغت الدولة الموحدية أوجها في عهد أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي الكومي المنت الدولة الموحدية والمنت يعقوب المنصور (١١٨٤-١١٩٩ م) الذي تلقب بالمنصور وعمل على النهوض بالدولة الموحدية والأندلس علمياً وثقافياً، وكان قائداً ماهراً وسياسياً قديراً استطاع عقد الصلح مع مملكة قشتائة، ولكن نقضهم للصلح اضطره لقتالهم في معركة الأرك «انظر تفاصيلها في الصفحات القادمة» مع بناء العديد من المدن الجديدة وتشجيع الثقافة والحياة الفكرية (ابن رشد، ابن طفيل).

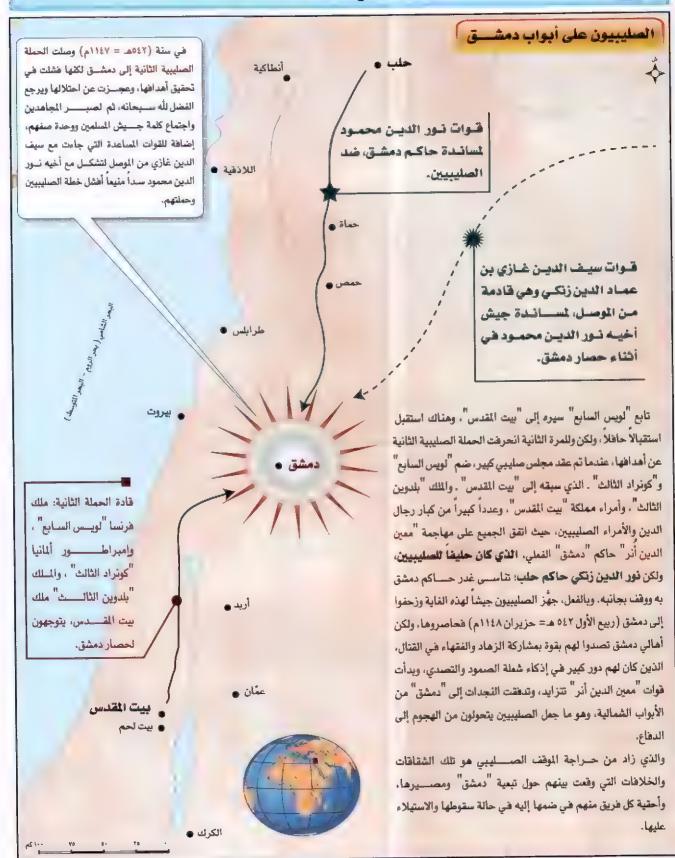
وبعد موقعة الأرك عقدت هدنة بين ملك قشتالة الفونسو الثامن والمسلمين، ولكن ألفونسو استغل الهدنة في تقوية بلاده ومحالفة أمراء النصارى وحين وجد نفسه مستعداً أغار على بلاد جيان وبياسة وأجزاء من مرسية، فاضطر الملك الناصر "محمد بن يعقوب" الذي خلف والده المنصور إلى الذهاب إلى الأندلس لغزو قشتالة فعبر البحر وذهب إلى أشبلية لتنظيم جيشه، ومنها اتجه إلى قلعة "شلطبرة" إحدى قلاع مملكة قشتالة، واستولى عليها بعد حصار ٨ شهور، ولكن الملك الفونسو الثامن دعا البابا أنوسنت الثالث" بروما إلى إعلان الحرب الصليبية ضد الأندلس، وكان من نتاج ذلك أن اجتمع للإسبان ١٢٤٥٥٣ مقاتل انطلق وليستولوا على حصن رباح والأرك وغيرها وقام المسلمون بجمع جيش مماثل والتقى الجيشان عند حصن العقاب العقاب إلا أن الموحدين تلقوا هزيمة قاسية على يد النصرانيين في معركة حصن العقاب حصن العقاب أله المسلمين بعد هذه المعركة قائمة - «انظر تفاصيلها في الصفحات القادمة».

بعد سنة ١٢١٣ م بدأت الدولة تتهاوى بسرعة مع سقوط الأندلس في أيدي النصارى (بعد ١٢٢٨ م)، وإفريقية (تونس) في أيدي الحفصيين والمغرب الأوسط (الجزائر) في أيدي بني عبد الواد -الزيانيون- (١٢٢٩-١٢٣١ م).

يتجلى الازدهار الفكري في عهد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن وابنه يعقوب بن يوسف اللذين كانا من المشاركين فيها، وقد هيأتهما لذلك حياتهم في ربوع الأندلس وفي إشبيلية على وجه الخصوص، ويؤثر عن الأول أنه كان أعرف الناس بكلام العرب وأحفظهم لأيامهم ومآثرهم وأخبارهم في الجاهلية والإسلام، وكان مبرزاً في العلوم الدينية من ناحية والفلسفية بجميع فروعها من ناحية ثانية، وقد جمع كتب هذه العلوم من كل جهة حتى توفر له منها عدد يقرب مما كان لدى الحكم المستنصر الخليفة الأموي الشهير، كما استقدم العلماء المشاهير في هذا الباب، واستصحب محمد بن الطفيل الفيلسوف الشهير الذي عمل في ميدان الجمع بين الحكمة والشريعة، ولم يقتصر دور ابن الطفيل على مصاحبة الخليفة يوسف بن عبد المؤمن، بل كان يدل على العلماء من جميع الأقطار، فكان الوساطة لجلب أبي الوليد محمد بن رشد الذي اتصل منذ ذلك الوقت ببلاط الموحدين، وقام بترجمة كتب أرسطو الفلسفية إلى العربية بعنوان «كتاب الجوامع»، ثم لخصها بعد ذلك وشرح أغراضها بناء على طلب الخليفة.



- ١ المرحلة الأولى: الاستيلاء على تلمسان ووهران في المغرب الأوسط، وقد تمت هذه المرحلة سنة ٥٣٩هـ ١١٤٤م.
- ٢ المرحلة الثانية: الاستيلاء على بلاد المغرب الأقصى بما في ذلك مراكش وفاس وبقية المغرب إلى الزقاق
 وهو مضيق جبل طارق وقد تمت سنة ٢٤٥هـ.
- ٣ المرحلة الثالثة: فتح بقية المغرب الأوسط وقد تمت بدخول الموحدين مدينة الجزائر سنة ٨٤٥هـ ١١٥٣م.
- ٤ المرحلة الرابعة: بسط فيها الموحدون سلطانهم على إفريقية بما في ذلك شرق إقليم طرابلس ليبيا وقاموا باستعادة المهدية وجزيرة جربة تونس وبقية سواحل إفريقية من النورمان، وقد تمت سنة ٥٥٥ه ١١٦٠م التي تسمى سنة الأخماس، وبذلك يكون الموحدون أول من وحد بلاد المغرب (المغرب العربي) كله عدا برقة وما يليها شرقاً إلى حدود مصر.





[استغل شور الغيين هـنه النكبة (الفشل في حصار دمشق)، والتي حلّت بالصليبين وضياع هيبتهم للهجوم على أنطاكية بعد أن ازداد نفوذه في الشام، فهاجم في سنة (١١٤هـ ١١٤٩م) الإقليم المحيط بقلمة حارم الواقعة على الضفة الشرقية لنهر العاصي، ثم حاصر قلمة إنب، فنهض "ريموند دي بواتيه" صاحب أنطاكية لنجدتها، والنقى الفريقان في (٢١ مـن صفر ١٤٤٥هـ = آخر يونيـ و ١١٤٩م)، وتجح المسلمون في تحقيق النصر، وكان من جملة القتلى صاحب أنطاكية وغيره من قادة الفرنج وممن قال فيه التيمراني في قصيدته المشهورة التي أولها:

هذي العزائم لا ما تدعي القضب ... وذي المكارم لا ما قالت الكتب صافحت يا ابن عماد الدين ذروتها ... براحة للمساعي دونها تعب أغرت سيوفك بالإفرنج راجفة ... فؤاد رومية الكبرى لها يجب

وهذه الهمم اللاتي متى خطبت ... تعثرت خلفها الأشعار والخطب ما زال جدك يبني كل شاهقة ... حتى بنى قبة أوتادها الشهب ضربت كبشهم منها بقاصمة ... أودى بها الصلب وانحطت بها الصلب

طهرت أرض الأعادي من دمائهم ... طهارة كل سيف عندها جنب

الصراع على ضم مصر بين نور الدين والصليبيين

كان فتح مصر من أعظم منجزات نورا لدين محمود - رحمه الله -، فقد تمكن من إسقاط الدولة الفاطمية العبيدية، التي استمرت أكثر من قرنين تنشر الفساد السياسي والخلل العقدي في أنحاء العالم الإسلامي، فهي التي أعانت الصليبيين في احتلال بلاد الشام بتحالفها وتآمرها معهم، وهي التي تبنت المذهب الباطني ونشرته في ديار المسلمين، وعندما سادت الفوضي إدارة الحكم فيها، وتحكم الوزراء بالأمر دون الخلفاء، طمع الصليبيون في غزو مصر فها حموها المرة، تلو المرة وعندها جرد نور الدين محمود حملاته العسكرية لتخليص مصر من مطامعهم، والإعادة أرض الكنائة إلى منهج أهل السنة والجماعة، وجمع كلمة المسلمين ، ويمكن تلخيص أبرز الدوافع التي أدت إلى غزو مصر ما يأتي : الدافع الأول : حالة الفوضى التي سادت مصر آخر أيامها، فقد أصبحت الدولة تعاني كثيراً من مظاهر الانحلال والفساد، حتى صار من الأمور الشائعة، أن يصبح الخليفة أو الوزير مقتولاً، خلال الصراع الدائر بين الوزراء أنفسهم، أو بين الوزراء والخلفاء، فقد قتل الظافر على يد وزيره، وتحكم الوزراء فيمن جاء بعده وفي اختيار من يشاءون، وقتل الوزراء بعضهم بعضاً، فقد تولى الوزارة في عام واحد ثلاثة وزراء: العادل بن رزيك، وشاور وضرعام، فضعفت الدولة وسادت الفوضى في البلاد ومن أواخر هذا الصراع خروج شاور من مصر، بعد أن طرده "ضرغام" ومن ثم استنجاده بنور الدين محمود، الذي وجد الفرصة مواتية لتوحيد الوحدة الإسلامية في بلاد الشام ومصر.

الدافع الشائي: إن مطامع الصليبيين شجعت القائد المجاهد نور الدين على التفكير جدياً في ضم مصر إلى الجبهة الإسلامية، كما أن تلقيه العهد من الخليفة العباسي في إطلاق يده في بلاد الشام ومصر عام 230 شد من عزيمته لإنجاز هذا الأمر.

الدافع الثالث: من أقوى الأسباب التي أدت إلى القضاء على الخلافة الفاطمية العبيدية، العامل العقدي، فقد كانت دولة باطنية المعتقد، إسماعيلية المذهب فرقت وحدة المسلمين وتآمرت مراراً مع أعدائهم. فكان لابد من إقامة وحدة قوية في عقيدتها، شرعية في توجهها تضم إلى الخلافة العباسية أرض الكنانة مع بلاد الشام".

مسألة في العبيسديين؟

يقول ابن تيمية - موضحاً رأى أهل السنية في ملبوك الدولتين الأمويية والعباسيــة – : "ما قال أهــل السنة أن الواحد من هـؤلاء كان هو الذي تجب توليته وطاعته في كل ما أمر به، بل كذا وقع، فيقولون تولى هـ ولاء وكان لهم سلطان وقدرة ؛ فانتظم لهم الأمر ، وأقاموا مقاصد الإمامة من الجهاد وإقامة الحج والجُمّع والأعيساد وأمن السبل ولكن لا طاعة في معصية الله" وعندمنا طعن العلماء فني نسب العبيديين الذين كانوا بمصر والذين تسموا (القاطميين). وقالوا: ليس لهم أي صلة بنسب على ابس أبى طالب، وأنهم مجوس ملحدون، فهذا الطعن له أهمية كبيرة، ويساعدننا علني فهم تصرفنات هذه الدولية. فهؤلاء العلماء مين أمثال أبي حاميد الإسفراييني وأبيو الحسين القندوري والبيضاوي وأبئ الأكفاني وغيرهم لا يمكن أن يشهدوا هدده الشهادة تقربأ وتملقأ للخليفة العباسي بيقداد، كما يريد أن يصورهم البعض ، وهؤلاء أجل من أن يشهدوا زوراً من أجل الخليفة، مجلة البيان، م ٤ ، من ٩٠ .

⁻ بتصرف عن د. سعيد عيد الفتاح عاشور، مصر والشام هي عهد الأيوبيين والماليك ص ١٣



على عادة المكام العينية من الوزراء الذين تحت إمرتهم، وسبب التنافس المعموم بين الوزراء الثلاثة (شاور . شرغام . العادل بن رزيك) ، فام شاور بقتل العادل، لكنه هُرِم أمام جيش ضرغام ، ففر شاور من مصر إلى الشام . لجأ شاور إلى القائد شور اللهين معمود اساعدته لإقصاء معرعام، وأحد ينري نور الدين دحول مصر بصعنها البوابة الجنوبية الصليبين التي ينهم تضييل الخناق عليهم منها، استجاب و الدين لذلك، لدحر الفراة الصليبين، ووعد (شاور) نور الدين المام دام المراق المساور المساور المراق المساور المساور المساور المراق المساور المساور

الدولة الغورية (٥٥٠ -١١٢هـ، ١١٥٥ - ١٢١٥م)

قامت الدولة الغورية في بلاد الغور في أفغانستان الحالية، بين هراة وغزنة. أقام الغور دولة مستقلة في هذه المنطقة تتخذ من فيروزكوه عاصمة لها. غزاهم السلطان الغزنوي محمود سبكتكين سنة المدهد، المنطقة تتخذ من فيروزكوه عاصمة لها. غزاهم السلطان الغزنوي محمود سبكتكين سنة السيادة الغزنوية، ولكنهم أخذوا يتحينون الفرص للاستقلال عن غزنة. وكانت المحاولة الأولى على يد أميرهم محمد بن الحسين الذي انتهز فرصة انشغال الغزنويين بدفع خطر السلاجقة، فسار إلى غزنة بغية الاستيلاء عليها سنة ٤٥٣هم، ١١٤٨م، لكن السلطان الغزنوي بهرام شاه أحبط محاولته وهزمه وقتله. استنكر الغور قتل سلطانهم، فتكتلوا وراء أميرهم الجديد سوري بن الحسين وتمكنوا من الانتقام والاستيلاء على غزنة.

لجاً بهرام شاه إلى الهند الغزنوية، وحشد قوات تمكن بها من استرداد غزنة وقتل سوري بن الحسين. وتمكن خلفه علاء الدين الحسين بن الحسين من الاستيلاء على غزنة للمرة الثانية، واستردها منه بهرام للمرة الثانية، وعندما حاول الغور الاستيلاء عليها للمرة الثالثة تركها لهم خسرو شاه بن بهرام وخليفته، واستقر في الاهور، فدخل الغور غزنة سنة ٥٥٠هـ، ١١٥٥م.

قويت دولة الغور في عهد أميرها علاء الدين وتطلع إلى توسيع رقعة دولته، فسار إلى خراسان وخربها، وضم إليه بلخ، وتصدى للسلاجقة وهزموه وأخرجوه من خراسان وبلخ. طمع الغور في غزنة بعد وفاة علاء الدين عام ٥٥٦هـ، ١٦٠ م، فاستولوا عليها، واستردها منهم غياث الدين محمد، خليفة علاء الدين وابن أخيه. وعقد العزم على القضاء التام على آل سبكتكين حتى يضمن لدولته الاستقرار. فاستولى على بلدان الغزنويين غير الهندية. واستولى أخوه شهاب الدين على ممتلكات الغزنويين بالهند، ودخل لاهور، وقبض على السلطان الغزنوي خسرو شاه، وبذلك فقدت الدولة الغزنوية آخر معاقلها. واعترفت الخلافة العباسية بالدولة الغزرية. وتوسع الغور على حساب السلاجقة، فضم وا إليهم هراة وبوشمنح وبادغيس وبعض البلدان المجاورة لها في إقليم خراسان. واستولى الغور على بلاد السند والبنجاب، وحكمها شهاب الدين الغوري نيابة عن أخيه السلطان غياث الدين، واتخذ لاهور مركزاً وسعى للتوسع في بلاد الهند.

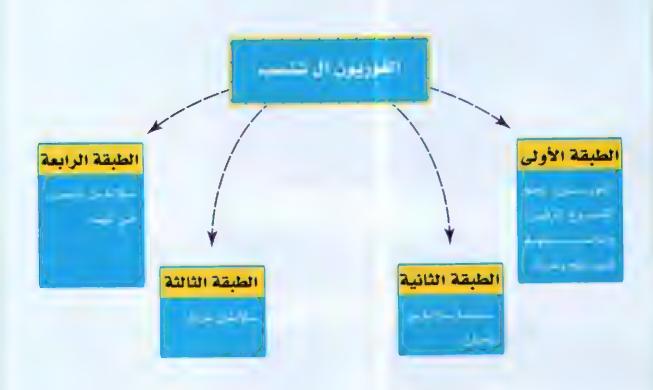
خشي الأمراء الراجبوتيون - حكام شمالي الهند - من خطر الغور فحشدوا قواتهم لطردهم من الهند، وتمكنوا في المعركة الأولى من هزيمة الغور، ولكن تمكن الغور من هزيمتهم في العام التالي واستولوا منهم على شمالي الهند، وضموا دلهي لملكهم وحاول الراجبوتيون استرداد ملكهم، ولكنهم فشلوا وضم الغور إليهم المزيد من بلاد شمالي الهند، واستولوا على جاولار ونهرواله وكالنجار، وبذلك سيطروا على أراضي شمالي الهند كلها واستولوا على إقليم بهار وإقليم البنغال.



بدأت متاعب الغور في بلاد الهند في مستهل القرن السابع الهجري، وذلك أن بعض الولايات الهندية خرجت على دولة الغور منتهزة فرصة انشغالها بالحروب في إيران. ومن أبرز الانتفاضات ثورة الكهكوية الذين قطعوا الطريق بين غزنة ولاهور، واستفحل أمرهم، فاضطر السلطان الغوري إلى أن يسير إليهم بنفسه ويهزمهم هزيمة نكراء.

سار غياث الدين وشهاب الدين سيرة حسنة في دولتهما، على أن دولتهما اضطربت بعد وفاة السلطان شهاب الدين محمد. فقد تنافس الأمراء على عرش السلطنة وحدثت حروب أنهكت قوى الدولة الغورية، وتسببت في زوالها.

انتهز الخوارزميون ضعف الدولة فانتزعوا منها بلاد خراسان، ثم انتزعوا ممتلكات الغور في أفغانستان، وساروا إلى فيروزكوه عاصمة الغور وتمكنوا من قتل السلطان الغوري غياث الدين محمود نجل السلطان غياث الدين محمد سنة ٦٠٥هـ، واستولوا بعد هذا على غزنة عام ٦١٢هـ، ١٢١٥م، وأزالوا آخر معاقل الدولة الغورية (١).



أ. الموسوعة المرفية الشاملة



الفوريون: دخلت قبيلة الشنسباني التي تتحدر من الجبال الواقعة وسط أفغانستان في الإسلام في القرن الـ ١١ م. وضعت القبيلة نفسها ومنذ ١٠١٠ م في حدمة الغزنويين. منذ ١٠٩٩ م، وأصبح الشنسباني ولاة على غزنة من قبل الغزنويين. ثم أسسوا إمارة في فيروز رخ منذ ١١٤٦ م. مع تولي علاء الدين حسين (١١٤٩-١١٦١ م) استولوا على غزنة سنة ١١٥٠ م. ثم سيطروا وحتى ١١٦١ م على كل المناطق التي كانت تحت حكم الغزنويين.

مند سنة ١١٧٨م بدؤوا حملاتهم على الهند، بشاور والساحل حتى السند (١١٨٢ م)، ثم استولوا على لاهور سنة ١١٨٦ م وقضوا على الغزنويين نهائياً. حكم فرعين للأسرة:

أحدهما في فيروز رخ تحت سلطة غياث الدين (١١٦٣-١٢٠٣ م).

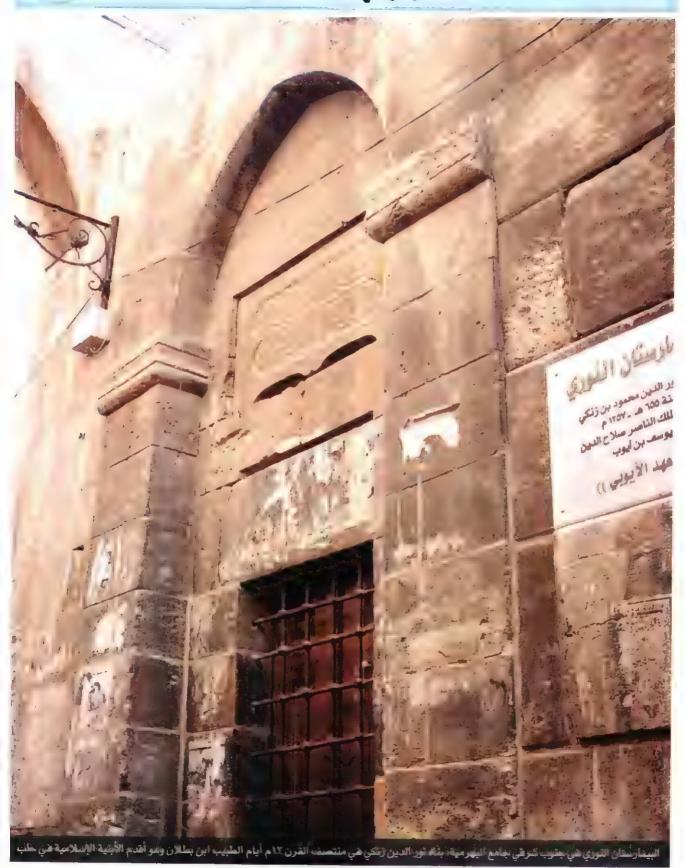
والآخر في غزنة تحت سلطة أخيه معز الدين (١١٧٣ - ١٢٠٦ م) والذي كان في الأهور منذ ١١٨٦ م. استولى الغوريون على دهلي (دلهي) سنة ١١٩٣ م. وسعوا مملكتهم حتى غوجرات جنوباً والبنغال شرقاً (١٢٠٢). كان مقتل معز الدين بداية النهاية للدولة الغورية. سقطت أفغانستان (١٢٠٢ م) في أيدي الخوارزم شاهات والهند (١٢٠٦ م) في أيدي القائد التركي أيبك، الذي أسس دولة المماليك في الهند (سلطنة دلهي).

مصرتحت حكم الدولة الزنكية

كان نور الدين محمود يرى إزالة الدولة العبيدية هدفاً إستراتيجياً للقضاء على الوجود الصليبي، والنفوذ الباطني في بلاد الشام، ولذلك حرص على إعادة مصر لعقيدة أهل السنة والجماعة؛ فوضع الخطط اللازمة وأعد الجيوش المطلوبة وعين الأمراء ذوي الكفاءة المنشودة فتم الله له ما أراد على أيدي جنديه المخلصين (أسد الدين شيركوه) وابسن أخيه الفتى اليافع والقائد الصالح يوسف صلاح الدين الأيوبي، والأخير طبق سياسة نور الدين الحكيمة الرشيدة، وحق للأمة الإسلامية وزعمائها أن تفرح بهذه البشرى الكبيرة من إزالة هذه الدولة الباطنية. فلما انتهى الخبر إلى الملك العادل نور اللدين بالشام أرسل إلى الخليفة العباسي ببغداد يعلمه الخبر مع ابن أبي عصرونن فزينت بغداد، وغلقت الأبواب وعُملت القباب وفرح المسلمون فرحاً شديداً، وكانت الخطبة قد قَطعت من ديار مصر سنة تسع وخمسين وثلاثمائة في خلافة المطبع العباسي حين تغلب العبيديون (الفاطمينُ ون زوراً) عليها أيام المعز العبيدي، بأني القاهرة إلى هذه الأوان، وذلك مائتا سنة وثماني سنين، وقد تفاعل الشعراء مع هذا الحدث المدوّى في أرجاء الدنيا فقد قال العماد الأصفهاني في قصيدته المشهورة:

تسوفي العاضيد السدعي نمسا يفستح ذو بدعسة عسصر فمسا يومىقها ف الأميور عتكميا وعصصر فرعونحا انقصضي وغسدا قسد طفئست جمسرة الغسواة وقسد داخ من السشرك كهل مها اضهطرما هـا وعقد الـسداد منتظما وصار شلل المصلاح ملتما العباس حقا والباطل اكتتمسا لا غددا مستعراً شهار بين ومسن دعساة الإشسراك منتقمساً وبسات داعسي التوحيد منتظرا ** داجيسة مسن غيابسه وعمسيي وظلل أهلل السفيلال في ظلل ** لما أضاءت مناء العُلماء * * وعــــاد بالمتـــضيء ممتهــــا بنساء حسق قسد كسان منهسدما واعتلبت الدولسة السبتي اضطهدت وانتصصر السدين بعساما اهتسضما وافترر تغرر الإعمان وابتمسما واهترُّ عطف الإسلام من خَذَل واستبــشرت أوجــه الحُــدي فرحــاً فليقسرع الكُفُسر سسنَّهُ نَسلما عساد حسريمُ الأعساء متسهك الحمي وفيء الطغياة مقتمماً قسصور أهسل القسصور أحريمسا عسامر بيست مسن الكمسال سسمًا أزعيج بعيد السشكون سياكنها ومـــات ذُلاً وأنفــه رَغمَــا (١)

١ ~ كتأب الروضتين في أخبار الدولتين (١٩٥/٢).



القائد يوسف صلاح الدين الأيوبي (٥٣١ هـ - ٥٨٩هـ) وقيام الدولة الأيوبية

ذكر المؤرخون: أن أسد الدين شيركوه؛ لما مات استقرت الأمور بعده للسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، ابن أخيه فبذل الأموال وملك قلوب الرجال وهانت عنده الدنيا فملكها وشكر نعمة الله تعالى عليه، وأعرض عن أسباب اللهو وتقمص بقميص الجد والاجتهاد، استعداداً لمواجهات مستمرة مع الصليبيين المعتدين من جهة، ومع بدع الدولة العبيدية من جهة أخرى.

ففي الربع الأخير من القرن السادس الهجري/ الشاني عشر الميلادي، قامت المدولة الأيوبية في خضم الأحداث المضطربة، وأخذت على عاتقها مهمة قيادة العالم الإسلامي ومكافحة القوى الأجنبية الغازية؛ فكان على الصليبيين. فبعد الصليبيين. فبعد الصليبيين. فبعد وفاة نور الدين زنكي، استطاع صلاح الدين الأيوبي (٢٦١ ـ ٨٥٩ هـ/ ١١٧٣ م) أن يرسخ جذور دولته ووفاة نور الدين زنكي، استطاع صلاح الدين الأيوبي (٢٩١ ـ ٨٥٩ هـ/ ١١٧٣ م) أن يرسخ جذور دولته ويوسع حدودها لتشمل مصر ومعظم بلاد الشام والجزيرة والميمن والموصل. وبذلك أصبحت ممتلكات الأيوبيين تغطي مساحة شاسعة من العالم العربي آنذاك، ويرجع الفضل الأعظم في تأسيس الدولة الأيوبية بمصر واستمرارها زهاء ثمانين عاماً إلى شخصية السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب القوية وحنكته السياسية، وقدراته المسكرية العالمية، وجهاده المتواصل ضد قوى الصليبيين المنتصبين لديار المسلمين، وعن طريق توحيده للجبهة الإسلامية، وجمعه لشمل المسلمين في مصر والشام والجزيرة، والحجاز واليمن، وتأليف طريق توحيده للجبهة الإسلامية، وجمعه لشمل المسلمين في مصر والشام والجزيرة، والحجاز واليمن، وتأليف مودود، وعماد الدين زنكي، وورث الروح التي سادت في البلاد الإسلامية لدعم الجهاد في سبيل الله لتحرير بيت المقدس، كما ورث جزءاً كبيراً من الجيش الذي أعد للجهاد وأضاف عليه جيش مصر، وجيش المغرب الذي اعرب الذي أعد للجهاد وأضاف عليه جيش مصر، وجيش المغرب الذي اندبه سلطانه للمشاركة في تحرير بيت المقدس وفلسطين، هذا إلى جانب الجيوش الإسلامية الأخرى.

نسب ومولد صلاح الدين الأيوبي

هو أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي الملقب بالملك الناصر صلاح الدين. اتفق أهل التاريخ على أن أباه وأهله من (دوين)، وهي بلدة في آخر أذربيجان وأنهم أكراد روادية، والروادية بطن من الهذبانية، وهي قبيلة كبيرة من الأكراد.

يقول أحمد بن خلكان: قال لي رجل فقيه عارف بما يقول وهو من أهل دوين: إن على باب دوين قرية يقال لها (أجدانقان) وجميع أهلها أكراد روادية وكان شاذي - جد صلاح الدين - قد أخذ ولديه أسد الدين شيركوه ونجم الدين أيوب وخرج بهما إلى بغداد ومن هناك نزلوا تكريت ومات شاذي بها وعلى قبره قبة داخل البلد.

ولـد صـلاح الديـن سنة ٥٣٢هـ بقلعـة تكريت لما كان أبوه وعمه بهـا والظاهر أنهم ما أقاموا بها بعـد ولادة صلاح الدين إلا مدة يسيرة، ولكنهم خرجوا من تكريت في بقية سنة ٥٣٢هـ التي ولد فيها صلاح الدين أو في سنة ثلاث وثلاثين لأنهما أقاما عند عماد الدين زنكي بالموصل ثم لما حاصر دمشق وبعدها بعلبك وأخذها رتب فيها نجم الدين أيوب وذلك في أوائل سنة أربع وثلاثين.

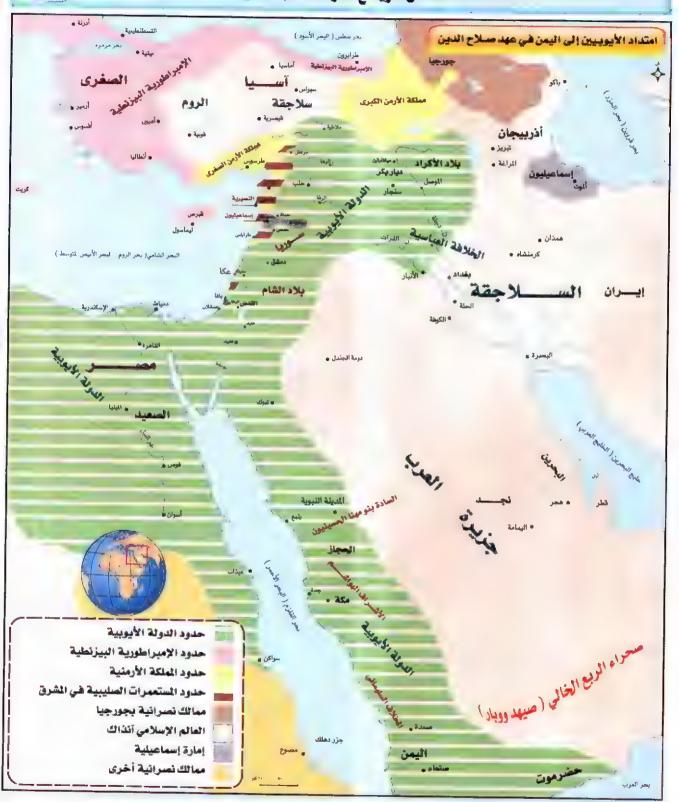


(٣) كان صلاح الدين جاداً في لم شمل الأمة الإسلامية تحت لواء واحد: فبعد وفاة نور الدين محمود، كان ابنه الملك الصالح إسماعيل لا يزال طفلاً، وغير مؤهل لقيادة دفة الحكم، الأمر الذي جمل صلاح الدين سيره فاستولى على حمص وحماة، المحكم، الأمر الذي جمل صلاح الدين سيره فاستولى على حمص وحماة، بعد ممارك ضد مناوئيه ثم تمكن من دخول حلب سنة ٥٧١ هـ وضمها لحكمه .

الأيوبيون في اليمن ٥٦٩ -٢٢٦هـ، ١١٧٣ م

تمكن السلطان صلاح الدين الأيوبي من إنشاء ملك خالص له في مصر ابتداء من عام ٥٦٧ هـ على أنقاض العبيديين، ومد سلطانه إلى الشام ليرث مملكة نور الدين زنكي، ومع ذلك أبقى صلاح الدين على ولائه للخلافة العباسية في بغداد، التي أعانته في إضفاء شرعية على طموحه في توسيع مملكته، وكان على صلاح الدين الذي أخذ يحل في مصر قواعد المذهب السني الشافعي محل المذهب العبيدي الشيعي الإسماعيلي، أن يتابع جهاده ضد الصليبيين الذين ظهروا على مسرح الأحداث في الشام ومصر مع نهاية الحكم العبيدي، وكان طموح صلاح الدين في تأسيس مملكة واسعة له قد أقنعه بضرورة إرسال حملة إلى اليمن لضمها إلى مصر والشام في مجابهته للصليبين، خاصة أن اليمن كانت تابعة للدولة العبيدية المنهارة، وإلى جانب الطموح السياسي لصلاح الدين في ضم اليمن إلى ملكه، رويت أخبار عن رسائل من بعض أهل اليمن تشكوا ولاتها وتطالب الدولة الأيوبية في مصر بالقدوم إلى اليمـن، فأرسـل **صلاح الديـن الأيوبي** أخاه **تـوران شاه** إلى اليمن عام ٥٦٩هـ/ ١١٧٢م ، وكانت اليمن منقسمة على نفسها بين دول وقبائل تتصارع على السيادة والنفوذ، فأخذ الأيوبيون بسهولة أحياناً وببعض الصعوبات أخرى يقضون على تلك الـدول دولة فدولة، فبدأوا بدولة بنسي مهدي في زبيد، ثم تحولوا للقضاء على دولة بني زريع في عدن وتعز ومخلاف جعفر إب، ثم تطلعوا للقضاء على سلطة بني حاتم في صنعاء، وفي الطريق جابهتهم قوات قبلية انتهت إلى صلح بدفع إتاوة مجزية للأيوبيين، وكان السلطان علي بن حاتم قد خرج من صنعاء فاراً من الأيوبيين ووجه لهم في الوقت نفسه من يتفاوض معهم على صلح وافقوا عليه، وفيه دفع لأموال وأحصنة، وبهذا تكون دولة بني حاتم وإن احتفظت بسلطانها قد خضعت هي الأخرى لنفوذ الأيوبيين، ثم اتجه القائد الأيوبي إلى زبيد ومنها إلى تعز ثانية ومنه إلى مخللف الحجرية حيث استولى على حصونها باستثناء حصن الدملوة، حيث قاوم نائب الزريعين هناك أبوالدر جوهر المعظمي، ثم اختط توران شاه مكان قرية ذي عدينة مدينة تعز كمقر لحكمه بعد نصيحة أطبائه له بأنها طيبة الهواء والمكان الذي يصلح لإقامته، ومع ذلك فإن رسائله وشعره لأخيه صلاح الدين أظهرت شوقه لمصر وبلاد الشام التي افتقدها، وافتقد خيرات لم يجدها في اليمن التي لم تغن عن مصر والشام شيئاً رغم كثرة أموالها وسعة ملكها كما وصفها السلطان صلاح الدين الأيوبي نفسه.

وبقي تاريخ الأيوبيين في اليمن الذي زاد قليلاً عن نصف القرن قد توزع بين منافسات ولاة الأيوبيين وحرب الخارجين عليهم من آل حاتم وإمام الزيدية العالم الغزير عبد الله بن حمزة الذي ظهر في الجوف وصعدة عام ٥٨٣ للهجرة محاولاً استغلال ضعف آل حاتم ليستولي على صنعاء وليرسي ثانية نفوذاً للعلويين في اليمن، وهو ما كان الإمام أحمد بن سليمان قد حاوله وهو يشهد تصدع الدولة الصليحية عقب

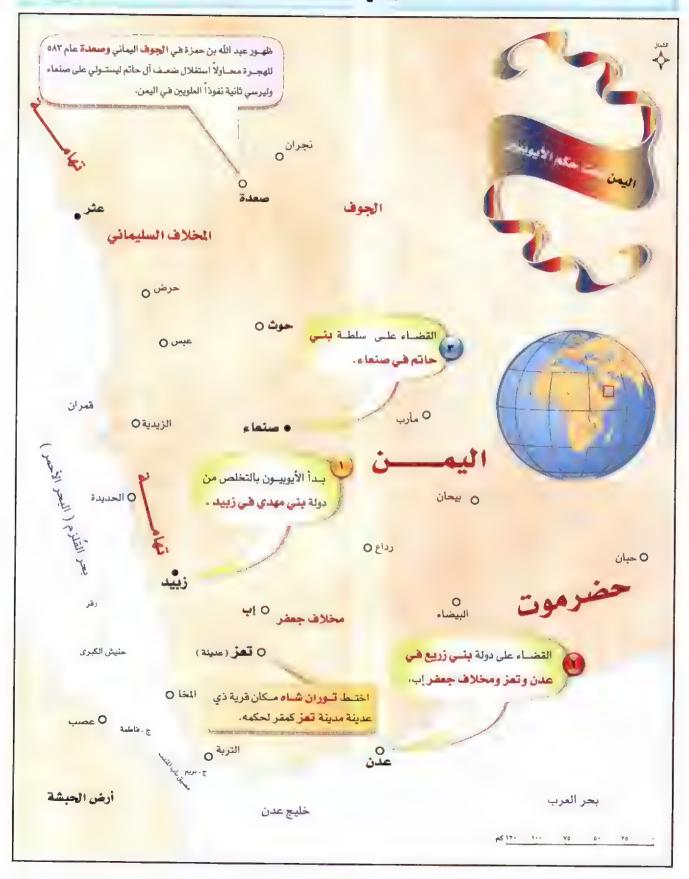


أصبحت عمّا بعد أن استردها الصليبيون؛ أهم مركز لدولة الفرنجة (الصليبية) في الشرق، وحلت محل بيت المقدس في الزعامة على المدن الصليبية الأخرى. وأصبح مسماها الجديد مملكة بيت المقدس؛ لتبقى حية في قلوب الغزاة ا

وفاة الملكة الصليحية السيدة بنت أحمد، لكن وصول الأيوبيين إلى اليمن أعاقت طموحات الإمام أحمد بن سليمان واضطر لمصالحتهم والاعتراف بنفوذهم في جهاته، ثم دخل الإمام عبد الله بن حمزة في حروب مع زعماء الدولة الأيوبية في اليمن كانت الغلبة فيها لجيوش الأيوبيين، ولعل أحد أسباب الهزيمة هذه يكمن في أن الإمام ابن حمزة كان قد بذل جهوداً حربية وفكرية جبارة للقضاء على فرقة المطرفية المنشقة على المذهب الزيدي وتمكن من إفنائهم فكراً وجسداً.

وكان آخر الولاة الأيوبيين في اليمن السلطان المسعود الأيوبي الذي تمكن من فرض هيبة الأيوبيين على مختلف القوى والمنافسين في اليمن ، وقد عاد إلى مصر عام ٢٦٠هـ لزيارة والده السلطان الأيوبي الكامل مخلفاً الأمير نور الدين عمر بن علي بن رسول نائباً له في اليمن استمرت غيبة السلطان المسعودي في مصر أربع سنوات تمكن خلالها نائبه في اليمن وأخوته من السيطرة على الأمور في اليمن وتحقيق انتصارات مهمة على المنافسين من أبناء الإمام عبد الله بن حمزة، وغيرهم من رؤساء القبائل الطامحين، فعلت بذلك مكانتهم وعظمت قوتهم، وخُشي من تطلعهم إلى الاستقلال عن الأيوبيين فعاد السلطان الأيوبي المسعود إلى اليمن مكرهاً من قبل أبيه السلطان الكامل كما تذكر المصادر، إذ ما لبث أن عبر عن فرحته حين استدعاه أبوه السلطان الكامل ليتسلم ولاية الشام، فغادر اليمن سنة ٢٢٦ للهجرة مخلفاً عليها صديقه نور الدين عمر بن علي بن رسول، وأوصاه بأن يستأثر لنفسه بالملك بعد موته، وألا يسمح لأحد من بني أيوب بدخول اليمن ولو كان أبوه السلطان نفسه مطوياً في كتاب، وقد مات السلطان مسعود في مكة وهو في طريقه إلى الشام، وهكذا مهد السبيل تظهور الدولة الرسولية في اليمن على يد مؤسسها نور الدين عمر بن علي بن رسول الذي تلقب بعدئذ بالمنصور.

فترته الزمنية	الحاكم الأيوبي	<u>تسلسل</u>
١١٧٥-١١٧٤	العظم شمس الدين توران شاه بن أيوب	1
١١٩٤-١١٨٤ م	العزيز سيف الإسلام ظهير الدين طفطكين بن أيوب	۲
۱۲۰۶-۱۱۹۶ م	معز الدين إسماعيل بن طغطكين	۳
۳۰۱۱-۱۲۱۵ م	الناصر أيوب بن طغطكين	٤
٥١٢١-١٢١٥م	المظفر سليمان بن طفطكين	0
F177-1717	المسعود صلاح الدين يوسف بن طغطكين	٦



صلاح الدين الأيوبي وصاحب حصن الكرك (أرناط)

بعد أن أصبح الجيشان الشامي والمصري تحت قيادة واحدة، رأى صلاح الدين تأديب صاحب الكرك؛ ففي سنة ٥٧٨ هـ/ ١١٨٢ م. قام أحد القادة الصليبيين يدعى رينو الشاتيوني (Renaud de)، صاحب حصن الكرك (جنوب شرقي الأردن)، والمعروف في المصادر الإسلامية باسم أرناط، بتجهيز مراكب



عملة سليبية تعود إلى ارناط إ صاحب الكرك أ

وشحنها بالرجال وآلات القتال، ومضى بها نحو عيذاب، فقطعوا طريق التجار وشرعوا في القتل والنهب والأسر، ثم توجه وا إلى أرض رابغ بالحجاز وتعذر على الناس وجه الاحتراز فعظم البلاء... وأشرف أهل المدينة النبوية منهم على خطر ويرى ابن جبير: أنهم كانوا عازمين على دخول مدينة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وإخراجه من قبره الشريف. فلما وصل الخبر إلى مصر، أمر الملك العادل (شقيق صلاح الدين ونائبه بمصر) الحاجب حسام الدين لؤلؤ، فعمر المراكب بالرجال البحرية ذوي التجربة من أهل النخوة للدين والحمية، مع أنجاد من المغاربة البحريين وسار إلى إيلة، فظفر بالمركب الفرنجي عندها، فخرق السفينة وأخذ جندها، ثم عدى إلى عيذاب وشاهد بأهلها العذاب ودل على مراكب العدو فتبعها فوقع بها بعد أيام فأوقع بها وواقعها ورد عليهم ما أخذ لهم... وعاد إلى القاهرة ومعه الأسارى. فكتب السلطان إليه بضرب رقابهم وقطع أسبابهم، بحيث لا يبقى منهم عين تطرف ولا أحد يخبر طريـق ذلـك البحر أو يعرف. بعداً دينيـاً، بمعنى أن هدفها كان هو الهجوم على الأراضي الإسلامية المقدسة (إخراج رفات الرسول صلى الله عليه وسلم من قبره الشريف).

حرص القائد صلاح الدين منذ تأسيسه للدولة الأيوبية في تأمين سلامة المرور في البحر الأحمر، وتأمين الملاحة فيه للسفن الإسلامية، إذ كان قيام إمارة الكرك الصليبية حافزاً على بذل مزيد من الجهود لتنفيذ سياسته في البحر الأحمر سواء ما يتعلق بالتجارة الشرقية أو بسلامة الحجاج الذين كانوا يسلكون منذ أن سيطر الصليبيون على المناطق الجنوبية من الشام الطريق النهري عبر النيل إلى قوص ومنها في الصحراء الشرقية عبر وادي العلاقي إلى ثفر عيداب ومن عيداب بالسفن المعروفة بالجلاب إلى جدة وتحول درب الحج بذلك من سيناء إلى عيداب، ولتأمين الملاحة في البحر الأحمر، وقصره على خدمة المصالح الإسلامية كان لزاماً عليه التصدي لكل محاولة للعبث في هذا البحر والبطش بأي قوة صليبية تقدم على التسلل إلى عمق هذا المعبر المائي المهم اقتصادياً واستراتيجياً. ولهذا حرص على تحصين مدخل البحر الأحمر الشمالي بالسيطرة على قلعة إيلة التي كان الصليبيون قد اتخذوها ولهذا حرص على تحصين مدخل البحر الأحمر الشمالي بالسيطرة على قلعة إيلة التي كان الصليبيون قد اتخذوها لاعتداء اتهم المتكررة منذ أن أسسها بلدوين ملك بيت المقدس في سنة ٥١٠ هـ وحصنها وبنى قلعة أخرى منيعة في جزيرة فرعون القريبة من الساحل فأصبحت هي وقلعة إيلة تتحكمان في القواقل المارة بين مصر والشام والحجاز.



تحرير عكا ويعض المدن المحتلة

رحل صلاح الدين طالباً عكا فكان نزوله عليها يوم الأربعاء وقاتل الصليبيين بها صباح يوم الخميس مستهل جمادي الأولى سنة ٥٨٣هـ فأخذها واستنقذ من كان بها من أساري المسلمين وكانوا أكثر من أربعة آلاف نفس، واستولى على ما فيها من الأموال والذخائر والبضائع لأنها كانت مظنة التجار، وتفرقت العساكر في بلاد الساحل يأخذون الحصون والقلاع والأماكن المنيعة، فأخذوا نابلس وحيفا وقيسارية وصفورية والناصرة، وكان ذلك لخلوها من الرجال لأن القتل والأسر أفني كثيراً منهم، ولما استقرت قواعد عكا وقسم أموالها وأسراها، سار يطلب تبنين فنرل عليها يوم الأحد ١١ جمادي الأولى، وهي قلعة منيعة فنصب عليها المناجيق وضيق بالزحف خناق من فيها، فقاتلوا قتالاً شديداً ونصره الله سبحانه عليهم، فتسلمها منهم يوم الأحد ١٨ عنوة، وأسر من بقي فيها بعد القتل، ثم رحل عنها إلى صيدا فنزل عليها وتسلمها في غد يوم نزوله عليها وهو يوم الأربعاء العشرون من جمادي الأولى، وأقام عليها ريثما قرر قواعدها، وسارحتى أتى بيروت فنازلها ليلة الخميس ٢٢ من جمادي الأولى وركب عليها المجانيق وداوم الزحف والقتال حتى أخذها في يوم الخميس ٢٩ من الشهر المذكور، وتسلم أصحابه جبيل وهو على بيروت، ولما فرغ من هذا الجانب رأى أن قصده عسق لأن أولى؛ لأنها أيسر من صور فأتى عسقلان ونزل عليها يوم الأحد ١٦ من جمادي الآخرة من السنة نفسها، وتسلم في طريقه إليها مواضع كثيرة كالرملة والداروم، وأقام في عسق النا المناجيق وقاتلها قتالاً شديداً وتسلمها في يوم السبت نهاية جمادي الآخرة من السنة ٥٨٢ هـ، وأقام عليها إلى أن تسلم أصحابه غزة وبيت جبريل والنطرون بغير قتال وكان بين فتح عسقلان وأخذ الإفرنج لها من المسلمين خمس وثلاثون سنة، فإنهم كانوا قد أخذوها من المسلمين في السابع والعشرين من جمادي الآخرة سنة ٥٤٨هـ.

قراءة في خطاب أوريان الثاني

لم تكن هزيمة الصليبيين في حطين هزيمة عابرة، وإنما كانت فاجعة حلت بهم؛ وغدت فلسطين عقب حطين في متناول قبضة صلاح الدين، فشرع يفتح البلاد والمدن والثفور الصليبية واحدة بعد الأخرى، حتى تبوج جهوده بتحرير بيت القدس في (٢٧ من رجب ٥٨٣هـ = ١٢ من أكتوبر ١١٨٧م) كما سيأتي توضيحه - إن شاء الله تعالى -. لقد هزم صلاح الدين الصليبيين في حطين وقتل منهم ثلاثين ألفاً وأسر مثلهم، وأسمير سائر أمرائهم وفرسانهم، وفي مقدمتهم ملك بيت المقدس الذي سقاه صلاح الدين قدحاً من الماء وأحسن رعايته، بينما توعد أرناط أمير الكُرك، الذي قتله صلاح الديس بيده وهاءً لنذر نهذره، لأنه كان يؤذي الحُجاج المسلمين، وينقض الماهندات، ويهدد بالسبير إلى شبر الرسول - صلى الله عليه وسلم -ليمتدي عليه، ووصلت طلائه جيش أرناط إلى عيداب ورابغ على البحر الأحسر كسا ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم (أطلس الحمالات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى)،



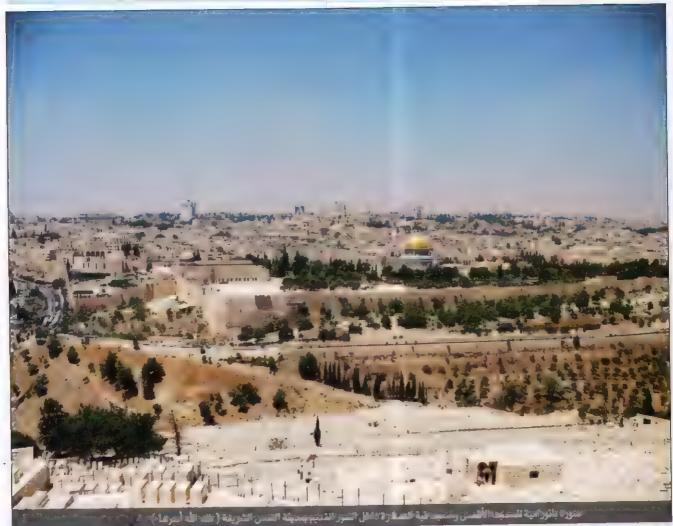
فتح بيت المقدس ٢٧ رجب سنة ٥٨٣ هـ

قال القريبزي: وسار السلطان "وقد اجتمعت إليه العساكر "يريد فتح بيت المقدس، فنازله يوم الأحد خامس عشر رجب، وبه حشود الفرنج وجميعهم، فنصب المجانيق، وافتتل الفريقان أشد فتال، استشهد فيه جماعة من المسلمين، وأيد الله بنصره المسلمين، حتى تمكنوا من السور ونقبوه، وأشرفوا على أخذ البلد فسأل الفرنج حينت الأمان، فأعطوه بعد امتناع كثير من السلطان، على أن يعطي كل رجل من الفرنج عن نفسه عشرة دنانير مصرية، سواء كان غنيا أو فقيراً، وعن المرأة خمسة دنانير، وعلى كل رجل من الفرنج عن نفسه عشرة دنانير مصرية، سواء كان غنيا أو فقيراً، وعن المرأة خمسة دنانير، وعلى طفل من الذكور والإناث دينارين. ثم صولح عن الفقراء بثلاثين ألف دينار وتسلم المسلمون القدس يوم الجمعة سابع عشر رجب، وأخرج من فيه من الفرنج، وكانوا نحو الستين ألفاً، بعدما أسر منهم نحوستة عشر ألفاً، مابين رجل وأمرأة وصبي، وهم من لايقدر على شراء نفسه. وقبض السلطان من مال المفاداة ثلاثمائة ألف دينار مصرية، سوى ما أخذه الأمراء، وما حصلت فيه الخيانة. والتحق من كان بالقدس من الفرنج بصور، وتسامع المسلمون بفتح بيت المقدس، فأتوه رجالاً وركابنا من كل جهة لزيارته، حتى كان من الجمع ما لا ينحصر، فأقيمت فيه الجمعة يوم الرابع من شعبان، وخطب القاضي محيي من كل جهة لزيارته، حتى كان من الجمع ما لا ينحصر، فأقيمت فيه الجمعة يوم الرابع من شعبان، وخطب القاضي محيي الدين بن الزاكي بالسواد خطبة بليغة، دعا فيها للخليفة الناصر والسلطان صلاح الدين، وانتصب بعد الصلاة زين الدين بن نجا، فوعظ الناس.

وأمر السلطان بترميم المحراب العمري القديم، وحمل منبر مليح من حلب، ونصب بالمسجد الأقصى، وأذيل ما هناك من آثار النصرانية، وغسلت الصخرة بعدة أحمال ماء ورد، وبخرت وفرشت، ورتب في المسجد من يقوم بوظائفه، وجعلت به مدرسة للفقهاء الشافعية، وأغلقت كنيسة القيامة، ثم فتحت، وقرر على من يرد إليها من الفرنج قطيعة يؤديها. وخرجت البشائر إلى الخليفة بالفتح، وإلى سائر الأطراف. ورحل السلطان عن القدس لخمس بقين من شعبان يريد عكا، وسار العزيز عثمان إلى مصر فكان آخر العهد به. وسار العادل مع السلطان، فنزلا على عكا أول شهر رمضان، ثم رحل السلطان منها، ونزل على صور في تأمر المجانيق في تاسعه، وكانت حصينة، وقد استعد الفرنج فيها، فتلاحقت العساكر بالسلطان، ونصب على صور عدة من المجانيق وحاصرها، واستدعى السلطان الأسطول من مصر، فقدم عليه عشر شواني، وصار القتال في البر والبحر فأخذ الفرنج خمس شوان، ووردت مكاتبة الخليفة على السلطان، وفيها غلظة وإنكار أمور، فأجاب بالاعتذار، ورحل عن صور في آخر شوال. وعادت العساكر إلى بلادها، وأقام السلطان بعكا، وسار العادل إلى مصر، فطرق الفرنج قلعة كوكب، وقتلوا بها جماعة من المسلمين، ونهبوا ما كان بها، وأنته على عكًا رسل الملوك بالتهنئة من الروم والعراق وخراسان بفتح بيت المقدس. السلام الملوك بالتهنئة من الروم والعراق وخراسان بفتح بيت المقدس. السلام الملوك بالتهنئة من الروم والعراق وخراسان بفتح بيت المقدس. المسلمين المورة ونهبوا ما كان بها، وأنته على عكًا رسل الملوك بالتهنئة من الروم والعراق وخراسان بفتح بيت المقدس. المورة المورة والعراق وخراسان بفتح بيت المقدس المورة والعراق والعراق وخراسان بفتح بيت المقدس المورة والعراق والعرا

كان أول ما قال محيبي الدين بن الزاكي في مستهل خطبته بعد فتح بيت المقدس: (فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين). ثم أورد تحميدات القرآن كلها، شم قال: "الحمد لله معز الإسلام بنصره، ومذل الشرك بقهره، ومصرف الأمور بأمره، ومزيد النعم بشكره، ومستدرج الكافرين بمكره، الذي قدر الأيام دولاً بعدله، وجعل العاقبة للمتقين بفضله، وأفاض على العباد من طله وهطله، وأظهر دينه على الدين كله، القاهر قوق عباده فلا يمانع، والظاهر على خليقته فلا ينازع، والآمر بما يشاء فلا يراجع، والحاكم بما يريد فلا يدافع، أحمده على إظفاره وإظهاره، وإعزازه لأوليائه ونصرة أنصاره، ومطهر بيت المقدس من أدناس الشرك وأوضاره، حمد من استشمر الحمد باطن سره وظاهر إجهاره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، شهادة من طهر بالتوحيد قلبه، وأرضى به ريه، باطن سره وظاهر إجهاره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأحد الصمد، الذي أسري به من المسجد الحسرام إلى هذا المسجد الأقصى، وعرج به منه إلى السموات العلى، وأسهد أن الإيمان، وعلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أول من إلى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى، ما زاغ البصر وما طغى، صلى الله عليه وسلم، وعلى أمير المؤمنين على أمير المؤمنين عثمان بن عفان ذي النورين جامع القرآن، وعلى أمير المؤمنين على من أمير المؤمنين عثمان بن عفان ذي النورين جامع القرآن، وعلى أمير المؤمنين على من أمي طالب مزلزل الشرك، ومكسر الأصنام، وعلى أمير والمتابق والتابعين لهم بإحسان ". ثم ذكر الموعظة وهي مشتملة على تقبيط الحاضرين بما يسره الله على أيديهم من فتح بيت المقدس. يرتبر مديراتها المراسات المراسات الموسلة والتابعين لهم بإحسان ". ثم ذكر الموعظة وهي مشتملة على تقبيط الحاضرين بما يسره المه أيديهم من فتح بيت المقدس. يرتبر مديراتها المعرس الأسمود المراسات الموسلة المراسات الموسلة الموسلة المراسات الموسلة المستدرة المناء الموسلة الم











الحملة الصليبية الثالثة

سنة ٥٨٥ - ٨٨٨ هـ - ١١٨٩ م - ١١٩٢ م

قادة الحملة : فرديرك بربروسا (إمبراطور ألمانيا) ، فيليب أغسطس (ملك فرنسا)، وريتشارد قلب الأسد (ملك إنجلترا)

سبب الحملة ومسارها:

كان لرجوع بيت المقدس في أيدي المسلمين رد فعل جنوني في أوروبا، فقد قام بطريرك القدس الذي تركه صلاح الدين يرحل؛ بالطبواف في بيسلاد أوروبال الفرنجة) ومعه صورة رجل عربي يضرب المسيح على الأخذ بالثأر لبيت المقدس، وقام البابا كليمنت المقدس، وقام البابا بحرب صليبية وهي ما عرفت بالترشير بالحرب الصليبية وهي ما عرفت بالترشير

عكًا وصور وقسم سار براً.

أما الحملتان الفرنسية والإنجليزية؛ فقد التقى الفريقان في صقلية وأقاموا فيها مدة طويلة بينما الصليبيون في عكًا ينتظرونهم بفارغ الصبر. وإذا لم يكن الملكان على غير وفاق، فقد بارح الفرنسيون صقلية أولاً، ثم بعدهم بعشرة أيام تحرك الأسطول الإنجليزي، الذي ألقت العاصفة به على جزيرة قبرص، التابعة للإمبراطورية البيزنطية، فنشبت حرب بين الفريقين، انتهت باستيلاء الإنجليز على قبرص، ثم أبحر إلى عكًا بعد أن استنجد به ملك بيت المقدس الذي أطلق سراحه صلاح الدين، فازداد الصليبيون قوة بمجيء ريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا، رغم الجه ود العظيمة التي بذلها صلاح الدين وجيشه لإنقاذ عكًا؛ لكن الصليبيين تمكنوا من دخول المدينة ورفع رايتهم الصليبية على أسوار المدينة، معلنة احتلالها واستسلامها؛

بينما كان الصليبيون يحاصرون مدينة عكًا كانت ممالك أوروبا تستعد

لحرب صليبية ثالثة؛ إثر الانتصارات الباهرة التي سجلها صلاح الدين

الأيوبي ضد الإمارات الصليبية، واسترجاعه لبيت المقدسي، وكان على

رأسى هذه الحملة أعظم ملوك أوروبا آنذاك، حيث سار الإمبراطور الألماني بـ

١٠٠،٠٠٠ مقاتل، مخترقاً بلاد المجر على نفس مسار الحملة الصليبية الأولى،

وحينما وصلوا إلى مملكة أرمينية الصغرى ساعدهم الأرمن، وزودوهم بالمؤن

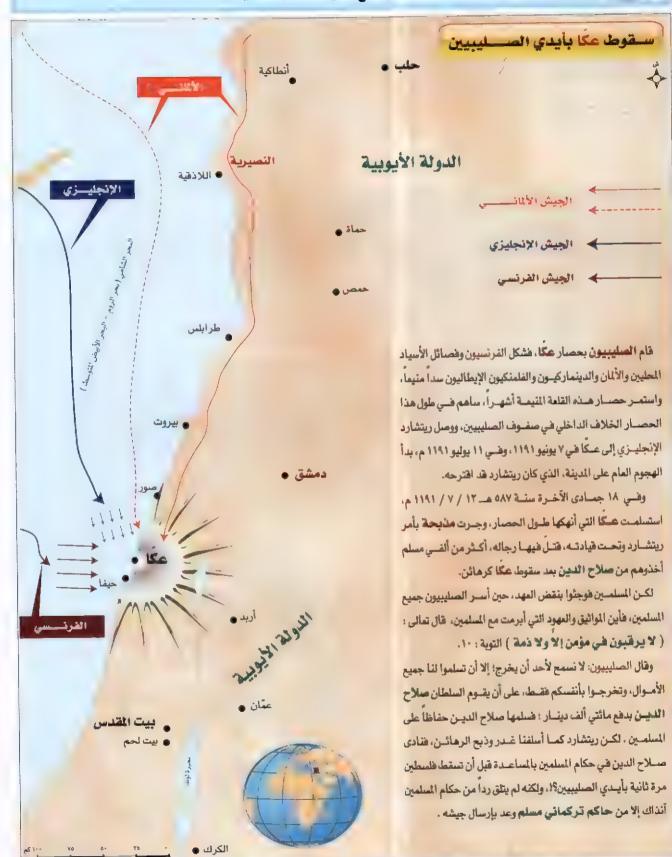
والعتاد؛ إلا أن فريدريك غرق بنهر سالف، مما أدى إلى تشتت الجيش

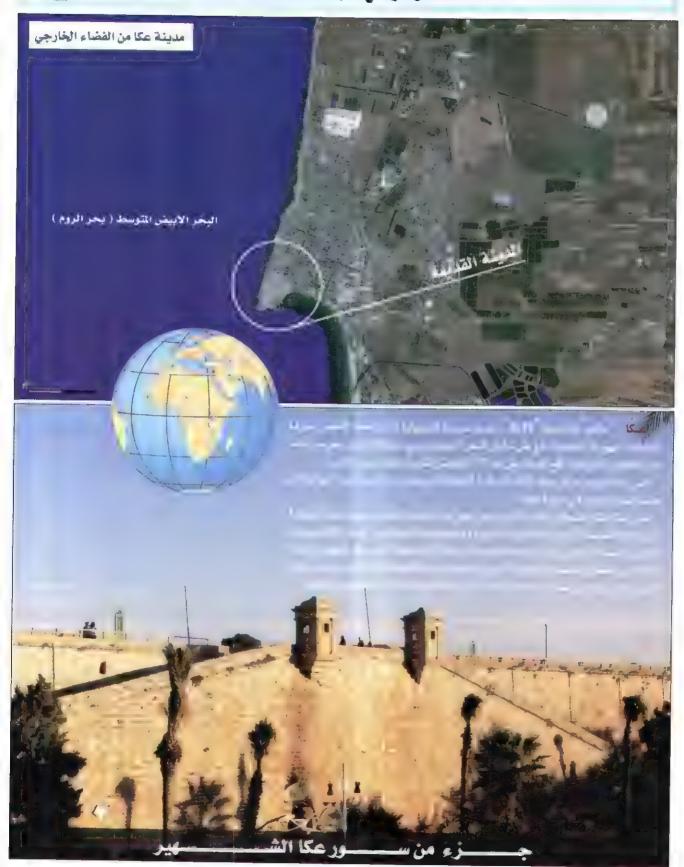
واضطرابه، ورجع غالبه إلى ألمانيا، أما البقية الباقية؛ فقد ركبت السفن إلى











دخول حيفا تحت حكم الصليبيين

ب • أنطاكية

حلب

٨

الدولة الأيوبية

التصيريون ● اللاذةية

حيفا: مدينة فلسطينية تقع على جبل الكرمل وشواطئه، وهي من أقدم مدن فلسطين التاريخية. ومن أهم موانئ شرق البحر الأبيض المتوسط. خضعت للاحتلال اليهودي في القرن الماضي.

سيطر عليها الصليبيون في المصور الوسطى ، حينما أمر ريتشارد قلب الأسد، الزحف نحوها بعد سقوط عكًا، حيث دخلها الصليبيون بكل يسر وسهولة لعدم وجود تحصينات دفاعية كمكًا، توجهت جحافل الصليبيين لاحت لال بعض المدن الفلسطينية كما سيتضح لنا في الصفحات القادمة إن شاء اللله تعالى .

همصیاف اسماعیلید ه طرابلس

يعتقد

النصاري أن اسم (حيفا) مشتق من دكايافاس،
(Caiaphas) الأسقف الأعلى لأورشليم في وقت المسيح هي، أو
من الاسسم الأرامي لقديس النصاري بطرس(أو كيفا).
بالإضافة إلى ذينك، الاسمين سايكامينون (Sycaminon) أو
سايكامينوس (Sykaminos) ومعناه "الفراولة البرية" يستخدمان
أيضاً. البعض يقول إن كلمة حيفا عربية أصلها من دحف،
بمعنى شاطيئ، أو الحريفة بمعنى الناحية.

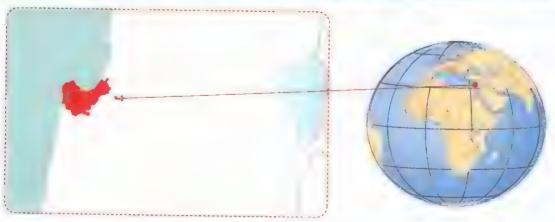
ومشق و ميفا ميفا ميفا و ميفا و

و بیت المقدس

● بیت لحم

الكرك 🍙





حَيْفًاءُ: كأنه تأنيت؛ ... وحيفا، غير ممدود: حصن على ساحل بحر الشام قرب يافا، ولم يزل في أيدي المسلمين إلى أن تغلّب عليه كند فري الذي ملك بيت المقدس في سنة ٤٩٤، وبقي في أيديهم إلى أن فتحه صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة ٣٧٥ وخرَّبه؛ وفي تاريخ دمشق: إبر اهيم بن محمد بن عبد الرزَّاق أبو طاهر الحافظ الحيفيّ من أهل قصر حيّفة، سمع بأطر ابلس أبا يوسف عبد السلام ابن محمد بن يوسف القزويني وأبا الوفاء سعد بن علي بن محمد بن أحمد النَّسوي، وحدث بصور سنة ٤٨٦، سمع منه غَيْث بن علي وأبو الفضل أحمد بن الحسين ابن نَبّت الكاملي؛ هكذا في كتابه قصر حيقة، بالهاء، وأنا أحسبه المذكور قبله، الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٣٣٢،

معركة أرسوف وسقوط اللد والرملة

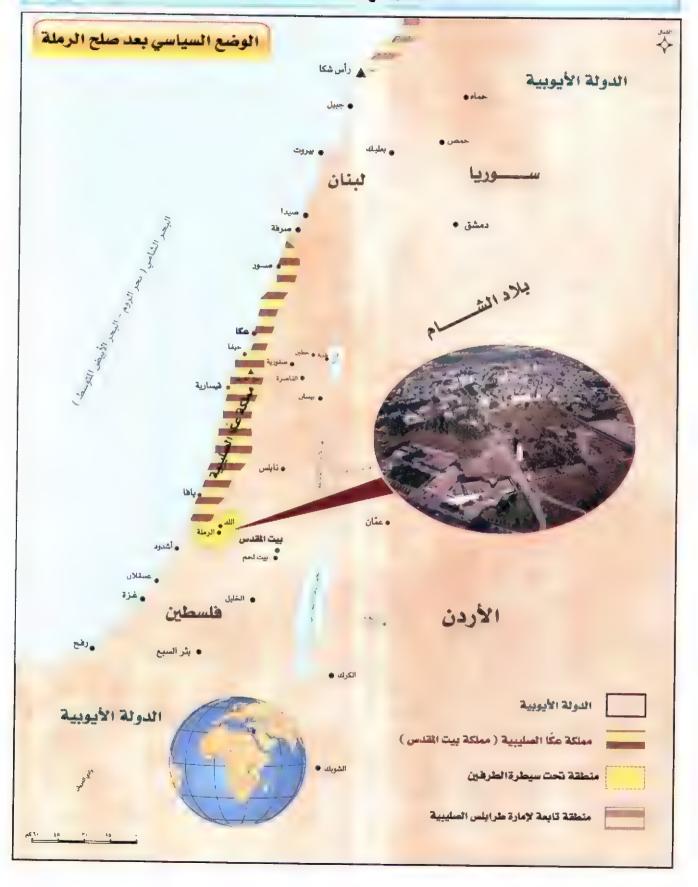
أصبحت عكًّا بعد أن استردها الصليبيون أهم مركز لدولة الفرنجة في الشرق وحلت محل بيت المقدس في الزعامة على المدن الصليبية الأخرى. وانضم إليها حيف وقيسارية، وكان من المحتمل أن يكسب الصليبيون انتصارات أخرى مهمة على المسلمين ولكن سرعان ما دب دبيب الشقاق بينهم ورجع ملك فرنسا إلى بلاده وبقي (ريتشارد) الذي استولى على مدينتي أرسوف بعد معركة حامية الوطيس آل فيها النصر إلى ريتشارد، ثم مدينة يافا وعزم على استرداد بيت المقدسي فوجه صلاح الدين همته إلى تحصين المدينة، والدفاع عنها، ورأى أنه من الخير الاحتفاظ بالمدن الداخلية ريثما نتاح له فرصة تكوين أسطول بحرى كبير يحمى به المدن الساحلية. وأخيراً وتحت تأثير الرغبة الملحة في العودة إلى بلاده اضطر ريتشارد إلى التنازل عن بعض شروطه، فتم عقد صلح الرملة في ٢ سبتم برسنة ،١٩٢٠م، الموافق لسنة ٥٨٨ه، وهو الصلح الذي نص على أن يكون للصليبيين المنطقة الساحلية من صور إلى يافا، بما فيها قيسارية وحيفا وأرسوف؛ أما عسقلان فتكون للمسلمين في حين تكون الرملة والله مناصفة بين المسلمين والصليبيين. وفرض صلاح الدين دخول بلاد الإسماعيلية (الباطنية)، واشترط الصليبيون دخول صاحب إنطاكية وطرابلس في الصلح، "ورضى الاسبتارية والداوية، وسائر مقدمي الإفرنجة بذلك".

أما الأماكن المقدسة، فقد ظلت في أيدي المسلمين، على أن يكون للنصارى حرية الحج إلى بيت المقدس دون مطالبتهم بدفع أي ضريبة. وقد اتفق على أن تكون مدة الصلح ثلاث سنوات وثلاثة أشهر، وناب عن الملك ريتشارد في التوقيع على الاتفاقية هنري دي شامبني وباليان الثاني دي أبلين وأونفروي الرابع دي تورون، في حين مثل الجانب الإسلامي: الملك الأفضل والملك الظاهر ابنا صلاح الدين، وأخوم الملك العادل وبعض الأمراء الأيوبيين الآخرين.

بين صلاح الدين وريستشارد

لم يلبث ريتشارد أن اعتراه المرض في يافا ، فأبت شهامة صلاح الدين إلا أن يقدم له كل ممونة ممكنة في مرضه، من ذلك ما تذكره الراجع من أن الأطباء وصفوا لريشارد الفاكهة والثلج، فأخذت رسله تتردد على صلاح الدين الذي لم يضن على خصمه بكل ما طلبه، فكانت "رسل ريتشارد لا تتقطع في طلب الفاكهة والثلج، وأوقع عليه في مرضه شهوي الكمثري والخوخ، وكان السلطان يمده بذلك .. ". ويبدو أن هذا السلوك من جانب مسلاح الدين كان له أشره الطيب في نفس ريتشارد، فقال لأحد أمراء المسلمين: "سلم على السلطان وقبل له: بالله عليك أجب سؤالي في الصلح، فهذا الأمر لا بدُّ ليه من أخبر، وقد هلكت ببلادي وراء البحر، وما فسي دوام هذا مصلحية لا لنا ولا لكم!". والواقع أن ريتشارد كان لا يستطيع العودة إلى بالاده تاركأ الموقف معلقاً في بالاد الشام بين

السلمين والصليبين.



وفاة القائد الإسلامي الكردي (صلاح الدين الأيوبي) رحمه الله تعالى

كان صلح الرملة قاطعاً لسلسلة الحروب التي شنها صلاح الدين الأيوبي ضد الصليبيين، التي اكتسب بها شهرة كبيرة، ومجداً ما زال المسلمون يتذكرون أمجاده، وقبل هذه الحروب كان المسلمون لا يملكون شيئاً غربي نهر الأردن، وإذا بنتيجة هذه الحروب تفصح عن استرجاع بيت المقدسي إلى حظيرة الإسلام، واستيلاء المسلمين على الأراضي المحصورة بين نهر العاصي والأردن وبين البحر الأبيض المتوسط، ما عدا أجزاء ساحلية قليلة بقيت لإمارة أنطاكية وإمارة طرابلس ومملكة بيت المقدس الجديدة (عكًا).

بعد صلح الرملة سار صلاح الدين إلى بيت المقدس وأمر بإجراء عدة إصلاحات وتنظيمات. ثم سار إلى دمشق فوصلها في ٢٥ شوال سنة ٥٨٨ هـ، ولم يعمر طويلاً بعد الصلح، فقد وافاه الأجل المحتوم وهو بدمشق الفيحاء فأسلم الروح لبارئها في ٢٧ صفر سنة ٥٨٩ هـ وفارق الحياة بعد أن أدى رسالته على الصورة الكاملة، وقد أوصى ابنه الملك الأفضل بوصية عظيمة قبل ذلك.

لقد اشتدت الضائقة على قلب كل مسلم؛ بسماع نبأ وفاة القائد الرباني صلاح الدين الأيوبي، ثم توارثت أسرته حكم الدولة الجهادية التي أنشأها، حيث خرج صلاح الدين من الدنيا ولم يأخذ معه إلا الكفن، والذكر الحسن لكن ترك وراءه راية الجهاد ضد الصليبين المغتصبين، حيث استطاعت أسرته أن تسير على خطاه وتنهج طريقه في هذا العمل الإسلامي العظيم، وهو الذب عن الدين والأعراض، والتصدي لأي هجوم صليبي في الشام ومصر وكان آخر أبطالهم الكبار في هذا الصدد (توران شاه بن السلطان الصالح أيوب)؛ الذي أظهر بطولة نادرة في حربه مع لويس التاسع ملك فرنسا، وتغلب عليه وأسره مع كثير من أمراء دولته وجنده وقتل منهم سبعة آلاف في المعركة.



(277)

أطلبس تاريخ الدولة العباسية



أصبحت عمًا بعد أن استردها الصليبيون؛ أهم مركز لدولة الفرنجة (الصليبية) في الشرق، وحلت محل بيت المقدس في الزعامة على المدن الصليبية الأخرى. وأصبح مسماها الجديد مملكة بيت المقدس؛ لتبقى حية في قلوب الغزاة ا





ند قلمة عجلون التاريخية التي تعرف بثلمة الربص أو قلمة مسلاح الدين. أحد المالم الأثريـة المهمة فسي الأردن، واشتقت القلعة الواقعة في مدينة عجلون (٧٥ كلم شمال الماسمة عمّان) امسم الربض من موقعها كونها "تربضن" على ظهر تبل شاهق الارتضاع عرف باسم جيل عوف نسيسة إلى يتي عوف الذين أقامت عشيرة منهم فني الجبل أيام المبيديين، واستمدت القلمة اسمها الثائي قلمة (صلاح الدين) من القائد الإسلامي الريائي صلاح الدين الأبوبي، الذي اتخذها نقطة انطلاق لجيوشه المتوجهة سوب مديئية القدس، ووشق المسادر التاريخية المواقعة شيد القلمة التي ترتفع ١٠٢٣ متراً عن سطح البحر، القائد الأبوبي عز الدين أسامة بس منقذ أحد القادة البارزين الذين خاضوا الحروب إلى جانب القائد صلاح الدين الأيربي عام ١١٤٨م، الذي اتخذها فاعدة في حملته المسكرينة لطبرد الصليبيس في وجنه فلمة بيلضوار التي شيدهـــا الصليبيون قرب بحيرة طيريا فـــي فلسطين: وذتك بسب موقع قلعة الريض الإستراتيجي لسيطرتها على طرق المواصلات يِينَ سورية وجنوب الأردن، وكان الهندف من إقامة قلمة صلاح الديس في هذه المنطقة الجبلية المللة من جميع الجهات حماية المنطقسة من الرّحيف الصليبي والحماظ على خطبوط المواصلات وطرق الحج بين الشام والحجاز؛ لأنها تشرف على وادي الأردن وسهول حوران في الشمال ونظراً لموقعها المرتفع فقد استعملت عير تاريخها مركزاً للحمام الزاجل ومقارة تنقبل الأخبار والبريد من حدود القرات إلى القاهرة.



ضلت قلعة عجلون محمد اهتصام السلاطين والأمراء و المثوك في العصور الأيوبية والمعلوكية وكذلك العثمانية، يتضح ذلك من انتقوش والكتابات الأثرية التي تسجل على القلعة وتشير إلى هؤلاء الحكام.

ولقد لعبت القلعة في أوقات السلم دوراً هاماً في المنطقة، إذ أنها كانت مقدراً للحكم والقضاء وكان يبدع فيها الشعراء والكتاب، فنشير المصادر العربية القديمة إن مسابقات كانت تجري بين الشعراء في داخل القلعة، ومن هؤلاء الشعراء محمود ابين طله العجاوني، ويحيى بين حضير السلمي البصري، ومحمد ابن سليمان، وظافر المارداني، وسعد الدين بن المهارز العجاوني، وعلاء الدين بن غانم.

كانت القلعمة تستخدم كمحطة للعمام الزاجل وكان هذا الحمام يغرج من القاهرة إلى غرة إلى جنين شم إلى هلمة الربض ومنها إلى أربد شم إلى دمشق، وكان هذا الحط البريدي على قدر كبير من الانتظام والسرعة هي نقل الأخبار بين أجزاء الملكة الواسعة الأرجاء المترامية الأطراف.

وكانت القلعة بمن يقيم فيها من جنود مصدر خير للمنطقة، هكانت تقام بالقرب منها الأسواق وتنشط حولها مختلف المبادلات التجارية.



معركة الأرك ٩ شعبان ٥٩١ هـ ـ ١٨ يوليو ١٩٤٤م

تولى أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي خلافة الموحدين بعد استشهاد أبيه مجاهداً ضد النصارى في الأندلس، وذلك في جمادى الأولى سنة ٥٨٠هـ.

وانشغل بإخماد الثورات التي قامت ضده في إفريقية، حتى كتب ألفونسو السادس خطاباً يدعوه فيه إلى القتال سخرية واستهانة بالمسلمين، فلما قرأ أبو يوسف الخطاب كتب على ظهر رقعة منه: ﴿ ارجع إليهم فلناً تينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون ﴾ الجواب ما ترى لا ما تسمع. واشتد حنق أبي يوسف، وأمر بالتأهب للحرب في الأندلس، وأن يـذاع الخطاب في جنود الموحدين ليثير غيرتهم، فثار الناس للجهاد ودوت صيحة الجهاد في جميع أنحاء المغرب ضد النصارى، وسير قواته إلى الأندلس، وعبر إلى الجزيرة الخضراء في ٢/٧/٢٠هم، ولم يسترح بها إلا قليلاً، ثم بادر بالسير إلى قشتالة ، ولكنه لما علم أن ملك قشتالة قد حشد قواه شمال قلعة رباح على مقربة من قلعة الأرك – الأرك نقطة الحدود بين قشتالة والأندلس، في حينه – اتجه بجيشه إلى ذلك المكان، ولما وصل إلى قيد مسيرة يومين من جيش النصارى ضرب معسكره وعقد مجلساً من القادة والأشياخ للبحث في خطط المعركة.

مرت أيام عديدة لم يقع فيها اشتباك، وسأل أبو يوسف مجلسه الاستشاري عن الخطة المناسبة، وطلب رأي أبي عبد الله بن صناديد الذي كان من أعقل وأخبر زعماء الأندلس بمكائد الحروب، الذي كان من آرائه أن توضع خطة موحدة لتسيير دفة الحرب، وأن يجب اختيار قائد عام للجيش كله فاختار أبو يوسف كبير وزرائه أبا يحيى بن أبي حفص الذي امتاز بالفطنة والشجاعة.

وأن يتولى قيادة الأندلسيين زعماؤهم حتى لا تضعف حماستهم حينما يتولى الأجانب قيادتهم، وأن يتولى الأندلسيون والموحدون لقاء العدو ومواجهة هجومه الأول، وأما بقية الجيش المكون من قبائل البربر غير النظاميين وجمهرة كبيرة من المجاهدين والمحاربين فإنهم يكونون قوة احتياطية تقوم بالعون والإمداد، وأما أبو يوسف المنصور فيستطيع بحرسه أن يرجح كفة الموقعة كلها، ويجب أن يرابط بقواته وراء التلال على مسافة قريبة منا، ثم ينقض فجأة على العدو، كل هذه الآراء أبداها الزعيم الأندلسي ووافق عليها أبو يوسف المنصور وأمر بتنفيذها.

وحشد ألفونسو قوات هائلة من مملكته، وقدم إليه فرسان قلعة رباح، وفرسان الداوية، واستطاع أن يحشد مائة ألف مقاتل، ومع ذلك طلب مساعدة ملكي ليون ونافار النصرانيين اللذين جمعا حشوداً ولكنهما تباطأ في المجيء للمساعدة .

وفي ٩ شعبان ٥٩١هـ كانت موقعة الأرك الفاصلة، وأعد أبو يوسف المنصور جيشه الذي يساوي عدد الأغلب

عدد جيش النصارى ، فاحتل الموحدون القلب، واحتل الجناح الأيسر الجند العرب – أعقاب فاتحي المغرب المسلمين – ، ومعهم بعض القبائل الأمازيغية تحت ألويتهم الخاصة، واحتل الجناح الأيمن قوى الأندلس بقيادة عبد الله بن صناديد، وتولى أبويوسف قيادة القوة الاحتياطية مكونة من صفوة الجند ومن الحرس الملكي، ودفعت صفوف المتطوعين، ومعظمها مكون من الجنود الخفيفة إلى المقدمة لتفتتح القتال.

وقام خطيب وحرض المؤمنين على الجهاد وفضله ومكانته، وأخذت الناس مواقعهم، ونظم ملك قشتالة جنده، وكانت قلعة الأرك تحمي موقعه من جانب، وتحميه من الجانب الآخر بعض التلال، ولا يمكن الوصول إليه إلا بواسطة طرق ضيقة وعرة، و كان الجيش القشتالي يحتل موقعاً عالياً، وكانت هذه ميزة له في بدء القتال.

ولما تقدمت صفوف المسلمين المهاجمة إلى سفح التل الذي يحتله ملك قشتالة، واندفعت إليه تحاول اقتحامه، انقض زهاء سبعة آلاف أو ثمانية آلاف من الفرسان القشتاليين كالسيل المندفع من عال، فتزحزح قوم من المطوعة، فصعد غبارها في الجو، فقال أبو يوسف المنصور لخاصته: جددوا نياتكم وأحضروا قلوبكم، ثم تحرك وحده، وسار منفرداً، ومر على القبائل والصفوف، وحثهم على الثبات.

لقد رد المسلمون هجمات القشتاليين مرتين ، ولكن العرب والبربر استنفدوا جميع قواهم لرد هذا الهجوم العنيف، وعززت قوات القشتاليين بقوى جديدة وهجموا للمرة الثالثة، وضاعفوا جهودهم، واقتحموا صفوف المسلمين وفرقوها، وقتلوا قسماً منها، وأرغم الباقون على التراجع، واستشهد آلاف من المسلمين في تلك الصدمة، منهم القائد العام أبويحيى بن أبي حفص، الذي سقط وهو يقاتل بمنتهى السالة.

واعتقد النصارى أن النصر قد لاح لهم بعد أن حطموا قلب جيش الموحدين، ولكن الأندلسيين وبعض بطون زناته، وهم الذين يكونون الجناح الأيمن، هجموا عندئذ بقيادة أبي عبد الله بن صناديد على قلب الجيش القشتالي، وقد أضعفه تقدم الفرسان القشتاليين، وكان يتولى قيادته ملك قشتالة نفسه، يحيط به عشرة آلاف فارس فقط، منهم فرسان الداوية وفرسان قلعة رباح، فلقي ألفونسو المسلمين بقيادة ابن صناديد دون وجل، ونشبت بين الفريقين معركة حامية استمرت سويعات، واستبدل النقص في العدد بالإقدام والشجاعة، حتى إنه لما زحف زعيم الموحدين في حرسه وقواته الاحتياطية، ورد تقدم الفرسان القشتاليين، واضطرهم إلى الفرار في غير انتظام، لم يغادر ألفونسو وفرسانه العشرة آلاف مكانهم في القلب، ذلك لأنهم أقسموا جميعاً بأن يموتوا ولا يتقهقروا، فاستمرت المعركة على اضطرامها المروع، والفريقان يقتتلان.



معركة الأرك، من المعارك الأندلسية الحاسمة التي وقعت بين الموحدين بقيادة يعقوب المنصور وبين النصارى بقيادة (ألفونسو الثامن) ملك قشتالة وذلك في شهر شعبان سنة ٩١هـ، وقد تمكن الموحدون من إحراز نصر كبير على أعدائهم النصارى فقتلوا منهم ما يربو على ثلاثين ألفاً، كما أسروا وغنموا الكثير، وقد وقعت تلك المعركة قرب حصن الأرك غرب قلعة رباح فنسبت إليه.

مع بداية المعركة أيقن الموحدون بالنصر حينما انحصرت المقاومة في فلول من النصارى التفت حول ملك قشتالة، وهجم أمير الموحدين في مقدمة جيشه لكي يجهز على هذه البقية، أو يلجئها إلى الفرار، فنفذ إلى قلب الفرسان النصارى.

ولم يشأ ألفونس و بالرغم من اشتداد ضغط المسلم ين عليه من كل صوب، ومواجهته لخطر الهلاك، أن ينقذ نفسه بالفرار، وأن يتحمل عار الهزيمة، وتساقط معظم الفرسان النصارى حول ملكهم مخلصين لعهدهم، ولكن بقية قليلة منهم استطاعت أن تنجو وأن تقتاد الملك بعيداً عن الميدان، وأن تنقذ بذلك حياته.

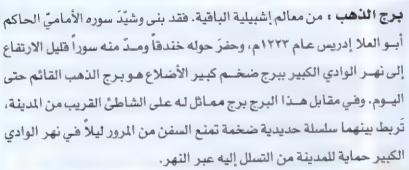
وانتهى يوم الأرك بهزيمة النصارى على نحو مروع، وسقط منهم في القتال ثلاثون ألف فتيل، وأسروا عشرين ألفاً، وغنم المسلمون معسكر

الأسبان بجميع ما فيه من المتاع والمال، واقتحموا عقب المعركة حصن الأرك، وقلعة رباح المنيعتين.

مجتملت معركة الأرك القاصلة













دولة بني مرين ٦١٤ ـ ٥٧٥هـ/١٢١٧ . ١٤٧٠م

المرينيون، أو بنو مرين سلالة أمازيفية حكمت بلاد المغرب الأقصى وأجزاء من المغرب الأوسط، وسيطرت على مقدراته نحو قرنين ونيف بعد أن قضت على سلطة الموحدين فيه.

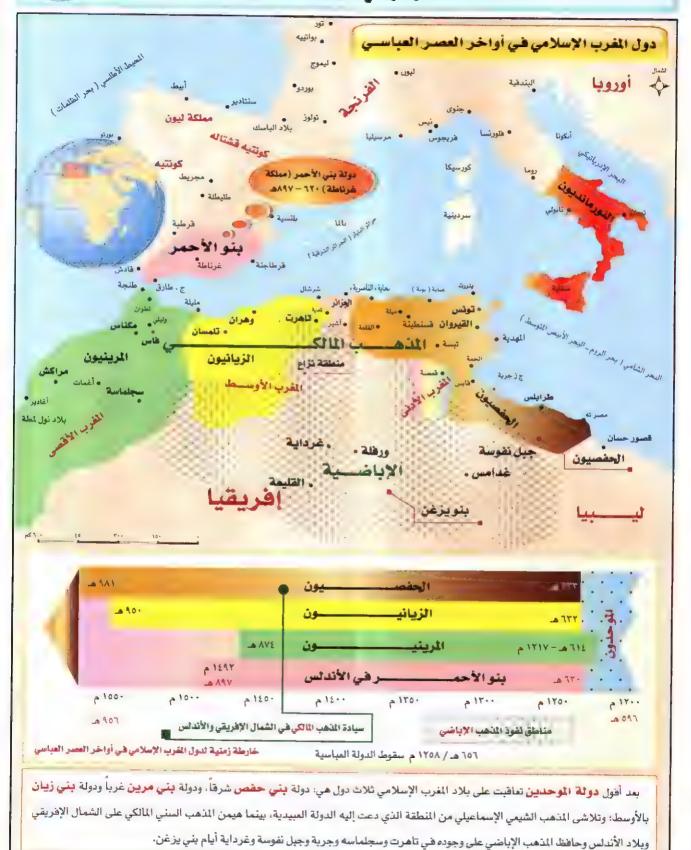
ينحدر بنو مرين من بني واسين أحد بطون زناتة وجدهم الأعلى جرماط بن مرين؛ وإليه ينسبون. أما مؤسس دولتهم فهو أبو محمد عبد الحق ابن أبي خالد محيي (محيو) المريني الذي انتخب رئيساً لبني مرين بعد أبيه المتوفّى سنة ٥٩١هـ/١٩٥م. كان المرينيّون قداستوطنوا الأجــــزاء الشرقية من المغرب الحالي منذ منتصف القرن السادس للهجرة/الثاني عشر الميلادي.

بعد وفاة الناصر رابع خلفاء الموحدين بالمغرب سنة ٦١٠هـ اختلت أمورهم، واغتنم المرينيون الوضع، فغادروا القفار، وتفرقوا في جهات المغرب الأقصى، فاكتسحوا بسائطه. وحاول الموحدون ردهم وإخضاعهم، فصمدوا لهم في بلاد الريف، وهزموهم هزيمة منكرة. غير أن بني عسكر انفضوا عن أبناء عمومتهم، وانضموا إلى الموحدين، وتحالفوا عليهم مع بني عبد الواد وأكثر قبائل زناتة والقبائل العربية في المنطقة (١).

وقتل عبد الحق سنة ١١٤هـ، وتولى الزعامة ابنه عثمان الذي نجح في بسط سيطرته على قسم كبير من المغرب، وتوحيد زناتة كلها تحت لوائه، وإخضاع القبائل العربية، ومات غيلة سنة ١٦٧هـ، وقام بالأمر من بعده أخوه عبد الحق، فسار على نهجه، وتابع إخضاع المتمردين ومناهضة الموحدين يقتطع من أملاكهم جزءاً بعد جزء. ولإضفاء الشرعية على سلطته أمر بالدعوة للحفصيين في تونس وممالأتهم نكاية بالموحدين من بني عبد المؤمن حكام المغرب. وفي عام ١٤٢هـ دارت معركة حاسمة بين الموحدين بقيادة الخليفة السعيد علي بن المأمون وبين المرينيين كانت الدائرة فيها على بني مرين، فانقلبوا إلى الصحراء، وقتل عبد الحق وابنه محمد، وتولى زعامتهم أخوه أبو بكر بن عبد الحق المكنى بأبي يحيى الدي تمكّن من الاستيلاء على مكناس سنة ١٤٢هـ، ثم على فاس سنة ١٦٤هـ/ ١٢٤٨م، واتخذها حاضرة الذي تمكّن من الاستيلاء على مكناس سنة ١٥٣هـ، وأصبح المغرب كله مقسماً بين المرينيين في المغرب الأقصى (فاس) وبني عبد الواد (الزيانيون) في المغرب الأوسط (تلمسان) والحفصيين في إفريقية (تونس).

تُوفي أبويحيى سنة ٦٥٦هـ، وخلفه أخوه أبويوسف يعقوب بن عبد الحق ابن محيو، وأطاعته بلاد المغرب كلها، وسار على نهج أخيه في إخضاع ما بقي من بلاد المغرب، وهاجمه بنو عبد الواد، فظفر بهم (٢).

١ ، ٧ - محمد وليد الجلاد، الموسوعة العربية العالمية، مع ١٨ ، ص ٤٥٦ .



دولة الأشراف بني قتادة (خلال العصر العباسي) من سنة ٥٩٧ - ٥٥٦ هـ/١٢٠٠ - ١٢٥٨ م

قال البلادي (۱۱): تقدم معنا انقراض دولة الهواشم سنة (۵۹۷ هـ = ۱۲۰۰ م)، وذلك باستيلاء قتادة ابن إدريس على مكة، قيل بواسطة ابنه عزيز، وقيل بواسطة ابنه حنظلة، وقيل: بل هجم هو عليها فلم يشعروا إلا وهو معهم، وقتادة بن إدريس بن مطاعان بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - ، يُكنى أبا عزيز الينبعي المكيّ، ويقال له: نابغة بني الحسن، صاحب مكة وينبع، وغير ذلك من بلاد الحجاز. وهو جد الأشراف القتاديين أو أشراف الحجاز (مجازاً) إذ إن معظم أشراف الحجاز اليوم من عقبه إلا بضع أسر، وظل بنوه يتوارثون أمر الحجاز إلى سنة (١٣٤٤هـ)، أما إخوانهم الحسينيون فقد كانوا يستقلون بالمدينة مدداً محددة.

وَلِي قتادة مكة عشرين سنة أو نحوها، على الخلاف في مبدأ ولايته بمكة، وكان هو وأهله مستوطئين نهر العلقمية من وادي ينبع، وصارت له على قومه الرئاسة فجمعهم وأركبهم الخيل، وحارب الأشراف بني حراب، من ولد عبد الله بن الحسن بن الحسن، وبني علي، وبني أحمد، وبني إبراهيم، ثم إنه استألف بني أحمد، وبني إبراهيم، وذلك أيضاً بعد ملكه لوادي الصّفراء، وإخراجه لبني يحيى منه، استألف بني أحمد، وبني إبراهيم، وذلك أيضاً بعد ملكه لوادي الصّفراء، وإخراجه لبني يحيى منه، وكان سبب طمعه في إمرة مكة، على ما بلغني، ما بلغه من انهماك أمرائها الهواشم بني فليته على اللهو، وتبسطّهم في الظلم، وإعراضهم عن صونها مصن يريدها بسوء، اغتراراً منهم بما هم فيه من العز والتعسف لمن عارضهم في مرادهم، وإن كان ظلماً أو غيره، فتوحش عليهم لذلك خواطر جماعة من قوادهم، ولما عرف ذلك منهم قتادة، استمالهم إليه، وسألهم الساعدة على ما يرونه من الاستيلاء على مكة، وجرّاه على المسير إليها مع ما في نفسه، وقيل: إن بعض الناس، فزع إليه مستغيثاً به في ظلامة ظلمها بمكة، فوعده بالنصر، وتجهّز إلى مكة في جماعة من قومه، فما شعر به أهل مكة، إلا وهو بها معها م وقيل إنه لم يكن لهم بمقاومته طاقة، فملكها وخرج معهم، وقيل إنه لم يأت إليها بنفسه في ابتداء ملكه لها، وإنما أرسل إليها ابنه حنظلة فملكها، وخرج منها مكثر بن عيسى بن فليتة إلى نخلة، ذكره ابن محفوظ، وذكر أن في سنة ستمائة، وصل محمد بن منها مكثر، وتقاتلوا عند المتكا، وتمّت البلاد لقتادة، وجاء إليها بنفسه بعد ولده حنظلة (*).

١٠١ - عاتق بن غيث البلادي، الإشراف على تاريخ الأشراف، موقع أشراف الحجاز بالملكة العربية السعودية.



الحملة الصليبية الرابعة

15 PPO.0.74-1.71-3.719

قادة الحملة :مجموعة من الإقطاعين الفرنسيين بقيادة بلدوين تيبو الثالث وبونيفاس دي مو منتسرات

سبب الحملة ومسارها،

تعد هذه الحملة نتيجة مباشرة لوفاة صلاح الدين - رحمه الله - في شهر صفر سنة ٥٨٩هـ - ١١٩٣م. فمنذ وفاته دعا البابا أنوسنت الثالث إلى حرب صليبية ضمن خطة وضعها للكنيسة على رأسها مشروع محو آثار حروب صلاح الدين في الشرق واغتصاب بيت المقدس من المسلمين.

فدعا في منتصف سنة ١١٩٨م - ٥٩٤هم إلى حملة صليبية رابعة، واستجاب له عدد من الأمراء وتولى قيادتها عدد من البارونات الفرنسيين والفلمنكيين وإن كانت الغلبة للعنصر الفرنسي.

وبعد مداولات بين أمراء الحملة وقوادها رأوا أن يتجهوا بها إلى مهاجمة مصر أولاً ثم بيت المقدس بعد ذلك.

وبدأت الاستعدادات بالتعاون مع فينيسيا (البندقية) لتمدهم بالسفن، واحتشد الصليبيون في البندقية في صيف ١٢٠٢م - ١٩٥٩ه ، غير أن البنادقة اشترطوا على الصليبيين ثمناً لهذا التعاون أن يهاجموا مدينة (زارا) ويستردوها من ملك هنغاريا (المجر)، واستجاب الصليبيون لذلك، على الرغم من غضب البابا وإصداره قرار الحرمان ضد الحملة كلها ثم قصره على البنادقة أخيراً.

وبينما الصليبيون يستعدون للاتجاه نحو مصر؛ إذا بثورة تنشب في القسطنطينية تطيح بالإمبراطور إسحق الثاني، فيفر ابنه الكسيوس إلى الغرب طالباً المساعدة من البابا ومن الصليبيين عارضاً في مقابل ذلك إخضاع الكنيسة الشرقية للبابوية ومساعدة الصليبيين في حملتهم ضد مصر الأيوبية.

وصادف ذلك هوى في نفس البابا، ومصلحة لدى البنادقة، وتشفياً من الصليبيين في الدولة البيزنطية. فاتجهت جموع الصليبيين في الدولة البيزنطية واستولت عليها ١٢٠٤م، وقاموا بتخريبها والعدوان على أهلها، حتى تمنى بعض البيزنطيين أن لو كانت القسطنطينية قد وقعت في أيدي المسلمين، وقد أحرق الصليبيون بعض الكنائس والجامع القديم الذي بني في عهد بني أمية وقاموا بسلب المدينة. واستولت الكنيسة الكاثوليكية على الكنيسة الأرثوذكسية ورأسها أول كاثوليكي منذ إنشائها.

ولقد كان من نتائج هذه الحملة؛ أن فترت همة المحاربين في الحروب الصليبية التالية، لاستيقان الناس بأنها غارات بربرية وليست حروباً دينية، كما زعمت الكنيسة.

بيد أن هذه الحملة عمقت هوة الخلاف بين نصارى الشرق ونصارى الغرب، وجعلت الطريق البري إلى



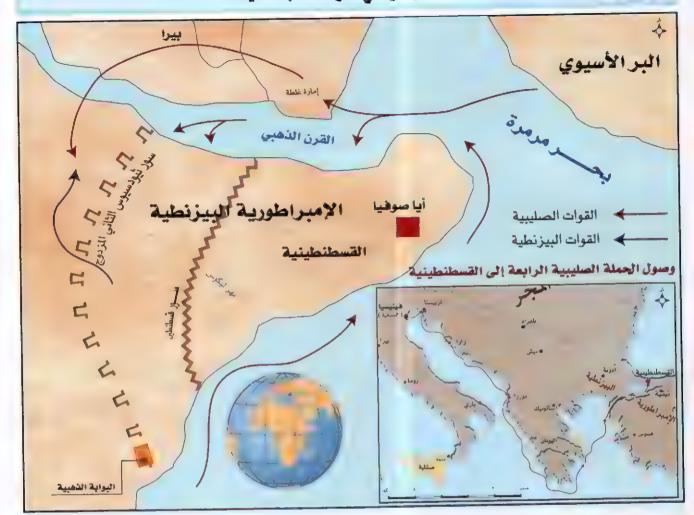
الشام أشد وعورة وأعظم خطراً.

كما أغرت هذه الحملة كثيرين من فرسان الصليبيين في الشام، إلى أن يتركوا الشام ومتاعبه، ويتجهوا إلى قبرص أو البلقان ليهنأوا بحياة مستقرة،

وبالجملة فقد أضعفت الحملة الصليبية الرابعة مركز الصليبيين في الشرق الإسلامي وزعزعت مكانتهم.

. لذلك قرر أحد مؤرخي الحروب الصليبية:((أن الحملة الصليبية الرابعة جاءت نذيراً بفشل الحركة الصليبية بأكملها)).





في أغسطس ١٢٠٢ م، وصل إلى البندقية القائد الأعلى للصليبيين بونيفاس دي مونفيرات، وتواطأ بونيفاس مع دوق البندقية على تحويل الهجوم ، ففي ٨ أكتوبر ١٢٠٢م أبحر أسطول الصليبيين من البندقية واحتل زارا المجرية التي دافعت دفاعاً مستميتاً، عن كيانها المهدد من قبل الحملة الصليبية الرابعة. وأصبحت زارا تحت حكم البندقية. لذلك أعرب الكرسي الأعلى في الكنيسة عن غضب يليق بالحادثة، ولكنه لم يتخذ إجراءات فعلية، فهدد بحرمان الفرسان من الكنيسة، ولكن الهجوم كان إلى حد ما في مصلحته، فكان وسيلة لتوحيد الكنيسة تحت رايته، فكان تأكيده لتحريم الاستيلاء على أملاك الروم (بيزنطة) مشوياً بفجوات مثل "إلا إذا شرعوا يقيمون دون تبصر العوائق أمام حملتكم"، وفي ٢٤ مايو ١٢٠٣م، غادر الأسطول كورفو التي مصلحة له إلى القسطنطينية.

في القسطنطينية واجه الصليبيون خصماً ضعيفاً، فبيزنطة أرهقتها الحملات السابقة، والأتاوى والضرائب المتزايدة وتناقصت واردات الدولة، فوصلوا إلى شواطئها في ٢٣ يونيو، وبدأت العمليات العسكرية في ٥ يوليو ١٢٠٣م، ففر إمبراطور بيزنطة الكسيوس الثالث، وعملياً استسلمت القسطنطينية البالغ تعداد سكانها زهاء ١٠٠ ألف في ١٧ يوليو ١٢٠٣م، وجرى تقسيم بيزنطة بين الصليبيين والبندقية ودمرت أثار ثقافة عريقة، وأصبحت أحداث ١٢٠٢-١٢٠٤ تظهر الصليبيين على صورتهم الحقيقية القائمة على الجشع المادي المتلبس بالدين؛ بعد أن كانت كما يزعمون أمراً إلهياً باسم الكنيسة.





اضطراب الوضع بعد الحملة الصليبية الرابعة

لم تستقر الأمور بين المسلمين والصليبين بعد فشل الحملة الصليبية الرابعة - على الرغم من الاتفاقات والمعاهدات - ذلك أن الصليبيين أسرع إلى نقض العهود والغدر والخيانة وتلك طبيعتهم.

فقد أراد الإسبتارية في حصن الأكراد أن يستولوا على مدينة حمص سنة ١٠٤ هـ ١٢٠٧ م، فتكررت هجماتهم عليها حتى وصلوا إلى أسوارها فاستنجد صاحب حمص آنذاك أسد الدين شيركوه الثاني، بالملك الظاهر صاحب حلب، فسير له إليه عسكراً منع عنه الصليبين، وفي شتاء الظاهر صاحب حلب، فسير له إليه عسكراً منع عنه الصليبين، وفي شتاء ١٢٠٧ م - ١٠٠٤ هـ، استولى قراصنة صليبيون من قبرص على سفن مصرية وأسروا من فيها، فخرج إليهم السلطان العادل على رأس جيش قاصداً عكّا وانتهى الأمر برد أسرى المسلمين.

ثم اتجه العادل إلى حصن الأكراد لإبعاد خطر الاسبتارية عن حمص فعسكر عند بحيرة قدس قرب حمص ، وجمع هناك قوة من عدد من الأمراء ثم أعلن أنه يقصد طرابلس بينما قصد حصن الأكراد فهاجمه وأسر خمسمائة رجل وغنم وإن كان لم يستطع الاستيلاء على الحصن الامامة.

ثم زحف العادل إلى طرابلس واستولى في طريقه إليها على حصن القليعات ولكنه أطلق سراح حاكمه، وقد أدت حروب العادل هذه إلى أن يسرع بوهيمند الرابع صاحب طرابلس، إلى طلب الصلح فأجابه العادل إلى ذلك، كما أن الملك حنّا برين عقد معاهدة مع السلطان العادل مدتها ست سنوات من ١٢١١ – ١٢١٧ م ، ١٠٨ – ١٦٤ هـ ، وإن كان حنّا هذا أخذ يدبر مع الصليبيين حملة لغزو مصر عقب انتهاء الهدنة مباشرة؛ فأخذ يراسل روما ويطلب إعداد هذه الحملة، وما إن انتهت الهدنة حتى كانت دعوة حنّا برين قد أثمرت، وبدأت الجموع الصليبية تشق طريقاً نحو الشرق لحملة صليبية خامسة.

الإسسبتارية

بدأ ظهور فرسان مالطة عام ١٠٧٠م، كهيئة داعمة، أسسها بعض الإيطاليين، لرعاية مرضى النصاري، في مستشفى (قديس القدس يوحنا) قرب كليسة القيامة ببيت المقدس، وظل هؤلاء يمارسون عملهم في ظل سيطرة الدولة الإسلامية. وقد أطلق عليهم اسم الرسان المستشفى أو الإسبتارية باللغة الإيطالية تمييزاً لهم عن هيئات الفرسسان التي كانت موجودة فسي القدس آنذاك مثل هرسان العبط (الداوية) و"الفرسان التيوتون" وغيرهم، إلا أنهم ساعدوا الغزو الصليبي فيما بعد. وكان التزايد الكبير في أعداد الوافدين االنصاري إلى مدينة القدس قد زاد في بداية القرن الحادي عشر لاتجاه بعض الإيطاليين للحصول على حق إدارة الكنيسة اللاتينية من حكام المدينة السلمين، وكان يلحق بهذه الكنيسة مستشفى للمرضى والحجاج يسمى مستشفى "قديس القدسي يوحنّا" كذلك استطاع تجار مدينة "أما لفي" ١٠٧٠ م تأسيس جمعية داعمة في بيمارستان قرب كثيسة القيامة في بيت المقدس للعناية بالأجانب، ومن اسم المستشفى أطلق عليهم اسم فرسمان الإسبتارية فسي اللغة العربية ، ولم يلبث أولئك الإسبيتاريون أن دخلوا تحت لواء النظام الديري البندكتي المسروف في غربي أوروبا، وصاروا يتبعون بابا روما مباشرة بعد أن اعترف البابا باسكال الثاني بتنظيمهم رسمياً هي ١٥ فبراير ١١١٣ م، وهكذا أصبح نظامهم يلقى مساندة من جهتين: تجار أمالفي وحكام البروهانس في فرنساء وعندمنا قامنت الحبروب الصليبينة الأولى ١٠٩٧ م تم الاستيالاء على القدس أنشأ رئيس الستشفى (جيرارد دي مارتيز) تنظيماً منفصلاً

أسماه "رهبان مستشفى قديس القدس يوحنا" وهؤلاء بحكم درايتهم بأحوال البلاد قدموا مساعدات قيمة للصليبين خاصة بعد أن تحولوا إلى نظام فرسان عسكريبين بفضل ريموند دو بوي (خليفة مارتينز) الذي أعاد تشكيل التنظيم على أساس عسكري مسلح باركه البابا (أنوسنت الثاني) ١١٢٠. حتى قيل "إن الفضل في بقاء مدينة القدس في يد الصليبيين واستمرار الحيوية في الجيوش الصليبية يعود بالأساس إلى فرسان الإسبتارية بجانب فرسان العبد، وقد كان تشكيل تنظيم الإسبتاريين ينقسم إلى ثلاث فئات: فرسان العدل الذين هم من أصل نبيل (نبلاء) وأصبحوا فرساناً. القساوسة الذين يقومون على تلبية الاحتياجات الروحية للتنظيم - إخوان الخدمة وهم الذين ينفذون الأوامر الصادرة إليهم.

قامة المحسن أن مصن المكون بالإسبتارية أو فرسان المشفى ، و منذ ذلك الحين بدأ المكان يعرف باسم حصن الفرسان ، و قد أعداد الإسبتارية بناء الدهاعات الجديد، القلفة ، وقاموا بترميمها بعد الزلزال الذي أصابها عام 1107 و تعد من أحمل القلاء الصليبية هي الشرق .





قلعة الحصن: قلعة لعبت دوراً ريادياً في أحداث الحروب الصليبية وكانت واحدة من أكثر المواقع الصليبية صموداً.

أنشئت قلعة الحصن في العام ١٠٢١م، على يد أمير حمص حيث وضع حامية كردية في الموقع. وأسماه حصن الأكراد. سقط الموقع عام ١٠٩٨م، الذي بيد الأمير الصليبي ريموند دي صنجيل، الذي شن الحملة الأولى على المسلمين قدرب الموقع، واحتله الفترة وجيزة في ١٠١٣م، لكن أمير حمص استعاد الموقع من الصليبيين ١١١٠م، بيد والحقها بكونتية طرابلس، ومئذ ذلك الحين باشر ببنائها على الطراز القائم حالياً. تمتاز القلعة بلون حجارتها الكليبية التي كانت تجلب من بلدون حجارتها الكليبية التي كانت تجلب من الحصن) وميزة الحجر الكلسي أنه طبع في أثناء النحت وخفيف الوزن.

دولة الماليك في الهند (٢٠١هـ - ١٨٩هـ)

يعد الماليك في الهند من موالي السلطان محمد الغوري، الذي برز من بينهم قطب الدين أيبك الذى نصب نفسه سلطاناً بعد وفاة السلطان محمد الغوري وبذلك بدأت الدولة المملوكية في الهند. اشتهر قطب الدين في حكمه بحسن معاملة الناس وإقامة علاقات طيبة مع زملائه من الأمراء والقواد المماليك، وعمل على إقرار الأمن في كل نواحي بلاده، وحرصه على قيام العدل بين الناس. وبنى قطب الدين أيبك بالهند مسجدين كبيرين أحدهما بدلهي، والآخر بأجمير. وفي (٦٠٧هـ) توفي قطب الدين أيبك فخلفه أحد قواده وهو شمس الدين التمش أو اللمش.

بنى قطب الدين أيبك في فترة حكمه بعض المساجد الشهيرة في الهند مثل المسجد الكبير الذي شيده في دلهي، واشتهرت منارته التي لا تزال معروفة للآن باسم "قطب مينار" أو منارة قطب، وفي ذكرى فتحه دلهي أسس قطب الدين مسجد (قوة الإسلام) وهومن أشهر المساجد في الهند، وبعد وفاة قطب الدين أيبك وتولية التمش الملك ثارت عليه بعض الفتن من الهنادكة والأمراء الذين لم يرضوا بحكمه، ولكنه تمكن من القضاء على جميع الفتن التي أثارها بعض الأمراء الهنادكة والخارجين على حكمه، وفي سنة (١١٨هـ) تعرضت الهند لخطر داهم من قبل المغول يقودهم جنكيز خان، وفي حكمه، وفي سنة (١١٨هـ) العباسي المستنصر بالله تثبيته للتمش على عرش الهند ولقبه بناصر أمير المؤمنين، وكان من أثر ذلك أن قوى مركز التمش بين مسلمي الهند قوة عظيمة.

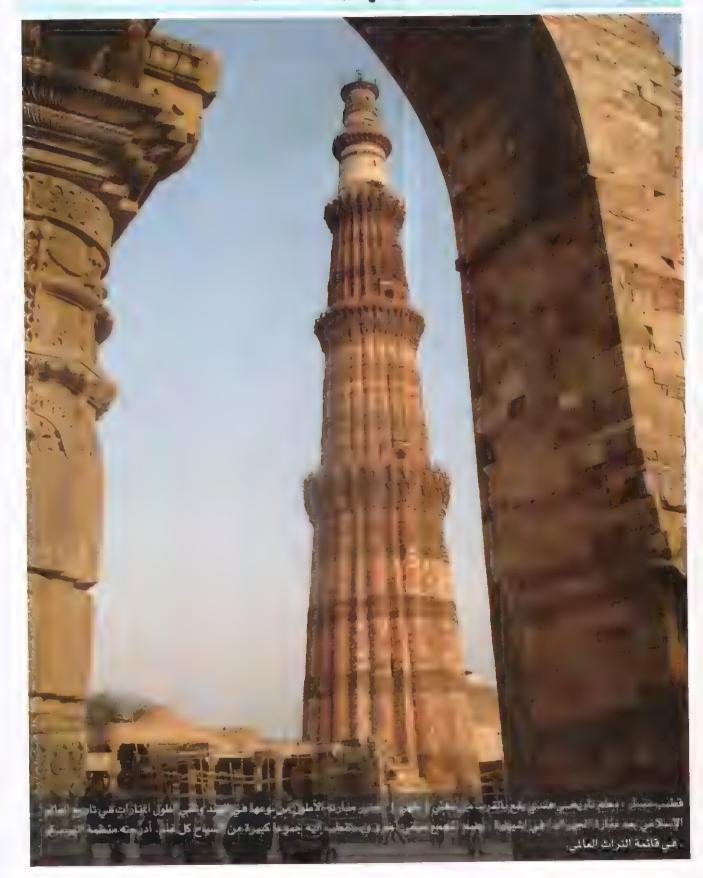
واشته رعن التمش أنه كان محباً للعدل حتى إنه جعل للمظلومين جرساً في قصره يطرقه المظلوم ثم جعل اللون الأحمر هو اللون المميز لملابس المظلومين. وفي (١٣٣هـ) توفي التمش وكان قد أوصى لابنته رضية دون أبنائه من الذكور الذين لم ير من بينهم من هو جدير بحكم الهند لكن رجال البلد عهدوا بالحكم لابنه فيروز شاه وكان لأمه شاه تركان نفوذ كبير في الحكم، وكان حكمها استبدادياً أدى إلى غضب الأمراء الذين التفوا حول الأميرة رضية بنت التمش، فاستطاعت أن تجلس على عرش أبيها، وتمكنت من أن ترغم على طاعتها جميع الأمراء ببلادها، ولكن ثارت حولها شائعات فانقلب عليها الأمراء يحاربونها بزعامة أخيها بهرم شاه الذي جلس على كرسي الحكم بعد مقتل أخته رضية.

وفي عام (٦٣٩هـ) أقبل المغول على البنجاب واستطاعوا أن يخربوا الاهور دون مقاومة تذكر، وتولى الحكم مسعود شاه حفيد التمش سنة (٦٤٣هـ)، وفي عهده دخل المغول الهند من جديد بقيادة مانكو وتوغلوا في السند حتى تصدى لهم (بلبن) قائد جيش المسلمين فأنزل بهم خسائر فادحة.



وفي عام (١٦٤هـ) رقى الوزير والقائد بلبن – الذي تلقب بغياث الدين – إلى العرش وعمل على استعادة الهيبة والنفوذ لمنصب السلطان بعد ضعف السلاطين من أبناء التمش. وعمل بلبن على إقرار الأمن الداخلي وتأمين الطرق والمسالك من عبث اللصوص وقطاع الطرق وكانوا كثرة، كما عمل على تنظيم وتدعيم قواته لمواجهة الخطر المغولي. ويقول عنه ابن بطوطة "إنه بني داراً سماها دار الأمن فمن دخلها من أهل الديون قضى دينه، ومن دخلها خائفاً أمن، ومن دخلها وقد قتل أحداً أرضى عنه أولياء المقتول، ومن دخلها من ذوي الجنايات أرضى من يطلبه"، وتوفي غياث الدين بلبن سنة (١٦٤ هـ) فتولى من بعده ابنه محمد الذي خرج لدفع خطر المغول عن الاهور فتالته رماحهم، وكان قد أوصى بالملك من بعده لحفيده كيخسرو، ولكن رجال البلاط نصب وا الأمير كيقباذ مكانه، وكان كيقباذ ضعيف الشخصية إلى جانب صغر سنه مما أدى إلى سيطرة أصحاب الأهواء على الحكم وحدوث الفتن والقلاقل داخل القصر.

وفي سنة (٦٨٩هـ) اجتاح الخلجيون "دلهي" وسيطروا عليها ثم قتلوا كيقباذ، وبذلك انتهى سلطان الماليك في الهند وبدأ حكم سلاطين الخلجيين.





أراد قطب الدين أيبك، أول حاكم من سلسلة من المماليك تركي الأصل، ممن ساهموا في نشر الاسلام في شمالي الهند، الذين أسسوا سلطنة دلهي، أن يخلد عهده، فقام ببدء أعمال بناء قطب منارعام ١١٩٣ م، لم تسعفه الظروف في إكمال العمل الذي انتهى عند المستوى الأول فقام خليفته (التمش) بإضافة ثلاثة مستويات أخرى، ثم قام فيروز شاه تغلق عام ١٢٦٨ م. بإضافة المستوى الخامس وهو آخرها.



معركة حصن العقاب (١٠٩هـ/ ١٢١٢م)

تُعد معركة حصن العقاب فاتحة الانهيار الشامل لقواعد الأندلس الكبرى. فبعد الانتصار الباهر الدي حققه الموحدون حكام الأندلس والمغرب على صليبي الأندلس في معركة الأرك سنة ٥٩١هـ، ركن الصليبيون للمهادنة انتظاراً للفرصة السانحة للوثوب مرة أخرى، وكان ألفونسو الثامن منذ هزيمة الأرك الساحقة يتوق إلى الانتقام لهزيمته وغسل عارها الذي جلل سيرته خلال فترة حكمه، فلما اشتعلت ثورة «بني غانية» وهم من أولياء دولة المرابطين التي كانت تحكم الأندلس والمغرب قبل الموحدين، في شرقي الأندلس وشمالي إفريقيا انشغل زعيم الموحدين «الناصر لدين الله» بقمع هذه الثورة، وذلك منذ سنة الأندلس وشمالي إفريقيا انشغل زعيم الموحدين «الناصر لدين الله» بقمع هذه الثورة، وذلك منذ سنة ١٩٥٥هـ حتى سنة ١٠٥هـ، وهي السنة التي قرر فيها ألفونسو الثامن الهجوم على الأندلس مرة أخرى.

بدأ ألفونسو الثامن حملته الصليبية على الأندلس بإزالة الخلافات العميقة بين ممالك إسبانيا النصرانية الثلاثة (قشتالة ليون أراجون) التي كانت سبباً مباشراً لهزيمة الصليبيين المدوية في معركة الأرك سنة ٥٩١ه، ثم قام ألفونسو الثامن بطلب المعونة والمباركة من بابا روما، وهو البابا «أنوسنت الثالث» وكان يضطرم بروح صليبية عميقة ويجيش بأحقاد عظيمة تجاه المسلمين الذين أفشلوا الحملات الصليبية على الشيام وحرروا بيت المقدس، فوافق البابا على ذلك الطلب وأعلن شن حرب صليبية ضد مسلمي الأندلس، بعدها بدأت التحرشات الإسبانية.

كان لاستئناف نصارى إسبانيا لفزواتهم المخربة في أراضي الأندلس أثر بالغ في الدولة الموحدية قرر معه الخليفة الموحدي «الناصر لدين الله» العبور إلى بلاد الأندلس، فأرسل كتبه إلى سائر أنحاء المغرب وإفريقية وبلاد القبلة كلها بالنفير للجهاد ضد الصليبيين وإعداد العدة اللازمة لذلك، في شعبان سنة ٦٠٧ هـ خرج الناصر بجحافل جرارة تقدر بمئات الآلاف وهذه الضخامة كانت في النهاية سبباً مباشراً للهزيمة.

وصلت الجيوش الموحدية **لإشبيلية** في آخر ذي الحجة سنة ١٠٧هـ، وهناك انضم إليه أعداد كبيرة من جنود الأندلس وأصبحت الجيوش في حالة تعبئة كاملة، وحدد الناصر هدف الهجوم، وهو قلعة شلبطرة في جبال الشارات «سييرامورنيا الآن»، وكانت هذه القلعة بيد فرسان المعبد الصليبي، وكانت نقطة إغارة دائمة للصليبيين على المدن الإسلامية بالأندلس، فطوق الموحدون القلعة وضربوها بالمجانيق حتى فتحوها بعد ٥١ يوماً من الحصار (١٠).

كان لفتح هذه القلعة أثر شديد في قلوب الصليبيين خصوصاً الفونسو الثامن للأهمية الكبيرة لهذه القلعة، فقرر الهجوم على قلعة رباح وكانت نظيرة قلعة شلبطرة في الأهمية والمكانة عند المسلمين، وقد

١ - موقع مفكرة الإسلام على الشبكة المتكبوتية.



معركة حصن المُقاب : معركة وقعت هي ١٦ يوليو ١٢١٢ م/ ٦٠٩ هـ شكلت نقطة تحول هي تاريخ شبه جزيرة أيبيريا، حينما تجمعت قوات الملك ألفونسو الثامن من قشتالة ومنافسوه السياسيين سانتشو السابع من نافارة وألفونسو الثاني من البرتغال وبيدرو الثاني من أراجون ضد قوات الموحدين حكام الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة الأيبيرية ومناطق واسعة من شمال وغربي إفريقيا. بعد سقوط دولة الموحدين في الأندلس على يد النصارى وسقوط معظم أجزائها في إفريقيا على يد القوى المحلية قامت دولة المرينيين على أراضي دولة الموحدين وقاموا بعدة معارك في بلاد الأندلس ولكن النصر لم يكن حليفهم فيها.

انضم لألفونسو آلاف المتطوعين من فرنسا وألمانيا وهولندا وإنجلترا ومجموعة كبيرة من الأساقفة والرهبان، إضافة للفرسان الإسبتارية والداوية الذين انتقلوا من الشام إلى الأندلس لحرب المسلمين، وأمر البابا أنوسنت الثالث في روما بالصوم ثلاثة أيام التماساً لانتصار الجيوش الصليبية على مسلمي الأندلس، وأقيمت الصلوات العامة، وعمد الرهبان والراهبات إلى ارتداء السواد والسير حفاة في مواكب دينية بخضوع وتمهل ومن كنيسة إلى أخرى، وجاشت نفوس الأوروبيين كافة بروح صليبية عارمة. هجم الصليبيون بشدة على قلعة رباح وشددوا عليها الحصار حتى أجبروا حاميتها الصغيرة على الاستسلام نظير الأمان، وقد أدى هذا الأمان لغضب الصليبيين الفرنجة الذين جاءوا من أوروبا الذين أرادوا ذبح الحامية الإسلامية ورفض أي تسوية سلمية تحقن دم المسلمين، وتنامى هذا الغضب حتى انشق كثير منهم وتركوا ألفونسو الثامن وعادوا إلى بلادهم.

وقعت حادثة كان لها أسوأ الأثر على معنويات الجيوش الإسلامية، ذلك أن الناصر لدين الله قام بإعدام «ابن قادس» قائد حامية قلعة رباح ومن معه من الفرسان، لاعتقاده أنهم قد فرطوا في الدفاع عنها، فتأثر الكثيرون بهذا الأمر وأصابهم الغضب وأضمر الأندلسيون الغدر عند اللقاء وبيتوا الفرار عند الحرب الذي أدى في النهاية لكارثة العقاب.

استعد الفريقان للصدام المرعب، وكان الناصر الموحدي مزهواً بنفسه واثقاً من النصر لحد الغرور المهلك نظراً لضخامة الجيوش الموحدية «قرابة النصف مليون»، وكانت ثنية العقاب عند سفح جبال الشارات بالقرب من «مدريد»، حالياً هي موضع القتال الذي اندلع في ١٥ صفر سنة ١٠٩هـ، وهجم الموحدون بكل قوتهم على صفوف الصليبيين الذين صمدوا بروعة لهجوم الموحدين، ثم أخذوا في التراجع والانهزام أمام الموحدين، وبدا النصر قريباً، ولكن كان الهجوم الخاطف الذي قاده ألفونسو الثامن بنفسه على ميمنة الموحدين ثم تلاه هجوم مماثل على ميسرة الموحدين قام به ملك أراجون، فاضطرب جناحا الجيش الإسلامي واختلطت صفوفهم، وعندها قام الأندلسيون بتنفيذ خطتهم في الفرار من أرض المعركة، وحاول الناصر الموحدي عبثاً تنظيم صفوف جيشه ولكنه فشل وكاد أن يقتل هو نفسه، وانتهت المعركة بهزيمة ساحقة للموحدين قتل فيها عشرات الآلاف، منهم معظم المتطوعيين من المغاربة وقبائل العرب.

وكانت هذه الهزيمة الساحقة أول مسمار في عرش دولة الموحدين الكبيرة وإيذاناً بانهيار مملكتهم الواسعة وحول ميزان القوى بالأندلس لصالح الإسبان، وقد عم الابتهاج والفرح في أنحاء أوروبا، وأقيمت صلوات شكر في الكنائس تقدمها أنوسنت الثالث نفسه (١).

١ - موقع مفكرة الإسلام



أنطلق فريديناند الثالث من فشتالة باتجاه قرطبة واستولى عليها عام ١٢٣٦م وجيان عام ١٢٤٦م وجيان عام سقطت كل من آركوس وقادس وقادس فريديناند الأندلسية، وكان الانتصارات يطمح إلى عبور مضيق جبل طارق وضرب دولة الموحدين في عقر دارها، إذ كانت تعاني الانقسامات والثورات، ولا يزال أثر الهزيمة فيها، لم يمنع في إشبيلية عام ١٢٥٢م.



الحملة الصليبية الخامسة

سنة ١٢٠٨ ١٨٥ - ١٢١٧م

قادة الحملة ، ليبو دوق النمسا، وأندريه الثالث ملك هنغاريا. بهمايهو ملك قبرص

سبب الحملة ومسارها:

جدد البابا هنريوس (أونوريوس) الثالث دعوة البابا أنوسنت الثالث إلى حرب صليبية جديدة؛ بغرض استرجاع بيت المقدس من قبضة المسلمين الذين قاموا بتحريره، وتلبية لرغبة بعض الأمراء الصليبيين في بلاد الشام استجابت لندائه بعض الزعامات الأوروبية، حيث وصلت الحملة الصليبية إلى قبرص شم إلى مملكة بيت المقدس (عكا) وانهزموا فيها، شم جاءت إمدادات أوروبية فتغير مسارها إلى مصر وبالتحديد في دمياط بقيادة بلاجيوس، والملك يوحنادي برين ملك ما تبقى من بيت المقدس.

فسى سنة ٦١١ هد، انعقد الجمع اللاتيني الرابع في روما، واتخذ سلسلة من القرارات المبدئية التي تتعلق بتنظيم الحملات الصليبية بشكل عام ، وكان ذلك بداية تشكيل شكل من مؤسسة دائمة للحملات الصليبية، ووضع هذه المشاريع على أساس اميتن ، وأمر الأسياد والمدن، وفقاً لوضعهم الاقتصادي والمالي، بأن يقدموا للحملة مجموعة حربية ذللت عددا معيناً من العناصر، ويؤمّنوا لها الأموال لمدة ثلاث سنوات، وقرر المجمع اللاتينس ضريبة استثنائية إلزامية لتأمين حاجات الحملات وذلك على شكل جزء من عشرين من الدخيل السينوي، وكان على

الباباوات والكرادلة أن يدفعوا ضريبة مزدوجة، أما الخارجون عن الطاعة فكانت الكنيسة تتخذ عقوبات كنسية صارمة ضدهم، وتم تنظيم حملات الوعظ ووضع الكتب التعليمية لأجل تهذيب الحملات الصليبية، ويذلك نظمت الحملات الصطيبية تنظيما مؤسسياً. تحددت سنة ٦١٣ هـ موعداً لبداية الحملة الخامسة، وخطط لها أن تنطلق من ميناء برنديسي الإيطالي، وكان من الملوك الذين أخذوا النذر الصليبي فريدريك الثاني الألماني، واندراش (أندره) الثاني المجرى، ويوحنا بلاارض الإنجليزي، ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن، ومات

البابا أنوسينت الثالث والملك الإنجليزي يوضا بلاارض، على الإنجليزي يوضا بلاارض، على التوالي، الأول في ١٦ يوليو، والشاني في ١٦ أكتوير من عام ١٢١٦م. فانتقلت البابوية وقيادة تنظيم الحملة إلى البابا أونوريوس الثالث، الذي عين القاصيد الرسولي في قوات الصليبيين الكاردينال بيلاجيوس من البانو.

وكان الملك المجري إندرياش الشاني وأسيسياد التحقوا به (معظمهم من جنوبي ألمانيا) وصلوا ما بين يوليو وأغسطس من سنة ٦١٧ هـ إلى سبليت، ولكنهم اضطروا للانتظار بسبب عدم كفاية السفين لنقل الفياليق الصليبية إلى جبهة القتال.





في عهد البابا أنوسنت الثالث (١١٩٨ - ١٢١٦م) استطاع أن يلعب دوره بمهارة في السياسة العالمية لغربي أروربا، وأن يفرض كلمته على أعظم حكام الغرب، بل ونصارى الشرق أيضاً، ولعل ما أسهم به بشكل واضح في توجيه سياسة الإمبر اطورية الرومانية المقدسة ما يدل على ذلك، فقد ناصر الإمبر اطور أوتو الأول ضد هوهنشتادهين وكان سلاحاً له الآخر، وفي فرنسا أخد يمد أنوسنت كذلك أنفه في شؤونها الداخلية في عهد ملكها فيليب أوغسطي، حتى إذا ما أراد الملك أن يقف موقفاً حازماً من البابوية إذا باليبابا أنوسنت يوقع قراراً بعرمانه هو وبلاده وكان ذلك سنه ١٦٠٠م، مما أجبر الملك على الإذعان إلى البابا وإصلاح أموره معه حرصاً على مكانته في دولته، وهي إنجلترا لم تتج هي الأخرى من سلطة البابا أنوسنت الثالث وعناده معها. وما كان من موقف الملك حتًا حول تعيين كانتربري سنه ١٢٠٧ وكيف أن البابا أصر على دفض مرشح الملك وأصدر ضده وضد بلاده قراراً بالحرمان سنه ١٢٠٨ – ١٢٠٩م، بل إن أنوسنت استحث فيليب أوغسطي على غزو إنجلترا، ليوقع بين الجارتين فرنسا وإنجلترا، مما دفع الملك حتًا إلى أن يذعن أخيراً سنة ١٢٠٣ لرغيه البابا أنوسنت الثالث ويقبل شروطه وهو صاغر، ديواهم بانه من مناهم الناهم المناه المابا أنوسنت الثالث ويقبل شروطه وهو صاغر، ديواهم بانه من معاهر الماسة المناه المناه البابا أنوسنت الثالث ويقبل شروطه وهو صاغر، ديواهم بالله معاهرات المابية النابية التوسنة الثالث ويقبل شروطه وهو صاغر، ديواهم المناهدة مناهدة مناهدة التاب المناه المابية المناهدة المابا الموقع بين الجارتين فرنسا وإنجلترا، ديواهم المهداء المابية مناهم المناهدة المابلة المابية النابا المابية المابا المناهدة المابا المناهدة المابات المابات المابات الثالث ويقبل شروطه وهو صاغر، ديواهم المابر المابية المابات ال

الزحف الصليبي على دمياط (مصر)

دعا البابا أنوسنت الثالث لحملة صليبية جديدة سنة ٦٠٩ هـ، التي أكمل دعوتها بعد موته البابا هنريوس (أونوريوس) الثالث، حيث أعلن أن هذه الحملة يجب أن تتجه نحو الشام مباشرة. ووصلت الحملة الصليبية إلى الشام في سنة ٦١٥ هـ، تحت زعامة ليبود السادس (دوق النمسا) وأنديريه الثاني (ملك هنغاريا) ثم لحق بهما، بهمايهو (ملك قبرص). واجتمعوا في عكًا، وقرروا البدء بمهاجمة القلعة الجديدة التي شيدها العادل على جبل الطور للسيطرة على إقليم الجليل واتجه إليهم الملك العادل، ولكنه آثر الانسحاب من وجههم فاستولوا على بيسان، ثم عبروا الديار السورية وأوغلوا حتى وصلوا إلى نوى (وينسب إليها الإمام المحدث النووي، صاحب رياض الصائحين).

ووجه العادل اهتمامه إلى الدفاع عن دمشق وبيت المقدس، واتجه الصليبيون إلى قلعة الطور ولكنهم عجزوا عن الاستيلاء عليها ثم عاد ملك هنفاريا (المجر) إلى بلاده، حيث لم تحقق حملته مع ملك النمسا شيئاً سوى هدم حصن الطور الذي هدمه العادل بنفسه، لما رأى ما يجره عليه من عداء الصليبيين.

أما دعوة حنّا برين، لمهاجمة مصر لأنها عند الصليبيين هي مفتاح بيت المقدس، لذلك تدفقت جمع الصليبيين إلى الشام استجابة لدعوة البابا أنوسنت الثالث، والملك حنّا برين. وخرج حنّا برين لمهاجمة مصر ومعه تلك الجمع والإسبتارية والداوية والقبارصة قاصداً دمياط في ٦١٦ هـ ١٢١٨ م، وكان حنّا زعيم الحملة، ولم ينس الصليبيون أن يتصلوا بملك الحبشة النصرائي، ليعاونهم في ضرب الإسلام والمسلمين عن طريق غزو الحجاز وهدم الكعبة. ووصلت سفنهم دمياط، وعلم الملك الكامل ابن الملك العادل بوصولهم، فأسرع بالتحرك نحو جنوبي دمياط.

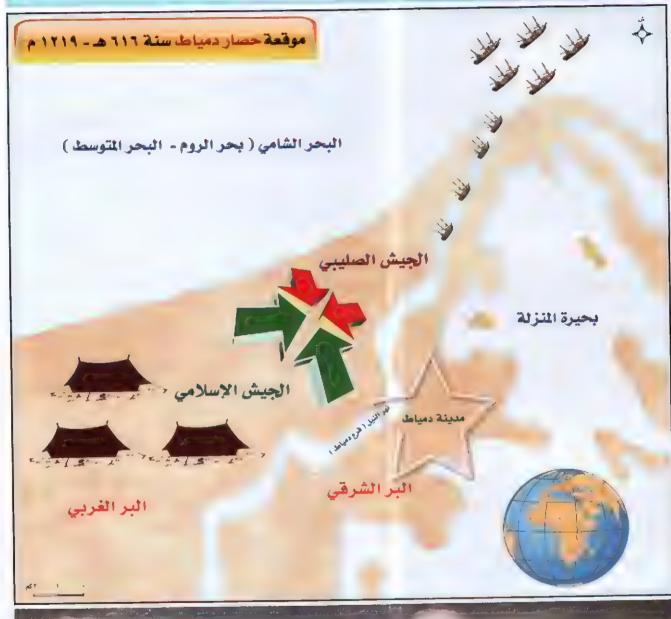
بينما رسا الصليبيون على الضفة الغربية للنيل، وأخذ الصليبيون يهاجمون برج السلسلة ثلاثة أشهر ثم استولوا عليه في نهايتها، وقد حاول المسلمون إقامة العوائق في النيل حتى لا تدخله سفن الصليبيين ولكن الصليبيين أفسدوا هذه العوائق.

وانتظر حنّا برين في مواجهة الجيوش الإسلامية حتى جاءه مدد من أوروبا على رأسه الكاردينال (بلاجيوس) مندوب البابا والقائد الأعلى للصليبيين في حملتهم على مصر، وحاول الملك المعظم أن يشغل الصليبيين عن مصر فهاجم قيسارية واستولى عليها، لكنه لم يستطع المضي في الاستيلاء على ما يريد من القلاع والحصون، وتوفي الملك العادل في جمادى الثانية سنة ٦١٥ هـ ١٢١٨م، وخلفه ابنه المكامل في الحكم على مصر، وابنه الملك المعظم على دمشق. وفي شهر رجب من العام نفسه هاجم الملك المكامل المطيبيين في دمياط ولكن الصليبيين تغلبوا عليه، ولم يمض إلا قليل من الوقت حتى دبر الأكراد مؤامرة للإطاحة بالملك العادل ففر منهم، فلما رأى الجند فرار الملك تخاذلوا



وانصرف وا فعبر الصليبيون النيل إلى الضفة الشرقية وأصبح سقوط دمياط مسألة وقت، لكن وصول الملك المعظم لنجدة أخيه أخرت الأمر بعض الشيء،

وصادف ذلك جيوش جنكيز خان للدولة الخوارزمية ، فاضطرب الكامل وأحس أن حماية الجبهة الإسلامية الشرقية من المغول عمل ضروري فعرض الصلح على الصليبين، فرفض الصليبيون وبخاصة بلا جيوس مندوب البابا هذا الصلح، وإن قبله حنّا برين. فهاجم الصليبيون معسكر الكامل، وفشلوا في بلا جيوس مندوب البابا هذا الصلح، وإن قبله حنّا برين. فهاجم الصليبيون معسكر الكامل، وفشلوا في ذلك ومنوا بهزيمة ولكنهم ظلوا محاصرين لدمياط، وجاءتهم نجدة من الإنجليز والفرنسيين في حين ساءت الأحوال في مصر وغلت الأسعار (وأصبحت قيمة البيضة بدينار من الذهب) فسقطت دمياط في أيدي الصليبيين سنة ٦١٦ هم ١٢١٩ م، وأعملوا القتل في أهلها والإفساد لكل ما فيها، ثم اتخذوا منها مركزاً وحصناً يهددون منه القاهرة ويتحكمون منه في شرقي البحر المتوسط، وفي ذلك الوقت كانت جيوش التتار قد وصلت إلى قرب بغداد، واستنجد الخليفة العباسي بالملك الأشرف أخو الملك الكامل، ولكن الأشرف اعتذر بأنه ذاهب لنجدة أخيه ضد الفرنج، وقد اغتر الصليبيون باستيلائهم على دمياط ورفضوا عروضاً من الملك الكامل كانت مغرية حقاً ليجلوا عن دمياط. فاتجهوا إلى مهاجمة القاهرة وتحركوا نحوها في أواخر يونيو ١٢٢١ م، ٦٦٩ هـ.







كان الملك الكامل الأيوبي قد؛ نقل معسكره إلى فارسكور حيث خيم بالمتزلة الجديدة التي شيدها على الشاطئ الشرقي للنيل (المنصورة) وجمع الملك الكامل وأخواه المعظم والأشرف كل قوة يمكنهم جمعها واستعدوا لمواجهة الصلبييين، وعرض الملك الكامل على الصلبييين عرضه من جديد، ولكنهم أبوا وشرعوا في التحرك نحو المقاهرة وتقدموا وسط مثلث تحيط به المياه من ثلاث جهات: هي بحيرة المنزلة من الشرق، وفرع دمياط من الغرب، والبحر الصغير من الجنوب، ووقفت السفن الإسلامية في النيل لتسد الطريق عليهم وتمنعهم من الاتصال بمركزهم في دمياط، وكان وقت الفيضان للنيل، فقطع المسلمون السدود فغرفت أكثر الأرض المحيطة بالصليبيين ولم يبق لهم للعودة إلى دمياط سوى طريق ضيق ملأه الملك الكامل بالقوات العسكرية التي أخذتهم وهم يحاولون العودة على دمياط.

وساء موقف الصليبيين وتجمدوا عند البرامون فلا يستطيعون المضي ولا العودة ولا يستطيعون القتال في الوحل؛ فطلبوا الصلح هذه المرة، خانعين طالبين النجاة بأنفسهم فقط؛ فأجابهم الملك الكامل إلى ذلك بشرط أن يرسلوا له برهائن من الملوك حتى يسلموا دمياط للمسلمين، وجلوا عن دمياط في رجب سنة ٦١٨ هـ - سبتمبر ١٢٢١ م، ودخلها الملك الكامل والمسلمون. وهكذا فشلت الحملة الصليبية الخامسة التي دعا إليها حثًا برين، والبابا أنوستت الثالث وعادت من غزو مصر بالخزي والمذلة والانسحاب.



قال الأدريسي في «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق»: ... وأهل خوارزم مياسير، وأهل مروة ظاهرة، وهم أكثر الناس أسفاراً، وأوسعهم أموالاً، وترتفع منها ثياب القطن والصوف وسائر الأمتعة الكثيرة تحمل إلى سائر الجهات، ولسان أهل خوارزم لسان منفرد بذاته، وهم أهل غلظة ونجدة، والأغزاز يهابون سطواتهم، ويحذرون من مصادرتهم، وتقع إليهم من بلاد الغزية والخزر المواشي والدواب والرقيق والأوبار مثل الفنك والسمور والثعالب والأرانب وغير ذلك من أصناف الوبر.





الاحتكاك بين الدولتين: تجاورت الدولتان القويتان، ولم يكن هناك مفر من الصدام بينهما، وكان كل منهما ينتظر الفرصة للانقضاض على الآخر، وحدث ما لم يكن منه بد، فالتقى السلطان محمد خوارزم وهـوفي طريقه إلى إحدى الغزوات بفرقة من الجيش المغولي كان يقودها "جوجي بن جنكيزخان"، وعلى الرغم من ضخامة جيش الخوارزميين، فإنه لم يفلح في تحقيق نصر حاسم على تلك الفرقة لمهارتها في القتال وأساليبها المبتكرة في الحرب التي اندهش لها الجيش الخورازمي. وكان لهذا اللقاء أثر في نفس السلطان الخوارزمي، فاستشعر الخوف من هؤلاء الجيران الجدد، ولم يأمن غدرهم، فبدأ يتابع أخبارهم، ولما وصلت إليه أنباء استيلاء جنكيزخان على بكين لم يصدق هذه الأخبار، وأرسل وفداً إلى بكين للوقوف على جلية الأمر، ومقابلة جنكيزخان، فلما وصل إلى هناك استقبلهم وأحسن وفادتهم وبعث معهم برسالة ودية إلى السلطان الخوارزمي. وبدلاً من أن ينصرف السلطان إلى تقوية دولته والقضاء على المغول الذين يهددون دولته أو مسالمتهم، انصرف إلى النزاع مع الخليفة العباسي الناصر لدين الله، وطمع في يهددون دولته أو مسالمتهم، انصرف إلى النزاع مع الخليفة العباسي الناصر لدين الله، وطمع في تجاه بغداد، لكن الأمطار الغزيرة والعواصف الشديدة تكفلت بالأمر وتصدت له، فمات عدد كبير من جند الخوارزميين وهلكت خيولهم، واضطر السلطان إلى العودة إلى بلاده سنة (عاده عالم عدد كبير من جند الخوارزميين وهلكت خيولهم، واضطر السلطان إلى العودة إلى بلاده سنة (عاده عاد ١٢١٧م)، يجر أذيال الخيبة والفشل وكانت هذه أول صدمة قاتلة قابلته منذ أن ولي الحكم في سنة (عاد ١٢١٥).

حادثة قتل التجار؛ رجع السلطان بعد فشل أمله في السيطرة على بغداد إلى بـ الاد ما وراء النهر، واستقبل هناك وفداً من تجار المغول المسلمين يحملون رسالة من جنكيز خان إلى السلطان يعرض عليه إبرام معاهدة تجارية بين البلدين فوافق السلطان على مضض، بعد أن شعر أن الرسالة تحمل في طياتها التهديد والوعيد، وكان في السلطان أنفة وكبرياء، فأسرها في نفسه وإن لم يبدها في الحال. ثم حدث ما لم يكن في الحسبان، فقد قدم جماعة من التجار من رعايا جنكيزخان إلى مدينة "أقرار" التابعة للدولة الخوارزمية، فارتباب فيهم "ينال خان" حاكم المدينة دون تثبت، وبعث إلى السلطان الخوارزمي يخبره بالأمر، وبشكوكه فيهم، فبعث إليه يأمره بالقبض عليهم وقتله م باعتبارهم جواسيس من قبل جنكيزخان. وكان من الطبيعي أن تسوء العلاقة بين الدولتين بعد الحادث الطائش الذي أقدم عليه السلطان، دون أن يدري أن كل قطرة من دماء هولاء التجار كلفت المسلمين سيلاً من الدماء لم ينقطع الفترة طويلة، وأرسل جنكيزخان إلى السلطان يطلب منه تسليم حاكم "أقرار" ليحاكمه ما دام قد تصرف لفترة طويلة، وأرسل جنكيزخان إلى السلطان يطلب منه تسليم حاكم "أقرار" ليحاكمه ما دام قد تصرف من تلقاء نفسه دون أن يرجع إليه، لكن السلطان رفض احتجاج جنكيزخان، ولم يلجأ إلى اللين والتلطف، وتملكته العزة بالإثم فأقدم على قتل الوفد الذي يحمل الرسالة دون بصر بعواقب الأمور، قاطعاً كل خيط لإحلال السلام محل الحرب.

الاستعداد للحرب؛ كان قتل الرسل يعني إعلان الحرب بين الدولتين وقطع كل أمل لحسن الجوار وحدوث السلام، فأخذ كل فريق يستعد للآخر، وشرع السلطان الخوارزمي يستطلع أخبار المغول، ويجهز الجيوش، ويبني الأسوار حول المدن، ويفكر في رسم الخطط الحربية، حتى صار لا يتكلم إلا في موضوع الحرب الذي شغل قلبه، وفي الوقت نفسه كان جنكيزخان يستعد للصدام المرتقب بينهما، فجهز جيوشه، وأعد أسلحته، وحشد كل ما يمكن حشده. وبعد أن أكمل جنكيزخان استعداداته انطلق بجيشه نحو بلاد ما وراء النهر في خريف سنة (٦١٦ = ١٢١٩) وهو يعتقد أنه سيقابل خصماً قوياً، يحسب له ألف حساب، وبدلاً من أن يخرج الجيش الخوارزمي لملاقاة المغول استقر رأي قادته على ترك المغول يعبرون نهر سيحون، واصطيادهم بعد ذلك في بلاد ما وراء النهر التي لا يعرفون مسالكها، بحيث تنقطع الإمدادات عنهم.

الإعصار الغولي: بلغ جنكيزخان وجيشه نهر سيحون على مقربة من مدينة أترار في رجب (٦٦٦ = ١٢١٩) ولم يشأ أن يهاجم الخوارزميين من جهة واحدة، بل من جهات متعددة تربك استعداداتهم، وتشتت وحدتهم، فقسم جيشه الذي يبلغ ما بين مائة وخمسين ألفاً إلى مائتي ألف جندي إلى أربعة جيوش: الأول بقيادة ابنيه جغتاي وأوكتاي ومهمته فتح مدينة أترار. والثاني بقيادة ابنه جوجي وهو الابن الأكبر لجنكيز خان، ووجهته البلاد الواقعة على ساحل نهر جيحون. أما الثالث فمهمته الاستيلاء على مدينتي بنكات وخوقند على نهر سيحون. والجيش الرابع كان تحت قيادة جنكيزخان، ويتألف من معظم الجيش المغولي ويضم القوى الضاربة، وكانت وجهته مدينة بخارى الواقعة في قلب إقليم ما وراء النهر، وكانت مهمة هذا الجيش هي التصدي لقوات الخوارزميين، والحيلولة دون وصولهم إلى المدن المحاصرة على نهر سيحون من ناحية الشرق. وقد نجحت الجيوش الثلاثة فيما وكل إليها من مهام، فسقطت مدينة أترار، بعد أن صمدت للحصار شهراً كاملاً، وأبلى حاكمها بلاءً حسناً في الدفاع حتى فقد معظم رجاله، ونفدت المؤن والأقوات، ولم تكن المدن الأخرى بأسعد حالاً من أثرار فسقطت هي الأخرى أمام الجيشين الثاني والثالث.

سقوط بخارى وسمر قند: أما الجيش الرابع الذي ضم معظم قوات المغول، فقد تحرك إلى بخارى تلك الحاضرة العظيمة، وهاجم المدينة بضراوة شديدة، ودارت معارك عنيفة بين الجيش الموكل بالدفاع عن المدينة وقوات المغول لمدة ثلاثة أيام، انهارت بعدها قوى الخوارزميين ولم يكونوا قليلي العدد، بل كانوا عشريا ألف مقاتل، وشعروا باليأس، فقرروا الانسحاب ليلاً، وتمكنوا من اختراق الجيش المغولي الذي يحاصر المدينة، وأجبروه على الارتداد، ولو أنهم صبروا وتابعوا عدوهم المتقهقر لكان خيراً لهم، ولكنهم آثروا السلامة تاركين المدينة المنكوبة لقدرها المحتوم أمام هجمة المغول المتوحشة، فاجتاحت المدينة الآمنة كالجراد المنتشر في (ذي الحجة ٦١٦ هـ فبراير ١٢١٩م)، وقاتلوا من اعتصم بقلعتها، وطردوا أهلها بعد

أن سلبوا ما في المدينة من أموال، ثم أعملوا السيف فيمن بقي بداخل المدينة، وأنهوا عملهم الوحشي بإحراق المدينة فأصبحت قاعاً صفصفاً بعد أن كانت درة متلألئة بين حواضر العالم الإسلامي. وبعد أن أجهز جنكيز خان على بخارى اتجه إلى سمرقند حاضرة إقليم ما وراء النهر، وضرب حولها حصاراً شديداً، ودار قتال عنيف هلك فيه أكثر الجند الخوارزمي ما أضعف مقاومة أهل سمرقند فطلبوا الأمان نظير تسليم المدينة، فأجابهم المغول، وما إن دخلوا المدينة المنكوبة حتى أعملوا فيها السيف بعد أن جردوهم من أسلحتهم، وأحرقوا المدينة ومسجدها على من فيه من الناس.

نهاية السلطان محمد خوارزم شاه، كانت الهزائم التي لقيها السلطان الخوارزمي قاسية، ولم تكن من قلة في العدد والعتاد، ولكن كانت من سوء فيادة، وفرقة في الصف، وحب للدنيا، وتقاعس عن الجهاد، وخور في العزيمة، ووهن في النفس، فانهار البناء الضخم، وسقطت الدولة المترامية في سنوات قليلة، ولم يعد أمام السلطان سوى التوجه إلى مكان آمن يعيد فيه تنظيم جيشه ويعاود الجهاد حتى يسترد ما فقده، لكنها كانت أحلام بددها إصرار جنكيزخان على تتبع السلطان الفار من بلد إلى آخر، وجند المغول تطارده، حتى انتهى به المطاف إلى همدان في نحو عشرين ألفاً من جنوده. وفي هذه الأثناء تمكن المغول من السيطرة على إقليم خوارزم، أهم ولايات الدولة، وأسروا تركان خان والدة السلطان ومن معها من أبنائه وبناته، فلما قد على ألى جنكيزخان أمر بقتل أبناء السلطان محمد بن خوارزم وكانوا صغار السن، وزوّج أبناء وبعض رجائه من بنات السلطان . حمادة شرقاوي، الدولة الخوارزمية، موقع الخط العربي.



العيونيون

الأيوبيون

أطلس تاريخ الدولة العباسية



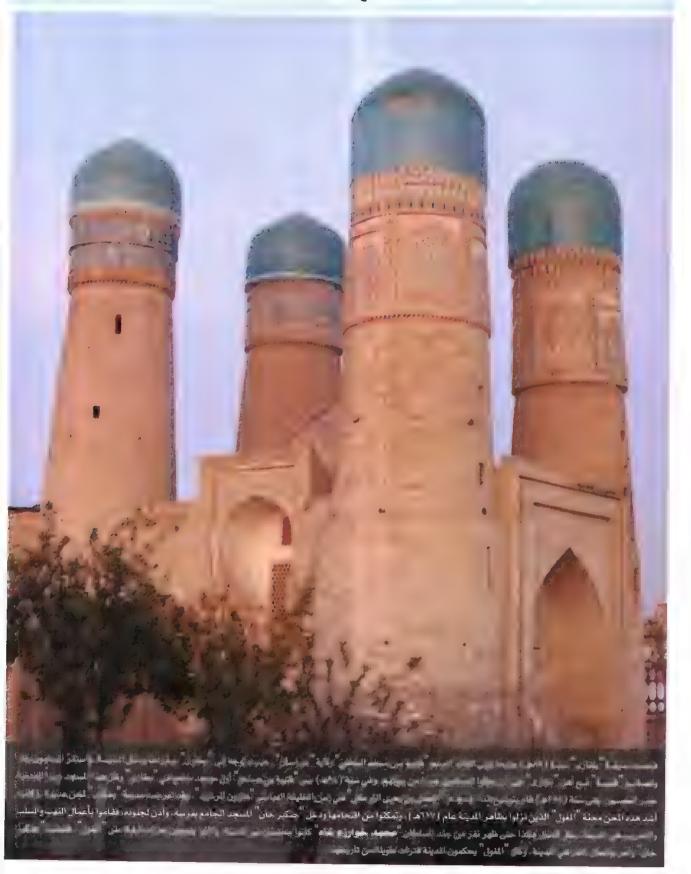
الأيوبيون ثم المماليك

في العصر العباسي الرابع



في سنة (١٨هـ ٥٠٥ م) تم الفتح الإسلامي لمدينة "سمرقند" على يد القائد المسلم" فتيبة بن مسلم الباهلي" ثم أعاد فتحها مرة أخرى سنة (٩٢هـ ١٠١٠م) ... وبعد الفتح الإسلامي قام المسلمون بتحويل عدد من المعابد إلى مساجد لتأدية الصلاة، وتعليم الدين الإسلامي لأهل البلاد .. وفي بداية الغزو المغولي للمدينة ؛ قام "المغول" بتدمير معظم العمائر الإسلامية، وبعد ذلك اتجه "المغول" أنفسهم بعد اعتناق الإسلام إلى تشييد العديد من العمائر الإسلامية، خاصة في العهد التيموري، وذلك على مدى (١٥٠) عاماً هي فترة حكمهم لبلاد ما وراء النهر من (١٥٠ على ١٢٠٠ م) .. وقد اتخذ "تيمورلنك" "سمرقند" عاصمة لملكه، ونقل إليها اتخذ "تيمورلنك" بحق عصر التشييد والعمرانياً، فكان عصر "تيمور لنك" بحق عصر التشييد والعمران.





الحملة الصليبية السادسة

- 177 - 177 a - 177 - 177 1 - 1771

قادة الحملة ، فريدريك الثاني

سبب الحملة ومسارها:

بعد فشل الحملة الصليبية الخامسة؛ تدهورت أحوال الصليبيين في المشرق فأخذ البابا يلح على الإمبراطور فريدريك الثاني لإعداد حملة صليبية جديدة تستعيد هيبة الصليبيين والكنيسة الغربية فتقاعس الإمبراطور لذلك مما أدى إلى إصدار قرار كنسي بحرمان الإمبراطور من رحمة الكنيسة، فخشي الإمبراطور من غضب البابا فخرج ملبياً طلبه مستغلاً الانشقاق داخل البيت الأيوبي والفرصة الذهبية التي أنته من المادل ١٤

لقد كان لتضامن أبناء السلطان الأيوبي (العادل) الثلاثة:الكامل محمد، والمعظم عيسى، والأشراف موسى؛ أثره الواضح في تحقيق النصر في دمياط، وإفشال الحملة الصليبية الخامسة بقيادة "حنّادي برين"، وكان المأمول أن يظل هذا التحالف قوياً، لكن ذلك لم يحدث، فانفرط العقد، وانكفأ كل واحد منهم حول ذاته، يعظم من شأن مصالحة ومكاسبه دون النظر إلى مصلحة أمته؛ فشبّ صراع بين الكامل وأخيه السلطان المعظم عيسى صاحب دمشق.

واستعان كل واحد منهما بقوة خارجية لمؤازرته في مواجهة الآخر، فاستنجد الملك المعظّم؛ بالسلطان جلال الدين بن خوارزم شاه سلطان الدوله الخوارزمية، في حين استعان السلطان الكامل بالإمبراطور فريدريك الثاني صاحب صقلية وإمبراطور الدولة الرومانية المقدسة في غربي أوروبا، وكان الثمن الذي أعلنه السلطان الكامل للإمبراطور فريدريك هو تسليمه بيت المقدس وجميع فتوح صلاح الدين بالساحل

الكامل والتقريط في بيت المقدس

أرميل السلطيان الكاميل مبعوثيه الأمير "فخبر الدين يوسيف" بهذا العرض إلى الإمبراطور فريد ريك الثاني، فأحسين فريدريك استقباله في صقلية. ورد على السلطان بسفارة مماثلة، وقد دعم هذا العرض السخي ما كان يعتمل في نفس الإمبراطور من القيام بحملة صليبية إلى الشام، وقطع تردده في النهوض بهذه المهمة التي كان يستحشه البابا جريجيوري التاسيع على النهوض بها: فغادر صقلیة فی (رجب ۱۲۵ه = حزیران ١٢٢٨م) قاصـداً بلاد الشام، ممنياً نفسه بيت القدس، وبمجد يحققه يظل التاريخ الأوروبي يلهج بذكره.

وكانت تلك الحملة التي عرفت في تاريخ الحروب الصليبية بالحملة الصليبية الصليبية الحملة الحملات: فلم يتجاوز أفرادها ستمائة فارس فقط، وأسطول هزيل، وكأن الإمبراطور فريدريك جاء إلى الشسسام ليفاوض لا ليحارب، أو أتى إلى الشرق في نزهة جميلة، وتحققت أمنيته.

أطلس الحملات الصليبية على الشرق الإسلامي هي المصور الوسطي



الذي أعلنه السلطان الكامل للإمبراطور فريدريك هو تسليمه بيت المقدس وجميع فتوح صلاح الدين بالساحل الشامي، وذلك مقابل مساعدته في حربه ضد أخيه المعظّم، ويا له من ثمن غال في مقابل هدف غير نبيل.

وإذا كان السلطان الكامل قد عرض تسليم القدس للصليبيين مقابل الجلاء عن دمياط، فإنه قد يلتمس له البعض العذر فيما أقدم عليه؛ فإن هول المصيبة قد أطاش بلبه، وأعجزه عن التفكير السليم، ولكن ليس له عذر في عرضه الثاني، فضلاً عن كونه لا يملك الحق في هذا التنازل أصلاً، وهذا من أعجب ما يقابله الإنسان في تصفحه للتاريخ الإسلامي: تفريط دون حاجة، وتنازل مقابل أهداف غير نبيلة، وعندما وصل إلى "عكا" وجد الأمور على غير ما يتمنى، فالسبب الذي من أجله استدعاه السلطان الكامل قد زال وانتهى، فالملك المعظم عيسى الذي كان يعمل على التوسع على حساب إخوته وأهل بيته قد توفي، فلم تعد هنالك حاجة تدعو السلطان الكامل إلى الوفاء بوعده للإمبراطور فريدريك، بعد أن اقتسم الأخوان الكامل محمد والأشراف موسى ممتلكات أخيهما المعظم عيسى مثير القلاقل، وعادت الأمور في البيت الأيوبي إلى الهدوء والاستقرار إلى حد ما (١).

١ – أ . أحمد تمام ، الكامل. والتفريط في بيت القدس، في ذكرى عقد معاهدة تسليمه ٢٢٠ ربيع الأول ٢٢٦ هـ .

سلاح المفاوضات الاستعطافي وتسليم بيت المقدس



ساء موقف الإمبراطور فريدريك الثاني من تغير الأوضاع، ولم يبق له سوى سلاح المفاوضة والاستعطاف، لتحقيق الهدف الغالي والأمل المنشود؛ فأرسل سفارة إلى السلطان الكامل تحمل له هدايا نفيسة، وتطلب منه الوفاء بما تعهد به للإمبراطور، وتسليم بيت المقدس له، وكان طبيعياً أن يرفض السلطان الكامل هذا الطلب بعدما تبدلت الأحوال التي ألجأته الماليات الماليات الأحوال التي ألجأته الى القيام بهذا العرض، غير أن رفض

السلطان زاد من إصرار الإمبراطور على تكرار الطلب، والمبالغة في استمالة السلطان واستعطافه إلى حد التذلل والبكاء، وبلغ به الأمر إلى أنه كتب للسلطان الكامل في أثناء المفاوضات: "أنا مملوكك وعتيقك وليس لي عما تأمره خروج. وأنت تعلم أني أكبر ملوك البحر، وقد علم البابا والملوك باهتمامي وطلوعي، فإن رجعت خائباً انكسرت حرمتي بينهم ل... فإن رأى السلطان أن ينعم علي بقبضة البلد والزيارة، فيكون ملوك البحر".

أفلحت هذه السياسة وأثمرت استعطافات فريدريك في استمالة قلب السلطان الكامل، وكان رجلاً متسامحاً، ففرط فيما لا يملكه، وتسامح فيما لا يجوز التسامح فيه، ووافق على تسليم بيت المقدس دون أن يبذل الإمبراطور في الاستيلاء عليه قطرة دم، أو ضربة سيف، أو طعنة رمح، وإنما فاز ببيت المقدس بدمعة عين، وخداع نفس، وحقق ما عجز عن تحقيقه ريتشارد قلب الأسد بجيوشه الضخمة وإمكانياته الكبيرة.

اتفاقية يافا الخزية

الصلح بين الطرفين لمدة عشر سنوات، على أن يأخذ الصليبيون بيت المقدس وبيت لحم والناصرة وصيدا، وقسم من دائرة صيدا وطورون (تبنين حائياً).

٢ - أن تبقى مدينة القدس على ما هي عليه، فلا يُجدّد سورها، وأن يظل السور بما يضمه من المسجد الأقصى وقبة الصخرة بأيدي المسلمين، وتُقام فيه الشعائر، ولا يدخله الصليبيون إلا للزيارة فقط.



مستئد بماقية يافا بنن للنت بكامل بقريدريت لثاني

AND THE PERSON OF THE PERSON O

في ١٨ مارس ١٢٢٨ م، توج فريدريك الثاني نفسه بنفسه فى كنيسة القيامة، فقد رفض رجال الدين تتويع الإمبراطور المحروم من الكنيسة، وفرضت البابوية منعاً لمارسة الطقوس الدينية في القدس، ودفع البابا مواليه إلى ممتلكات فريدريك في إيطاليا، فأسرع فريدريك إلى المفادرة ونشب صراع مسلح ضد الحبر الأعظم، وألحق الهزيمة بالبابا؛ وفي سنة ١٢٣٠ م، ألغى البابا الحظر عن فريدريك وصادق في السنة التاليبة على معاهداته مع المسلمين.

لقد تمكن الصليبيون من اغتصاب المدينة المتدسة نحو تسبع وتسعين سنة، منذ اغتصابهم الأول لها حتى استردادها منهم من قبل الخوارزمية، وذلك في فترات متقطعة على النحو التالى:

... - من عام ١٠٩٩ - عام ١١٨٧ أي ٨٨ سنة وهي الفترة التي قامت فيها الملكة اللاتينية التي انتهت بتحرير القدس على يد صلاح الدين الأيوبي .

... - من عام ١٢٢٩ - عام ١٢٣٩ أي ١٠ سنوات وهي مدة المعاهدة الفردريكية الكاملية (اتفاقية يافا).

موقف المسلمين من اتفاقيدة يافا

استنكر المسلمون المعاهدة الكاملية - الفردريكية (اتفاقية يافا)
التي قضت بتسليم القدس الشريف إلى الصليبيين، ومن مظاهر
ذلك الاستنكار ما حدث بدمشق، فقد بكى الناس فيها على ما جرى
في بيت المقدس وزاد سخطهم على الملك؛ بسبب تحريض ابن أخيه
الملك الناصر صاحبها، وبسبب دروس الحافظ شمس الدين سبط
البن الجوزي مؤلف كتاب (مرآة الزمان عن فضائل بيت المقدس)
فاجتمع في الجامع الأموي بدمشق عدد من الناس وعلت أصواتهم،
واشتد بكاؤهم وأنشد الحافظ شمس الدين قصيدة بلغت أبياتها

على قبة المعراج والصخرة التي تفاخر ما في الأرض من صخرات مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مفقر العرصات

هكذا استقبل المسلمون نبأ تسليم المدينة المقدسة بالأسى والحزن، وعم السخط أرجاء العالم الإسلامي، ويصور المقريزي ما حل بالمسلمين من ألم بقوله: "فاشتد البكاء وعظم الصراخ والعويل، وحضر الأئمة والمؤذنون من القدس إلى مخيم الكامل، وأذنوا على بابه في غيروقت الأذان.. واشتد الإنكار على الملك الكامل، وكثرت الشفاعات عليه في سائر الأقطار".

ولما أحس السلطان الكامل أنه تورط مع الإمبراطور الصليبي؛ أخذ يهون من أمر تسليم بيت المقدس، ويعلن أنه لم يعط الصليبيين إلا الكنائس والبيوت الخربة، على حين بقي المسجد الأقصى على حاله.، غير أن هذه المبررات لم تنطلِ على أحد من الناس.

وظل بيت المقدس أسيراً في أيدي الصليبيين يشكو إلى الله ظلم الحكام وسوء تصرفهم، حتى نجح الخوارزميون في تحريره في (٣ من صفر ٦٤٢هـ = ١١ من يوليو ١٢٤٤م).

الدولة الرسولية في اليمن: ٦٢٦ ـ ٨٥٨ هـ/١٢٢٩ ـ ١٤٥٤م

تنسب هذه الدولة إلى محمد بن هارون صاحب المنزلة المميزة في البلاط العباسي إبّان سيطرة القائد يوسف صلاح الدين الأيوبي - رحمه الله - على مصر وبلاد الشام.

كان الخليفة العباسي المستضيء بالله قد أرسله من بغداد إلى مصر عدة مرات بمهام خاصة، فعرف بلقب الرسول، ثم عمل وزيراً للأيوبيين بمصر، وكان أبناؤه وأحفاده محل ثقة الأيوبيين. وعلى إثر مغادرة الملك المسعود الأيوبي بلاد اليمن عائداً إلى القاهرة أوكل إلى نور الدين بن عمر مهمة الإشراف على إدارتها، فأعلى هذا استقلاله بها، واتخذ من مدينة تعز عاصمة له مستمداً شرعيته من الخليفة الظاهر بن الناصر العباسي.

وبعد وفاة نور الدين قام بالأمر من بعده ولده يوسف الذي مد نفوذه إلى مكة، وجرت بينه وبين أئمة الزيدية حروب طال أمدها، استمر عليها أبناؤه وأحفاده من بعده، وإلى بني رسول ينسب كثير من بناء المدارس والمساجد في كل من تعز وزبيد، وشهدت البلاد في عهدهم حركة علمية نشطة، ومن أبرز الأسماء التي لمعت في عهدهم علي بن الحسن الخزرجي صاحب المؤلفات التاريخية النفيسة ومجد الدين الفيروز أبادي صاحب قاموس «تاج العروس». بلغ عدد ملوك هذه الأسرة اثني عشر سلطاناً، آخرهم المسعود أبو القاسم بن الأشرف الذي تمرد عليه بعض أبناء عمه، فاضطربت أحوال اليمن، فانقض ولاتهم من بني طاهر، وأقاموا دولتهم على أنقاض الدولة الرسولية عند منتصف القرن التاسع

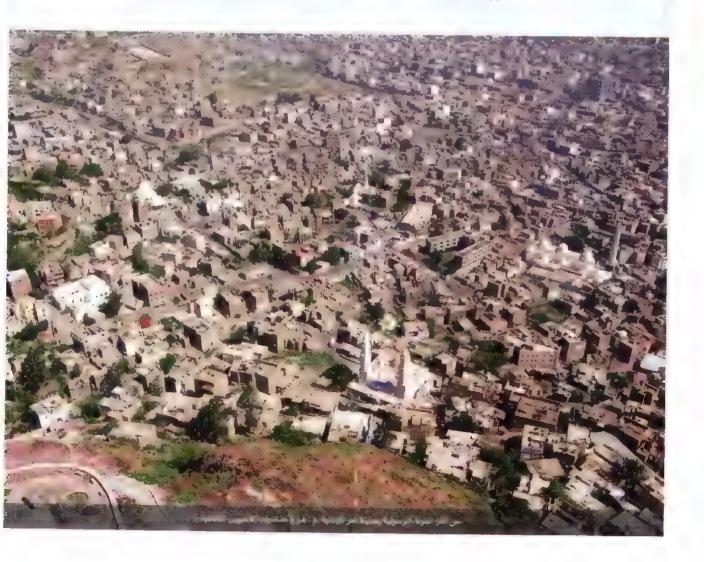
يرفع النسائيون نسب الرسوليين إلى جبلة بن الأيهم النساني، والنساسنة فرع من قبيلة الأزد اليمنية التي نزحت إلى شمالي الجزيرة بعد تهدم السد وسادوا في بلاد الشام، وفي أزمنة لاحقة سكن أحفاد ابن الأيهم بلاد الشركمان وتكلموا لفتهم ومن هنا جاء الوهم عند بعض النسابة فجملوهم تركماناً. أما الجد القريب للرسوليين فهو محمد بن هارون الذي استوطن العراق ودخل في خدمة أحد خلقاء يثي المجاسى الذي وثق بحكمته وفصاحته فجعله رسوله إلى الشام ومصر حتى غلب عليه لقب رسول فصار علما عليه وعلى أسرته من بعده.

استقلال الرسوليين

أعلن الرسوليون استقلالهم عن الدولة الأيوبية في مصر في العام ٦٢٠ هـ/١٢٢٢م وخطبوا للخليفة العباسي المعاصر لهم بعد أن طلبوا منه أمر نيابة مباشر عنهم في اليمن دون وساطة الأيوبيين، وكانت الخلافة المباسية في تزعها الأخير ولا تملك إلا الموافقة على طلبات من لاينزال يسرى فسي غطائها الروحي أهمية لتوطيد ملكه، وهو بالضبط ما احتاج إليه الرسوليون الذين ظلوا على ولاء للخلافسة العباسية ويخطبون في مساجدهم لآخر خلفائها المستعصم دهراً طويلاً بعد وفاة دولتهم في بغداد عام ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨ م على يد المغول، إذ يذكر الخزرجي مؤرخ بني رسول الماصر والمتوفى عام ٨١٢ هـ/١٤٠٩م أن المستعصم: "هو الذي يدعى له على سائر المنابر إلى وقتنا هذا من سنة ثمان وتسمين وسبعمئة "أي بعد مائة وستة وخمسين عاماً من انتهاء الخلافة العباسية ، وريما استمر بعد ذلك وإلى بدايات تصدع الدولة.



سيرد تقصيل هذه الدولة - إن شاء الله تعالى - هي أطلس تاريخ العصر الملوكي



الدولة الحفصية ٦٢٦-٩٨١هـ /١٢٢٨ -١٥٧٤م

ينتمي الحفصيون إلى قبيلة مصمودة البربرية، ومساكنها في جبال الأطلس. استمدت التسمية من أبي حفص عمر (١١٧٤–١١٩٥ م) أحد أجداد الأسرة ومن رجالات ابن تومرت الأوفياء. أصبح ابنه من بعده من عمال الموحدين على تونس. قام ابنه من بعده الأمير أبو زكريا الحفصي (١٢٢٨–١٢٤٩ م) بالاستيلاء على السلطة وأعلن استقلاله واستطاع أن يؤسس دولة خلفت الدولة الموحدية في المنطقة. قضى ابنه المستنصر (١٢٤٩–١٢٧٧ م) على الحملة الصليبية الثامنة (سنة ١٢٧٠)، – انظر الحملة الصليبية الثامنة من هذا الأطلس – ثم اتخذ لقب أمير المؤمنين. بعد وفاته تنازع أولاده الحكم. وجرت حروب طاحنة بينهم.

حقق قيام دولة الحفصيين لإفريقية سنوات من الازدهار والاستقرار وأصبحت مدينة تونس عاصمة للدولة ومركزاً ثقافياً وسياسياً، وأشاد أبو زكريا والمستنصر الكثير من القصور والمساجد والزوايا والقناطر والمكتبات، واجتذبا إلى البلاد الشعراء والعلماء من بقاع العالم الإسلامي، وكان للمهاجرين المسلمين من الأندلس في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر ميلادي، مشاركة قيمة في النهوض بدراسات الأدب وفقه المالكية، منهم قاضي القضاة ابن الغماز وابن الأبار وقد وفدا من بلنسية الأندلسية، وبنو خلدون أجداد ابن خلدون المؤرخ المشهور الذي ولد ونشأ في تونس.

بوفاة المستنصر تبدأ مرحلة من الاضطرابات والحركات الانفصائية استمرت من سنة 170 إلى 110هـ/١٢٧٧- ١٣١٨م، حين تولى السلطة أبو يحيى أبو بكر فأعاد للدولة الحفصية وحدتها. وسيرد تفصيل هذه الدولة أن شاء الله تعالى في كتابنا القادم (أطلس تاريخ العصر المملوكي).



انظر خارطة الدولة ص ٣٧٣ من هذا الأطلس

الدولة الزيانية (٦٣٧-٢٩٢هـ/١٣٣٩)

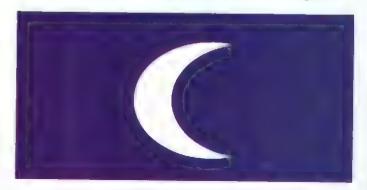
ينتمي الزيائيون بنو زيان أو زيّان (ويعرفون كذلك ببني عبد الواد) وهي أسرة أمازيغية من نسل طاع الله بن علي من بني عبد الواد، أحد أحياء زناتة، حكمت المغرب الأوسط (الجزائر اليوم) من القرن السابع إلى القرن العاشر للهجرة متخذة من مدينة تلمسان حاضرة لها.

مؤسس الأسرة يغمراسن بن زيان بن ثابت، تولى رئاسة مشيخة بني عبد الواد بعد وفاة أخيه زكراز بن زيان (ت٦٣٣هـ) الذي كان والياً على تلمسان للموحدين من بني عبد المؤمن. وقد تمكن يغمراسن بحنكته وقوة عزيمته وحسن سيرته في الرعية من إخضاع أكثر أحياء زناتة وحلفائها من بني هلال وقبائل العرب التي تقطن المغرب الأوسط، وأقام المسالح واستكثر من العسكر من الروم والغز، فقويت شوكته واستقل بالأمر في تلمسان، واتخذ الوزراء والكتاب، ولبس شارة الملك وتسلطن، مكتفياً بالدعاء على المنابر لخليفة الموحدين في مراكش.

اضطريغمراسن بسبب سياسته هذه وطوال مدة حكمه إلى مواجهة خصوم أشداء من بعض أحياء زناتة المزاحمين له، خاصة بنوعبد المؤمن وبنو مرين في المغرب الأقصى وبنو حفص في إفريقيا (تونس)، وبنو توجين ومغراوة في المغرب الأوسط وغيرهم، وكانت له معهم أيام ووقائع كثيرة؛ إلا أنه تمكن من التغلب على جلّ خصومه، وقل جموعهم، وتوطيد أركان ملكه حتى وفاته على فراشه في إحدى غزواته على مغراوة سنة ١٨٦هـ. وتوالى على الحكم من بعده أربعة ملوك أقوياء من نسله، ابتداء من ابنه أبي سعيد عثمان بن يغمراسن (١٨٦-٣٠٧هـ)، وخَلفه على العرش حفيده أبو زيان محمد بن عثمان (٢٠٧٠٧هـ)، عثم موسى ابن عثمان (٢١٨-٢٧٠هـ)، ومن بعده أبو تأشفين عبد الرحمن بن موسى بن عثمان (٢١٨-٢٧٧هـ) الذي قتل دفاعاً عن حاضرته تلمسان حين غزاها بنو مرين بقيادة السلطان «أبو الحسن» سلطان مراكش، واستولوا عليها بعد قتال ضار، وكان سقوط المدينة إيذاناً بانتهاء الحقبة الأولى من حكم بني زيان أو بني عبد الواد. وسيرد تفصيل هذه الدولة إن شاء الله في كتابنا القادم (أطلس تاريخ العصر الملوكي).

انظر خارطة الدولة ص ٣٧٣ من هذا الأطلس

علم دولة الزيانيين في الغرب الأوسط (الجزائر)



دولة بني الأحمر ٦٣٠ – ٨٩٧ هـ ، ١٢٣٣ – ١٤٩٢م

بنو الأحمر، دولة (٦٣٠ – ١٨٣٨ م ١٢٩٢ – ١٤٩٢م). دولة بني الأحمر آخر دول ملوك الطوائف الإسلامية الحاكمة في الأندلس. وتسمى أيضاً: مملكة غرناطة .كان سقوط الدولة الأموية بالأندلس عام ١٠٢١هم، وتجاوز ١٠٢١هم بداية دخول الأندلس في عصر الطوائف، الذي امتد إلى عام ١٠٩١هم، ١٠٩١م، وتجاوز عدد ملوكه العشرين ملكاً أو أميراً. استقل كل أمير مقاطعة بما تحت يده وكان من أشهرهم: بنو عباد بإشبيليا، وبنو حمود الأدارسة بمالقا والجزيرة، وبنو زيري بغرناطة، وبنو هود بسرقسطة، وأقواهم بنو ذو النون بطليطلة ومرسية وألمرية.

قضى المرابطون على ملوك الطوائف بنهاية عام ٤٨٣هـ، ١٠٩٠م. ولم تأت سنة ٤٩٥هـ، ١١٠٢م حتى كانت الأندلس تابعة لدولة المرابطين بإفريقيا. انظرص « »من هذا الأطلس. وما لبثت دولة المرابطين الأندلسية أن سقطت، فعادت الأندلس إلى أسوأ من حالتها أيام ملوك الطوائف. فقد صار الملوك في الأندلس بعدد ما فيها من مدن، ثم اختفوا جميعاً بدخول الموحدين الأندلس وانتصارهم في موقعة الأرك سنة ١٩٥١هـ، ١٩٩٥م.

لم يمكث الموحدون طويلاً في الأندلس فقد أخرجوا منها عام ٦٣٣هـ، ١٢٣٥م، إثر موقعة العقاب. وأعلن ابن هود نفسه حاكمًا لأكثر بلاد الجنوب. وعندما مات انتقل حكم الأندلس إلى بني نصر (بني الأحمر)، أمراء غرناطة، سنة ٦٣٦هـ، ١٢٣٨م. « انظر الخارطة ص ٣٧٣ من هذا الأطلس »

وفي الفترة ما بين عام ٦٣٦ و٦٦٨هـ، ١٢٢١ و ١٢٦٠م استولى فرديناند الثالث، ملك قشتالة، وجايم الأول ملك أراغون على مدن بلنسية وقرطبة ومرسية وأشبيليا، وحصروا ملك المسلمين في غرناطة. وصمدت دولة غرناطة (بني الأحمر) أمام الأسبان قرنين ونصف القرن. ويرجع ذلك لعدة أسباب من أهمها:١- انحاز إليها معظم الجنود المسلمين الأشداء الذين فروا من المدن الأندلسية التي سقطت في أيدي النصارى، وهبوا للدفاع عنها. ٢- كان منشأ دولة بني الأحمر عربياً من بني نصر يدعى محمد بن يوسف بن نصر، ولقب بابن الأحمر لشقرة فيه، وكان حازماً مقتدراً عادلاً سخياً وذا خلق كريم، وهي صفات حببته إلى الناس، وجعلتهم يلتفون حوله. ٣- موقع غرناطة الحصين بين جبال سييرانيفادا وساحل البحر من ألمرية إلى جبل طارق. ٤- استطاع ابن الأحمر، بمعاونة العلماء الذين وفدوا إليه من شتى المدن الإسلامية التي سقطت في أيدي النصارى، أن يستخرج المعادن لزيادة موارد الدولة المالية. الزراعية والتجارية. وتنفيذ مشروعات حضارية طموحة مثل تشييد المدارس وبناء قصر الحمراء الذي جاء آية في والتجارية. وتنفيذ مشروعات حضارية الموحة مثل تشييد المدارس وبناء قصر الحمراء الذي جاء آية في الجمال والإبداع. ٥- المساعدات العسكرية التي كانت تتلقاها غرناطة من أصدقائها أمراء بني مرين بالمغرب. وسيرد تفصيل هذه الدولة إن شاء الله في كتابنا القادم (أطلس تاريخ العصر المملوكي).



الأخرى.

إذ إن محمد بن تومرت مؤسس هذه الدولة استقى من جميع هذه المشارب بل زاد عليها ما يرى أنه يُخدم ميوله وأهدافه، ولهذا جاءت الأسس الفكرية لهذه الدولة خليطاً مضطربا.

استراداد بيت المقدس على يد الملك الصالح أيوب

بعد وفاة السلطان الكامل محمد سنة (١٣٦ه = ١٣٣١م) تعرضت الدولة الأيوبية في مصر والشام لخطر الانقسام والفوضى، فاستولى الصالح نجم الدين أيوب على دمشق سنة (١٣٦ه = ١٣٣٩م)، وكان هذا إيذانا بدخوله في صراع مع أخيه السلطان العادل الصغير بن الكامل؛ الذي خلف أباه على حكم مصر والشام، واستعان كل منهما بأنصار من البيت الأيوبي للوقوف في وجه الآخر، وفي غمرة الصراع قفز عمهما الصالح إسماعيل على "دمشق" واستولى عليها، وطرد الصالح أيوب منها، الذي شاء له القدر أن يقع في قبضة الناصر داود صاحب الأردن والكرك، ثم لم يلبث أن أفرج عنه، واتفقا معاً على القيام بحملة عسكرية على مصر والاستيلاء عليها من قبضة العادل الصغير.

ولاية الصالح أيوب:

كانت الظروف مهيأة تماماً لنجاح حملة الصالح أيوب؛ فكبار أمراء العادل الصغير مستاءون منه لاحتجابه عنهم، وانشغاله باللهو واللعب عن تدبر شؤون الدولة؛ فقبضوا على سلطانهم اللاهي، واستدعوا أخاه الصالح أيوب لتولي مقاليد البلاد الذي دخل القاهرة في (٢٥ ذي الحجة ٦٣٧هـ= ١٧ يوليو ١٢٣٨م) وجلس على عرشها، واستأثر بها دون الناصر داود.

ولم يرض هـ ذا الموقف الصالح إسماعيل صاحب دمشق، واستشعر الخطر بعد أن نمى إليه أن الصالح أيوب أراد أن يرضي حليف الناصر داود صاحب الكرك، فاتفق معه على أن يساعده في الحصول على دمشق من الصالح إسماعيل الذي لم يجد قوة تقف إلى جانبه، فسارع إلى التحالف مع الصليبيين ضد الصائح أيوب في مصر والناصر داود في الأردن، وكان ثمن هـ ذا التحالف غالياً، تعهد فيه بأن يعيد بيت المقدس إلى الصليبيين، ورجوع مملكة بيت المقدس إلى ما كانت عليه قديماً قبل صلاح الدين.

ولم يضع الصالح إسماعيل وقتاً وقرن عرض الخيانة بالعمل، فبادر إلى تسليم بيت المقدس إلى الصليبيين ومعها طبرية وعسقلان وعدد من قلاع الشام التي كانت بأيدي المسلمين، وأثار هذا التصرف الأحمق غضب المسلمين ونقمتهم في مصر والشام وسائر أنحاء العالم الإسلامي ورفضت حاميات بعض القلاع تسليم الحصون والقلاع، وهو ما دفع الصالح إسماعيل إلى القيام بحملات لتأديب تلك الحاميات لرفضها تنفيذ أوامره، وكانت فرحة الصليبيين طاغية من هذا العمل الذي جاءهم دون أن يضربوا فيه سيفاً أو يخسروا نفساً، وحصنوا قلعتي طبرية وعسقلان، ورابطوا ما بين يافا وعسقلان.

ضرب تحالف الخيانة:

ولكي يغري الصالح إسماعيل جموع الصليبيين على الاستمرار في التحالف وعدهم أن يعطيهم جزءاً من مصر إن ملكها؛ فانطلقوا إلى غزة عازمين غزو مصر، وحضر لمعاونتهم في غزو مصر جيش الصالح

إسماعيل، جيش الملك المنصور إبراهيم الأيوبي صاحب حمص، غير أن القوات الإسلامية كان لها رأي آخر غير رأي قادتها السفهاء، فانضمت إلى الجيش المصري وأبت أن تقاتل إخوانها المسلمين، وكان لهذه الخطوة أثرها؛ فحلت الهزيمة بالصليبيين حين تقابل الفريقان، وقتل منهم أعداد كبيرة وسيق الأسرى إلى القاهرة. واضطر الصليبيون إلى عقد الصلح مع سلطان مصر، وإن ظل بأيديهم بيت المقدس وبعض القلاع التي تقازل عنها الصالح إسماعيل.

استرداد بيت المقدس،

ثم لم يلبث أن نشب النزاع مرة أخرى بين الصالحين إسماعيل ونجم الدين أيوب، ووقف الناصر داود هذه المرة مع الصالح إسماعيل، واتفقا على الاستعانة بالصليبيين ضد إخوانهم المسلمين، ولم يجد الصالح أيوب قوة تقف إلى جواره غير "الخوارزمية" الذين تفرقت بهم السبل بعد انهيار دولتهم ومقتل سلطانهم جلال الدين خوارزم شاه، فاستجابوا لدعوته، وقدموا بأعداد كبيرة إلى الشام، واتجهوا إلى دمشق فوجدوها قوية التحصين فتركوها، واستولوا على طبرية ونابلس، وواصلوا سيرهم حتى دخلوا مدينة بيت المقدس في (٣ صفر ٢٤٢ه.= ١١ يوليو ١٢٤٤م) واستولوا عليها دون مقاومة، وكانت هذه آخر مرة يسترد فيها المسلمون بيت المقدس في عصرنا الحروب الصليبية، وظلت بأيدي المسلمين حتى سقطت في قبضة اليهود في عصرنا الحديث، وهي تنتظر الآن من يفك أسرها ويعيدها إلى حظيرة المسلمين، وندعو الله ألا يطول الانتظار ويعين من يعمل على عودتها.

حطين الثانية:

وبعد أن استرد الخوارزميون بيت المقدس واصلوا سيرهم إلى "غزة" واجتمعوا مع الجيش المصري الذي أرسله الصالح أيوب لمحاربة قوات الشام ومن ناصرها من القوات الصليبية، وتقابل الفريقان في معركة غزة في (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ = أكتوبر ١٢٤٤م)، وكان اللقاء رهيباً، حلت الهزيمة بالصليبيين، وقدرت خسائرهم بثلاثين ألف قتيل وثمانمائة أسير، وكانت هذه الهزيمة أضخم كارثة حلت بالصليبيين بعد معركة حطين سنة (٥٨٣هـ = ١١٨٧م)، وبلغ من أثرها أن أطلق عليها "حطين الثانية".

ولم يلبث أن انفصل الجيش المصري عن الخوارزميين الذين سمح لهم "الصالح أيوب" بالاستقرار في الشام على حساب الصليبين، وواصل سيره، فأخذ القدس والخليل ودمشق وغيرها، ثم نازل الصليبين، ونجح في استرداد قلعة طبرية (٦٤٥هـ = ١٧٤٧م)، ثم استولى على عسقلان في العام نفسه، وبذلك نجح الصالح أيوب في توحيد مصر والشام تحت سلطانه بعد أن أصبحت القاهرة ودمشق وبيت المقدس في قبضة يده، ووفد عليه في دمشق ملوك البيت الأيوبي بالشام لتقديم فروض الولاء والطاعة (١).

أحمد تمام، موقع إسلام لاين،

الحملة الصليبية السابعة

سنة ٢١٦ - ١٢٨ هـ ١٢٤٨م - ١٢٥٠م

قادة الحملة: لويس التاسع (ملك فرنسا)

سبب الحملة ومسارها:

كان لاسترجاع بيت المقدس من أيدي الصليبيين ردُّ فعل في أوروبا النصر انية تجلّى ودُ فعل في أوروبا النصر انية تجلّى في الحملة الصليبية التي قام بها ملك فرنسا (لويس التاسع) فقد تجهز لحرب صليبية تجهيزاً عظيماً، واصطحب معه الكثير من الأمراء والأشراف بفرنسا، وكان معه إخوته الثلاثة:

١ - روبسرت دارتوا . ٢ - ألفونس دو بواتييه . ٣ - شارل دانجو . كما كان
 معه المؤرخ الفرنسي لهذ الحملة (جوفرا دو سرجين) وزوجته .

وكانت الفكرة السائدة في أوروبا منذ أواسط القرن الثاني عشر الميلادي؛ أن مصر ما دامت على قوتها وبأسها فلا سبيل إلى نجاح الحملات الصليبية واسترداد بيت المقدس من المسلمين؛ الذين نجحوا في استعادته من الصليبين مرة ثانية سنة (١٤٤هـ= ١٢٤٤م) على يد الملك الصالح أيوب. إلا بشن حملة عليها، وتم التنسيق لذلك مع البابا أنوسنت الرابع والملك الفرنسي لويس التاسع، وشهد مجمع ليون الديني الدعوة لها سنة (١٢٤٦هـ= ١٢٤٨م).

أبحر لويس من مارسيليا قاصداً الشرق ومعه زوجته وإخوته الثلاثة، واتجهت الحملة إلى مصر مروراً بقبرص بجيش قوامه ٥٠ ألف مقاتل، ومنها تأخذ مسارها نحو بيت المقدس لاستردادها وهي هدف الحملة. ولم يكن هدف تأخذ مسارها نحو بيت المقدس لاستردادها وهي هدف الحملة. ولم يكن هدف تلك الحلمة إعادة الاستيلاء على بيت المقدس، أو ضرب مصر باعتبارها قاعدة حربية مهمة فحسب، وإنما استهدفت أيضاً هدفاً بعيد المنال، يتمثل في تكوين حلف نصراني وثني بين الصليبيين والمغول، يهدم الدولة الأيوبية في مصر والشام من ناحية، ويطوق العالم الإسلامي ويحيط به من الشرق والغول والغرب من ناحية أخرى، أرسل البابا أنوسنت الرابع سفارتين إلى المغول لتحقيق هذا الغرض، غير أنهما لم يكللا بالنجاح.



قام لويس التاسع بقيادة الحملة الصليبية السابعة عام ١٧٤٩ م، حتى يحرر بيت المقدس من أيدي سلاطين مصر ، فكانت وجهته الأولى دميامل في مصر ، إلا أنه هزم ثم أسر في أولى مواجهاته في المنصورة عام ١٧٥٠م. بعد أن افتدى نفسه من الأسر ، استقر في الشام لمدة أربع سينوات عيث قام بإعادة نتظيم أجهزة الدولة ووطد دعائم السلطة الملكية ، كما أرسى قواعد أولى المؤسسات البرلمانية .

كانت له المديد من الأعمال الأخرى: تشييد الكنيسة المنعقة بقصره في باريمس الكنيسة المنعشة، التي تعد من الشواهد البارزة على فنن الممارة القوطي وتشتهر بزجاجياتها المتوعة ، وجاممة السوربون والتي خصصت لأبناء الماثلات الفقيرة ممن يريدون دراسة علم اللاهوت.

وقام عام ۱۷۷۰م وبالرغم من نصيحة أنباعه بقيادة الحملة الصليبية الثامنة وأبحس نصو تونسي أصلاً في حمل سلطانها (الحقصي) على اعتباق النصرانية ، ومن ثمة الانطالاق نحو مصر التي كانت مفتاحة في استرجاع بيت المقدس، توفي اللك بمجرد أن وطئت قدماء البلاد. عام ۱۲۹۷ م فقامت الكلمبية بتطويبه (إدراجه في قائمة القديسين).



وصلت الحملة الصليبية السابعة إلى جزيرة قبرص شم قامت بوقفة تعبوية فيها؛ لتجميع كل السفن والمقاتلين قبل التوجه إلى الديار المصرية بناء على نصيحة مستشاري لويس التاسع، حيث انضم إليه عدد كبير من بارونات سوريا وقوات من فرسان المعبد (الداوية) والإسبتارية التي قدمت من عكًا.

وفي قبرص استقبل لويس التاسع وفداً من المغول يحمل رسالة ودية من خانهم يعرض فيها مساعدته على لويس.

ونظراً لتوقف الحملة الصليبية في قبرص أدى إلى تسرب أنبائها إلى مصر قبل وصول سفنها إلى المياه المصرية كما تذكر ذلك المصادر الأوروبية.

استدراك مسبق

الحملة الصليبية الثامئة:

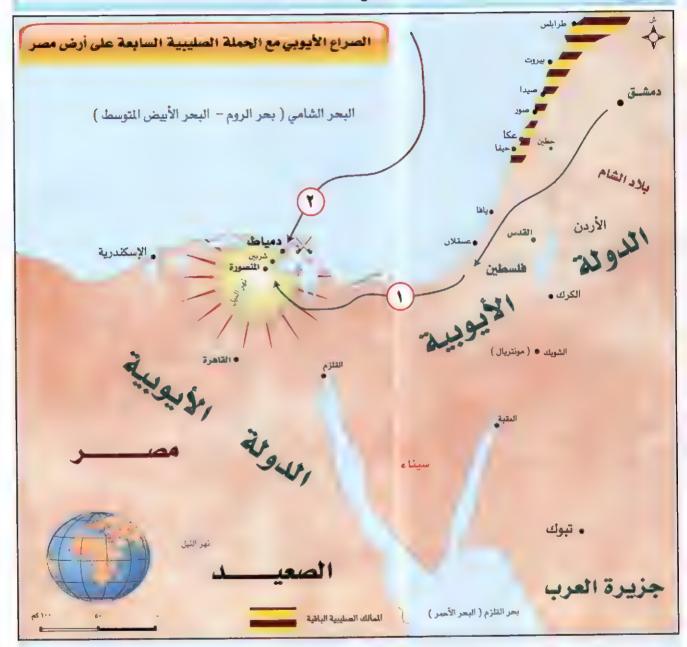
بعد الضربات الموجعة التي
وجهها القائد الملوكي المخاهر
بيبرسى وجيشه المسلم ضد
الفيزاة الصليبيين في الشام،
نكث الويسى التاسع بعهده
فجهيز حملة صليبية أخرى
لقتـــال المسلمين إلا أنه لم
بيتطيع أن يتصدى للمماليك
في بلاد الشام، هما كان منه إلا
أن وجه قواته نحو تونس. وتم
خروجه من هرنما يوم ١٥ مارس

قضى المنتصر الحفصي على الحملسة الصليبية الثامنة (سنة ١٢٧٠).



مسار الحملة الصليبية الثامنة

سيرد التقصيل الكامل لهذ الحملة في أطلس تاريخ العصر الملوكي إن شاء الله تعالى



- أَ عَلِم الصالح أيوب بأنباء الحملة الصليبية السابعة وهو في بلاد الشام، وترامى إليه تجمع الحشود الصليبية في قبرص، واستعدادها لغزو مصر والاستيلاء عليها؛ فرجع إلى مصر على الرغم من مرضه، وبدأ في ترتيب أوضاعه العسكرية.
- وصول الأسطول الصليبي إلى المياه المصرية أمام دمياط (٢٠ من صفر ٦٤٧هـ= من يونيو ١٧٤٩م) وفي اليـوم التالي؛ نزل الصليبيون إلى البر الغربي للنيـل، ووقعت بينهم وبين المسلمين مناوشات انسحب بعدها الأمير فخر الدين وقواته المكلفة بحماية المدينة إلى المعسكر السلطاني.



استقبل الملك الصالح أيوب: أنباء سقوط دمياط بمزيج من الحزن والأسى، فأمر بثقل عدد من الفرسان الهاربين، وأنّب الأمير فخر الدين على تهاونه وضعفه، واضطر إلى نقل معسكره إلى مدينة المنصورة، ورابطت السفن الحربية في النيل تجاه المدينة، و دواقد على المدينة الفواج من المجاهدين المدين فرحوا من بلاد الشام والمغرب الاسلامي.





في الوقت الذي زحفت فيه الحملة الصليبية نحو القاهرة؛ توفي الملك الصالح أيوب في ليلة (النصف من شعبان سنة ٢٤هـ= ٢٢ من نوفمبر ١٢٤٩م) فقامت زوجته شجرة الدر بتدبير شؤون الدولة بعد أن أخفت خبر موته؛ خوفاً من حدوث فتنة بين صفوف المسلمين. وفي الوقت نفسه أرسلت إلى توران شاه ابن زوجها وولي عهده تحثه على مغادرة حصن كيفا، بالقرب من حدود العراق، وعلى سرعة القدوم إلى مصر ليعتلى عرش البلاد خلفاً لأبيه.

تسربت أنباء وفاة الملك الصالح أيوب إلى الصليبيين فبدءوا في التحرك، وتركوا دمياط، وزحفوا جنوباً على شاطئ النيل الشرقي لفرع دمياط، وسفنهم تسير حذاءهم في النيل، حتى وصلوا إلى بحر أو قناة أشموم المعروف اليوم باسم "البحر الصغير". فصار على يمينهم فرع النيل، وأمامهم قناة أشموم التي تفصلهم عن معسكرات المسلمين القائمة عند مدينة المنصورة. وتعين على الصليبيين لمواصلة الزحف أن يعبروا فرع دمياط أو قناة أشموم فاختار لويس التاسع القناة، فعبرها بمساعدة بعض الخونة، ولم يشعر المسلمون إلا والصليبيون يقتحمون معسكرهم، فانتشر الذعر بين الجند المصريين، واقتحم الصليبيون بقيادة "روبرت أرتوا" أحد أبواب المنصورة، ونجعوا في دخول المدينة وأخذوا يقتلون المصريين بكل قسوة، حتى الصليبيون بقيادة "روبرت أرتوا" أحد أبواب المنصورة، والمنابقة المدينة، حيث أخذ الناس يرمونهم بالحجارة والطوب وصلت طلائعهم إلى أبواب قصر السلطان نفسه، وانتشروا في أزقة المدينة، حيث أخذ الناس يرمونهم بالحجارة والطوب والسهام، وبينما هم على هذا الحال ظانين أن النصر صار بين أيديهم حقيقة لا خيالاً واطمأنت نفوسهم إلى هذا النجاح والشهر، انقض المائيك البحرية بقيادة "بيبرس البندقداري" على الصليبيين وهم في نشوتهم وغرورهم وذلك في (٤ والظفر، انقض المائيك البحرية بقيادة "بيبرس البندقداري" على الصليبيين وهم في نشوتهم وغرورهم وذلك في (٤ مـن فيراير ١٢٥٠م)، فانقلب نصرهم إلى هزيمة، وأوسعهم المائيك قتالاً حتى أهلكوهم عن آخرهم تقريباً بما في ذلك الكونت أرتوا نفسه.





موقف الصليبيين بعد معركة المنصورة الثانية

استطاع المسلمون بقيادة الملك طوران (توران شاه) آخر ملوك الأيوبيين حصر الصليبيين الغزاة في مدينة المنصورة، فلقي كثير من الفرسان الصليبيين ممن لم يتسن لهم اللجوء إلى القلعة حتفهم، وبعد فترة اغرق المسلمون الأسطول الصليبي الراسي قرب المنصورة، وقطعوا اتصال الفرسان مع دمياط التي كانت قاعدة تموينهم، وتحت طائلة الموت جوعاً فر الصليبيون من المنصورة وفتكت بهم قوات المسلمين فزال جيشهم من الوجود كقوة مقاتلة، ووقع منهم الآلاف في الأسر، وكان ملك فرنسا (لويس التاسع) بين الأسرى، حيث أُسر في قرية منية أبي عبدالله (حالياً ميت الخولي عبدالله) بمحافظة دمياط وسرعان ما انتشرت الأمراض بين الأسرى كالملاريا والإسقربوط، حتى إن الملك أخذت أسنانه تسقط وتعين حمله لقضاء حاجته، وفي مايو ١٢٥٠م، أخلي سبيل لويس مقابل فدية ضخمة ١٨٠ ألف بيزنطي أو ٢٠٠ ألف ليرة شريطة أن يغادر الصليبيون مغياط، فوصلت بقاياهم إلى عكا كيفما اتفق.

تهاية الدولة الأيوبية: لقد كان توران شاه شخصية عابئة!.. فلقد اتصف هذا السلطان الشاب بسوء الخلق، والجهل بشئون السياسة والحكم، وأعماه القرور الذي ركبه بعد النصر على لويس التاسع ملك فرنسا عن رؤية أفضال ومزايا من حوله، فقد بدأ من ناحية يتذكر لزوجة أبيه شجر الدر، واتهمها بإخفاء أموال أبيه، وطالبها بهذا الخال، بل وهددها بشدة حتى دخلها منه خوف شدر الدر، واتهمها بإخفاء أموال أبيه، وطالبها بهذا الخال، بل وهددها بشدة حتى دخلها منه خوف شديد، ولم يحفظ لها جميل حفظ الملك له بعد موت أبيه، وحفاظها على سير الأمور لحين قدومه، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنه يدأ يتذكر لكبار أمراء الماليك، وعلى رأسهم فارس الدين أقطاي وركن الدين بيبرس، ولم يحفظ للمماليك جميل الانتصار الراشع الذي حققوه في موقمة المصورة، فبدأ يقلل من شأنهم، ويقاص من مسئولياتهم، ويذأ على الجانب الآخر يعظم من شأن الرجال الذين جاءوا معه من حصن كيفا، وبدا واضحاً للجميع أنه سيقوم بعمليات تغيير واسعة النطاق في السلطة في مصر. فاتفقت شجرة الدرّ مع فارس الدين أقطاي وركن الدين بيبرس وغيرهما من الماليك الصالحية البحرية على قتل "توران شاه"، وبالفعل تمت الجريمة في يوم ٢٧ محرم سنة ١٤٨ه. أي بعد سبعين يوماً فقط من قدومه من حصن كيفا واعتلائه عرش مصر!.. محرم سنة ١٤٨ه. أي بعد سبعين يوماً فقط من قدومه من حصن كيفا واعتلائه عرش مصر!.. وكأنه لم يقطع كل هذه المسافات لكي يحكم بل لكي يُدفن!! وهكذا بمقتل "توران شاه" انتهى حكم الأيوبيين تماماً في مصر.. وبذلك أغلقت صفحة مهمة من صفحات الثاريخ الإسلامي فيها.

المماليسسك

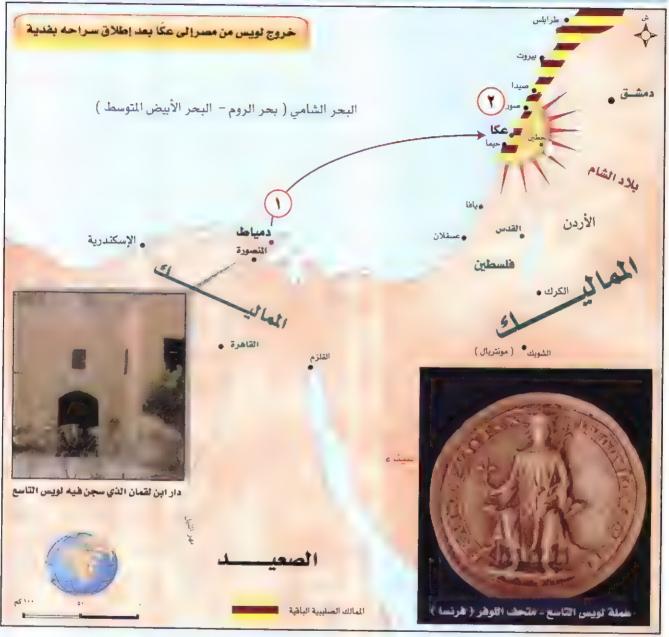
ينقسم الماليك إلى قسمين:

1- المماليك البحرية وهم الذين أسكنهم الملك الصالح الأيوبي قلعة في جزيرة الروضة، ونسبوا إلى بحر النيل، أو سمّوا بذلك لأنهم قدموا من وراء البحار، وهؤلاء حكموا مصر من سنة (٦٤٨-١٣٨٤م) وتداول عرش مصر في عهدهم أربعة وعشرون سلطاناً.

۲- الماليك البرجية أو الجراكسة، وسُمّوا بذلك لأن السلطان قالاوون أسكتهم أبراح قلمة الجبل، ولأن الجسراكسة كانوا أكثر عدداً وهؤلاء حكموا مصرر من سنة (٧٨٤-١٥١٧م) وهم ثلاثة وعشرون سلطاناً.

ويبدأ تاريخ الماليك، مع انتصار الماليك البحرية الذين أبلوا بلاء حسناً في مقاومة الحملة الصليبية السابعة وأن يقيم وا دولتهم على مصر؛ فلم يكد يمضي شهر من تحقيق هذا النصر حتى تخلص الماليك من توران شاه، وأقاموا في رد الماليك من توران شاه، وأقاموا وكان ذلك إيذاناً بيزوغ عصر دولة سلاطين الماليك في مصر والشام.

ولم يأخذ الماليك بمبدأ وراشة العرش، وإنما كان الطريق مفتوحاً أمام من أبدى شجاعة وإقداماً ومقدرة. هذه هي المؤهلات في دولة الماليك التي قامت على أنقاض دولة الأيوبيين، وبعد مقتل توران شاه آخر سلاطين الأيوبين بمصر.



- بعد انتصار الجيش الإسلامي المصري، على جيش الحملة الصليبية السابعة بقيادة لويس التاسع، أسر لويس واقتيد إلى شجرة الدر، فأمرت بسجنه في سجن المنصورة، فجعل لويس يفاوض على إطلاق سراحه، ويعرض لقاء ذلك مبالغ خيالية تقدر بالملايين، فوافقت أخيراً شجرة الدر بشرط أن يتم تسليم نصف المبلغ قبل إطلاق سراحه فأطلقته، وأقسم لشجرة الدر بعدم العودة إلى مصر مرة أخرى، ولكنه ما إن وصل عكّا، حتى نكث عهده وقسمه، وبدأ يجهز جيشاً صليبياً لاستعادة بيت المقدس.
- بقي لويس في عكّا أربع سنوات، دعا فيها البارونات إلى حملة صليبية، ولكن الدوقات والكونتات والبارونات والفرسان تجاهلوا هذه الدعوة، فغادر لويس التاسع عكّا في إبريل ١٢٥٤م إلى فرنسا.

فرسان المسبد (الداوية)

هي هيئة عسكرية دينية تابعة لفرسان المسيح الفقراء، الذين كانوا يعرفون في العصور الوسطى أيضاً بفرسان هيكل سليمان، نسبة إلى مقرهم ببيت المقدس. وقد عرفوا في الكتب الدينية التي ترجع لعصر الحــروب الصليبية باسم الداوية، وهي كالهيئات العسكرية الأخرى، مثل فرسان القديس يوحنا (الإسبتارية) والتيوتون. تألفت خلال الحروب الصليبية، وكانت النواة الأولى للهيئة فرقة تألفت من تسعة فرسان اجتمعوا برئاسة هيو دي باين، لحماية الحجاج إلى الأماكن المقدسة المسيحية. وازداد عددهم تدريجياً، واتخذوا لأنفسهم قانون طائفة الرهبان البندكيين، ومنحوا مقراً في بيت المقدس يجاور البناء الذي كان يدعى هيكل سليمان. وانضم كثير من النبلاء الشبان إلى هذه الهيئة التي بدأت فقيرة جداً، ثم سرعان ما أخذت تتلقى منحاً من إقطاعات ومال من جميع أنحاء أوروبا. فأصبحت في مدة قصيرة من أقوى المنظمات العسكرية الأوروبية. واكتسب الداوية شهرة عظيمة بفضل إعلانهم أن هدفهم الأمثل هو حماية المسيحية، وبفضل انتصاراتهم العسكرية، إذ أثبتوا شجاعتهم في جميع الحروب التي قامت بها الملكة اللاتينية، ولعبوا دوراً مهماً في الصراع بين الصليبيين والمسلمين. وقد قامت منذ وقت مبكر منافسة مستعرة بينهم وبين الإسبتارية، وكان فرسان الداوية مسؤولين عن قلعة غزة التي سقطت في يد نور الدين زنكي، ثم استعادوها منه، غير أن فتوح صلاح الدين الأيوبي أكرهت الداوية، كما أكرهت الإسبتارية، على الجلاء عن بيت المقدس، وبعد غزو عكًّا، استقر الفرسان فيها، ولعبوا دوراً مهماً في الحرب الصليبية الثالثة. وأخذ نصيب فرسان الداوية و الإسبتارية والتيوتون من محاربة العرب يطرد ازدياداً، حتى كادوا ينفردون به دون الصليبيين المتأخرين. لكن هذه الهيئات وقعت فريسة التنافس المدمر فيما بينها، كما أدى صراعها الداخلي الميت هذا إلى إضعاف قضية المسيحية في الشرق الأدني. وأخذ المسلم ون يستعيدون جميع الأراضي المقدسة، وفتحت عكا ١٢٩١م، وانسحب الإسبتاريون والداوية إلى جزيرة قبرص، ثم تخلت هيئة الداوية عن صفتها الحربية الرئيسة، وكان أفرادها قد أصبحوا حتى في القرن ١٢م صيارفة أوروبا بفضل الأموال الطائلة التي أغدقت عليهم. وكانت مؤسساتهم في إنجلترا وفرنسا بوجه خاص عديدة ومزدهرة، وأصبحت مقارهم بيوتات المالم المالية، وقد زادت هذه السيطرة المالية من قوتهم، وأثارت عليهم غضب الأمراء والملوك. ومما زاد الطين بلة، ابتعاد الداوية عن المبادئ القويمة، فساقوا أنفسهم إلى التهلكة، وحقد عليهم فيليب الرابع ملك فرنسا لسيطرتهم المالية، وارتكابهم لجرائم عديدة، فاضطهدهم (١٣٠٨م)، وبإعدام الرئيس الأعلى لفرسان الهيكل، جاك دي مولاي ١٣١٤م، انصرمت حياة هذه الطائفة (١).

 ^{1 -} الموسوعة العربية ، من ١٩٦٥ ،







الزحف المغولي نحو الخلافة العباسية

استأنف المغول زَحْفهم باتجاه مناطق غربي آسيا، بعد وفاة جنكيزخان في عام ١٢٢٨هم، ضمن سياسة توسعية. فقد عهد منكوخان، الذي تسلم الزعامة في عام ١٤٢هـ/١٢٢٨م إلى أُخيه هولاكو بقيادة حملة على فارس وأوصاه بأن يبسط السيطرة المغولية على البلاد الممتدة من العراق حتى أقاصي مصر، وحدد له إطار العلاقة مع الخليفة العباسي، بحيث إذا قدَّم فروض الولاء والطاعة فلا يتعرض له. أمّا إذا عصى، فعليه أن يتخلص منه حتى لا يشكل عقبة في طريق الزحف المغولي (١٠).

ومن جهته، وضع هولاكو خطة عسكرية تقضي أولاً بالقضاء على الإسماعيلية، ثم غزو المناطق الغربية وصولاً إلى مصر في مرحلة ثانية. وبعد أن حقق هدفه الأول انطلق لتحقيق هدفه الثاني.

ووفقاً للخطة التي وضعها منكو، كان على هولاكو أن يهاجم الحشيشية (الإسماعيلية النزارية) في معاقلهم البالغة نحو خمسين قلعة منتشرة في قومس وقهستان، أشهرها كردكوه وميمون دز وألموت التي اتخذوها عاصمة لهم وقاعدة لملكهم بفعل مناعتها، وكان القائد المغولي كتبغا قد استولى على بعضها، وعندما تقدمت القوات المغولية نحو القلاع انتاب ركن الدين خور شاه زعيم الحشاشين الفزع، وأبدى استعداده للخضوع للمغول، وطلب منه هولاكو أن يدمر قلاعه كافة، فرفض ذلك، عندئذ قرر هذا الأخير مهاجمته، وعندما استولى المغول على معظم القلاع ولم يتبق إلا ميمون دز وألموت وكردكوه؛ عندها استجاب ركن الدين خور شاه لمطالب المغول وسلَّم قلعة ميمون بنفسه لهولاكو (۲).

توجه هولاكو بعد ذلك إلى قلعة ألموت وحاصرها، وطلب من ركن الدين خور شاه إقتاع المحاصرين بالاستسلام، لكن قائدها رفض ذلك ثم استسلم بعد ثلاثة أيام من حصارها. ودخل المغول إلى القلعة ، وحطموا ما فيها من الأسلحة والعتاد واستولوا على الكنوز والأموال، وكان لاندحار الحشاشين صدى إيجابي في العالم الإسلامي على الرغم مما كان يعانيه المسلمون على أيدي المغول، وما يتوقعونه منهم في المستقبل. ولعل مرد ذلك يعود إلى أن هذه الطائفة:

- قاومت في القرن السادس الهجري جهود السلاجقة في القضاء عليها^(٢).
 - أرهبت الخلافة العباسية وأفزعت رجالها.
 - كانت سبباً من أسباب الفساد المعنوي والتفرق في العالم الإسلامي.

فإذا كان هولاكو قد قضى على وجودها في خراسان وإيران، فإنه يكون بذلك قد أدى خدمة كبيرة لقضية النظام والحضارة وصفه المؤرخ الجويني بأن هذا العمل مرهماً لجراح المسلمين وتداركاً للدين من الخلل.

١ - د. محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، من ٢٥١.

٣ – د. محمد سهيل طقوش، تاريخ المغول العظام والإليخانيين، ص ١٣٧.

٣ - د. محمد سهيل طقوش، تاريخ المغول المظام والإليخانيين، ص ١٣٨ - ١٢٩.



الخلافة العباسية في بغداد

دولة الأشراف (الحسنيون) في مكة الكرمة

السيطرة المغولية على الدولة الخوارزمية بقايا الاحتلال العليبي الإمبراطورية البيزنطية بقايا الاحتلال الصليبي مملكة أرمينيا الصغرى والكبرى الإسماعيليون (الحشاشون) في إيران سلطنة الماليك العيونيون العيونيون العيونيون



تألفت الدولة الإسماعيلية الباطنية منذ عام ٤٨٢ هـ حتى انهيارها الأخير في ٦٧٠ هـ في سورية (٦٥٥ هـ في إيران)، من أربع مناطق رئيسة شبه مستقلة إضافة إلى بعض القلاع المتناثرة في أصفهان و الأحواز.

المنطقة الأولى: هي رودربار، الموطن الأساسي للمجتمع الإسماعيلي هي إيران منذ عام ٤٨٢ هـ عندما تسلم حسن الصباح زمام الأمور هي قلعة ألموت (آلموت). وكانت أهم القلاع هي تلك المنطقة هي آلموت ، لاماسار، وسامران « دز شميران ».

المنطقة الثانية: هي قومس، وهي المنطقة حول دامغان وسمنان كما تضم أيضاً الحصن حول سورو.

النطقة الثالثة ، هي قوهستان جنوبي خراسان حيث وجد عدد كبير من المكتشفات الحديثة. كما توجد أيضاً مواقع إضافية في الأهواز «خوزستان» ، وبشكل خاص أرجان، حيث حكم الإسماعيليون بضبع سنين أثر غزوهم المشهديين، متطلعين إلى أصفهان، عاصمة السلاجقة، وإلى الحصن المجاور في خان لانجان .

وأما المنطقة الرابعة : فتقع في سورية، حيث بقي الإسماعيليون مستقلين حتى عام ٦٥٦ هـ عندما استسلمت آخر قلعة لبيبرس. ومع أن قلعة الكهيف كانت مكان الإقامة الرئيس للقائد الإسماعيلي سنان راشيد الدين، إلا أن «مصياف» كانت أهم حصن في سورية، وبقيت هنذه القلعة مركزاً حربياً حتى العهد العثماني، وقد دمرت حديثاً "مع بداية القرن التاسع عشر. وكانت مجموعة القلاع حول القدموس متضمنة الخوابي، الرصافة، المينقة، والعليقة مركزاً إسماعيلياً آخر في سورية.



بنيت القلاع والحصون الإسماعيلية في المناطق الجبلية التي يصعب الوصول إليها في إيران وسورية لتكون ملجاً للطائفة الذين كانوا يغزون الـدول السنيـة وغيرهم خلال العصر العباسي. وصمدت هذه القلاع بفضل بنائها القوي المضاهي للبناء الصليبي أمام اعتداءات عديدة لأكثر من قرنين حتى منتصف القرن الثالث عشر الميلادي عندما حاصرها المقول وهدموا ما استعصى عليهم.

سقوط بغداد ونهاية الخلافة العباسية سنة ٢٥٦ هـ / ١٢٥٨ م

كانت الأُوضَاع في العراق سيئة جِداً. كما تعددت مراكز القوى آنذاك واختلفت فيما بينها بفعل عوامل سياسية ومذهبية. واشتدت الخلافات بين مجاهد الدين أيبك الدواتدار الصغير، وكان سني المذهب، وبين مؤيد الدين أبي طالب محمد بن أحمد بن العلقمي، وزير المستعصم، وكان شيعيّاً. مما كان لها أثرها السيّع في اضطراب الأُمُور وتقويض سلطة الخلافة (1).

وتعددت خلافات أُهِل الحكم لتنتقل إلى العامة من سكان بغداد الذين انقسموا على أَنْفُسهم في تناحر مذهبي ، مما دفع الوزير ابن العلقمي إلى مراسلة المغول وَأَطْمَعَهُمْ في ملك بغداد.

في هذه الظروف الحرجة، طلب هولاكو من الخليفة أن يمده بجيش ليعاونه في القضاء على الطّائفة الإسماعيلية . شاور المستعصم معاونيه، فنصحوه بعدم الإقدام على هذا العمل، لأن هولاكو يريد بهذه الوسيلة إفراغ بغداد من المدافعين عنها حتى يسهل عليه الاستيلاء عليها عندما يهاجمها. فوافقهم على رأيهم ، وامتنع عن إرسال المدد إلى هولاكو.

لما فرغ الزعيم المغولي من القضاء على الإسماعيليّة، أُرسَلَ إلَى الخليفة رسالة عتاب تتضمن تَهديداً ووعيداً لامتناعه عن تنفيذ مطالبه، وطلب منه أن يهدم الحصون، ويردم الخنادق ويسلم البلاد لابنه، وأن يحضر لمقابلته أو يرسل الوزير سليمان شاه الدواتدار. والواقع أنّ هذا الاحتجاج لم يكن إلا ذريعة للمطالبة بالسلطة الزمنية التي سبق أن منحت في بغداد للأمراء البويهيين ثم للسلاطين السلاجقة، وطلب منه (٢):

- أن يهدم الحصون ، ويردم الخنادق ، ويسلم البلاد لابنه.
- أن يحضر لمقابلته أو يرسل الوزير سليمان شاه والدواتدار.

رد الخليفة بالرفض الذي اتسم بالتهديد والوعيد، ظُناً منه، أن ذلك سوف يثني هولاكو عن عزمه، ويجعله يفكر مَليًا قبل أن يقدم على خطوته .ويبدو أن الخليفة العباسي أَمَلَ في تلقي المساعدة من الأُمَراء المسلمين إلا أنه أخَطا في تقديره إذ أن الأيوبيين في بلاد الشام والمماليك في مصر، الذين عقد آماله عليهم، توافر عندهم من المشاكل ما منعهم من النهوض لمساعدته . ولم يتحرك الأتابكة والترك والفرس لمساندته بفعل ما استبد بهم من المخوف من المغول. أمّا سلاجقة الروم فقد خضعوا لحكم هؤلاء.

وهكذا بدا العالم الإسلاميّ مُفَكّكاً، فلا يعقل أن يهب أُمراؤوه لنجدة الخليفة الذي لم يكن له سند حقيقي حتى يستطيع أن يقف هذا الموقف المتشدد، فكان لهذا الموقف العباسي الرافض أسواً الأثر في نفس هولاكو مما دفعه إلى الزحف باتجاه بغداد، لما اشتَدّ حصار المغول على العراق، انْقَسَمَ الرأي بين المداهنة

١-٢، د. محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، ص ٢٥١ - ٢٥٢.



الخلافة العباسية في بغداد الإمبراطورية البيزنطية بقايا الاحتلال الصليبي مملكة أرمينيا الصغرى والكبرى سقوط بغداد مكة الأشراف (الحسنيون) في سلطنة الماليك مكة الكرمة

والتصدي للعدوان. فقد نصح وزير الخليفة ابن العلقمي أن يبذل الأموال والتحف والهدايا، ويرسلها إلى هولاكومع الاعتذار إليه وأن يجعل الخطبة والسكة باسمه، على النحو الذي كان مُتبعاً أيام البويهيين والسلاجقة. أمَّا مجاهد الدين أيبك الدواتدار الصغير الذي كان يستند على قوة الجيش، ومساندة العناصر السُّنية في بغداد، رفض رأي الوزير، وأصرَّ على المقاومة. فعدل الخليفة عند ذلك عن رأي الوزير وتبنى خيار المقاومة (۱).

ولما أيق ن هولاكو (انظر الصفحة المقابلة) أن في استطاعته السير إلى العراق دون أن يتعرض للمصاعب، وأن في مقدور قواته الاستيلاء على بغداد، أخذ في تنفيذ خططه الحربية التي وضعها في أشاء إقامته في همذان، وأصدر أوامره بأن تتحرك الجيوش المغولية باتجاه عاصمة الخلافة. ولما وصلت إليها في الثالث عشر من شهر محرم عام ٦٥٦ه/ شهر كانون الثاني عام ١٢٥٨م، ضربت حصاراً مُركزاً عليها، وأقام هولاكو معسكره في ظاهر المدينة من ناحية الشرق.

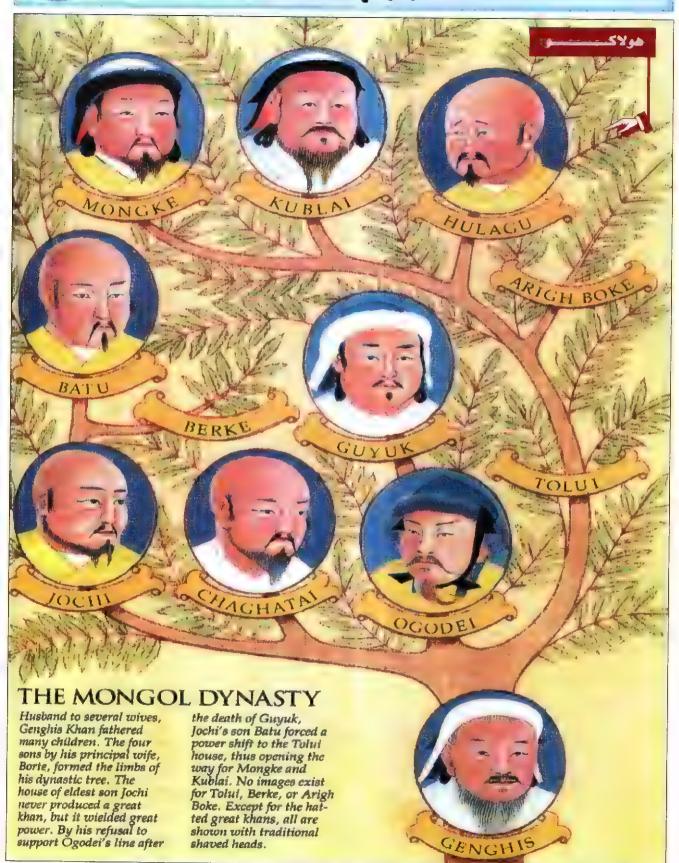
ولما رأى الخليفة حرج موقفه أراد أن يُهد ي المغول ويثنيهم عن عزمهم على متابعة الهجوم، فأرسَلَ إلى هولاكو الرسل والهدايا، لكن هولاكو رفض الاستجابة لهذا النداء. ونفذ خطة عسكرية، تقضي بإفراغ بغداد من مدافعيها قبل أن يقتحمها جنوده . فأرسَلَ نصير الدين الطوسي إلى الخليفة يأمُرهُ بإرسال سليمان شاه والدواتدار . فأضطر الخليفة إلى الاستجابة . ولما وصلا إليه، أعادهما إلى بغداد لاصطحاب أتباعهما وأصحابهما بحجة أنهم سينفون إلى الشام ومصر . فخرج معهما جند بغداد وكثير من السكان . فلما خرج هذا الجمع ، أمر هولاكو بقتلهم جَمِيعاً فانكشف عندئذ موقف الخليفة . ولما رأى ألا مفر من دخول المغول بغداد مال إلى التسليم .

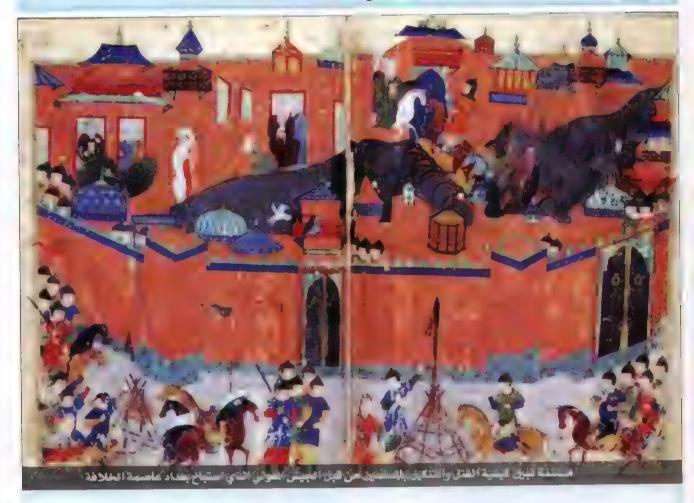
ولم يمض على ذلك يومان حتى خدعه المغول بالوعود الكاذبة. وقد اشترك ابن العلقمي، في هذه المؤامرة حين أقنع الخليفة بوجوب الاستسلام، لأنه مهد طريق الصلح، وسوف يأتيه هولاكو والمغول طائعين (٢).

وقد ذكر المؤرخ ابن كثير: أن الوزير ابن العلقمي كان قد اجتمع بهولاكو مع أهله وأصحابه وحشمه، ثم أشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على أن يكون نصف الخراج لهولاكو والنصف الآخر للخليفة.

وضي يسوم الأحد (الرابع من شهر صفر عام ٦٥٦ هـ/ شهر شباط عام ١٢٥٨م) خرج الخليفة من بغداد وسلم نفسه وعاصمته للمغول دون قيد أو شرط، بعد أن وعده هولاكو الأمن والأمان.

١- ٢ . د. محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة المباسية، ص ٢٥٢ – ٢٥٤.





دخل الجنود المغول بكل وحشية وقسوة إلى عاصمة الخلافة العباسية « بغداد » وعاثوا فيها فساداً مدة أَرْبَعِينَ يَوْماً ، هدم والمساجد التي يرفع فيها ذكر الله تعالى ، وجردوا القصور الجميلة مما فيها من التحف النادرة ، وَأَتَلَفُوا عدداً كثيراً من الكتب القيمة في مكتباتها التي أفرزتها العقول المفكرة ، حتى إنهم ملأوا نهر دجلة بالكتب وجعلوها جسوراً لخيولهم فتحولت مياه النهر الأزرق الصافي إلى اللون الأَسْوَد من اختلاطها بالمداد ، وأهلكوا كثيراً من رجال العلم فيها ، وقتلوا أئمة المساجد وحملة القرآن وطلبة العلم وتعطلت المدارس ومناحي الحياة . وأضحت المدينة خاوية على عروشها . فتكدست الجثث في الطرقات والأزقة . ثم انتشر الوباء فحصد كَثِيراً ممن كتبت لهم النجاة من هذا البطش الهمجي .

وقد انتهت هذه الأحداث المؤسفة بفاجعة مؤلمة وحادثة أليمة وهي قتل الخليضة المستعصم وابنيه أبي العباس أحمد وأبي الفضائل عبد الرحمن، وأسر ابنه الأصغر مبارك وأخواته الشلاث فاطمة وخديجة ومريم، وبسقوط بغداد ومقتل الخليفة العباسي المستعصم انتهت دولة الخلافة العباسية التي عمرت أكثر من خمسة قرون.



تدمير مكتبة بغداد على أيدي المغول

ذكر د. راغب السرجاني (۱): أن مكتبة بغداد في العصر العباسي من أعظم دور العلم في الأرض قرابة خمسة قرون متتالية - بلا أدنى مبالغة -؛ أسسها الخليفة العباسي هارون الرشيد -رحمه الله- الذي حكم الدولة الإسلامية من سنة ١٧٠ه إلى سنة ١٩٦ هـ، ثم ازدهرت المكتبة كثيراً في عهد المأمون خليفة المسلمين من سنة ١٩٨ - ٢١٨ هـ، وما زال الخلفاء العباسيون بعدهم يضيفون إلى المكتبة الكتب والنفائس حتى صارت داراً للعلم لا يُتخيل كم تزخر من العلوم داخلها (الفهي دار للعلم حوت ملايين المجلدات في هذا الزمن السحيق (۱۰. ملايين من الكتب في مكتبة واحدة في زمان ليس فيه طباعة (اوكان هذا هو الأمر المتكرر والطبيعي في معظم حواضر الإسلام، ولا ندري بالتحديد كم عدد الكتب في هذه المكتبة الهائلة، وإن كانت تقدر حقاً بالملايين، ويكفي أن مكتبة طرابلس بلبنان - التي لم تكن تقارن أبداً بمكتبة بغداد وان كانت تقدر حقاً الملايين، ويكفي أن مكتبة طرابلس بلبنان عدما وقعت في أيديهم (الفته مكتبة بغداد المجلدات في مكتبة بغداد تشتمل على عدد ضخم من الحجرات، وقد خصصت كل المجموعة من الحجرات لكل مادة من مواد العلم، فهناك حجرات معينة لكتب الفقه، وحجرات أخرى لكتب محبوعة من الحجرات لكل مادة من مواد العلم، فهناك حجرات معينة لكتب الفقه، وحجرات أخرى لكتب الطب، وهناك حجرات ثالثة لكتب الكيمياء ورابعة للبحوث السياسية وهكذا.

وكان في المكتبة المتات من الموظفين الذين يقومون على رعايتها، ويواظبون على استمرار تجديدها، وكان هناك "المناولون" الذين يناولون النين يناولون الناساخون" الذين يناولون الناسس الكتب من أماكنها المرتفعة، وكان هناك "المترجمون" الذين يترجمون الكتب الأجنبية، وكان هناك "الباحثون" الذين يترجمون الكتبة الهائلة!

وكانت هناك غرف خاصة للمطالعة، وغرف خاصة للمدارسة وحلقات النقاش والندوات العلمية، وغرف خاصة للترفيه والأكل والشرب، بل كانت هناك غرف للإقامة لطلاب العلم الذين جاءوا من مساهات بعيدة!

نحن إذن نتحدث عن جامعة هائلة، وليست مجرد مكتبة من المكتبات، لقد حوت هذه المكتبة عصارة الفكر الإنساني في الدنيا بأسرها، لقد كان المأمون يشترط على ملك الروم في معاهداته معه بعد انتصارات المأمون المشهورة عليه أن يسمح للمترجمين المسلمين بترجمة الكتب التي في مكتبة القسطنطينية، وكان لخلفاء بني العباس موظفون يجوبون الأرض بحثاً عن الكتب العلمية بأي لغة لتترجم وتوضع في مكتبة بغداد بعد أن يتولاها علماء المسلمين المتخصصون بالنقد والتحليل.

١- موقع قصة الإسلام على الشبكة المتكبوتية

لقد ترجمت في مكتبة بغداد الكتب المكتوبة باللغات اليونانية والسريانية والهندية والسنسكريتية والفارسية واللاتينية وغيرها. هذه هي مكتبة بغداد!! المكتبة التي جمعت كل علوم الأرض في زمانها. إحراق مكتبة بغداد!!

ماذا فعل التتار مع مكتبة بغداد الهائلة؟

لقد حمل المغول الكتب التمينة.. ملايين الكتب التمينة... وفي بساطة شديدة - لا تخلو من حماقة وغباء - أنقوا بها جميعاً في نهر دجلة؟!!!!..

لقد كان الظن أن يحمل المغول هذه الكتب القيمة إلى "قراقورم" عاصمة المغول ليستفيدوا وهم لا يزالون في مرحلة الطفولة الحضارية - من هذا العلم النفيس.. لكن المغول آنذاك كانوا أمة همجية.. لا تقرأ ولا تريد أن تتعلم.. يعيشون للشهوات والملذات فقط..لقد كان هدفهم في الدنيا هو تخريب الدنيالا..ألقى المغول بمجهود القرون الماضية في نهر دجلة.. حتى تحول لون مياه نهر دجلة إلى اللون الأسود من أثر مداد الكتب.. حتى قيل إن الفارس المغولي كان يعبر فوق المجلدات الضخمة من ضفة إلى ضفة أخرى المدنه جريمة ليست في حق المسلمين فقط.. بل في حق الإنسانية كلها الا..وهي جريمة متكررة في التاريخ.

لقد فعل مثل هذا العمل المشين الصليبيون النصارى في الأندلس في مكتبة قرطبة الهائلة..وفعلها الصليبيون النصارى في الأندلس مرة أخرى في مكتبة غرناطة عند سقوطها، فأحرقوا مليون كتاب في أحد الميادين العامة (ا..وفعلها الصليبيون النصارى في الأندلس مرة ثالثة ورابعة وخامسة وعاشرة في مكتبات طليطلة وإشبيلية وبلنسية وسرقسطة وغيرها..وفعلها الصليبيون النصارى في الشام في مكتبة طرابلس اللبنانية فأحرقوا ثلاثة ملايين كتاب..وفعلها الصليبيون النصارى في فلسطين في مكتبات غزة والقدس وعسقلان.

ومع مطلع العصر الحديث فعلها المستعمرون الأوروبيون الجدد الذين نزلوا إلى بلاد العالم الإسلامي في القرن التاسع عشر الميلادي، ولكن هؤلاء كانوا أكثر ذكاء؛ فإنهم سرقوا الكتب ولم يحرقوها، ولكن أخذوها إلى أوروبا ليستفيدوا منها، وما زالت المكتبات الكبرى في أوروبا تحوي مجموعة من أعظم كتب العلم في الأرضى.. ألفها المسلمون على مدار عدة قرون متتالية.. ولا يشك أحد في أن أعداد الكتب الأصلية الإسلامية في مكتبات أوروبا تفوق كثيراً أعداد هذه المراجع المهمة في بلاد المسلمين أنفسهم المسلمين أنفسه المسلمين أنفسه المسلمين أنفسهم المسلمين أنفسه المسلمين أنفسهم المسلمين أنفسه المسلمين المسلمين أنفسه المسلمين المسلمين أنفسه المسلمين أنفسه المسلمين المسلمين

١-- د . راغب السرجاني ، موقع قصة الإسلام على الشبكة العنكبوتية

تدمير حضارة بغداد

ذكرد. راغب السرجاني (1): أنه بعد أن فرغ المغول من تدمير وإحراق مكتبة بغداد (ذات الكنوز المعرفية العظيمة) انتقلوا إلى الديار الجميلة، وإلى المباني الأنيقة فتناولوا جلها بالتدمير والحرق.. وسرقوا المحتويات الثمينة فيها، أما ما عجزوا عن حمله من المسروقات فقد أحرقوه (1.. وظلوا كذلك حتى تحولت معظم ديار المدينة إلى ركام، وإلى خراب تتصاعد منه ألسنة النار والدخان..

واستمر هذا الوضع الأليم أربعين يوماً كاملة.. وامتلأت شوارع بغداد بتلال الجثث المتعفنة، واكتست الشوارع باللون الأحمر، وعم السكون البلدة، فلا يسمع أحد إلا أصوات ضحكات المغول الماجنة.. أو أصوات بكاء النساء والأطفال بعد أن فقدوا كل شيء.. وهنا - وبعد الأربعين يوماً - خاف هولاكو على جيشه من انتشار الأوبئة نتيجة الجثث المتعفنة (مليون جثة لم تدفن بعد)، فأصدر هولاكو بعض الأوامر الجديدة: العضرج الجيش المغولي بكامله من بغداد، وينتقل إلى بلد آخر في شمالي العراق، لكي لا يصاب الجيش بالأمراض والأوبئة، وتترك حامية تترية صغيرة حول بغداد، فلم يعد هناك ما يخشى منه في هذه المنطقة. المعلن في بغداد أمان حقيقي، فلا يقتل مسلم بصورة عشوائية بعد هذه الأربعين يوماً.. وقد سمح المغول بهذا الأمان حتى يخرج المسلمون من مخابئهم ليقوموا بدفن موتاهم.. وهذا عمل شاق جداً يحتاج إلى فترات طويلة (مليون قتيل)، وإذا لم يتم هذا العمل فقد يتغير الجو- ليس في بغداد فقط - ولكن في كل بلاد العراق والشام، وستنتشر الأمراض القاتلة في كل مكان، ولن تضرق بين مسلم ومغولي، ولذلك أراد بين يتخلص من هذه الجثث بواسطة المسلمين.

وفعلاً خرج المسلمون الذين كانوا يختفون في الخنادق أو في المقابر أو في الآبار المهجورة.. خرجوا وقد تغيرت هيئتهم، ونحلت أجسادهم، وتبدلت ألوانهم، حتى أنكر بعضهم بعضاً!...

لقد خرج كل واحد منهم ليفتش في الجثث، وليستخرج من بين التلال المتعفنة ابناً له أو أخاً أو أباً أو أماً الله أما الله أو أباً أو أباً أو

فكانت كارثة جديدة في بغداد.. ولا حول ولا قوة إلا بالله..

٣- كما أصدر هولاكو قراراً بأن يعين مؤيد الدين العلقمي الشيعي رئيساً على مجلس الحكم المعين من قبل المغول على بغداد مكافأة له على الدور المخابراتي الذي لعبه .أ . هـ .

١- موقع قصة الإسلام على الشبكة العنكبوتية

من قصيدة الشاعر المصري الكبير الأستاذ/ علي بن صالح الجارم ١٢٩٠ - ١٢٦١ هـ/ ١٨٨١ - ١٩٤٩م



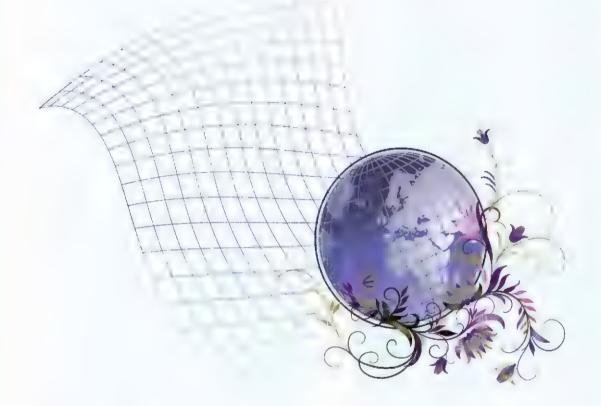
هـو أديب مصري، من رجال التعليم له شعر ونظم كثير، وقد في رشيد، وتعلم في القاهرة وإنجلترا، واختير ليكون كبير مفتشي اللغة العربية بمصر. ثم وكيلاً لـدار العلوم حتى عام (١٩٤٢م)، مثل مصر في بعض المؤتمرات العلمية والثقافية، وكان من أعضاء المجمع اللغوي، وتوفي بالقاهرة ١٣٦٨ه. له (ديوان الجارم-ط) أربعة أجزاء، (قصة العرب في إسبائيا -ط) ترجمـة عن الإنكليزيـة. و(فارس بن حمدان-ط)، (شاعر ملك-ط)، وقد شارك في تأليف كتب أدبية منها: (المجمل-ط)، و (المفصل-ط)، والمتحدولة في النحو والتربية.

أيُّ سير كَتَمَتْهُ شَيفَتاها لوجَـرى النُطقُ عليه لِحُكَاها سُخْطُ بِغِدادُ وتَسْبِتُجْدِي رضاها يتحدِّي المُسزِّنَ أَنْ تَعْدُو قُراها بننى العباس صغبا مُرْتقاها عَكَفَ الغَيْثُ عليها فُسَقاها وَهْوَ وَجُدٌ فاضَ مِنْ نَفْس فَتاها وَفُصُ ول بَهَرَ الدُّنْيا حجاها طَـيُّــنَ اللَّه كَــراهُــمُ وكَـراهـا عظة الكؤن وعاها من وعاها وَطَـوَى الدهُرُ الْمُنِّي حِينَ طُواها شُهدَةَ الهذؤبَانِ أَبْصَها كُلُّما أَطْعَمُها هاج ضَراها وأسُبودُ الغيل قَلْ ديسَن شُراها أَوْ دَعُـوهَا فَكَفَاهَا مِا دُهَاهَا هَـلُ دَرَى ما كَـنَـزَتُـه دَفْتاها أتَــرَى شيه عُـقُولاً أَمْ مياها كُنْ فَ تُحْيَا أُمِّلةً ضاعَتُ نهاها ناعمَ العَيْش خَصيباً في ذَراها

طُفْ بِيغِداد وسَسِلْ آثارَها كُــلُّ رَبِـُــم قــد وعَـــى نـــادرَةُ مُشَيت الدنِّيا إليْها تَتُقي وأبهو المسأمهون فسي مُمُلكة بَلَغَتُ بِنتُ قُرَيْتُ وَرُوَّةً بَسِينَ شهعُس كسأذاهسيرالسرُّبسا هُــوَ دَلَّ رَدَّدُتُـــهُ قَيْنَـةُ وعُلُوم تُرْجِ مَتْ وَاسْتُنْ بِطَتْ آبسداتُ السقول ولّستُ بَعْدُهُم يا بَني العَبَّاس في مَصْرَعكُمْ أُطْ فَيِعُ النُّورُ ودالَّتُ دَوْلَةٌ شيد هُ ولاكو عَلَى أَرْبَاضِها وجَــــرَى مـــنْ حَــوْلـــه عــقبانــهُ لَهُ فَ نَفْسِي بِنْتُ عَـٰذُنانَ هُـوَتُ سيائلو دجلة عما راعها قَـنُفَ الكُتُبَ بِهَا طَاعَيَةٌ فَــتَــا مَــلُ إِذْ جَـــرَى آذيُّــها ذَهَبِ العَسْفُ بِآثِارِ النَّهَى طَارَت الفُصْحَى لِصُرِ تَبْتَغِي



الباب السادس



أبرز الملامح الحضارية في العصر العباسي

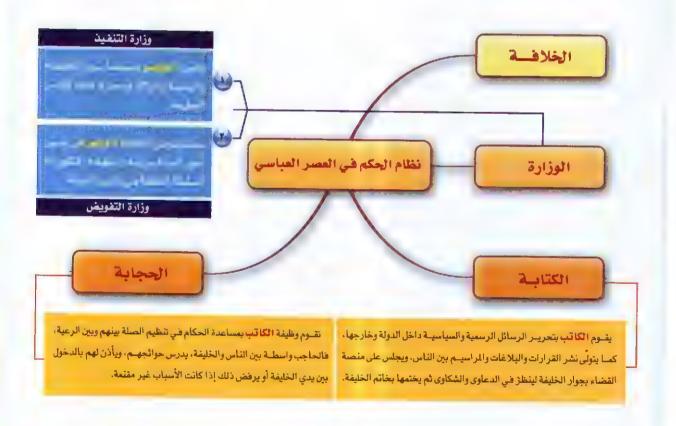
170A - VO · / - 707 - 187



أولاً: نظام الحكم في العصر العباسي

يُعد نظام الحكم في الدولة العباسية امتداداً لما كان عليه الوضع السياسي في الدولة الأموية، إذ لم يكن قيام الدولة العباسية سوى تغيّر ظاهر شمل رجال الحكم والإدارة في جانب، ومقر الدولة وعاصمتها في الجانب الثاني، إلا أن الكثير من أساليب الحكم والإدارة بدأت تتضح معالمها، وتستقر قواعدها في العصر العباسي، كما ظهرت المؤلفات والكتب التي تناولت (نظم الدولة الإسلامية) — آنذاك — بالشرح والبيان، ونذكر ما كتبه كل من: (أبو الحسن الماوردي ت ٤٥٠ هـ) و (أبو يعلى محمد بن الحسين الفرّاء ت ٤٥٨ هـ).

وهدذا دليل على ما كان للمسلمين من قصب السبق في ميدان استنباط نظم الحكم والإدارة في ضوء الكتاب والسنة، كما يدلنا على التقدم الإداري الذي حققته الدولة العباسية في هذا المستوى الرفيع في نظم الدولة وإدارة شؤونها (١).



١ - الجواتب الحضارية للدولة العباسية، تاريخ الدولة المباسية وحضارتها، إصدار جامعة الإمام محمد بن سعود، ص ١١٣.

ثانياً، النظام الإداري

نتيجة لاتساع الدولة الإسلامية تم تقسيمها إدارياً إلى عدة ولايات لتسهل إدارتها، وكان الخليفة يولي على كل ولاية عاملاً يقوم مقامه في إدارتها، وقد يُعرف بالوالي أو الأمير، وقد ظهر هذا التقسيم منذ عهد الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –، وسارت عليه الدولة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين وبني أمية وبني العباس، وقد كان عدد الولايات يزيد أو ينقص نتيجة للفتح أو نشر الإسلام أو بسبب قيام بعض الخلفاء بتعديل بعض ولايات الدولة والبلدان التابعة لها، أو بسبب استقلال بعض الأقاليم عن الدولة (۱).



^{1 -} الجوائب الحضارية للنولة العياسية، تاريخ النولة العباسية وحضارتها، إصدار جامعة الإمام معمد بن سعود، ص ١٩٣٠.

الكوفة والسيواد البصرة وشرقي الجزيرة ـواز 184 الولايات والأقسام الإدارية للدولة العباسية ان الموص الجزيرة وأرمينية وأذربيجان الديار الشامي مصر واف

بلاد ما وراء النهــر

المتضاء؛ من الوظائف المهمة في الدولة الإسلامية، ويقوم على المحافظة على حقوق الرعية وإقرار العدل والإنصاف بين جميع الطبقات، وحماية الأخلاق العامة، مستمداً أحكامه من الكتاب والسنة، ونظراً لأهمية هذا المنصب فقد وضع العلماء المواصفات التي يجب توافرها في القاضي، و منها: أن يكون رجلاً قوياً عاقلاً حراً مسلماً عادلاً، ويتمتع بالسلامة في السمع والبصر، وأن يكون عالمًا بأحكام الشريعة.

وقد حظي القضاة في العصر العباسي الأول بالتبجيل والاحترام، وكان تعيينهم وعزلهم يتم بأمر الخليفة، وأول من فعل ذلك الخليفة المنصور، فقد عين قضاة البلاد بأمره سنة وعزلهم يتم بأمر الخليفة، وأول من فعل ذلك الخليفة المنصور، فقد عين قضاة البلاد بأمره سنة عدر أهم السنة والجماعة قد ظهرت وهي مذاهب أبي حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل كما دونت هذه المذاهب فتأشر القضاة بذلك الوضع، وأصبح كل فقيه و قاض يتبع مذهباً من هذه المذاهب، وأصبح القضاء تابعاً للمذاهب، وتحددت مهام القضاة وكيفية الإجراء القضائي، وتوحد القانون وأصبحت جلسات القاضي علنية في المسجد وخصوصاً في عهد المأمون، كما اهتم الخلفاء العباسيون بالتثبت من الأحكام، فعينوا جماعة من المُزكّين، وظيفتهم تتبع أحوال الشهود، فإذا طعن الخصم في شهادة أحد الشهود سُئل عنه المزكي، كما اهتموا بأحوال القضاة المادية حتى يعيشوا في

إذن مع مطلع العصر العباسي اتضحت معالم هذا النظام القضائي، و على الرغم من أن عبيد الله ابن محمد ابن صفوان الجمحي قد جمع بين القضاء و ولاية المدينة النبوية في خلافة المهدي فقد نظم هارون الرشيد القضاء، واستمرت محاولة الفصل بين السلطتين القضائية والتنفيذية، وذلك بإبتكار منصب قاضي القضاة لأول مرة في الإسلام وتقليده لأبي يوسف يعقوب بن حبيبي الأنصاري الذي استقل في أمور القضاء والقضاة في الدولة، وأخذ يعين القضاة ويراقب أعمالهم ويعزلهم عند الاقتضاء كما ميزهم عن غيرهم من طبقات المجتمع بلباس خاص بهم وأصبح القاضي يلبس السواد ويضع القلنسوة والطيلسان، وتطور هذا الزي حتى أصبح زياً للقضاة في عصرنا الحاضر.

وكانت وظيفة القاضي تتسع و تنكمش من وقت لآخر حسب قوة شخصية هذا القاضي فامتد نفوذ بعض القضاة أحياناً إلى المظالم والشرطة والحسبة وغيرها .. و مع ذلك فإن سلطة القاضي لم تشمل السلطة التنفيذية، مما يؤكد محاولة فصل القضاء والحفاظ على استقلاليته قدر الإمكان في أجهزة الدولة.

النظام القضائي والحسبة

القضاء

عرف ابن خلدون القضاء تعريفاً دقيقاً بأنه: (منصب الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للنزاع وقطماً للتداعي بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة، وهومن الوظائف التابعة للخلافة ..).

هذا ويعد العصر العباسي عصر الازدهار والرقيي عصر الازدهار والرقي المقضاء والتشريع الإسلامي، وذلك لأسباب متعددة من أبرزها: استحداث منصب قاضي القضاة، ثم تعدد في الفروع العامة من الشريعة في الفروع العامة من الشريعة الخلفاء للفقهاء والمذاهب الفقهاء والمذاهب الفقهاء والمذاهب الفقهاء والمداهب الفقهاء للفقهاء والمداهب الفقهاء المنوع وتعدد الفقايا التي تناولت حياة الناس بعد ازدياد حركة الفتوحات الإسلامية.

النظر في المظالم

وصف ابن خلدون النظر في المظـــالم بأنها: «وظيفة ممتزجة من سطوة السلطنة ونصفة القضاء، وتحتاج إلى علو يد، وعظيم رهبة تقمع الظالم من الخصمين، وتزجر المتعدي، وكأنه يُمضي ما عجز القضاة أو غيرهــم عن المضائه، ويكون نظره في البينات والتقرير، واعتماد الأمارات والقرائن، وتأخير الحكم إلى استجلاء الحق، وحمل الخصمين على الصلح، واستحلاف الشهود، وذلك واستحلاف الشهود، وذلك أوسع من نظر القاضي».

وكان اختصاص مَنْ ينظر في المظالم واسعاً؛ يشمل: النظر في تعدِّي الولاة على الرعية وأخذهم بالعسف في السيرة، وجود العمال فيما يجبونه من الأموال. وكتّاب الدواوين؛ فيتصفَّح أحوال ما وكل إليهم...

الحسبة

ولاية دينية يقوم ولي الأمر الحاكم - بمقتضاها بتعيين من يتولي مهمة الأمر بالمعروف إذا أظهر الناس تركه، والنهي عن المنكر إذا أظهر الناس فعله، صيانة للمجتمع من الانحراف، وحماية للدين من الضياع، وتحقيقاً لمصالح الناس الدينية والدنيوية وفقاً لشرع الله تعالى.

وكان نظام الحسبة قد تبلور بشكل واضح منذ خلافة المهدي العباسي، حيث انظمت الأسواق وتوسعت وتخصص بعضها، وازدهرت التجارة، وظهرت النقدود الرائفة، وعندئذ برز صاحب السوق وصار يتقاضى راتباً معيناً من المال، وصرنا نعثر مقدار عناية المحتسب بمراقبة أهمل السوق مراقبة دقيقة، ومد يد العون لكل من يطلبها من عامة الناس.

ثالثاً، الحياة العلمية،



علوم القرآن: مركب من كلمتين تركيباً إضافياً، والمراد بعلوم القرآن: العلم الذي يتناول الأبحاث المتعلقة بالقرآن من حيث معرفة أسباب النزول، وجمع القرآن وترتيبه، ومعرفة المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، إلى غير ذلك مما له صلة بالقرآن.

وقد يسمى هذا العلم بأصول التفسير، لأنه يتناول المباحث التي لا بد للمفسر من معرفتها للاستناد إليها في تفسير القرآن.

وبدأت الدراسات القرآنية بالظهور في منتصف القرن الثاني الهجري الذي نشطت فيه الحركة العلمية بين المسلمين تأليفاً وتدويناً، واتسع مجالها حتى شملت كل أنواع المعارف والعلوم، فكان أقدم ما وصل إلينا مستقلاً من تفسير القرآن كاملاً هو تفسير مقاتل بن سليمان (١٥٠هـ)، وأما في موضوعات علوم القرآن فألف أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢٠٩هـ) في مجاز القرآن، وأبو عبيد القاسم ابن سلام (٢٢٤هـ) في الناسخ والمنسوخ وفي القراءات.

١- ، عبد الرحمن حللي، دراسات قرآنية في نشأة علوم القرآن وتطورها، موقع اللنقى الفكري للإبداع .

وعلى بن المديني (٢٣٤هـ) في أسباب النزول، وينسب صاحب الفهرست إلى محمد بن خلف بن المزربان (٣٠٩هـ) كتاب "الحاوي في علوم القرآن"، ولعله أقدم استعمال لتعبير علوم القرآن، وجرى بعد ذلك استعمال التعبير المركب "علوم القرآن" في القرن الرابع دون أن يحمل دلالة اصطلاحية، وجاء علي ابن إبراهيم بن سعيد الحوفي (ت: ٤٣٠هـ) ليؤلف كتابه "البرهان في علوم القرآن"، وهو تفسير يقع في ثلاثين مجلداً يوجد ما يقرب من نصفه مخطوطاً في مصر وغيرها، وقد ضمنه علوم القرآن في تفسير كل سورة، ويرجع الشيخ عبد العظيم الزرقاني إليه بداية إطلاق علوم القرآن بالمعنى الاصطلاحي الشامل لها، لكنه تناولها تطبيقاً في التفسير لا تنظيراً، "فأتى على علوم القرآن ولكن لا على طريقة ضم النظائر والأشباه بعضها إلى بعض تحت عنوان واحد لنوع واحد؛ بل على طريقة النشر والتوزيع تبعا لانتشار الألفاظ المتشاكلة في القرآن وتوزعها حتى كأن هذا التأليف تفسير من التفاسير عرض فيه صاحبه لأنواع من علوم القرآن عند المناسبات"، وقد ذكر مصطفى عبد القادر عطا في مقدمة تحقيقه للبرهان للزركشي، أن الزركشي نقل في كتابه البرهان ما قاله الحوفي في كتابه مختصراً إضافة إلى غيره، لكنه لم يذكر مستنده في ذلك، وأستبعد أن يكون قد عقد مقارنة بين الكتابين لأن كتاب الحوفي مخطوط وناقص وهو كتاب في التفسير، ولم يذكر الزركشيُّ الحوفيُّ في كتابه غير مرتين، إحداهما في سياق تأليف في إعراب القرآن، والثانية ينقل عنه رأياً من تفسيره حول آية القصاص وفصاحة القرآن، ولم أعثر له على ذكر في غير هذين الموضعين، مع ملاحظة اهتمام الزركشي بنسبة الأقوال إلى أصحابها، وكذلك تأريخه لما كتب في علوم القرآن، فيستبعد أن يكون الزركشي لخص كتاب الحوفي ضمن البرهان دون أن يشير إلى ذلك

وفي القرنين السادس والسابع نجد ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) وله: "فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن" و"المجتبى في علوم تتعلق بالقرآن"، كما صنف علم الدين السخاوي (ت ٢٤٣هـ) "جمال القراء وكمال الإقراء"، وألف أبو شامة (ت ٦٦٥هـ) "المرشد الوجيز فيما يتعلق بالقرآن العزيز"، وهي كتب في جوانب متخصصة من علوم القرآن (٢).

وهكذا تتابعت المؤلفات والمصنفات في هذا العلم الشريف بعد العصر العباسي، ففي القرن الثامن الهجري نجد بدر الدين الزركشي، (ت٤٩٧ه)، وكتابه "البرهان في علوم القرآن"، وقد كان الزركشي من علماء الأصول والفقه الشافعي، وصنف في عدة علوم كالفقه والأصول والتفسير وغيرها، وأما كتابه البرهان فهو عرض شامل وموسوعي لعلوم القرآن، حيث اختصر ما ضمنه فيه من معلومات من كتب التفسير واللغة والفقه وغيرها، فجمع آراء العلماء وأضاف إليها، واستمر هذا الانتاج في تواصل مطرد بعد أن كانت قد تأسست مدرسته في العصر العباسي حتى عصرنا الحاضر.

١- ٢ ، عبد الرحمن حللي، دراسات قرآئية في نشأة علوم القرآن وتطورها، موقع المنتقى الفكري تلابداع.

علوم القرآن علم القراءات

علم التفسير

علم القراءات؛ والقراءات لغة: جمع قراءة، أي من مصدر قرأ. وفي الاصطلاح قال ابن الجزري: علمٌ يعرف به كيفية أداء كلمات القرآن واختلافها مع عزو كل وجه لناقله. وقيل في تعريفه: مذهب من مذاهب النطق في القرآن يذهب به كل إمام من الأئمة القراء مذهباً يخالف غيره.

وقد احتفى المسلمون بقراءة القرآن وضبطه في كل العصور، واشتهر في كل زمن من الأزمنة وجيل من الناس وبلد من البلدان أناس عرفوا باسم القُرّاء.

كان أشهرهم في عهد الصحابة: الخلفاء الأربعة - رضي الله عنهم -، الذي كان لسيدنا أبي بكر - رضي الله عنه - منهم شرف جمع القرآن في مصحف واحد لأول مرة، بعد أن كان متفرقاً في العظام والألواح والرقاع، كما كان لسيدنا عثمان - رضي الله عنه - شرف الجمع الثاني الذي أخرج فيه من القرآن كل ما ليس منه من شرح أو منسوخ أو تعليق، وضبط القراءة على سائر الأمصار.

وإضافة إلى الخلفاء الأربعة فقد اشتهر من الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - أجمعين بالقراءة أبيُّ بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وابن عباس وأبو موسى الأشعري وغيرهم، وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى سبق هؤلاء غيرهم في القراءة بمثل قوله " أقرؤكم أبيّ " (رواه الترمذي والدارفطني) وقوله لأبي موسى بعد أن استمع إليه " لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود". وقوله لابن مسعود: "اقرأ عليّ القرآن". (رواه البخاري وغيره).

وفي عهد التابعين: اشتهر كثير من الفضلاء ووجوه المسلمين بالقراءة، وكانوا منتشرين في المدن والأمصار.

ثم شهد عصر ما بعد التابعين توسعاً في كل العلوم الإسلامية إلى الحد الذي دعا إلى تخصص كل عالم بعلم أو عدد محصور من العلوم ليجمع شتاته ويضع له قواعده ويتحمل أمانته. وهذا ما كان بخصوص علم القراءة، فقد ظهر في ذلك الجيل الأئمة القراء الذين تنسب إليهم القراءات السبع الشهيرة المتواترة، التي أجمعت الأمة على صحة قراءة القرآن الكريم بأي منها شريطة التلقي والإتقان.

شحمية تنبيكه أجمع الأصوليون والفقهاء وغيرهم عاصبم الكوفسي على أنه ثم يتواتر شيء مما زاد على العشرة. توفى بالكوفة سنة ١٢٧هـ والحاصل: أن السبع متواترة اتفاقاً، والثلاثة "أبو جعفر" و"يعقوب"، و"خلف" ابن عامر الدمشقي صحيحية على القبول الصحييح المختار، اين ذكوان وأن الأربعة بعدها "محمد بن عبد توفى بدمشق سنة ١١٨هـ الرحمان بن مُحيصن المكي (توفي الدوري سنة ١٢٣هـ) ، و"يحيى بن المبارك أبوعمر البصري اليزيدي (توضي سنة ٢٠٢هـ)، السيبوسي توفى بالكوهة سنة ١٥٤هـ و"الحسن بن أبي الحسن يسار البصـري (توفي سنـة ١١٠هـ)، ابن كثير المكسى و"سليمان بن مهران الأعمش الكوفى (توفي سنة ١٤٨هـ) توفى بمكة سنة ١٢٠هـ شاذة اتفاقاً. نافع المدنييي ورش القراء العشر توفي بالمدينة النبوية سنة ١٦٩هـ حمزة الكوفسي خسسلاد توفى سنة ١٥٦هـ الليست الكسائي الكوفسي الدوري توفي سئة ١٨٩هـ این وردان أبوجعفسر المدني ابن جماز توفي في المدينة سنة ١٣٠هـ، وقيل ١٣٢هـ ٤ رويس يعقوب الحضسرمي ۳ روح توفي سنة ٢٠٥هـ. إسحاق خلف الكوفييي إدريسس توفى سئة ٢٢٩هـ

القراء المشرطي المصبرين الأموي والمياسي

علوم القرآن علم القراءات علم التفسير

علم التفسير؛ لغة: هوالإظهار والبيان والكشف. واصطلاحاً: هو علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه و حكمه.

نشأته: هـو أول علوم القرآن نشأةً، إذ ظهـر مند عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ففهم الصحابه القرآن الكـريم بسليقتهم العربية الأصيلة إلا ما أشكل عليهـم أحياناً فيسألون عنه رسـول الله صلى الله عليه وسلم ليجيبهم عـن استفهامهم. فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنـه قال: لمـا نزلت هذه الآية (الذيـن آمنوا ولم يلبسـوا إيمانهم بظلم أولئـك لهم الأمن وهم مهتـدون). شق ذلك على الناسس فقالوا: يارسول الله وأينا لا يظلـم نفسه؟. قال عَلَيْكُم: (إنه ليس الذي يعنون ألم تسمعوا ماقال العبد الصالح إن الشرك لظلم عظيم). رواه البخاري ومسلم.

ففي عصر الفتوحات الإسلامية واتساع رقعة الدولة دخل جمع غفير من العجم في الإسلام مما دعت الحاجة إلى فهم كتاب الله الحكيم، فنهض كبار الصحابة من الخلفاء الراشدين، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود، وأبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبي موسى الأشعري، وأنس بن مالك وآخرون، وصاروا يفسرون كتاب الله بناء على ما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، بيد أن بداية التدوين انطلقت في العصر العباسي من خلال أبرز علماء التفسير الذين صنفوا مصنفاتهم.

مراحل التفسير ومناهجه: يمكن القول بإن علم التفسير مر بعدة مراحل كان لكل مرحلة منهجها العلمي الموافق لأحوال الزمان والمكان للإنسان وعلى مبلغ تفتح القلوب واستنارة للعقول التي استجابت لدولة العلم في تطورها واتساع آفاقها وازدهار ثمارها، وهذه المراحل هي:

أولاً: مرحلة التفسير المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: مرحلة التفسير المأثور عن أقوال الصحابة وتلاميذهم من التابعين.

ثالثاً: مرحلة التفسير المعتمد على اللغة لأنها أداة التعبير.

رابعاً: مرحلة التفسير المعتمد على رأي التابعين وتأويلاتهم واجتهاداتهم.

تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) أنموذجاً وهـوأجل التفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) أنموذجاً وهـوأجل التفاسير وأشهرها، ويُعـَدُّ الطبري أبا المفسرين كما يُعدُ أباً للتاريخ الإسلامي، وتفسيره من أقوم التفاسير وأعظمها، وهو المرجع الأول عند المفسرين. وللمؤلف منهج خاص بذكر الآية، أو الآيات من القرآن الكريم، ثم يبين تأويلها

وللمؤلف منهج خاص بذكر الآية، أو الآيات من القرآن الكريم، ثم يبين تأويلها ومعناها، ويذكر أشهر الأقوال فيها، ويستشهد على القول بما يؤثر عن الصحابة والتابعين، ثم يتعرض لترجيح الأقوال، واختيار الأولى بالتقدمة، ويتعرض لناحية الإعراب، واستنباط الأحكام التي تؤخذ من الآية، وترجيح ما يراه.

وهذا الكتاب هو أوثق وأقدم ما دون في التفسير بالمأثور، أي بما ثبت بالنقل من بيان القرآن بالقرآن، وبما ورد فيه من الرسول صلى الله عليه وسلم، وما روي عن الصحابة والتابعين، كما أنه أهم مصادر التفسير بالرأي والمعقول، أي بالاجتهاد والاستنباط وإعمال اللغة والعقل، قال النووي: "أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري". وقال عنه الإمام السيوطي: "وكتابه أجل التفاسير وأعظمها فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض، والإعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين"، وقال الإمام النووي: "أجمعت الأمة على أنه لم يُصنّف مثل تفسير الطبري".

وقد حوى ابن جرير جميع تراث التفسير الذي تفرق قبله في كتب صغيرة منذ عصر عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ إلى النصف الأول من القرن الثالث الهجري .

للإمام الكبير والمحدث الفقيه أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ.

علوم السُنَّــة

علوم الحديث

مصطلح الحديث

علم الرجال

علم الجرح والتعديل

السُّنَّة في اللغة: هي السيرة المتبعة، والطريقة المسلوكة، والمثال الذي يقتدى. وتطلق هذه الكلمة أيضاً بمعنى البيان، حيث يقال سن الأمر أي بينه، و أيضاً بمعنى ابتداء الأمر.

السُّنَّة في الاصطلاح: هي كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو سيرة أو صفة خلقية أو خلَّقية سواء أكان ذلك قبل البعثة أم بعدها.

استعمل النبي - صلى الله عليه وسلم - الكتابة في تدوين ما ينزل من القرآن ، واتخذ لذلك كتاباً من الصحابة ، فكان القرآن يكتب كله بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الرِّقاع والأضلاع والحجارة والسعف (أغصان النخيل) ، وكانت الآية من القرآن تنزل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيأمر كاتب الوحي بكتابتها في موضع كذا من سورة كذا ، واستمر الأمر على هذه الحال حتى وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - فلم يقبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا الجمع في مصحف واحد .

أما السُّنَّة فلم يكن شأنها كذلك حيث إنها لم تدون جميعها تدويناً رسمياً في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – كما دُون القرآن ، ولم يأمر النبي – صلى الله عليه وسلم – أصحابه بذلك .

وقد ذكر العلماء أسباباً عديدة لعدم تدوين السنة في العهد النبوي: منها أن النبي – صلى الله عليه وسلم – عاش بين أصحابه بعد البعثة ثلاثاً وعشرين سنة ، فكان تدوين كل كلماته وأقواله وأفعاله وكتابتها فيه من العسر والمشقة الشيء الكثير ، لما يحتاجه ذلك من تضرغ كثير من الصحابة لهذا العمل الجليل ، ولاسيما أن الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا جميعاً يحسنون الكتابة بل كان الكاتبون منهم أفراداً قلائل ، وكان تركيز هؤلاء الكتبة من الصحابة على كتابة القرآن دون غيره من السنة حتى يؤدوه لمن بعدهم تامًا مضبوطًا لا يُنتقص منه حرف.

ومن الأسباب أيضاً الخوف من حدوث اللبس عند عامة المسلمين فيختلط القرآن بغيره من الحديث، وخصوصاً في تلك الفترة المبكرة التي لم يكتمل فيها نزول الوحي، وكان القرآن ينزل فيها مفرقاً حسب الوقائع والأحداث. إسلام ويب

ثم جاء عهد الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم - ، فلم يدونوا الحديث في الصحف كراهة أن يتخذها الناس مصاحف يضاهون بها صحف القرآن ، وأحجموا عن كتابة السنة وتدوينها مدة خلافتهم ... وهكذا انقضى عصر الصحابة ولم يُدون من السنة إلا القليل، حتى جاء الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز فأمر بجمع الحديث لدواع اقتضت ذلك، بعد حفظ الأمة لكتاب ربها، وأمنها عليه أن يشتبه بغيره من السنن.

وحينما كاد القرن الأول الهجري أن ينتهي، ولم يصدر أحد من الخلفاء أمره بجمع الحديث وتدوينه ، بل تركوه موكولاً إلى حفظ العلماء والرواة وضبطهم، وبعض الكتابات الفردية، وكان مرور مثل هذا الزمن الطويل كفيلاً بتركيز القرآن وتثبيته في نفوس الناس، فقد أصبح يتلوه القاصي والداني ، ويعرفه الخاص والعام، ولا يختلف فيه أحد أو يشك في شيء من آياته، كما كان مرور هذا الزمن الطويل أيضاً كفيلاً بأن يذهب بكثير من حملة الحديث من الصحابة والتابعين في الحروب والفتوحات، وأن يتفرقوا في الأمصار، مما هيأ لأهل الأهواء والبدع - الذين ظهروا في هذه الفترة - أن يزيدوا في حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأن يُذخلوا فيه ما ليس منه مما يؤيد بدعتهم ويلبي انحرافهم، كما أن انتشار الإسلام وتوسع الدولة الإسلامية جعل العرب يختلطون بغيرهم من الأعاجم في البلدان المختلفة مما نتج عنه قلة الضبط في نقل حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بسبب ضعف ملكة الحفظ عند الناس،

وفي العام التاسع والتسعين للهجرة تولى الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه خلافة المسلمين، فنظر إلى الأحوال والظروف التي تمر بها الأمة، فرأى أن عليه البدء بكتابة الحديث وتدوينه حفظاً له من الضياع والتحريف، حيث إن المانع الذي كان يمنع تدوين الحديث قد زال، ومصلحة المسلمين باتت تستدعي جمع الحديث وتدوينه.

فكتب إلى عُمَّاله وولاته يأمرهم بذلك، حيث أرسل إلى أبي بكر ابن حرم عامله وقاضيه على المدينة قائلًا له: "انظر ما كان من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاكتبه، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء"، وطلب منه أن يكتب ما عند عَمَرة بنت عبد الرحمن الأنصارية، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وكتب إلى علماء المسلمين في الأمصار المختلفة" انظروا إلى حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاجمعوه"، وكان ممن كتب إليهم الإمام محمد بن مسلم بن شهاب الزهري أحد الأئمة الأعلام، وعالم أهل الحجاز والشام المتوفى سنة ١٢٤ه، حيث استجاب لطلب عمر بن عبد العزيز فجمع حديث أهل المدينة وقدمه له، فبعث عمر إلى كل أرض دفتراً من دفاتره، وكانت هذه هي المحاولة الأولى لجمع الحديث وتدوينه بشمول واستقصاء.

وكان تدويس الإمام الزهري للسنة عبارة عن جمع ما سمعه من أحاديث الصحابة من غير تبويب على أبواب العلم ، وربما كان مختلطاً بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين ، وهذا ما تقتضيه طبيعة البداءة في كل أمر جديد ، وبذلك مهد الإمام الزهري الطريق لمن أعقبه من العلماء والمصنفين ، ووضع حجر الأساس في تدوين السنة في كتب خاصة.

ثم نشطت حركة التدويان بعد ذلك، وأخذت في التطور والازدهار، وتعاون الأئمة والعلماء في مختلف الأمصار، فكتب ابن جريج بمكة، وكتب مالك وابن اسحاق بالمدينة، وكتب سعيد بن أبي عروبة والربيع بن صبيح وحماد بن سلمة بالبصرة، وكتب سفيان الثوري بالكوفة، وكتب أبو عمرو الأوزاعي باللهام، وكتب عبد الله بن المبارك بخراسان، وكتب معمر باليمن، وغيرهم من الأئمة، وكانت طريقتهم في التدوين هي جمع أحاديث كل باب من أبواب العلم على حدة، ثم ضم هذه الأبواب بعضها إلى بعض في مصنف واحد، مع ذكر أقوال الصحابة والتابعين، ولذلك حملت المصنفات المولى في هذا الزمن عناوين مثل " مصنف " و " موطأ " و " جامع ".

ثم جاء القرن الثالث الهجري فحدث طور آخر من أطوار تدوين السنة تجلى في إفراد حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالتصنيف دون غيره من أقوال الصحابة والتابعين، فألفت المسانيد التي جمعت أحاديث كل صحابي على حدة، من غير مراعاة لوحدة الموضوع ، كمسند الإمام أحمد ، ومسند إسحاق بن راهُوَيّه ، ومسندعثمان بن أبي شيبة وغيرها من المسانيد ، ولم تقتصر هذه المسانيد على جمع الحديث الصحيح بل احتوت على الصحيح وغيره، مما جعل الإفادة منها والوقوف على أحاديث مسألة معينة من الصعوبة بمكان إلا على أئمة هذا الشأن، خصوصاً وأنها لم ترتب على أبواب الفقه، مما حدا بإمام المحدثين في عصره محمد بن إسماعيل البخاري أن ينحو بالتأليف منحيً جديداً اقتصر فيه على الحديث الصحيح فحسب دون ما عداه، فألف كتابه الجامع الصحيح المشهور ب"صحيح المشهور ب"صحيح مسلم" ، وقد رتبا صحيحيهما على أبواب الفقه تسهيلاً على العلماء والفقهاء عند الرجوع إليهما لمعرفة حكم معين ، فكان لهذين الإمامين الفضل بعد الله عز وجل في تمهيد الطريق أمام طالب الحديث ليصل إلى الحديث الصحيح بأيسر الطرق.

وقد تابعهما في التأليف على أبواب الفقه أئمة كثيرون سواء ممن عاصرهم أو ممن تأخر عنهم، فألفت بعدهما السنن الأربعة المشهورة وهي سنن أبي داود، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه، إلا أن هـؤلاء الأئمة لم يلتزموا الصحة كما التزمها الإمامان البخاري ومسلم، فوجد في هذه المؤلفات الصحيح وغيره، وإن كان الصحيح هو الغالب.

وقد اعتبر العلماء القرن الثالث الهجري أزهى عصور السُّنَّة وأسعدها بالجمع والتدوين، ففيه دونت الكتب السنة التي اعتمدتها الأمة فيما بعد، وفيه ظهر أئمة الحديث وجهابذته، وفيه نشطت رحلة العلماء في طلب الحديث، ولذلك جعل كثير من أهل العلم هذا القرن الحد الفاصل بين المتقدمين والمتأخرين من نقاد الحديث.

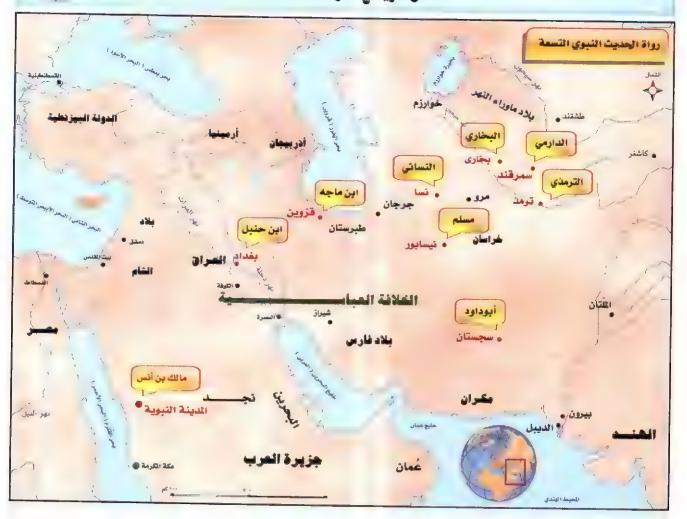
وبانتهاء هذا القرن كاد أن ينتهي عصر الجمع والابتكار في التأليف، فقد اقتصر دور العلماء في القرون التالية على الاختصار والتهذيب والترتيب، والاستدراك والتعقيب، وانصب اهتمامهم على الكتب المدونة، وقلَّت بينهم الرواية الشفهية.

ومن خلال ما سبق يتبين: أن تدوين الحديث النبوي قد مر بمراحل منتظمة، وأطوار متلاحقة، ومن خلال ما سبق يتبين: أن تدوين الحديث النبوي قد مر بمراحل منتظمة، وأطوار متلاحقة حقق تحفظه، وصانته من العبث والضياع، وكان لجمع الحديث وتدوينه أعظم الأثر في تسهيل الطريق للاجتهاد والاستنباط، وبهذا نعلم مقدار الجهد العظيم الذي بذله الأئمة في جمع السنة وتبويبها، حيث تركوا لنا تراثاً عظيماً في عشرات المصنفات والدواوين، حتى أصبحت هذه الأمة تمتلك أغنى تراث عرفته البشرية، فجزى الله أئمة الإسلام عنا خير الجزاء. موقع إسلام ويب للمقالات.

مصطلح الحديث النبوي					
حدیث حسن	غريب	مزيز	مشهور	متفق عليه	حديث متواتر
حدیث منکر		محيح	ك حسديث		حدیث متصل
حديث متروك	من حيث المتن	علم الحديث السيند			حدیث مسند
حديث مدرج		وضعيف	حـــديث		خبر آھــاد
حديث موضوع	حديث منقطع	حديث موقــــوف	حديث مدلـــــس	حديث مضطرب	حديث منقطع

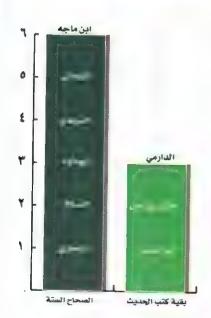
رهـــــلاته العلمية	مكان وتاريخ الوناة	مكان وتاريخ الولادة	الراوى	P
يداً بالرحلة هي طلب الحديث سنة عشر وماثتين، وتنقل هي البلاد لطلب الحديث، وأقام هي المجاز ست سنين، ودخل الشام ومصر والجزيرة والبصرة والكوفة وبقداد، وكان رحمه الله غاية هي الحفظ.	توفي رحمه الله في خُرْتُنْك ا بلدة على فرسخين من سمرقند، تيلية عيد الفطرسنة ٢٥٦ ه.	بخاری هي شوال سنة ۱۹۴ هـ .	: البخاري، هو أبوعبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن المفيرة بن بردزيه البعضي - مولاهم - القارسي الأصل.	,
تنقل في الأمصار نطلب الحديث؛ فرحل إلى الحجاز والشام والعراق ومصر، ولما قدم البخاري نيسابور لازمه ونظر في علمه، وحدا حدود، أثنى علمه كثير من العلماء من أهل الحديث وغيرهم.	توفي في نيسابور سنة ٢٦١ هـ إحدى وستين ومانتين، عن سيع وخمسين سنة.	نیسابور سنة ۲۰۱ هـ أربع ومانتين.	مسلم، هو أبو المسين مسلم بن المجاج بن مسلم القشيري النيسابوري.	٣
رحل في طلب الحديث وكتب عن أهل العراق والشام ومصر وخراسان، وأخذ عن أحمد بن حتبل، وغيره من شيوخ البخاري ومسلم. أثني عليه العلماء ويصفوه بالحفظ الثام والفهم الثاقب والورع، وقد خلف علماً كثيراً هي مؤلفاته.	توشى شى البصرة سنة 7٧٥ هـ عن ثلاث وسبعين سنة.	سچستان سنة ۲۰۷هـ ـ	أبو داود ، هو سليمان بن الأشمث بن إسحاق الأزدي السجستاني .	٣
طاف بالبلاد، وسمع من آهل الحجاز والعراق وخراصان. اتققوا على إمامته وجلانته حتى كان البخساري يعتمد عليه ويأخذ هنه مع أنه - أي البخساري - من شيوخه. وقد منف تصانيف ناهدة في العلل وغيرها.	توفي في ترمث سلة ٢٧٩هـ عن سيعين عاماً.	ولد هي ترمد مدينة بطرف جيحون، سنة ٢٠٧هـ.	الترمذي، هـو أبـو عيسـى محمـد، بــن عيسى ين سورة السلمي الترمذي .	.
ارتحل في طلب الحديث، وسمع من أهل الحجاز وخراسان والشام والجزيرة وغيرها، وأهام بمصر طويلاً، وأنتشرت مصنفاته فيها. ثم ارتحل إلى دمشق، فحصلت له فيها مصنة، وقد خلف مصنفات كليرة في الحديث والعلل .	توفيي سنة ٣٠٧ هـ ، هي الرملة هي فلسطين عن ثمان وثمانين سنة.	نسا هی سنڌ ۲۱۵هـ .	النسائي؛ هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ابن علي النسائي، ويقال، النسوي؛ نسبة إلى نسأ بلدة مشهورة بخراسان.	•
ارتحسل هي طلب الحديث إلى السري والبصرة والكوفة وبغداد والشام ومصر والمجاز، وأخذ عن كثير من أهلها. له عدد من التصانيف التاهمة.	توهي هي قروين سنة ۲۷۳ هـ، عن أربع وستين سنة.	ولند هي قرّوين (من عراق العجم) سنة ٢٠٩هـ.	این ماچه ، هو آبوعبد الله محمد بن یزید بن عبد الله بن ماچه (باتهاء الساکتة ویقال بالتاء) الریمی مولاهم القزویتی.	*
مناف باتبلاد والأهاق: تطلب الحديث ضمع من مشايخ المصدر هي الحجاز والعراق والشام واليمن، وعني عناية مطيعة بالسنة والفقت حتى عده أهل الحديث إمامهم وتقيههم، وقد، أشى عليه العلماء هي مصدره وبعده، هقال الشاهي، خرجت من المراق، شما رأيت رجلاً أهشان، ولا أعلى من أحمد بن حنيل.	توفي في يغداد سنة ٢٤١ هـ عن سبعة وسبعين عاماً.	ولد سلمة ١٦٤هـ هي مروشم كالمداد وهو رشيع، وقيل، ولد هي يقداد .	أحمد بن حتبل، هو الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشبياتي المروزي ثم اليغدادي.	*
أَصَدُ مِن تَافِعِ ولازمه، وهن سعيد الشيري، والزهري، وابن المنتصر، وعين سعيد الشيري، والزهري، وابن المنتصر، ويعيمة، ويسيى وطبق، ووزيعة، ويسيى ويربعة، ويسيعة، ويسيعة، ويسيعة، ويسيعة، ويسيعة، ويسيع، وطبق، ووزيعة، والليث، ويشاد، ويروي عقه إيشاً: البن المبارك، وسعمد بن المسرن، والشاهي، وعبد الرحسن بن مهدي، والشمسي، وحلائق،	توفي في الدينة التبوية سنة ١٧٩هـ.	وثد في المدينة النبوية في المدينة الأول سنة ٩٣ هـ، و الأ المريخة المر	ماثك بن أنس ، أب	٨
ارتحل شي طلب الحديث إلى الحجاز وبلاد الشام ومصر والعراق وخراسان، جمع بمنكته بين علمي التسير والفقه، صلف السند في الحديث والجامع الصميح المروف بسنن الدارمي.	توفی فی سمرانند سند ۲۰۰ه.	ولك سينة ١٨١هـ قي	الدارمي: أبومحمد عبدالله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام التعيمي الدارمي السمرقندي .	4

رواة الحديث التبوي التسعة في العصر العباسي



الكتب التسعة هي:

- صحيح البخاري وقد جمعه الإمام البخاري ، المتوفى سنة ٢٥٦هـ
 - صحيح مسلم وقد جمعه الإمام مسلم، المتوفى سنة ٢٦١هـ.
 - سنن أبي داود وقد جمعها الإمام أبو داود ، المتوفى سنة ٢٧٥هـ.
- ـ سنن الترمذي ، وقد جمعها الإمام الترمذي ، المتوفى سنة ٢٧٩هـ.
- سنن النسائي ، وقد جمعها الإمام النسائي ، المتوفى سنة ٣٠٣هـ.
- سنن ابن ماجه ، وقد جمعها الإمام ابن ماجه ، المتوفى سنة ٢٧٣هـ.
 - مسند أحمد، وقد جمعه الإمام أحمد، المتوفى سنة ٢٤١هـ.
 - موطأ مالك، وقد جمعه الإمام مالك، المتوفى سنة ١٧٩هـ.
 - سنن الدارمي، وقد جمعها الإمام الدارمي، المتوفى سنة ٢٥٥هـ.



العلوم الفقهية

علوم أصول الفقه

علم الفقه

الفقه لغة : الفهم. وفي الاصطلاح: معرفة الأحكام الشرعية بأدلتها التفصيلية كالكتاب والسنة والإجماع، فكل من عرف أكثر الأحكام الشرعية فهو فقيه، وأما من لم يعرف إلا أحكاماً يسيرة فليس بفقيه، والواجب عليه حينها سؤال العلماء لمعرفة الحكم الشرعي.

مفهوم الفقه الإسلامي: وبناءً على ذلك فمفهوم الفقه الإسلامي يتسع ليكون نظام حياة للأمة الإسلامية في سائر شؤونها الحياتية في الاقتصاد والأحوال الشخصية والسياسة وسائر معاملاتها اليومية، على مستوى الدولة أو الأفراد.

نشأة علم الفقه:

كان لاتساع رقعة الدولة الإسلامية اتساعاً عظيماً وسريعاً، وامتزاج الحضارات العريضة التي كانت سائدة في بلاد العراق والشام ومصر وفارس بحضارة الإسلام الطالعة أن عرضت للناس وقائع جديدة تستدعي وضع بعض التشريعات في المعاملات والحلال والحرام، فعلى سبيل المثال: نظام الإرواء، أو الري (بكسر الراء) في العراق والشام يخالف ري مصر، وهذه كلها تخالف ري الجزيرة ، وأحوال الزواج والمعاملات والجنايات في البلدان المفتوحة غيرها في مهد الإسلام (جزيرة العرب)، ففي كل هذه الأمور وفي كثير غيرها؛ كان لابد للفقهاء من الاجتهاد. واستتبع ذلك ظهور مداهب فقهية كبيرة.

ومن العوامل التي ساعدت على تكوين هذه المذاهب الفقهية؛ جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ونسخه وتوزيعه على الأمصار الإسلامية الرئيسة آنذاك في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بعد أن ظهر اللحن في بعض البلاد المفتوحة. ثم تدوين السُنَّة النبوية في عهد عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - وبعد ذلك اهتم المسلمون بجمع فقه الصحابة وفتاوى التابعين، وتصنيف طائفة غير قليلة من العلوم تقوي ملكة الاجتهاد والقياس والاستنباط، كعلوم اللغة العربية وتفسير القرآن وأدب المناظرة والكلام. أضف إلى ذلك جميعه تشجيع الخلفاء للحركة الفقهية، ومؤازرتهم للعلماء، وعنايتهم بمجالس البحث والنظر، ورغبة الكثيرين منهم في النقاش العلمي الهادف.

المذاهب الفقهية الأولى: عرف في القرن الأول مذهب ابن مسعود، ومذهب ابن عمر، ومذهب عائشة، وهي عبارة عن فتاواهم فيما جد من حوادث. وقد أضاف فقهاء التابعين من بعد الصحابة اجتهاداتهم الخاصة أيضاً، وظهر فيهم فقهاء أعلام من منتصف القرن الأول إلى مطلع القرن الثاني للهجرة، لعل أشهرهم فقهاء المدينة السبعة وهم: ١- عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود. ٢- عروة بن الزبير بن العوام. ٣- قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق. ٤- سعيد بن المسيب بن حزن. ٥- أبو بكر بن عبد الرحمن. ٢- سليمان بن يسار. ٧- خارجة بن زيد بن ثابت.

تتلخص أسباب جمود الفقه الإسلامي في هذه الفترة فيما يلي:

- انصراف الفقهاء إلى الانتصار لذاهبهم، والتعصب لأثمتهم، والدعاية لنشر
مذهبهم. ٢- ازدهار الفقه والعناية به، وكثرة التدوين والتصنيف فني العصور
السابقة لهذا العصر. ٣- انحلال الدولة الإسلامية، وإصابتها بالضعف المتوالي
مما أفقدها الشخصية القوية، التي يكون لها من النظم ما تضع فيه حداً للفتوى
والإفتاء، فتصدًى للإفتاء من هو من أهله ومن هو من غير أهله.

وهـ و بيــداً من سقوط الخلافة العباسية (بغـداد) سنة ٦٥٦هـ على يد هولاكو إلى بداية القـرن الهجري الماضي، ورغم ذلك تخلله دور للتجديد من بداية القرن السابع على يد شيخ الإسلام ابن تيمية.

إن التوسع الجفرافي للإسلام وتقوع البيثات التي انتشر بها، وأيضاً قابلية الكثير من النصوص الشرعية الإسلامية للاجتهاد فيها حسب الظروف والحالات أدينا إلى نشوء مدارس فقهية منتشرة في الأمصنار الإسلامية، وأصبح لنكل عالم فقينة أتباع يعملون على نشر فتاواه وحتى العمل ضمن القواعد التي يضعها لإصدار فتاوى جديدة، انظر جدول المذاهب الأربعة

عرف في القرن الأول مذهب ابن مسعود، ومذهب ابن عصر، ومذهب عصر، ومذهب عمارة ومذهب عمارة ومذهب عائشة، وهي عبارة عن فتاواهم فيما جد من حوادث، وقد أضاف فتهاء التابمين من بعد الصحابة اجتهاداتهم الخاصة أيضاً، وظهر فيهم فقهاء أعلام من منتصف القرن الأول إلى مطلع القرن الثاني للهجرة، لعل أشهرهم فقهاء المدينة السبعة.

كان الصحابة يلجؤون إلى أهل الفتيا منهم، الذين يسمون الشُّرَاء، فكان القراء يرجمون إلى كتاب الله، فإن وجدوا هيه الحكم أخذوا به ووقفوا عنده، وإلا لجأرا إلى السنة النبوية ليلتزموا بها إن عشووا على مبتفاهم. شإن كانت الواقعة والمسالة جديدة ولم يجدوا لها حكماً لا هي الكتاب ولا هي السنة لجأوا إلى الاجتهاد، وأول ما ينظرون إلى ما يشابه هذه المسألة أو يماثلها، فيتيسونها عليها هي الحكم، أو يستنبطون لها حكماً حسيما تقتضيه القواعد العامة للشريعة، فإن الفقت كلمتهم هي النتيجة كان ذلك إجماعاً، وإلا كان قولاً للصحابي ومذهباً له.

نشأ الفقه الإسلامي هي عهد النبي كي محينها كان يتلقى الأيات عن ربه سيحانه بما فهها من أوامر تم وللمسلمين تتعلق بعباداتهم ومماملاتهم وساثر شؤون حياتهم وما يحتاجون إليه من أوسكام شرعية عملية واعتقادية، وكان رسول الله بيين هذه الأحكام للقاس، ويشرح من أحكام شرعية عملية واعتقادية، وكان رسول الله بيين هذه الأحكام للقاس، ويشرح تفاصليها، ويطبقها أمام الناس، كما كان يتابع همل الصحابة لها. وكان العسمابة رضي الله عنهم يرجمون إليه للتعلم والاستفتاء، وقصل المتازعات والقضاء، حتى أدى الرسالة ويلغ

عصر الركود الفقهي	من ٢٥٦ هـ حتى عصرنا الحاضر	
عصر التقليد	<u>-</u> ≙ ₹0₹ - ₩0₹	٣٠٦ سنوات
عصر التدوين	△ 700 - 101	۲۵۰ سنڌ
عصربقية الصحابة وكبار التابمين	13 - ۱۰۰ هـ	۲۰ سنڌ
عصر الخلفاء الراشدين	.a. E • - 11	aim T·
عصر التشريع	من السنة الأولى للبعثة حتى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم سنة ١١هـ.	۲۳ سنڌ

أبرز خصائص المرحلة المدة المرحلة المرحلة المرحلة مراحل تاريخ المتشريع والفقه الإسلامي والفقه الإسلامي والمتشريع والفقه الإسلامي والمتشريع والفقه الإسلامي والمتشريع والفقه الإسلامي والمتشريع والمت

المذهب الحنبلي	المنهب الشافعي	المذهب المالكي	المُذَهِبِ الْحَنْفِي	وجه المقارنة	
هو أحمد بن حنبل بن هلال الذهلي الشيباني المروزي - سكن أهله خراسان.	هوأبوعبد الله محمد بن إدريس المباس بن العباس بن عبد عثمان بن عبد الله بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي المطلبي المحازي المكسي المله عليه عليه عليه عبد وسلم في عبد مناف.	هو أبوعبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر ابن عمرو بن حارث، عمرو بن الحارث ذي أصبع الحميري من ملوك اليمن، ليست بينيه وبين الصحابي الجليل أنسس بن مالك قرابة.	هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت، وهو فارسي الأصل ويسمى بالإمام الأعظم.	المؤسسين	
ولك في بغداد سنة ١٦٤ هـ .	ولد في سنة مائة وخمسين، وهي السنة التي توفي فيها أبو حنيضة. ولد بضزة، وقيل: بعسقلان، ثم حمل إلى مكة وهو ابن سنتين.	ولد في ربيع الأول بالدينـــة النبويـة سنـة ٩٣ من الهجرة .	ولند في الكوفة سينة ٨٠هـ.	مواـــــده	
<u>بغ</u> داد	الحجاز	المدينة النبوية	Idengagense, or a the Statement was	نشــاته	

المذهب المالكي

صحابة رسول الله

مسلى الله عليه

وسلم، وورشوا من

السنة ما لم يتح

تفيرهم من أهل

الشافعي: ما ظهـر

على الأرضن كتاب

بعد كتاب الله أصح

من كتاب مالك،

وفي رواية أكثر

صواباً وفي رواية

أنضع؛ و هذا القول

قبل ظهور صحيح

البخاري.

قال الإمام

الأمصار.

نشأ مذهب أبي حنيضة في الكوفة مهند مدرسة الرأيء وتكونت أصسول اللاهب على يديه، وأجملها هو قسي قوله: "إنى آخذ بكتـــاب الله إذا وجدته، فما لــم أجده فيه أخذت بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا لم أجد فيها أخذت بقول أصحابه من شئت، وأدع قول من شئت، ثم لا أخسرج من قولهم إلى قسول غيرهم، فإذا انتهى

المذهب الحنفي

وجه القارنة

ركائز المذهب

الأمر إلى إبراهيم، والشعيسي والحسسن وابن سيرين وسعيد ابن المسيب فلي أن أجتهـــد كما اجتهدوا".

كان الإمام مالك جهده أن يمزج بين يعتمد على الحديث مدرستي الحجاز التبوي كثيرا نظرا والعراق، كما حاول لبيئته الحجازية أن يمزج بين مدرسة التي كانت تزخر البرأي ومدرسية بالعلماء والمحدثين الأثر. الذين تلقهوا الحديث النبوي عن

جاء في مناقب الإمام الشافعيي للبيهقيء

المذهب الشافعي

حاول أقصى

قيل لأحمد بن حنبل: فما ترى في كتبب الشافعي، التى عند العراقيين أحب إليك أم التي عند المسريين و قال: دعليك بالكتب التي وضعها بمصر فإنه وضع هذه الكتب بالعراق ولم يحكمها، ثــم رجع إلى مصــر فأحكم ذلك،.

المذهب الحنيلي

كان الإمام أحمد عليما بالأحاديث الأمر السذي وقرله شروة هائلة في العلم مكنته من الاستنباط. وقل وسع باب القياس مما جعل الأحكام أقبرب إلى مرامي الشارع ومقاصده المستوحـــاة من أعمال الرسيول وأقواله.

وكانت هناك حاجة ماسة إلى أحكامه، لأنَّ العرب تفرقــوا بين الأمصيار التي فتحوها وفيها أمم وشعوب مختلفة. وقند قندم الإمام أحمد الحديث على الرأي والقياس ولو كان ضعيفا. كما انه أكميل مشييوار الشافعي من ناحية تعظيم دور السنة في البناء الفقهي. وكانت شخصية الإمام أحمد رمزا للصبمبود والثبيات على الإيمان الراسخ ورفض الأفسسكار الدخيلة عليي الإسلام والعقيدة الإسلامية.

المذهب الحنبلي	المذهب الشافعي	المُدُهب المُالِكي	المذهب الحنفي	وجه المقارنة
أكثر المذاهب السنية محافظة على النصوص وابتعاداً عن الرأي. لذا تمسّك بالنص القسلام بالبيئة ثم بإجماع السحابة، ولم يقبل بالقياس الا في حالات نادرة.	امتاز الإمام الشاهعي عن باقي الأثمة، بتدوينه كتب المذهبب بنفسه. كما أنه يُعَدُّ عند جمهور المحققين، أول من كتب في أصول الفقه وشرحها. واعتنى بالقواعد الكلية أكثر من الفروع الفقهية.	مذهبه وسط معتدل بين أهل الرأي والحديث لكثرة استناده إلى الحديث إذ كانت روايته قد انتشرت ولا سيما المدينة على أن مالكاً يعد الى جانب ذلك من أهل الرأي نسباً.	وطد طريقة الاستحسان، وكان رحمه الله واسع الاجتهاد. فقد خرج على الناس بمذهب جديد فيه حرية للعقل بكثرة الشيمال الرأي والقياساس، وبما استتبع ذلك من ورجوعها الى كسرة الفروع أماول، وبمقادة وبتقريب الفقه إلى وبتقريب الفقه إلى الأذهان.	السمات
المغني، الإقناع، السسروض المقنع، الفروع، دليل الطالب، مختصر الخرقي.	الأم ، الرسالة ، المجموع شرح المهسنب، مُغني المحتاج، روضة الطالبين.	الموطأ، المدونية (وهي المعتمدة المواضيحة)، العتسبية الموازية، الكافي، مختصر خليل.	الكافي دوقد جمع كتب ظاهر الرواية وهي: السير الكبير والسير الكبير الجامع الكبير والجامع الصغير الزيادات، المبسوط (شرح الكافي في البن عابدين،	أشهر مصنفات المذهب

المذهب الحنبلي المذهب الشافعي المذهب المالكي المذهب الحنفي وجه المقارنة بقى المذهب يتركز الفقه انتشرمذهب انتشرمذهب مقصوراً على أحياء الشافعي -اليوم-الإمام مالك في أبى حنيفة في في بغداد وعلى في مصر، وجنوبي شهالي إفريقيا البسلاد منسذ أن مكن بعضن مناطق بلاد الشام، واليمسن وبالاد الأندلسس، له أبو يوسف بعد الشام. ثم وصل وعدن، والحجاز والحجاز والخليج توأيه منصب قضاة حنابلة إلى وشرقى إفريقيا، العربى والسودان قاضي القضاة في مصر، لكنه لم يتعد وكردستان، وفي أما الذين أعانوا الدولية العباسيية، هذه البلاد الثلاثة جنوب شرقى آسيا على نشــر مذهبه وكان المذهبيب (اندونيسيا إلى العصر الحديث، في هذه البسلاد الرسمى لها، كما وبقى الحنابلة قلة وماليزيا). فهم عبد الله بن كان مذهب مقارنة بالمذاهب وهبب ومصريون السلاجقة والدولة الإسلامية الأخرى، آخرون وأسد بن الغزنويـــة شم الى أن تبنتـــه الفرات القائسيد الدولية العثمانيية، حكومية الملكة والقاضيي في وهو الآن شائع في العربية السعودية الدولية الأغلبيية أكثر البقساع سيطمها الله في والتي كانت تابعة الإســـلامية، عهودها الثلاثة للدولة العباسية. ويتركز وجوده في وانتشر في جميع مصيب والشام ربوعها العامرة. والعراق وباكستان والهند والصينء توفي الشافعي توفي ابن حنبل توفي مالك في توفى أبو حنيفة في الفسيطاط فی بغداد سنة شهر ربيع الأول في بغداد في ١١ المصرية سننة سنة ١٧٩ هـ فـي من جمادي الأولسي - A YE1 وفساته ... Y . £ المدينة النبوية. ستة ١٥٠هـ

العقيدة

بعدوف اق الرسول صلى الله عليه وسلم رفعت الفتن رأسها شيئاً فشيئاً لتنال من أصول الدين قبل فروعه، ومن عقائده قبل شرائعه، إمضاءً لسنته - سبحانه وتعالى - في الابتلاء والامتحان فظهرت بدعتا الخوارج فالرفض بعد نهاية الخلافة الراشدة، ثم الإرجاء والقدر في الخلافة الأموية، ثم ظهرت بدع الجهمية المعطلة في أوائل المائة الثانية، وما تشعب منها بعد ذلك من فرق وطوائف، لتتحقق آية من آيات النبي عليها في افتراق أمنه كالأمم قبلها.

ثم إنه تنوعت بدع التعطيل في التجهم، ثم ورثه الاعتزال وكان منه على الدين وأهله من المصائب والويلات ما لا يخفى، ضلالاً وابتداعاً وافتراقاً، غصّ بها تاريخ المسلمين، وحرقت به وحدتهم واجتماعهم، ولم تزل تعاني آثار ذلك أشد العناء.

وفي المائة الثالثة فالرابعة تولّد عن بدعتي التجهم والاعتزال بدعة أخرى، تمثلت في بدعة التكلابية، ومتولي كبرها أبو محمد عبدالله بن سعيد بن كلاب القطان، ومن تلقف بدعته من بعده، وهما الطائفتان الكبيرتان: الأشاعرة والماتريدية.

والسنة الحقة في ذلك ماضية وثابتة، في خضم هذه الأمواج المتلاطمة من الفتن والبدع من لدن الصحابة رضي الله عنهم، وبعدهم كبار التابعين، فالتابعون فتابعوهم بإحسان إلى أن يشاء الله. على جادة واحدة، وطريقة واضحة، متمثلة فيما كان عليه النبي عَلَيْسَلْم وأصحابه.

وبين يدي ذلك تتأكد أهمية العناية بالعقيدة الإسلامية، وتصفيتها مما يشوبها من عواري البدع، وذلك بتحري منهج السلف الصالح في تقرير العقيدة والدفاع عنها والرد على مخالفيها، ومن خلال الأثار السلفية المروية عنهم قولاً وفعلاً وحالاً ... والبحث عنها، وجمعها، ودراسة طرق روايتها، والتأمل فيها، والتفهم لها وإنزالها المكان اللائق بها على بصرة وهدى ... ولذلك ولغيره اعتنى أئمة الإسلام جيلاً بعد جيل، بنقل آثار الصحابة والتابعين وتابعيهم رضي الله عنهم ورحمهم بالأسانيد عنهم، وتناقلوها واحتفوا بها وزبروها في قلوبهم، وزينوا بها تصانيفهم (۱).

تعريف المقيدة : العقيدة في اللغة : من العَقد : وهو الرَّبعُ ، والإبرامُ ، والإحكامُ ، والتوثقُ ، والشَّدُ بقوة ، والتماسُك ، والمُباتُ ؛ ومنه المِين والبين والجيزم ، والعقيدة في الدين : ما لمُؤَخِذُكُمُ اللهُ باللَّهُو في اليمين والبين والبين والبين والبين والبين والبين : مَا يُقَصَدُ به الله باللَّهُو في أيْمانكُمْ ولكنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِما عَقَدْتُمُ الأَيْمَانَ) . (اللده ١٨٠٥) والعقيدة : الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده . والعقيدة في الدين : مَا يُقصَدُ به الاعتقاد دون العمل : كفيدة وجود الله وبعث الرسل، والجمع : عقائد . وخلاصته : ما عقد الإنسانُ عليه قبه جازماً به : فهو عقيدة ، سواءً ؛ كان حقاً ، أو باطلاً . وخلاصته : ما عقد الإنسانُ عليه قبه جازماً به : فهو عقيدة ، وسائر ما ثَبَتَ من أُمور الغيب، وأصول الدين ، وما أجمع عليه السلف الصالح ، والتسليم التام لله تعالى في الأمر، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسوله صلى الله عليه وسلم .

١ – د. أحمد عسيري، نشأة التدوين في علم المقيدة، ملتقى أهل الحديث، سنة ١٤٢٦ – ١٤٢٧ هـ

انتشار مذهب أهل البدع وانتشار مفولاتهم بين عامّة الناس فلا يسع العلماء من أهل السنة السكوت بل لابد لهم من البيان والصدع بالحق حتى لا يغتر العامة والدهماء بمشل هذه الشبهات.

التأليف لبيان عقيدة بعض الأئمة حتى الاينسب إليهم شيء لم يقولوا به، خاصة وأن من عادة أهل البدع والأهواء الكذب على أئمة أهل السنة والجماعة وعلمائهم.

دور الحكام والأمراء خشيبة ضيباع العليم في توجيه العلماء بسيب موت العلماء لتدويرن العلم أو من الصحابة ومن التأليف عموماً. بعدهم . أهم بواعث تدوين علم العقيدة الافتراق في الأمية أهمية علىم العقيدة في الإسلامية والاختلاف معرفة توحيد الله تعالى النذي وقع بينها بسبب في ألوهيته وربوبيته أصحاب البدع، وأسمائه وصفاته.

تعرض المؤلف من أهل السنة لبعض الفتن والأحداث التي تحتم عليه بيان موقفه الصحيح من بعض القضايا العقدية التي بسببها تعرض لمثل هنا الأذى، ولعل المثل الذي يستحضر دائماً فتنة اللفظ التي أوذي بسببها الإمام البخاري ومن أجلها ألف كتابه العظيم وخلق أفعال العبادة حتى يبين الحق في المسألة ويرد التهمة عن نفسه أداءً منه للأمانة وإبراءً للذمة.

تصنيف أهل البدع في باطلهم المصنف ان لتقرير مذهبهم الباطل؛ فكان لزاماً على أهل الحق أن يطوروا وسائلهم تمشياً مع المرحلة التي هم فيها لأن العدو قد استخدم سلاحاً إعلامياً جديداً في نشر باطلهم، فكان من فقه السلف أن نوعوا في التأليف فأفردوا لمسائل الاعتقاد مصنفات مستقلة حتى يقابلوا الوسيلة الإعلامية الجديدة بوسيلة مثلها بل أحسن منها كما هو الحال في مصنفات أهل السنة.

ثانياً: العلوم اللغوية

جمع اللفة وتأليف المعاجم

المرحلة الأولي

جمع الكلمات حيثما اتفق، فكان المالم يرحل إلى البادية فيسمع كلمة في اسم من الأسماء، فيدون ذلك كلمه كما سمع، من غير ترتيب إلا ترتيب السماع.

المرحلة الثانية

جمع الكلمات المتعلقية بموضوع واحد مثل: كتباب المطير أو اللين لأبي زيد الأنصباريت ٢١٥ هـ والأصمعيت ٢١٢ هـ هي انتخل أو الشّاء أو الإبل.

الرحلة الثالثة

وضع المعاجم الشاملة التي تشمل كل الكلمات العربية على نمط خاص يسهل إليه لمن أراد البحث عن معنى كلمة. مثل كتاب العين للفراهيدي ت ١٧٥ هـ وفي القرن الرابع هـ الجوهري ت ٢٩٦ هـ في كتابه الصحاح، وقد سار على أثره ابن منظور في لسان العرب، والفيروز أبادي في القاموس المحيط.

علم النح___و

عند انتشار الإسلام واتساع

رقمته كثر الاختلاط بين العرب

وغيرهم من الأعاجم، فخشى

العلمياء مبن أن تضييع العربية

في وسط الاندماج فشرعوا في

المحافظية على تفتهم فدونوا

الأحاديث والخطب والأشمار وحاولوا استقراءها واستنباط

القواعد من تراكيبها لضبط

الألسنة على النطق الصحيح

وكان العلماء حريصين على

تدويس ما يصلون إليه من

قواعد نحوية وشواهد عربية

وقد ألفوا كتبأ كثيرة حوت

دقائق علم النعو.

جمع الأدب والتأليف فيه

أول من صنف في هذا الفن أبو عبيدة بن المثنى في كتابه (مجاز القرآن) ثم تتابع التأليف مثل: ابن المتز في البديع ، والجرجاني في دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، ونشأت دراسات نقدية مثل: الموازنة بين شمر أبي تمام والبحتري، وبرز الدينوري في

كتابه (الشمر والشمراء).



انظر الصفحات القادمة

\$ CONTRACTOR CONTRACTO

مر عمر - رضي الله عنه - و أرضاه على قدوم يسينون الرمي فقرعهم فقالوا ، إذا قوم متعلمون والصواب متعلمون فغضب الفاروق. فقال ، خطئتكم في لسائكم أشد من خطؤكم في رميكم، ثم قال رضي الله عنه ، (رحم الله ام ذُا أصله السائد).

ا مرؤا أصلح لسانه). المحادث ۱۹۵۵ من ۱۹۵۵ من ۱۹۵۵ من ۱۹۵۵ من ۱۹۵۵ من ۱۹۵۵ من ۱۹۵۹ م

الخليل بن أحمد الفراهيدي؛ هو أول من فكر في أن يجمع كل ما عرف من ألفاظ الغرب في كتاب مرتب، فهو المؤسس الحقيقي لصرح النحو العربي.

سيبويه: خلف الخليل بن أحمد على تراثه النحوي وقد أودع هذا التراث مصنفه المسمى (الكتاب). الذي يعد من روائع العقل العربي، ويدل دلالة واضحة على فطنة مؤلفه، ونفاذ بصيرته، حتى إن بعض العلماء سمى مؤلفه هذا (قرآن النحو).

١- عُنيت مدرسة البصرة بالنحوعلي يد الخليل بن أحمد وتلميذه سيبويه وغيرهم.

٣٠- عُنيت مدرسة الكوفة بالنحو وقد تمسك أصحابها بكل ما جاء به العرب من قواعد حتى لو كان شاذاً.

٣- ظل الصراع قائماً بين مدرستي البصرة والكوفة في النحو، حتى تأسست مدينة بغداد عام ١٤٥ هـ وهدأت الأحوال السياسية واستتب الأمن فسي الدولية العباسية وأخذ الخلفاء يرغبون العلماء ويشجعونهم على سُكنى بغداد ويدعونهم لتربية أولادهم فسارعوا بالذهاب إلى العاصمة الجديدة (بغداد) جرياً وراء الشهرة وإحراز المكانة والثروة.

اتسمت المدن في العصر العباسي بفيض من الشعراء ذوي السليقة العربية الأصيلة، وقد تحول بعض هؤلاء إلى معلمين يربون الناشئة على العربية الفصحى وآداب الشعر القديم، في الوقت الذي كان يقابلهم في المدن شعراء لم ينشأوا في البادية لكنهم استوعبوا ملكة اللغة العربية التي تمثلت في دخائلهم فيما بعد حتى أصبحوا لا يقلون عن شعراء البادية نصاعة وبياناً.

لقد حافظ معظم الخلفاء العباسيين على لفة القرآن وحثوا أهل العلم على دراستها والتعمق في معانيها ومعرفة مكنوناتها، فكانوا لا يستوزرون إلا من حذق في اللغة العربية ويرع في أدائها وآدابها، وكانت مجالس الخلفاء عموما تكتظ باللغويين وعلماء الكلام من أمثال الكسائي والأصمعي، وكان الشعراء يعرضون قصائدهم على الخليفة، فإن استحسنها مضوية يشدونها، وإن لم يستحسنها ذهبوا يصنعون غيرها.

وعلى هذا النحو سيطر اللغويون على سوق الأدب العباسي ومضوا متمسكين بقواعد الشعر القديم تمسكاً شديداً، وكان اعتقادهم أنه لا يجوز تفضيل شعر عصر على غيره من عصر آخر، إنما كان المراد هو جودة الشعر نفسه بصرف النظر عن عصره، فالجودة الفنية لا تقاس بالقدم والحداثة، وعلى هذا النحودفع التحضر بشعراء العصر إلى استحداث أسلوب جديد يعتمد على الألفاظ الواسطة بين لفة البدو الزاخرة بالكلمات الجزلة، ولفة الحضر المليئة بالكلمات الأقل قوة منها وجعلوا منه أسلوباً جديداً أشبه بعنقود من الجواهر، إذ تحول الشعراء إلى ما يشبه الصاغة، كل يحاول أن يثبت مهارته في صياغة وسبك الشعر من الكلمات التي يكون وقعها في السمع حسناً و تأثيرها في القلب كأثر المطر في التربة الكريمة.

لكن في المجمل برزت بعض الملامح لهذا العصر يفترات من الترف والبنخ والتأنق ، فقد رقبت فيه طباع الشعراء وارتقت أذواقهم بالمغالطة، فظهر ذلك في أشعارهم. ،

النثي

ازدادات المشروة النثرية في العصر العباسي بكثير من الكتب التي ألفت فيه، وقد اشتهر عدد من الأدباء في ميدان النثر ومنهم:

1 - أبومحمد عبد الله بن مسلم بن فتيبة الديتوري (٢١٣ - رجب ٢٧٣ هـ) نحوي لفوي، ولد ببفداد وفيل بالكوفة وأقام بالدينور مدة فنسب إليها، صاحب كتاب المعارف وأدب الكاتب، ولتعدد اهتمامات ابن فتيبة وتنوع موضوعات كتبه، يُمندُ عالمًا موسوعيًا، فهو العالم اللغوي الناقد المتكلم الفقيه النحوي. وتعود شهرته في التاريخ والأدب إلى كتابه «الشعر والشعراء»، ويوجه خاص إلى مقدمة هذا الكتاب، وما أثار فيها من قضايا نقدية. ومن مؤلفاته:

- ١ غريب القرآن الكريم
 - ٢ غريب الحديث
 - ٣ عيون الأخيار
 - ع مشكل القرآن
 - ٥ مشكل الحديث
 - ٦ طبقات الشعراء
 - ٧ الأشربة
 - ٨ إصلاح القلط
 - ٩ كتاب التقفية
 - ١٠ كتاب الخيل
- ١١ كتاب إعراب القراءات
 - ١٢ كتاب الأنواء
- ١٢ كتاب المسائل والجوابات
- ١٤ كتاب الميسر والقداح وغير ذلك،
- ٢- عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي بالولاء ت ٢٥٥ هـ الجاحظ ؛ أبو عثمان، كبير أئمة الأدب، مولده ووفاته بالبصرة، وأخذ العلم عن أشهر شيوخها في الأدب والنحو واللغة، ومنهم أبو عبيد معمر بن المثنى، وأبو زيد الأنصاري والأخفش، وأخذ علم الكلام عن أبي إسحاق إبراهيم النظام أحد شيوخ المعتزلة، فتأثر به وبمقالته ونصر الاعتزال بكتابته، وأصبح رئيس فرقة في الاعتزال تعرف باسم (الجاحظية).

ودُرَّس علماء المسلمين الشعر، فحَصَـر الخليل بن أحمد أوزان الشعـر في ١٥ بحراً، ثم زاد عليها الأخفش بحراً واحـداً وسمّاه الخبّب، فأصبحت ١٦ وهو ما عُرِف بعلم العروض.

وظهرت الصالونات الأدبية . وكانت المساجلات الشعرية ، والمناظرات الدينية ، والمناقشات الأدبية تُجري في معظم الأحيان في حضرة الخلفاء العباسيين الذين كان بعضهم شعراء، وأغدَقوا الأموال على الشعراء، فتزاحموا على أبوابهم.

لقد نبغ عدد كبير من الشعراء في العصر العباسي، من أشهر هم "أبونوامس"، وهو ممن أذاع القول في الخمر المحرمة والغزل والصيد، و"أبو العتاهية "الذي برع في فنون الشعر واشتهر بالغزل الرقيق والحكمة والموعظة.

والطائيان "أبوتمام"، الذي اشتهر بنزعته العقلية والفلسفية في الشعر وتلمينه "البحتري"، الذي ضُرب به المثل، ويُضال إن كلامه يجمع الجزالة والحلاوة والفصاحة والسلاسة، ويُقالُ أيضاً إن شعره كتابة معقودة بالقوافي، وكذلك "ابن الرومي" الذي يقول عنه ابن خلكان، إنه يغوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها، ويبرزها في أحسن صورة.

ولما تسلم زمام الأمر العنصر العَجَمي في الدولة العباسية، ضعف أمر الشعر، حتى إذا قامَت دولة بني حمدان وهم عرب، عاد الشعر إلى مكانته ورونقه، ورعاه سيف الدولة الحمداني، وقد كان شاعراً وأديباً، وكان يرى أن إعطاء الشعراء من فروض الأمراء.

واشتهر في عصره عدد كبير من الشعراء كأبي فراس الحمداني ، وأبي الطيب المتنبي الذي كان نادرة الفلك وواسطة عقد الدهر في صناعة الشعر، ثم هو شاعر سيف الدولة الذي رفع من قدره، وألقى عليه شعاع سعادته حتى سار ذكره مسير الشمس والقمر، وسافر كلامه في البدو والحضر، فهو الذي قال:

وما الدهر إلا من رواة قصائدي

إذا قلتُ شعراً أصبح الدهرُ مُنشداً

فسارَ به مَن لا يسيرُ مُشَمّ را

وغنى به من لا يُغَنِّـي مُغَرّداً

من أشهر مؤلفاته في الأدب كتاب البيان والتبيين فهو من أهم كتب الجاحظ قال فيه ابن خلدون: ".. وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين وهي: أدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب الكامل للمبرد وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لأبي علي القالي، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها"، علي القالي، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها"، والفقه والتاريخ والمنطق، وكانت الغاية من وضعه الرد على الشعوبية بتبيان تقوق العرب في البلاغة والبيان. وأما الشعوبية بتبيان تقوق العرب في البلاغة والبيان. وأما أخبار البخلاء فهو دراسة أدبية فكهة، جمع فيها الجاحظ أخبار البخلاء والمبخلين في عصره من أهل البصرة أخبار البخلاء والمبخلين في عصره من أهل البصرة وخراسان بنوع خاص، وصور لنا نماذج حية ناطقة من أولئك الذين استهواهم الدرهم، فصاروا أضحوكة الناس ومدار تقدرهم. ومن خلال صور البخلاء والأشحاء يلقي ومدار تقدرهم. ومن خلال صور البخلاء والأشحاء يلقي الجاحظ في هذا الكتاب، أكثر منه في أي كتاب آخر،

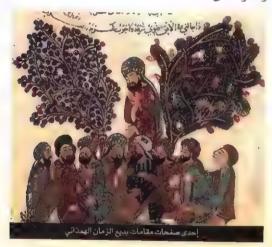
٣- أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد المصروف بيديع الزمان الهماذاتي، (٢٥٨ هـ/٩٦٩ م -٣٩٥ هـ/١٠٠٧ م)، كاتب وأديب من أسرة عربية ذات مكانة علمية مرموقة استوطئت همذان ويها ولد بديع الزمان فنسب إليها، وقد كان يفتخر بأصله العربي إذ كتب في أحد رسائله إلى أبي الفضيل الإسفرائيني: «إني عبد الشيخ، واسمى أحمد، وهمذان المولد وتغلب المورد، ومضر المحتده، وقد تمكن بديع الزمان بفضل أصله العربي وموطنه الفارسي من امتلاك الثقافتين العربية والفارسية وتضلعه في آدابهما فكان لغوياً وأديباً وشاعراً وتوفى عام ٣٨٠ هـ.، انتقل بديع الزمان إلى أصفهان فانضم إلى حلية شمراء الصاحب بن عباد، ثم يمم وجهه شطر جرجان فأقام في كنف أبي سعيد محمد بن منصور وخالط أسرة من أعيان جرجان (تعرف بالإسماعيلية) فأخذ من علمها الشيء الكثير، ثم ما فتئ أن نشب خلاف بينه وبين أبي سعيد الإسماعيلي فغادر جرجان إلى نيسابور، وكان ذلك سنة (٣٨٢هجرية/ ٩٩٢ميلادية)، واشتدت رغبته في الاتصال باللغوى الكبير والأديب الذائع الصيت أبى بكر الخوارزمي.

وترتب على تطور الشعر في تلك الحقبة نشأة صراع حاد بين أولئك المحدثين ، ومن تصدّى لهم من المحافظين فيما يسمى اصطلاحاً قضية عمود الشعر، أي: (الأصول التقليدية المرعية للقصيدة العربية). وكان للغويين خاصة دور كبير في تمثيل تيار المحافظين ، ويخاصة في جانبي اللفة والصورة الفنية للقصيدة العربية. وقد تبدت مظاهر التطور الشعري في الأغراض والمعاني ، والوزن ، والقافية ، وبناء القصيدة ، واللغة.

ومن أغراض الشعر في العصر العباسي حيثما قام الشعير بيدور فاعيل في الدعيوة إلى الجهياد، وتحميس الجيوش، ورفع الروح المعنوية للمقاتلين، ولعل الدعوة إلى الجهاد هي لب الشعر في هذه الفسترة، والمنطلق الذي اتخذه الشعراء بابا لكل الماني والأفكار التي عالجوها في شمرهم، وتتمثل الدعوة إلى الجهاد في مظاهر مختلفة، منها التذكير بحروب المسلمين السالفة وما أبلاه المجاهدون فيها من بلاء حسن، وكذلك في مدح القادة المظام الذين خاضوا المعارك ضد أعداء المسلمين آنذاك، وفي تأبيت المجاهدين ودعوتهم إلى الاستبسال في القتال، وفي حث الذين لم يشاركوا على المشاركة واغتنام الفرصة وكسب الأجر العظيم فسى الجهاد، ومن أغراض الشمر خلال هذه المرحلة وصف المسارك الحربية، وهذا القرضي أيضاً مما أبدع فيه شعراء ذلك العصر؛ فقد رسموا صبورا شعرينة نابضة بالحركة والحيناة للمعارك الفاصلة التي خاضها السلمون ضد الصليبيين المعتدين، ونجد ذلك واضحا في وصف المعارك الكبيرة كمعركة حطين ومعركة فتح بيت المقدس، وحصار عكا وأسر لويس التاسع في دمياط، وقد تبع وصف المعارك وصف أدوات القتال؛ فكانت القصائد التي تصف الخيل وأدوات الحصار والمعارك البحرية وغيرها، وكذلك وصف المعارك الفاصلية وتطاحين الجيوشي ومنظير الأسيري ووصيف الخطيط الحربية ووسائل الدفاع والهجوم، لقد أدى هذا الشمر أدواراً عظيمة فني هذا الشأن، مما سهل على الدارسين تصور طبيعة تلك المرحلة، بل ومعايشتها خطوة خطوة.

من مآثره النثرية:

مقامات (وهي أبرز ما خلفه بديع الزمان) طبقت شهرتها الأفاق، وقد كانت وما زالت منارة يهتدي بها من يريد التأليف في هذا الفن، فيمتع الناس بالقصص الطريفة والفكاهة البارعة، ويزود طلاب العلم بما يلزمهم من الدرر الثمينة في ميدان سحر الأسلوب، وغرابة اللفظ وسمو المعنى.



٤ - محمد بن صفي الدين الملقب بعماد الدين الأصفهائي (٥١٥ هـ - ١٣ رمضان ٥٩٧ هـ) مؤرخ وأديب وشاعر عاصر الدولة النورية والأيويية ودون أحداثهما توفي في دمشق ٥٩٧ هـ.

مؤلفاته:

- ١ البرق الشامي
- ٢ خريدة القصر وجريدة اهل العصر
 - ٣ خطفة البارق وعطفة الشارق
 - ٤ -- ديوان الرسائل
 - ه دیوان شعر
- ٦ الفتح القسى في الفتح القدسي (كتاب تأريخي)
 - ٧ نجلة الرحلة
 - ٨ المتبي والمقبي

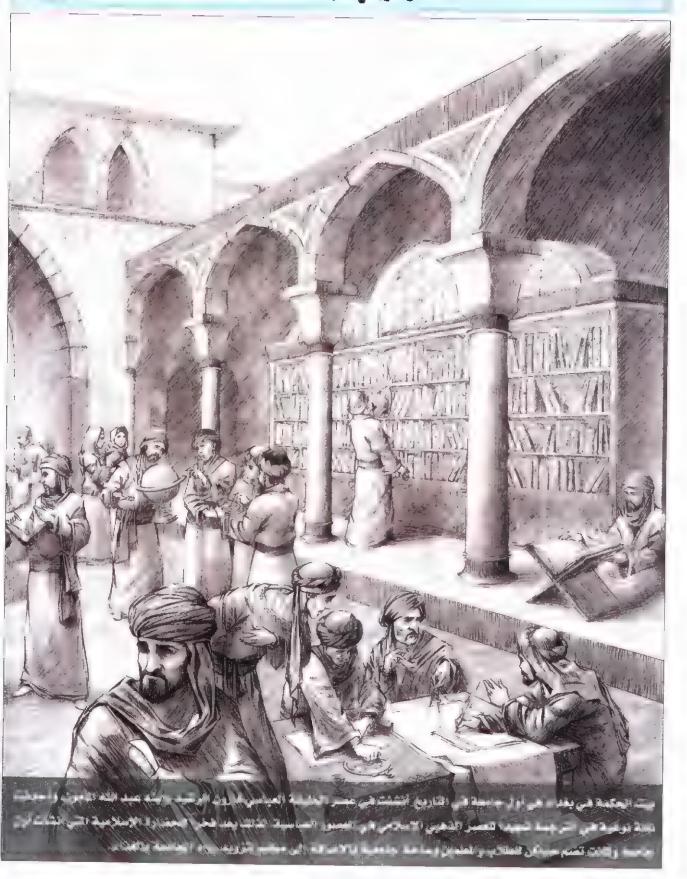
حركة الترجمة في عهد الخليفة المأمون

يعد أبو جعفر المنصور أول خليفة عباسي يقوم على رعاية حركة الترجمة — وهي التي بدأ أمرها كما رأينا في العصر الأموي «انظر كتابنا الموسوم أطلس تاريخ الدولة الأموية» — ويعمل على تشجيعها وتنشيطها بمختلف الوسائل والسبل، فترجمت في عهده المؤلفات المختلفة من مصادر عدة: يونانية وفارسية وهندية ، وذلك لما عرف عنه من محبته للعلم وتقريبه للعلماء، وقد ترجم في زمن المنصور بعض كتب الفلك، ومن بين هذه الكتب: الكتاب الهندي في النجوم المعروف باسم "السند هند"، كما أنه أول خليفة ترجمت له كتب أرسط وطاليس في الفلسفة والمنطق، ومن المؤلفات التي ترجمت في عهده أيضاً كتاب "المجسطي" في الفلك لبطليموس وكتاب "أصول الهندسة" لأقليدس، وتزايد الوضع في عهد هارون الرشيد.

بيد أن حركة الترجمة في عهد المأمون قد بلغت ذروتها من حيث النشاط والدقة، وهذه المرحلة شهدت إقامة بيت الحكمة، وتُرجم خلالها عدد كبير من كتب أبقراط وجالينوس وأرسطو وبعض كتب أفلاطون، الأمر الذي يمكن معه أن يطلق على هذا القرن اسم (قرن الترجمة)، وذلك بسبب التحولات الجذرية التي شهدها، ولعل أهم ما يميز تلك المرحلة من تاريخ الترجمة أن الحصول على كتب الأوائل بأنواعها أصبح مطلباً ثقافياً عاماً، وأن البحث عنها في بلاد الروم واستدعاء التراجمة لها، وإجزال العطاء لهم، كان ضرورياً، وفي هذا الدور تقاطر إلى بغداد المترجمون من أنحاء العراق والشام وفارس، وكثر في بغداد الوراقون وباعة الكتب، وتعددت مجالس العلم والمناظرة، وأصبح هَمُّ الناس البحث والدرس، وظلت تلك النهضة بعد المأمون حتى نقلت أهم كتب القدماء إلى اللغة العربية (١).

ومن أبرز علماء بغداد في تلك الفترة ثابت بن قرة الذي كانت له شهرة في علوم متعددة كالفلك والطب والرياضيات والفلسفة، وترجم كتباً عديدة في كل هذه العلوم لمقدرته على إجادة اللغات الثلاثة: اليونانية والسريانية والعربية، وألّف في العربية مائة وخمسين كتاباً في المنطق والرياضيات والفلك والطب، وخير شاهد على هذا العصر هو "بيت الحكمة" إحدى حلقات الاتصال بين العرب والسريان، ويرى بعض الناس النذي أنشأه هو الخليفة هارون الرشيد، بينما يرى بعضهم الآخر أن الخليفة المأمون هو الذي أمر بإنشائه، فعلى سبيل المثال: يذكر د. جورج فنواني: أن المأمون أنشأ دار الحكمة أو بيت الحكمة في بغداد، وكان في فعلى سبيل المثال: يذكر د. جورج فنواني: أن المأمون أنشأ دار الحكمة تضم شراحاً ونقلة أي مترجمين يجيدون ذلك مقلداً لأكاديمية جنديسابور القديمة وكانت دار الحكمة تضم شراحاً ونقلة أي مترجمين يجيدون اللغات اليونانية والسريانية والفارسية فضلاً عن العربية، وكان المأمون يرسل وفوداً من علماء حاشيته إلى القسطنطينية للحصول على مخطوطات من هناك، كما أنه كان يوجد قسم للتجليد ثم توزع الكتب حسب لفتها وعلمها، وكان كل قسم تحت رئاسة مسئول (٢).

١ - ٢ ، د . أحمد محمد على الجمل، أثر جهود السريان في الحضارة العربية الإسلامية : كلية اللغات والترجمة . جامعة الأزهر،



والثان العلوم الاجتماعية

تقويم البلدان (الجغرافيا و الرحلات)

علم التاريـخ

طبقات الإخباريين

التاريخ والتوريخ لغة: الوقت، تقول: أرخ الكتاب بيوم كذا، و"ورخه" بمعنى واحد) فالتاريخ يعني (الوقت)، يقول خليفة بن خياط: "وبالتاريخ عرف الناس أمر حجهم وصومهم وانقضاء عدد نسائهم ومحل ديونهم، يقول الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج﴾ (البنرة ١٨١٠). ومع بداية القرن الثاني الهجري اهتم بعض علماء المسلمين بكتابة التاريخ الإسلامي معتمدين على أهم مصادره، وهي القرآن الكريم والأحاديث النبوية وما يروى من الشعر الذي سجل بعض الأحداث المهمة، وقد نتجت عن ذلك كتب في السيرة والمغازي لمحمد بن إسحاق ت ١٥١ هـ، وقد ألفه من مجموع الأحاديث والأخبار التي سمعها في المدينة وفي مصر.

ويستطيع المتتبع لنشأة التدوين التاريخي عند العرب المسلمين منذ منتصف القرن الشاني الهجري، بداية شيوع كلمة (التاريخ) كمناوين لمصنفات كتبها إخباريون أو مؤرخون فيما بعد، فلموانة بن الحكم (ت: ١٤٧هـ) كتاب اسمه: (كتابة التاريخ) .. و(التاريخ على السنين)، كان عنواناً لكتاب ألفه الهيشم ابن عدي (ت: ٢٠٧هـ) .. وكتاب (التاريخ) لخليفة بن خياط وكتاب (التاريخ) لخليفة بن خياط (ت: ٢٠٧هـ) .. إلىخ، والهيثم بن عدي (ت: ٢٠٧هـ) الذي ألف كتاباً (في التاريخ على السنين) ولم يصلنا، ألى إلى جانبه كتابين هما: (أخبار الحسن ووفاته)، وكتاب (أخبار الفرس).

كما كتب المدائني (ت: ٢٢٥) (كتاب أخبار أبي طالب)، و(كتاب خبر الحكم بن أبي العاص)، وكتاب خبر الحكم بن أبي العاص)، وكتاب (أخبار الشعراء)، و(خبر الجسر)، و(خبر القادسية)، إلى جانب (كتاب تاريخ أعمار الخلفاء)، و(كتاب تاريخ الخلفاء). فلعوانة بن الحكم (ت: ١٤٧هـ) (كتاب سيرة معاوية وبني أميـة) ولهشام بن الكلبي (ت: ٢٠٦هـ) كتب هي: "كتاب حلف عبد المطلب وخزاعة، كتاب حلف الفضول، كتاب ملوك اليمن من التبابعة، (كتاب اليمـن)، وللواقدي (ت: ٢٠٧هـ) كتاب أخبار مكة، كتاب فتوح الشام، كتاب فتوح العراق" إلخ.

دفع اهتمامُ المسلمين بأقوال الرسول عليها وأفعاله - للاهتداء بها، والاعتماد عليها في التشريع الإسلامي والنظم الإدارية - مما أدى إلى بروز عدد من أشهر

الطبقة الأولى: عروة بن الزبيرو أبان بن عثمان بن عفان.

الطبقة الثانية: محمد بن شهاب الزُّهري.

الطبقة الثالثة: محمد بن الحكم الكلبي، وعوانة بن الحكم الكلبي، وسيف بن عمر التميمي الكوفي، والمدائني الذي يُعَدُّ من أهم الإخباريين؛ وذلك لاعتماده على الإسناد أكثر من غيره، واتباعه أسلوب المُحَدِّثِينَ في نقد الروايات وتمعيصها وتنظيمها.



شهد التدوين التاريخي في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة النبوية نقلة نوعية، ويعود ذلك إلى سعة المفهوم التاريخي عند العلماء المسلمين.

– أن السيرة النبوية قد لقيت عناية فائقة في التدوين والتأليف وفي النقد والتحقيق على يد علماء الحديث النبوي زيادة على اهتمام المؤرخين بها بشكل مستقل أو ضمن مؤلفاتهم في التاريخ العام، وأنها قد وصلتنا ولله الحمد، من طرق مأمونة ولم يتقرد الإخباريون والمتكلم في عدالتهم بنقلها.

— عرض مناهج مجموعة من المؤرخين المسلمين، وقد اتضح أن مناهجهم في التأليف متعددة الصور، فيها سلبيات وإيجابيات وهم ليسوا سواء في الترقيق والتقيق والثقية وإيضاح المصادر، فإن منهم من الترم بالإسناد بصفة عامة مثل: خليفة بن خياط وأبي عبيد وابن شيبة والبلاذري وأبي زرعة وابن عبدالحكم والطبري. ومنهم من ذكر الأسانيد لكنه يجمعها مرة ويفردها مرة مثل: ابن إسحاق والواقدي وابن سعد، ومنهم من ترك الأسانيد بالكلية واكتفى بإيضاح بعض المصادر؛ إما في المقدمة أو في أثناء الكتاب، مثل: الدينوري واليعقوبي.

— ولقد شارك في تدوين أخبار التاريخ الإسلامي وروايتها مجموعة من الرواة والإخباريين والمؤرخين، الضعفاء أو المتهمين والمطعون في عدالتهم من أتباع الفرق الضالة كالشيعة والخوارج والشعوبية والزنادقة، لذا فإنه لا بد من معرفة عقائد الرواة وأقوال علماء الجرح والتعديل فيهم مع التدقيق في الكتب والمرويات التي تأتي عن طريقهم، موقع الدرر المسة، إشراف علوي بن عبد لفادر السفاف

أبرز المؤرخين هي العصر العباسي

اسم المؤرخ

ابن خياط: هو خليفة بن خياط بن أبي هبيرة العصف ري الأخباري، يلقب بـ "شباب" والعصفري نسبية إلى العصفر حيث كان يتاجر يه، وهو أحد شيوخ الإمام البخاري.

البلاذري، هو أبو الحسن، وقيل أبو يكر، أحمد ابن يحيى بن جابر البلاذري مؤرخ وراوية نسابة وشاعر، انتقل بين سوريا والعراق. وعمل في بلاط الخلفاء العباسيين.

الدينيوري، هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري.

الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ابس خالب الشهيربالإمام الطبري، شيخ المفسرين وعمدة المؤرخين.

الجهشياري: هو أبو عبد الله، محمد بن عبدوس بن عبد الله الكوفي الجهشياري، مؤرخ، من الكتاب المُتْرسِكِينَ، مِنْ أَهْلَ الْكَوِهَةَ. نَشَأَ مِعَ أَبِيهَ هَي بِعُداد. وكان أبوه حاجباً للوزير علي بن عيسى.

ابن مسكويه: هو أحمد بنن يعضوب، أبو على الملقب بمسكويه ويطلق عليه اسم أبي على الخازن، أو صاحب تجارب الأمم.

البشدادي: العلامة الفتى، الحافظ التاقد، محدث الوقت أبوبكر، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، صاحب التصائيف، وخاتمة

ابن الجوزي: هو أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري. فقيه حنبلي محدث ومؤرخ ومتكلم.

ابن الأثير؛ عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبسه الكريم الجسزري المعروف بسابن الأثير الجنزري، مؤرخ إسلامي كبير، عاصبر الدولية الأيوبية، ورسد أحداثها.

الولادة والوفاة

توفي ابن خيساط على

توقي البلاذري عام ٢٧٩ هـ.

ولك الدينسيوري ٢١٣هـ

وتوفي في رجب ٢٧٦ هـ.

الأرجح عام ٢٤٠ هـ

من آثاره العلمية

يعد كتابه التاريخ (تاريخ خليفة بن خياط) الموجود الأن برواية بقي بن مخليد واحداً من أهم كتب التاريخ الإسلامي والسيرة النبويسة والفتوح على الرغيم من صغر حجمه، وقيد قام بتحقيقه المؤرخ المراقي د. أكرم شياء العمري.

- ١. كتاب فتوح البلدان، وهو من أميز الكتب التي تناولت الفتوحات. ٢ ـ كتاب أنساب الأشراف.
 - ٣. كتاب البلدان الصغير.
 - ٤. كتاب البلدان الكبير.

كتباب المعارف وعيون الأخبار؛ قال عنه ابن خلكان في وفيات الأعيان؛ وكان فاضلاً ثقة ، سكن بغداد وحدث بها عن إسحاق بن راهويه وأبي إسحاق إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن

ولند فني أمل بطيرستان ---

توفي الجهشيساري عام

- TT1

توفي ابن مسكويه عنام ... EY1

ولت سنية ٣٩٢ هـ وتوفي

البقدادي عام ٤٦٣ هـ.

ولند سننة ١٠٥ هـ وتوهى اين الجوزي عام ٥٩٢ هـ.

ولدستة ٥٥٥ هـ وتوطي ابن الأثيرعام ٦٣٠ هـ.

تفسير الطبري. المسمى بجامع البيان عن تأويل آي القرآن. تأريخ الطبري (تأريخ الأمم والمسوئة). كتاب أداب النفس الجيدة والأخسال النفيسة. اختسالا علماء الأمم والمسوئة وعقيدته). الأمصيار في أحكام شرائع الإسسالام. صريح السَّنَّة (يوضح فيه مذهبة وعقيدته). الفصيل بين القراءات. آداب القضاة. أداب النفوس. آداب المناسك. تهذيب الآثار، فضائل أبي يكر وعمر رضي الله عنهما. له كتاب (الوزراء والكتاب) وهو أول كتاب ألف هي هذا الفن.

زياد بن أبيه وأبي حاتم السجستاني ... وتصانيفه كلها مضيدة..

صاحب كتاب (تجارب الأمم) وهو لايكتفي هيه بذكر الحوادث بل يهتم بالشؤون الاجتماعية والأحوال الاقتصادية، وبذلك نقل الدراسية التأريخية من سرد الحوادث فقيط إلى معالجة الشؤون الاجتماعية والاقتصادية.

يعد كتابه تأريخ بغداد الذي جمع فيه ترجمة العلماء الذين عاشوا فيها حتى أواسطة القرن الخامس الهجـري من أميز مؤلفاته. قـام العديد من الكتاب بعده باقتفاء أشره وتأليف كتب مشابهة لهذا الكتاب؛ ككتاب تاريخ دمشق لابن عساكر ويفية الطلب في تاريخ حلب لابن المديم.

تميئر ابن الجوزي بضرارة إنتاجه وكثرة مصنفاته التي بلغت نحو ثلاثمائة مصنف شملت الكثيرمن العلوم والفنون، فهو أحد العلماء المكثريين في التصنيف في التفسيروالحديث والتاريخ واللغة والطب والفقه والواعظ وغيرها من العلوم.

الكامس هي التاريخ، وهنو هي التاريخ العام. التاريخ الباهر هي الدولة الأتابكية، وهو هي تاريخ الدول، ويقصد بالدولية الأتابكية. أسد الفابية هي معرفية السحابة، وهو هي قراجم السحابة، اللباب هي تهذيب الأنساب، ويذلك يكون ابن الأثير قد كتب في أربعة أنواع من الكتابة التاريخية.

اقتباس من مقدمة كتاب «عيون الأخبار» لابن قتيبة الدينوري ت. ٢٧٦ هـ

"وسينتهي بك كتابنا هذا إلى باب المزاح والفكاهة وما روي عن الأشراف والأنسة فيهما، فإذا مر بك أيها المتزمت حديث تستخفه أو تستحسنه أو تعجب منه أو تضحك له فاعرف المنهب فيه وما أردنا به. واعلم أنك إن كنت مستغنياً عنه بتنسكك فإن غيرك ممن يترخص فيما تشددت فيه محتاج إليه، وإن الكتاب لم يعمل لك دون غيرك فيُهياً على ظاهر محبتك، ولو وقع فيه توقي المتزمتين لذهب شطر بهائه وشطر مائه ولأعرض عنه من أحببنا أن يقبل إليه معك. وإنما مثل هذا الكتاب مثل المائدة تختلف فيها مذاقات الطعوم الختلاف شهوات الأكلين.

"وإذا مر بك حديث فيه إفصاح بذكر عورة أو فرج أو وصف فاحشة فلا يحملنك الخشوع أو التخاشع على أن تصعر خدلك وتعرض بوجهك، فيان أسماء الأعضاء لا تؤثم وإنما المأثم في شتم الأعراض وقول النزور والكذب وأكل لحوم الناس بالغيب ... فتفهم الأمرين وافرق بين الجنسين.

"ولم أترخص لك في إرسال اللسان بالرفث على أن تجعله هجيراك على كل حال وديدنك في كل مقال، بل الترخص مني فيه عند حكاية تحكيها أو رواية ترويها تنقصها الكناية ويذهب بحلاوتها التعريض، وأحببت أن تجري في القليل من هذا على عادة السلف الصالح في إرسال النفس على السجية والرغبة بها عن لبسة الرياء والتصنع. ولا تشعر أن القوم قارفوا وتنزهت وثلموا أديانهم وتورعت.

"وكذلك اللحن إن مربك في حديث من النوادر فلا يذهبن عليك أنا تعمدناه وأردنا منك أن تتعمده، لأن الإعراب ربما سلب بعض الحديث حسنه وشاطر النادرة حلاوتها ... ألا ترى أن هذه الألفاظ لو وفيت بالإعراب والهمز حقوقها لذهبت طلاوتها ولاستبشعها سامعها وكان أحسن أحوالها أن يكافئ لطف معناها ثقل ألفاظها".

أبو محمد الحسن الهمداني عالم اليمن

هو أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان الأرحبي البكيلي الهمداني، ويستدل من مواليد صنعاء يوم الأربعاء ١٩ صفر سنة ١٨٠هـ الموافق ١٠ مايو ٨٩٣م.

اشتهر الهمدائي (عالم اليمن) بالعديد من المؤلفات التي ما زال الكثير منها مجهولاً نذكر منها ،

١ - كتباب "الجوهرتين العتيفتين"؛ هي الكيمياء، حيث لم يهتم الهمدائي بتحويل النحاس! لي ذهب، كما كان شائعاً هي عصره، بل درس المادن المعروضة هي عصره، وخواصها وطرق تنقيتها واستعمالاتها الصناعية والطبيعة. وأهم ما يهيئ الهمدائي هي هذا الكتباب اعتماده على المنهج التجريبي.

- ٢ كتاب صفة جزيرة العرب؛ حيث قدم أدلة على كروية الأرض.
- ٣ كتاب الإكليل للهمداني: يروي فيه أخبار العرب والأمم السابقة.
 - 2 كتاب سرائر الحكمة.
 - ٥ كتاب الإبل، عن الحيوان.
 - ٦ كتاب أخبار الأوفياء.
 - ٧ كتاب أسماء الشهور والأيام.
 - ٨ كتاب الأيام.
 - ٩ الأنساب (يعتقد بأنه أحد أجزاء الإكثيل).
 - ١٠ كتاب الحرث والحيلة، ذكره في مقدمة الجوهرتين.
- ١١ زيج الهمداني (جداول جغرافية)، في مكتبة الأمبروزيانا في إيطائيا.
 - ١٢ المطالع والمطارح، في علوم النحو.
 - ١٢ عجائب اليمن (جزء في السفة).
 - ١٤ القوى في الطب.
 - ١٥ المسالك والممالك.
 - ١٦ اليعسوب (في فقه الصيد).
- ١٧ الدامضة وشرح الدامضة: قصيدة في الانتصار للتحطانية، أثارت اهتماماً بالضاً بين الطوائف الدينية وعجلت من سجنه عشرة أيام،

من علماء اليمن في العصر العياسي

من علماء اليمن في العصر العباسي

اقتباس من مقدمة كتاب و تاريخ الطبري و لابن جرير الطبري تربي العلم من مقدمة كتاب و تاريخ الطبري و المناسبة المنا

"الحمد لله الأول قبل كل أول والأخر بعد كل آخر والدائم بلا زوال والقائم على كل شيء بغير انتقال والخالق خلقه من غير أصل ولا مثال فهو الفردُ الواحد من غير عدد وهو الباقي بعد كل أحد إلى غير نهاية ولا أمد. له الكبرياءُ والعظمة والبهاء والعزة والسلطان والقدرة تعالى عن أن يكون له شريك في سلطانه أو في وحدانيته نديد أو في تدبيره معين أو ظهير أو أن يكون له ولمد أو صاحبة أو كُفء أحد لا تحيط به الأوهام ولا تحويه الأقطار ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو الشيرة الخيد ...

قال أبو جعفر، وأنا ذاكر في كتابي هذا من ملوك كل زمان من لدن ابتدأ ربنا جل جلاله خلق خلقه إلى حال فنائهم من انتهى إلينا خبره ممن ابتدأه الله تعالى بآلائه ونعمه فشكر نعمه من رسول له مرسل أو ملك مسلط أو خليفة مستخلف فراده إلى ما ابتدأه به من نعمه في العاجل نعماً وإلى ما تفضل به عليه فضلاً ومن أخر ذلك له منهم وجعله لله عنده ذخراً...

وليعلم الناظر هي كتابث هذا أن اعتمادي هي كلّ ما أحضرت ذكرة هيه مما شرطت أني راسمه هيه إنما هو على ما رويتُ من الأخبار التي أنا ذاكرها هيه والآثار التي أنا مسئدها إلى رواتها هيه دون ما أدرك بحجج المعقول واستنبط بفكر النفوس إلا اليسير القليل منه إذ كان العلم بما كان من أخبار الماضين وما هو كائن من أبناء الحادثين غيرواصل إلى من لم يشاهدهم ولم يدرك زمانهم إلا بإخبار المخبرين ونقل الناقلين دون الاستخراج بالعقول والاستنباط بفكر النفوس.

فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارشه أو يستشنعه سامعه من أجل أنه لم يعرف له وجها في الصحة ولا معنى في الحقيقة فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا وإنوا أتى من قبل بعض ناقليه إلينا وأنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدى إلينا.

تقويم البلدان (الجغرافيا و الرحلات)

تتكون كلمة (جغرافيا) وهي يونانية الأصل من مقطعين هما: جيو (Geo) بمعنى: "أرض".. و: غرافيا (Grophia) التي تعني: "وصف".. ومن ثم جاء التعريف الاصطلاحي لعلم الجغرافيا معبراً عن مقتضيات "وصف الأرض"؛ فهو: "علم يُتَعَرَّفُ منه أحوال الأقاليم (القارات) السبع الواقعة في الربع المسكون من كرة الأرض، وعروض البلدان الواقعة فيها، وأطوالها وعدد مدنها وجبالها وبراريها وبحارها وأنهارها... إلى غير ذلك من أحوال الربع المعمور".

وتُعَـدُ كلمـة الجغرافيا حديثة بعض الشيء في الاستخدام العربي: حيث كان العرب والمسلمون يستعملون بدلاً منها مصطلحات مثل: صورة الأرض، أو قطع الأرض، أو خريطة العالم والأقاليم، أو علم المسالك والممالك، أو علم تقويم البلدان أو علم الطرق.

وفي العصر العباسي زاد اهتمام المسلمين بعلم الجغرافيا نظراً لمتطلبات الكثير من الأمور الشرعية لها ولحبهم للرحلات، وعشق الأسفار، فجابوا الآفاق وطلبوا العلم على العلماء في البلاد البعيدة، وشدوا الرحال إلى بيت المقدس والبيت الحرام، وتفوقوا في البلاد البعيدة، وبلغوا ما لم يبلغ غيرهم من الرحالين، كما تحدثوا عن الجغرافيا البشرية، وما تتضمنه من أحوال السكان، والمدن والملوك والحكام، والمشاهير، وتُعَدُّ الجغرافيا الوصفية والبشرية والفلكية من أهم المنجزات التي قدّمتها العقلية العربية إلى الحضارة الإنسانية خلال هذه الفترة.

أول معجم جغرافي باللغة العربية ، يُعد أبو عبيد عبد الله البكري، أكبر جغرافي أنجبته الأندلس، فقد ألّف في علم الجغرافية كتاب (معجم ما استعجم) الذي يعد أوّل معجم جغرافي عربي وصل إلينا أورد فيه جملة مما ورد في الحديث والأخبار، والتواريخ والأشعار، من المنازل والديار، والقرى والأمصار، والجبال والآثار، والمياه والآبار، والدارات والحرار، منسوبة محدودة، ومبوّبة على حروف المعجم مقيدة ؛ أما كتابه الثاني فهو (المسالك والممالك)، وكتابه الثالث (المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب).

يُعد كتاب (صور الأقاليم) للجفرافي البلخي أول أطلس جغرافي في هذا الفن، وصنف أبو القاسم بن خرداذبة أوّل دليل سفر، عندما وصف في كتابه (المسالك والممالك) الطريق البحري من مصب دجلة في الخليج العربي حتى موانئ الصين. محمد علي شاهين، علم الجغرافية والاكتشافات المبكّرة عند المسلمين، موقع حضارة الإسلام

أول خارطة حائطية

تحيين الرحالة المبرب عن خريطة المأمون، أو رسم الأرضى، ورغم أنهم حفظوا لنا مجموعة من الحقائق عنها، فلا يرزال هناك غموض كثير يكتنف طبيعة الأسس التي رسمت عليها، ومنهم المسعودي الذي رآها، حيث يقول: ورأيت هذه الأقاليم مصورة في غير كتاب بأنواع الأصباغ، وأحسن ما رأيت من ذلك في كتاب جغرافيا لمارينوس، وتقسير جغرافيا قطع الأرضى، وفي الصدورة المأمونيّة التبي عملت للمأمون، واجتمع على صنعها عدّة من حكماء أهل عصره، صور فيها العالم بأفلاكه ونجومه وبرم وبحره وعامره وغامره ومساكن الأمم والمندن وغير ذلك، وهي أحسن مما تقدُّمها من جغراهية بطليموسي وجغرافيا مارينوس وغيرهما.

وحظني عليم الخرائط عثيد المسلمين بأهميّة بالغة، فرسموا الخرائط البحريّة، التي استخدمها البدارة الأوروبيسون علس نطاق واسع لتحديد موقمهم بالنسيمة للمواتئ والجرز البحرية، وحساب الساهات التي تقصلهم عنها، وكان رائد هذا الفن، أبوعيد الله محمد بن محمد الإدريسي، الذي وضع بعد رحلة طويلة طاف خلالها الأندلس، وأسييا الصفيري، والقسطنطينيَّة، ومصر، وشمال إفريقية، وسواحل فرنسا، وإنجلترا، للملك النورمندي (روجر الثاني) بجزيرة صقلية، أقدم خارطة حائطية للسالم الممر أنداك، حدد فيها التضاريس الجغرافيَّة، ومواقع المدن، والبحار والأنهار، وكان من إعجاب الملك بها أنه أمر بحقر هذه الخريطة على لوح من القضة، تحت إشراف الإدريسي، فجاءت في غاية الدقة والإنقان.

من مشاهير الجغرافيين والرحالة المسلمين في العصر العباسي

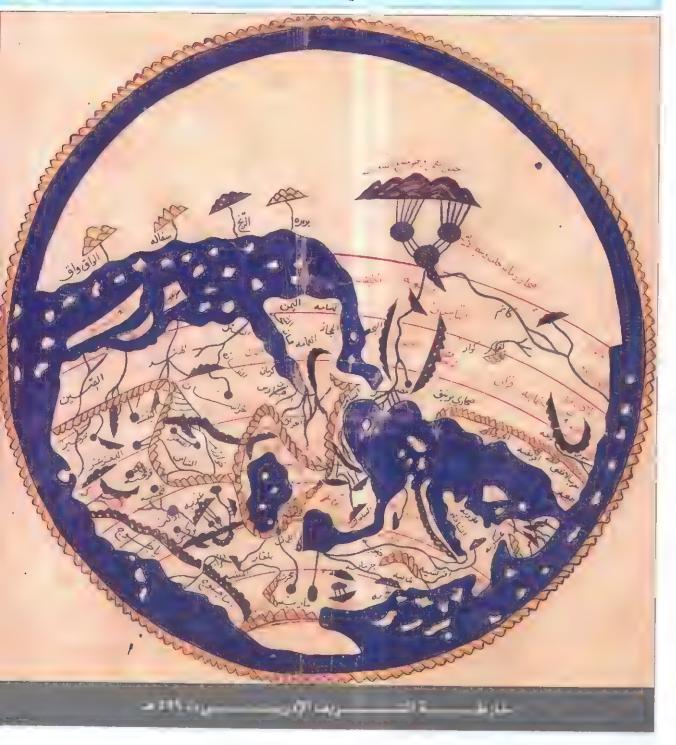
- ابوالقاسم عبدالله بن خرداذبه الذي عاش في النصف الأول من القرن الثالث الهجري: وهو صاحب كتاب (المسالك والممالك)، وفيه معلومات مهمة عن نظم الحكم والنظم المالية، ويعد دليلاً مهماً للطريق البحري الذي يبدأ من مصب نهر دجلة إلى الهند والصين عن طريق الخليج العربي.
- ٢ أبو العباس أحمد اليعقوبي ت ٢٨٢هـ: صاحب كتاب (البلدان)، وقد دون فيه نتائج رحلاته
 الطويلة في أرمينيا وإيران والهند ومصر وبلاد المغرب.
- ٣ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الإصطخري: عاش في القرن الرابع الهجري صاحب كتاب
 (الأقاليم) الذي وضعه بالخرائط، وكتاب (المسالك والممالك) ويحتوي على وصف دقيق لكل جزء من
 أجزاء العالم الإسلامي، وأشهر مدنه وأقاليمه.
- ٤ أبومحمد الحسن بن أحمد الهمدائي ت٣٣٤هـ: وقد ألف كتابه: (صفة جزيرة العرب)، وكتاب
 "الإكليل".
- ٥ محمد أبو القاسم بن حوقل (ولد في نصيبين) كاتب وجغرافي ومؤرخ مسلم ت ٣٦٧ هـ، ذرع دار الإسلام من الهند إلى الأندلس ودخل بلاد البلغار، واستخلص منه مشاهداته عبر مجموعة من الخرائط وضعها في كتابه (صورة الأرض).
- 7 أبوعبدالله محمد بن أحمد المقدسي ت ٣٨٧هـ، يعد من أهم الجغرافيين والرحالة في القرن الرابع الهجري، وكتابه: (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) له قيمة كبيرة من الناحيتين الجغرافية والتأريخية.
- ٧ أبو الحسن المسعودي: صاحب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) الذي وصل برحلته إلى الصين،
 وإلى سواحل إفريقيا الشرقيّة، وتقصّى فيها مصادر الاطّلاع بالوصف والتعليل.
- ٨- أبو الريحان البيروني صاحب (الآثار الباقية من القرون الخالية) الذي وصف الهند وصفاً دقيقاً.
- ٩ أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ت ٤٨٧هـ: صاحب كتاب: (المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب).
- ١٠ الرحّالة المراكشي الحسن بن محمد الموزاني الشهير بجان ليون الإفريقي، الذي وصف إفريقيا وصفاً دقيقاً في كتابه (وصف إفريقيا).
 - ١١ الرحالة أبو دلف الخزرجي: الذي وصف بلاد تركستان والصين والتبت والهند وسجستان.
- ١٢ الرحّالة ابن جبير الأندلسي: الذي رحل إلى المشرق ثلاث رحلات، استغرقت إحداها ثلاث سنوات.

العالم الخرائطي الشريف الإدريسي ت ٥٥٩ هـ

هـو محمـد بن عبد الله بن إدريس المعروف بالشريف الإدريسي، ولد في مدينة (سبتة) بالمغرب سنة ٩٣ هـ، ونشـاً محباً للعلـم، اتصل الإدريسي بالملـك (روجر الثاني) ملك صقلية، وكانـت صقلية لا تزال تزدهـر فيهـا الثقافة الإسلامية علـى الرغم من استيـلاء النورمانديين عليها مـن المسلمين؛ فطلب من الإدريسي أن يرسـم لـه خريطة للعالم، فاختار الرجال، ودربهم على دقـة المشاهـدة ليصوروا ما يشاهدونه برسومهم ويزودوه بمعلومات جغرافية عن البلاد التي سينزلون بها، وحين اطمأن إلى قدرتهم على إنجاز مهمته أرسلهم إلى بلاد كثيرة، وكان الإدريسي يدون المعلومات التي تصل إليه منهم، ويعيد صياغتهـا. ثم جمـع الإدريسي كل ما وصل إليه في كتاب سماه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)، وقد احتـوى الكتاب على كثير مـن المعلومات الخاصة بغرب أوروبا، وقد اشتهر هـذا الكتاب بين علماء الشرق والغرب خاصة المشتغلين بالجغرافيا، واستغرق إخراج هذا الكتاب خمسة عشر عاماً.

وبعد الانتهاء من تأليفه، أهداه إلى صديقه الملك روجر سنة ١١٥٤م الذي أعجب به، وكافأه عليه، ثم قام برسم خريطة للعالم حسب طلب الملك (روجر) على لوح مستطيل من الفضة؛ حيث اشتمات على عدد كبير من الأسماء، ثم طلب منه أن يصنع له كرة توضع شكل الكرة الأرضية، فأمر الإدريسي أن تفرغ له من الفضة الخالصة دائرة مفصلة عظيمة الحجم في وزن ٤٠٠ رطل، فلما كملت أمر العمال أن ينقشوا عليها صور الأقاليم ببلادها، وأقطارها وريفها وخلجانها وبحارها ومواقع أنهارها وعامرها والطرق والمسافات بين البلاد والمراسي، لا يتركون شيئًا، ويأتون به على هيئته وشكله، فصنع بذلك أول مجسم لكرة أرضية دقيقة عُرفت في التاريخ على هذا الشكل، ولكن مع الأسف تعرضت للضياع. وقد اهتمت للدول المختلفة بنقل المعلومات التي كتبها الإدريسي عنها ودرسوها، فكان الإدريسي بذلك أعظم جغرافي الدول المختلفة بنقل المعلومات التي كتبها الإدريسي عنها ودرسوها، فكان الإدريسي بذلك أعظم جغرافي أن ذاك، وحصل على تلك المكانة بفضل ملكاته الممتازة في رسم الخرائط، ويُعدُ أطلسه أهم أثر للخرائط التي رُسمَتُ في العصور الوسطي، وقد استطاع (كونراد ميلار) أن يستخرج من أطلس خرائط الإدريسي خريطة جامعة للعالم، وطبعت سنة ١٩٥٨م ملونة، وفي ١٩٥١م طُبِعَت باللغة العربية، وظل الإعتماد على خرائطه في أوروبا حتى القرن السادس عشر الميلادي.

ولم يكن الإدريسي بارعاً في الجغرافيا وحدها بل برع أيضاً في النبات وبخاصة الأعشاب الطبية، وألف في له يكن الإدريسي إلا كتابه وأطلس خرائطه، فيه كتابه (الجامع لصفات أشتات النبات) ولم يَبنَق من آثار الإدريسي إلا كتابه وأطلس خرائطه، ويعد الإدريسي أول جغرافي متخصص في هذا العلم، فقد فاق (بطليموس) العالم اليوناني القديم الذي كان يدرس الرياضيات والفلك، فكان اهتمامه بالجغرافيا لهذا السبب، أما الإدريسي فلم يهتم إلا بالجغرافيا



فقط، فجعلها علماً مثل باقي العلوم، ومن إسهاماته في هذا المجال أنه أكد خطوط الطول والعرض لتحديد المكان والمسافة، وقال بكروية الأرض، وترك عددًا من الخرائط لمنابع نهر النيل والبحار وأقاليم العالم القديم.

الغالم الموسوعي ياقوت الحموي ت ٢٢٦ هـ

هـوشهـاب الدين أبوعبد الله ياقـوت بن عبد الله الحموي (١) (٥٧٤ – ٢٢٦ هـ) أديب ومؤلف موسوعات وخطّاط مـن أصل رومي اشتغل بالعلـم وأكثر من دراسة الأدب، وقد سمى نفسه (عبد الرحمن). وأهم مؤلفات ياقوت الحموي كتابه المعروف (معجم البلدان) الذي ترجم وطبع عدة مرات.

والحموي رحالة جغرافي، وأديب وشاعر، وخطاط ولغوي، ولد في مدينة حماة عام ٤٧٥ه / ١١٧٨م، ويلقب بالحموي نسبة لمدينته حماة، وقد أسر الروم والده في غارة لهم على مدينة حماة، ولم يستطع الحمدانيون فداءه مثل غيره من العرب فبقي أسيراً بها وتزوج من فتاة رومية فقيرة أنجبت "ياقوتاً" ولهذا لقب بالرومي. انتقل ياقوت كثيراً بين البلدان في صغره، وكان واليه التاجر عسكر بن أبي نصر البغدادي، وعاملة عسكر معاملة الابن، وقد حفظ القرآن الكريم في مسجد متواضع هو المسجد الزيدي بدرب دينا الصغير على يد مقسري جيد، وتعلم القراءة والكتابة والحساب، وحين أتقن ياقوت القراءة والكتابة راح يتردد على مكتبة مسجد الزيدي يقرأ بها الكتب، وكان إمام الجامع يشجعه ويعيره الكتب ليقرأها.

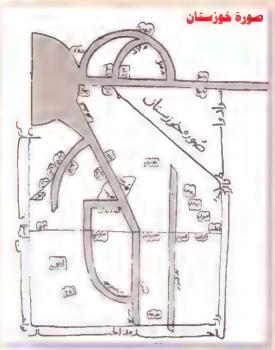
سافر معه إلى عدة بلاد، وكانت أولى أسفاره إلى جزيرة قيس في جنوبي الخليج العربي، وكانت جزيرة شهيرة في وقتها بالتجارة. وتوالت أسفار ياقوت إلى بلاد فارس وجميع أرجاء الشام والجزيرة العربية ومصر، وحين اطمأن عسكر لخبرته بالتجارة، وكان ياقوت يسافر بمفرده، وكان في أثناء رحلاته يدون ملاحظاته الخاصة عن الأماكن والبلدان والمساجد والقصور والأثار القديمة والحديثة والحكايات والأساطير والغرائب والطرائف.

في عام ٥٩٧هـ/١٢٠٠م ترك ياقوت الحموي تجارة عسكر وفتح دكاناً متواضعاً بحي الكرخ في بغداد ينسخ فيه الكتب لمن يقصده من طلاب العلم، وجعل جدران الدكان رفوفاً يضع بها ما لديه من الكتب. وكان في الليل يفرغ للقراءة، وأدرك ياقوت أهمية التمكن من اللغة والأدب والتاريخ والشعر فنظم لنفسه أوقاتاً لدراسة اللغة على يد ابن يعيش النحوي، والأدب على يد الأديب اللغوي المُكبُري.

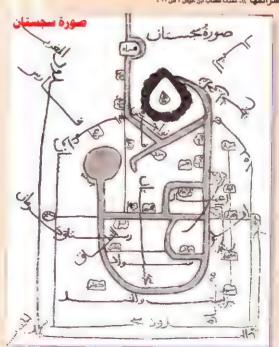
واستفاد ياقوت في حلب من الاهتمام والترحيب في رعاية واليها الوزير والعالم المؤرخ الطبيب جمال الدين القفطي الدي رحب به في مدينة حلب، وجعل له راتباً من بيت المال، وقد كان ياقوت معجباً بالوالي لعلمه وقد شجعة وأكرمه، وقضى ياق وت في حلب خمس سنوات أنهى فيها الكتابة الأولى لمعجم البلدان، وكان قد بلغ من العمر خمسة وأربعين عاماً. ويروى أن سبب تأليف ياقوت لهذا المعجم أن سائلاً قد سأله عن موضع سوق حباشة (بالضم)، ولكنه نطقها بالفتح وأصر على صحة نطقه، وتحقق ياقوت من صحة نطق الاسم فتأكد من صواب نطقه هو للاسم فقرر أن يضع معجماً للبلدان.

عاود ياقوت السفر مرة أخرى إلى أنحاء سورية والبلدان المجاورة، وكان يودع دائماً المعلومات الجديدة التي يجمعها فسي معجمه فظل يصحح فيه ويضبطه إلى أن حان أجله عام ٢٦٣هـ/١٢٢٥م، وقد طلب من صديقه المؤرخ ابن الأثير أن يضع نسخة من كتابه في الجامع الذي شهد أولى مراحله التعليمية. وفي حلب طلب القفطي منه أن يختصر المعجم لكنه كان له رأي آخر لاعتقاده أن الاختصار يشوه الكتب ويفقدها الكثير من قيمتها العلمية.

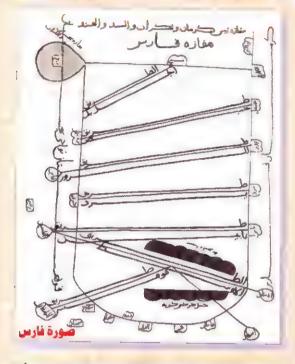
١ - مكتبة المرب، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم .

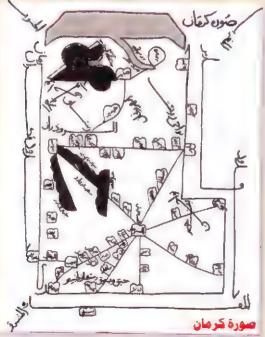


«... ولأن الفرض في كتابي هذا تصوير هذه الأقاليم التي لم يذكرها أحدً علمتُه ممن شاهدها . فأمّا ذكر مدنها وجبالها وأنهارها ويحارها والسافات فيها، وبعض ما أنا ذاكره فقد يوجد في الأخبار متفرقاً، ولا يتمدّر على من أراد تقصّي شيء من ذلك من سافرة أهل كل بلد، وإن كانت المتصّبة للبلدان والقبائل جارية على خلاف ما توخيتُه، وشرعتُ فيه ورسم تُه من قصدها لحقائها، وإيسرادها على ما هي عليه من



مصورات إيران في التراث الجغرافي الإسلامي لابن حوقل النصيبي المتوفى سنة ٣٦٧ هـ .







من بين المجالات العلمية التي بزغت إبان العصر العباسي علما الطب والصيدلة، ويرجع ذلك إلى الترجمة التي بلغت في العصر العباسي شأناً عظيماً منذ خلافة أبي جعفر المنصور الذي كلف "جورجيس ابن بختيشوع النسطوري" بتعريب كتب كثيرة في الطب عن اللغات القديمة، وتوارثت أسرته بعد ذلك الترجمة والتأليف والتدريس، ويعد عهد الخليفة المأمون العصر الذهبي لازدهار حركة الترجمة والإنفاق عليها بسخاء، (انظر خلافة المأمون في هذا الأطلس) حيث برز في مجالي الترجمة والتأليف "أبو عيمة وب يوحنا ابن ماسويه" الطبيب المسيحي الدمشقي، الذي عهد إليه الرشيد بترجمة الكثير من كتب الأطباء والحكماء مثل: "أبقراط"، و"جالينوس"، وغيرهما وخلف "يوحنا" تلميذه حنين بن إسحاق العبادي الملقب بشيخ تراجمة العصر العباسي، ولم يقتصر تأثير حركة الترجمة العلمية على إثراء المكتبات العبادي الملقب بشيخ تراجمة العماء، ولكن التأثير ظهر في صورة أهم من ذلك، وهي استيعاب القديم،

والانطلاق بخطى سريعة إلى عهد جديد في التأليف الطبي. وبلغ التأليف بعد ذلك قمته كماً وكيفاً بفضل عدد كبير من المبرزين في علوم الطب تميزوا بغزارة إنتاجهم، وعظمة ابتكاراتهم، وسلامة منهجهم وتفكيرهم.

وسنكتفى بضرب المثل من بين أعمال أشهر أربعة من الأطباء المسلمين هم: جالينوس العرب أبو بكر الرازي، وعميد الجراحة العربية أبو القاسم الزهراوي، وابن سينا، ونابغة عصره في الطب ابن النفيس وابن الجزار القيرواني، لقد قدم هؤلاء الرواد



مع غيرهم خدمات جليلة للحضارة الإنسانية تتمثل في مؤلفاتهم القيمة التي نهلت منها أوروبا في القرون الوسطى، وظل معظهما يدرس في الجامعات الأوروبية حتى عهد قريب.

Stepie	مدلع	1 onthe	مضائ		لنهنية	المناعظة المناقة المان
6	بزرالرارباج	رمرالسوس	الملكانة	8	الماجين	بين الرياح وعلم النفي المنابع من الجبان البلغيد الما يعمن الجبان البلغية وبنبغ من المرابعي والقل وبدر العرق ويخاره ويجلس البطن ويزيد بينع من الورم الحادث في الباه
١,	وزنه سنبيل	سمالات		تصف درهم	हासी ने	اسكن الاوجاع الماطنه والقوع المعدة ويدرالبول المعلم بشريا وشاداؤها والحدث وبغت المحصام بنع من لكك والجرس ونفوض الكريدونفخ سدده والبرص ويذهب وبغع من جوضد المعدم والورم الصدب يعيادينها
2	شبكارحواه	النبلوص	بصري	سنهال		سهراالصفراوينعوالعد ويحسراللون وعلوالعلاما الماردة وبعويها وبيعم معاد اوبز والاثاراتيني الموسية وبنع سهد وبنع من المهوم ولدم الكماء وبنع من الاحاع العقارة وبلاحاء العوام الناطة وبدر البول وللدم المولم الناطة وبدر البول وللدم المولم وبنع من المعام وبنع وبنع وبنع من المعام وبنع وبنع وبنع وبنع وبنع وبنع وبنع وبنع
Ь	مصن وزیه افتیمن ونصل وزیم ازریوی	المقال	بالسقيل	درهبن	مطبوخاومجونا	بسهراناط السود اور المناصل وجع ب بسهراناط السود وورا ونفيرالسدد ونج الدبد ونفيرالسدد ونج الدبد والكبان ونفو الاعضا المعوم واللدوع البلطنه
1.4	م ود سارایون	و من اللور	ع الم	100 mm	المهالات	سها الخلط السوداري بنعمي عمان الع و خرج الدودو الحمات و حب الفرع وعمل النع ونغم الماه والبرص سريا النع ونغم الماه مخطوط في طبيعة الأغذية وط

علم الكيمياء

يُعَدّ علم الكيمياء علماً إسلامياً اسماً وفعلاً؛ فلم تُعرَف كلمة الكيمياء أويرد ذكرها في أي لغة أو حضارة قبل الحضارة الإسلامية، سواء عند قدماء المصريين أو الإغريق، والكيمياء في اللغات الأوربية يكتبونها AlChemie، ومعروف أن كل كلمة لاتينية تبدأ بالألف واللام للتعريف أصلها عربي، ومن ذلك:

AlCohol - Algibra

و"الكيمياء" اسم مشتق من الكم أو الكمية؛ وذلك لأن علماء المسلمين الذين أسسوا هذا العلم كانوا يقولون: إذا أضفنا كمية من هذه المادة إلى كميتين أو ثلاثة من المادة الثانية نتج كذا، وهذا الاسم في ذاته يدلنا على حقيقة مهمة، وهي أن علماء المسلمين أول من اكتشفوا نظرية النسبة في اتحاد المواد، وذلك قبل الكيميائي (براوست) بخمسة قرون، وتقول هذه النظرية: إن المواد لا تتفاعل إلا بأوزان ثابتة، وهو قانون النسب الثابتة في الاتحاد الكيميائي.

وقد جاء في (لسان العرب) لابن منظور أن الكيمياء كلمة عربية مشتقة من كَمَى الشيء وتكمّاه: أي ستره، وكَمَى الشهادة يكميها كمياً وأكماها: أي كتمها وقمعها. وقد فسرها أبو عبد الله محمد الخوارزمي (ت ٣٨٧هـ) في كتابه (مفاتيح العلوم) بقوله: "إن اسم هذه الصنعة كيمياء، وهو عربي، واشتقاقه من كمى ويكمي: أي ستر وأخفى"، وهذا يتفق مع ما ذهب إليه الرازي حين سمَّى كتابيه في الكيمياء "الأسرار" و"سر الأسرار".

وفي التعريف الاصطلاحي فإنَّ علم الكيمياء هو: العلم الذي يُعنى بطبيعة المادة وتركيبها وما يتناولها من تغيرات، أو هو: الدراسة العلمية لخصائص المادة وتركيبها وبنيتها، والتغيرات التي تحدث في بنية المادة وتكوينها، والتغيرات المصاحبة في الطاقة.

لذا تعد الكيمياء من العلوم التي أولاها المسلمون عناية فائقة، فقد بحثوا في تركيب كثير من الأحماض، واخترع واطرقاً للتبخير والتصعيد والإذابة، وتركيب المواد وتحليلها. فلما اكتشفوا المركبات المهمة مثل الحامض الكبريتي وماء الفضة (حامض النيتريك) واكتشفوا أهم أسس الكيمياء كالتقطير، بل إن المسلمين هم أول من أسس علم الكيمياء على الأساليب العلمية الحديثة، كما قاموا بتطبيق هذا العلم في ميدان الطب، حيث كانت جميع الأدوية المعروفة قبلهم من الأعشاب الطبية؛ فأدخل الرازي لأول مرة استعمال أملاح المعادن كالزئبق والمغنيسي وم والحديد والزنك في الدواء والعلاج وصنع منها المراهم والسفوف والبرشام والمروخ، وكان الرازي يجرب هذه الأدوية على الحيوانات خاصة القرود القريبة.





اخترع المسلمون عدداً كبيرراً من المواد الكيميائية التي ما زالت تحمل الاسم العربي، وما زالت دعامية عليم الكيمياء، هاخترعوا (الكحول) من التخمير، واستخرجوا الزيبوت الطيارة بالتقطير واكتشفوا الصودا، واستخرجوا السكر من عصير الفاكهة بوساطة عقدها على الثار، ولا ينزال اسمه Succar ، واستخرجوا الظلزات من المركبات الكيميائية، وصنعوا السبائك من معادن مختلفة

علوم الرياضيات

عُني المسلمون في العصر العباسي عناية كبيرة بعلوم الرياضيات، وصار تعلمها أمراً ملحاً لارتباطها بالأمور الشرعية والحياتية، وفي خلافة أبي جعفر المنصور ترجمت بعض أعمال العالم السكندري القديم بطليموس القلوذي CLAUDIUS PTOLOMY (ت. ١٧ م)، ومن أهمها كتابه المعروف، باسم القديم بطليموس القلوذي EMEGAL MATHEMATIKE "أي الكتاب الأعظم المجسطي ". واسم هذا الكتاب في اليونانية " EMEGAL MATHEMATIKE . "أي الكتاب الأعظم في علم الوليانيات. وقد أفاد منه علماء المسلمين وصححوا بعض معلوماته وأضافوا إليه.

وعن الهندية، ترجمت أعمال كثيرة مثل الكتاب الهندي المشهور في علم الفلك والرياضيات، سد هانتا Siddhanta أي "المعرفة والعلم والمذهب". وقد ظهرت الترجمة العربية في عهد أبي جعفر المنصور بعنوان "السند هند. ومع كتاب "السند هند" دخل علم الحساب الهندي بأرقامه المعروفة في العربية بالأرقام الهندية فقد تطور على أثرها علم العدد عند العرب، وأضاف المسلمون نظام الصفر مما جعل الرياضيين العرب يحلون الكثير من المعادلات الرياضية من مختلف الدرجات، فقد سهل استعماله لجميع أعمال الحساب، وخلص نظام الترقيم من التعقيد، ولقد أدى استعمال الصفر في العمليات الحسابية إلى اكتشاف الكسر العشري.

ويُعد محمد الخوارزمي من علماء بيت الحكمة ببغداد (ت ٣٨٧هـ) هـو الذي عهد إليه المأمون بوضع كتاب في علم الجبر، فوضع كتابه " المختصر في حساب الجبر والمقابلة "، وهذا الكتاب أدى إلى وضع لف ظ الجبر وإعطائه مدلوله الحالي. فالجبر علم عربي سماه العرب بلفظ من لغتهم، و الخوارزمي هو الذي خلع عليه هذا الاسم الذي انتقل إلى اللغات الأوروبية بلفظه العربي ALGEBRA.

وترجم هذا الكتاب للاتينية في سنة ١١٣٥ م. وظل يدرس في جامعات أوروبا حتى القرن ١٦ م. كما انتقلت الأرقام العربية إلى أوروبا عن طريق ترجمات كتب الخوارزمي الذي أطلق عليه في اللاتينية "الجور تمي "ALGORISMO ثم عدل للجورزمو ALGORISMO للدلالة على نظام الأعداد وعلم الحساب والجبر وطريقة حل المسائل الحسابية، وظهرت عبقرية "الخوارزمي" في "الزيج" أو الجدول الفلكي الذي صنعه وأطلق عليه اسم "السند هند الصغير"، وقد جامع فيه بين مذهب الهند، ومذهب الفرس، ومذهب بطليموس (مصر)، فاستحسنه أهل زمانه وانتفعوا به مدة طويلة فذاعت شهرته وصار لهذا الزيج أثر كبير في الشرق والغرب.



علم الهيئة (الفلك)

بدأ العرب يلتفتون دراسة وإسهاماً إلى علم الفلك في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور حيث ترجم إبراهيم الفزاري كتاب (السند هند) في عهده، واتخذه العلماء مثلاً يحتذى، حيث قدم عالم هندي سنة ١٥٦ هـ على الخليفة أبي جعفر المنصور، وكان يحمل كتاباً يحتوي على ذلك العلم، فطلب الخليفة ترجمته إلى العربية، وأن يؤلف منه منهجاً ليكون مرجعاً للعرب في حركات الكواكب، فتولى ذلك محمد بن إبراهيم الفزاري، ووضع منه كتاب "السند هند الكبير"، وبقي يُعمَل به إلى أيام المأمون، ثم ترجمت التقاويم البهلوية التي وضعت في عهد الدولة الساسانية الفارسية، وأضيفت إلى العلوم الرياضية وعرفت في العربية باسم (الزيج).

وقد قام علماء الفلك في عهد المنصور بقياس الدرجة الأرضية، وكان غرضهم من ذلك تحديد حجم الأرض ومحيطها على أساس أن الأرض مدورة، وحدثت تجربة ثانية بعد ذلك في عهد المأمون، فقد أمر بقياس دائرة نصف النهار ووكل هذا العمل إلى فريقين: فريق عمل بصحراء سنجار شمالي الفرات، والآخر بصحراء تدمر، وقد وصل كلا الفريقين إلى نتيجة جعلت درجة الطول ٥٦ ميلاً غربياً وثلثي الميل، وهي نتيجة تقرب إلى حد كبير من القياس الصحيح.

ومن أوائل العرب المسلمين الذين برعوا في علم الفلك في عصر مبكر، الإمام الفرغاني، الذي عاش في عصر المأمون، ومن أهم أعماله: أنه حدد قطر الأرض، وأقطار بعض الكواكب، وتحديده لحجومها فكانت مقبولة بغير تعديل تقريباً حتى زمن كويرنيق، ولقد أثر مؤلفه في الفلك الغربي تأثيراً كبيراً حتى زمن ريجيومو نتانوس (توفى ١٤٧٦م).

ومنذ ذلك الحين تزايد اهتمام المسلمين بإنشاء المراصد والإسطرلابات، وعنوا برصد سير الكوكب والنجوم، وحاولوا معرفة التقنيات الجوية وسير الرياح وهيئة الفلك، كما عملوا الأزياج التي يحسب بها سير الكواكب وعن طريقها يستخرج التقويم - كما أسلفنا - . كما برهنوا على كروية الأرض، ولاحظوا أن ما يعلم من الظواهر الفلكية قد يمكن تعليله بافتراض نظرية أن الأرض تدور حول محورها مرة كل يوم وتدور حول الشمس مرة كل سنة.

أرجوزة في علم الفلك

لمحمد بن إبراهيم الفزاري أرجوزة مزدوجة في علم الفلك، يقول عنها "ياقوت الحموي" إنها تقوم مقام زيجات المنجمين، وهي طويلة يدخل في تفسيرها - هي وشروحها - عشرة أجلاد، أولها:

الحمد لله العلي الأعظم ذي الفضل والمجد الكريم الأكرم

الواحد الفرد الجواد المنعم الخالق السبع العلى طباقا والشمس يجلو نورها الأغساقا

والبدر يملا نوره الأفاقا الفلك الدائر في المسير لأعظم الخطب من الأمور يسير في بحر من البحور فيه النجوم كلها عوامل منها مقيم دهره وزايل فطالع منها ومنها نازل وهي هكذا ثلاثة أقفال ثلاثة أقفال ...



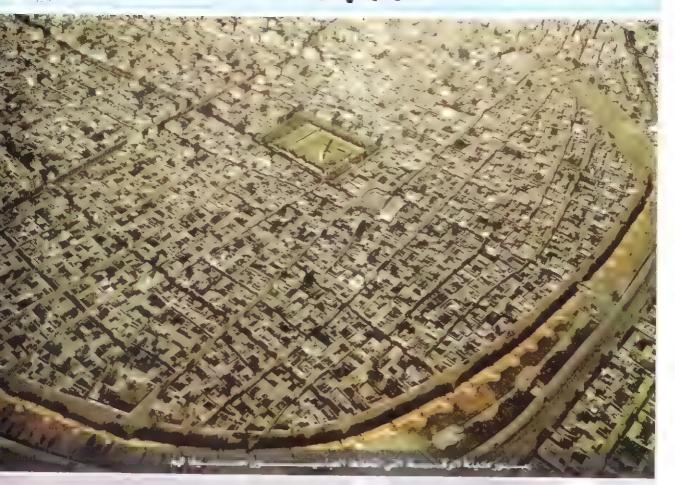
الإسطرلاب: آلة رصد قديمة لتعيين ارتفاعات الأجرام السماوية ومعرفة الوقت والجهات الأصلية. اهتم علماء الفلك المسلمين بصناعة الإسطرلاب الذي ورثوه من الحضارة اليونانية وطوروه وألّفوا فيه مؤلفات عظيمة: فكان العالم محمد بن إبراهيم الفزاريت ١٨٠ هـ أول من صنع وألّف كتاباً في وصف وصناعة واستعمال الإسطرلاب، والإسطرلاب الذي صُنع عبارة عن آلة فلكية رسم عليها قبة السماء، وقسم عليها النجوم إلى مجموعات، ووضح عليها حركات النجوم والكواكب. وقد اهتم العلماء المسلمون بالإسطرلاب اهتماماً كبيراً لدوره الكبير في تحديد أوقات العبادة، واتجاه القبلة والكسوف والخسوف، وكذلك دوره المهم في علم الفلك وصناعة الأزياج الفلكية وتحديد المسافات والقياسات العلمية .. إلخ.

خامساً ؛ العمارة والفنون

تأثر فن العمارة في العصر العباسي بالفن الفارسي. فقد كانت بعض عمائر بغداد مؤلفة من عدة طبقات يظهر في زخرفها الذوق الفارسي.

وفي العصر العباسي الأول تقدم فن الزخرفة تقدماً عظيماً، إذ أصبحت القصور محلاة بالرسوم والزخارف من الداخل والخارج، وعليها صور من الجص المجسم. ومن مميزات فن الزخرفة في العصر العباسي تلك الزخارف الجصية التي كانت تغطي الأجزاء السفلية من الجدران، والصور الحائطية التي تمثل وقائع حرب ومشاهدة صيد أو رسوم حيوانات وطيور.

- ولقد أمر الخليضة المهدي ببناء أماكن للاستراحة في طريق من بغداد إلى مكة، وحفر الآبار إلى جوارها، كما أمر بتجديد الأميال. ثم قام بتوسعة المسجد الحرام.
 - كان للخلفاء العباسيين ولع شديد ببناء القصور الفخمة، ومنها في بغداد؛
 - ١. قصر الذهب: بناه الخليفة أبو جعفر المنصور.
 - ٢. قصر الخلد: بناه الخليفة المنصور وتأنق في بنائه وتجميله.
 - ٣. قصر الوضاح: بناه الخليفة المهدي.
 - ومن البلدان التي شيدها المسلمون في العصر العباسي:
 - ١. بغداد: (تقدم ذكر بنائها في خلافة أبي جعفر المنصور من هذا الأطلس).
- ٢. الرصافة: حين فرغ المنصور من بناء مدينته الجديدة (بغداد)؛ بنى في الجهة الشرقية لدجلة المقابلة لبغداد ضاحية (الرصافة) واتخذها في البداية معسكرا للجيش، لكنها عمرت بعد ذلك وظهرت فيها الحدائق والمتنزهات والميادين الواسعة والمباني الفخمة حتى قاربت بغداد في الاتساع.
- ٣. بدأ الخليفة العباسي المنصور ببناء عاصمة صيفية للدولة العباسية بالقرب من الرقة، سميت الرافقة. بنيت المدينة الجديدة بشكل حدوة فرس على الطراز المعماري لبغداد، وسرعان ما اندمجت مع الرقة. واستعمل الخليفة العباسي هارون الرشيد الرقة عاصمة له أيضاً، وأصبحت المدينة مركزاً علمياً وثقافياً مهماً (انظر الصفحة المقابلة).
- ٤. سامراء: لما جاء عصر الخليفة المعتصم فقدت بغداد مركزها كعاصمة للعباسيين، إذ بنى المعتصم مدينة جديدة واتخذها مركزاً له، وهي مدينة (سامراء) وذلك في سنة (٢٢١هـ).
- ٥. الجعفرية: اتخذ الخليفة المتوكل إلى الشمال من سامراء مدينة جديدة أسماها (الجعفرية)، وبنى فيها قصر الجعفري.
 - ٦. القطائع: بناها في مصر أحمد بن طولون واتخذها مقراً لدولته.





- ٧. القاهرة: وضع أساسها جوهر الصقلي قائد العبيديين سنة (٢٥٨هـ) وتقع إلى شمال الفسطاط.
- ٨. فاسن: تأسست مدينة فاس سنة ١٨٢هـ، على يد إدريس الثاني الذي جعلها عاصمة الدولة الإدريسية بالمغرب.
 - ٩. مراكش: جنوب وسط المغرب ، بناها السلطان المرابطي يوسف بن تاشفين سنة ٤٥٤ هـ.
- ١٠ المهدية: بناها عبيد الله المهدي جنوب شرقي القيروان، واتخذها عاصمة للعبيديين في تونس سنة (٣٠٥هـ).
- ١١. الزهراء: من المدن التي بناها المسلمون في الأندلس، وتقع شمال غربي قرطبة وعلى بعد ثلاثة أميال منها، وقد بناها الخليفة عبدالرحمن (الناصر) سنة (٣٢٥هـ).
 - ١٢. الزاهرة: بناها المنصور بن أبي عامر سنة (٣٦٨هـ) إلى الجنوب الشرقي من قرطية.
 - أهم المدارس التي شيدت في بغداد في العصر العباسي:
- 1. المدرسة المستنصرية: تقع في الجانب الشرقي من بغداد على رأس جسر الشهداء وتمتد جبهتها على صفة دجلة، (انظر الصفحة المقابلة) شيدها المستنصر بالله الخليفة العباسي السابع والثلاثون (١٢٢٦ هـ-١٤٢ مـ) (١٢٢٦ م-١٢٤٦ م).
- Y. المدرسة النظامية: وهي أول مدرسة بنيت سنة 803 هـ بناهـا الوزير السلجوقي نظام الملك، وهو وزير محب للعلم، نسبت إلى اسمه فسميت بالنظامية، وهي من المدارس الحسنة البناء المتعددة المرافق ولم تخل أي مدينة من هذه المدرسة، أهمها تلك في بغداد التي فتحت أبوابها للدارسين بعد عامين من بداية إنشائها، وكان يدرس فيها الفقه والعلوم الإسلامية. ومن أهم مدرسيها الإمام الغزالي، كما زارها الرحالة ابن جبير وقال عنها: إنها أعظم مدارس بغداد، وظل بناؤها قائماً حتى القرن الخامس الهجري، المدالة ابن جبير وقال عنها: إنها أعظم مدارس بغداد، وظل بناؤها قائماً حتى القرن الخامس الهجري، وهو بغداد وهو بناء فخم فريد في هندسته وتخطيط عمارته، يعود تاريخ تشييده إلى القرن السابع الهجري، ويذهب بعض الباحثين إلى أنه دار الامسناة التي تتسب للخليفة الناصر لدين الله العباسي (800 ملادية— ٢٢٢ هجرية)، بينما يذكر لفيف آخر منهم أن المدرسة الشرابية التي شيدها شرف الدين إقبال الشرابي مقدم الجيوش في زمن الخليفة المستنصر بالله والمتصم بالله العباسيين. وتذكر المصادر التاريخية أن بناء المدرسة الشرابية قد أكمل في سنة ٢٢٨ هجرية. ويتألف هذا البناء العباسي من طابقين يحيطان بصحن واسع مستطيل الشكل مساحته ٤٠٠ متراً مربعاً، ويتوسط الضلع الشرقي إيوان كبير ارتفاعه نحو بصحن واسع مستطيل الشكل مساحته ٤٠٠ متراً مربعاً، ويتوسط الضلع الشرقي إيوان كبير ارتفاعه نحو بصحن واسع مستطيل الشكل مساحته ٤٠٠ متراً مربعاً، ويتوسط الضلع الشرقي إيوان كبير ارتفاعه نحو بصحن واسع مستطيل الشكل مساحته و١٠٠ متراً مربعاً، ويتوسط الضلع الشرقي إيوان كبير ارتفاعه نحو الموري بصرف عن كتاب بغداد للدكتور عبس سلمان.



المدرسة المستنصوبة: مدرسة عريقة أبشت في بغداد بعد المدرسة النظامية يتحونصف قرن، وقد أسسها الحاكم السننصر بالله بعد سنتين من توليه الخلافة سنة ٢٥. عـ، وكانت مركزا علميا وتقافيا مهماً، تتع في جهة الرصافة من بغداد. شيدت "المستنصرية" على مساحة ٤٨٣٦ متراً مربعاً، تطل على شاطئ نهر دجلة بجانب "قصر الخلافة

فن العمارة عند الموحدين

ما زالت آثار الموحدين في بلاد الأندلس والمغرب شاهدة على اهتمامهم بالعمران، كمنارة «الخيرالدة» بمدينة إشبيلية التي تسحر العين المجردة التي تنظر إليه، التي تُعدُّ من أعاجيب الدنيا حسب تعبير بعض المصادر التاريخية التي مازالت إشبيلية تفاخر بها إلى يومنا هذا، ولقد استعمل الموحدون الآجُر والحجر الصالح المبيز في بناء هذه المنارة الخلابة التي أشرف على بنائها مهندسون أفذاذ ما زال التاريخ يذكرهم ويذكر إبداعاتهم ولمساتهم الرائعة، كالمهندس الشهير أحمد بن باسة الإشبيلي، والمهندس المغربي على الغماري، والمهندس العريف محمد بن المعلم، والمهندس ابن جبير إلى غيرهم من المهندسين الأكفاء الذين زخر بهم المعرر الموحدي، مما يدل على ازدهار على الهندسة لديهم، ويمكن ملاحظة أثر المهندسين الأندلسيين وبصماتهم في عمائر بلاد المغرب في هذا العصر وما بعده بوضوح ظاهر للعيان، المهندسين الأندلسيين وبصماتهم في عمائر بلاد المغرب في هذا العصر وما بعده بوضوح ظاهر للعيان، أخاف على عليه طابعاً خاصاً، وحقق بتناسق مع مدرسة القيروان التجانس الفني بين الشرق والفرب، وتجلى أضفى عليه طابعاً خاصاً، وحقق بتناسق مع مدرسة القيروان التجانس الفني بين الشرق والفرب، وتجلى الزاهر، حيث تظهر الهندسة المعمارية الموحدية في أبهي وأجل معالمها في مساجد مراكش والرباط و«الخالدة» وباقى المنشآت الأخرى (١٠).

كما اهتم الموحدون ببناء الأسوار حول المدن ذات الطابع الإسلامي الخالص، وقد تبقت أجزاء كثيرة منها بمدن الأندلس الرطيب كتلك التي مازالت قائمة في مدينة «أَلْيرينة» من سور خَيْرَان العامري، وفي «قَاصْرِيش» هناك أجزاء من سورها الموحدي، وفي «بَطليُوس» بعض الأجزاء من السور الموحدي.

ومن أروع ما خلده التاريخ للخليفة المنصور الموحدي مسجد «الكتبية» بمراكش الذي بناه على غرار مسجد «الخيرالدة» بإشبيلية، وحرص أن يكون في أبهى صورة وأروعها فجمع فيه الطراز الأندلسي المغربي حتى وصفه أحد المستشرقين بكونه يعادل في بنائه روائع الجامع الكبير بقرطبة، كما أن عدداً من رؤوس الأساطين في الكتبية هي من أصل أندلسي، فالأعمدة الأربعة التي تساند قوس المحراب من مخلفات الفن الأموي.. فجامع الكتبية بشكل متحفاً حقيقياً للأعمدة الموحدية التي ينيف عددها على الأربعمائة والتي ما زالت تحتفظ بأصالتها المتجلية في عبقرية الفنان الأندلسي الموحدي ومهارة يد الصانع المغربي (۱). والمنا أن المنارات في العهد الموحدي قد تختلف في حجمها لكنها متشابهة في هيكلها، حيث يصعد إليها بواسطة طريق مائل تدور حول قاعات مغطاة بالقبب، وتعتمد الزخرفة على الكتابة الكوفية والأشكال الهندسية كالأقواس أو الرسوم التي تحاكي الزهور والنخيل والصدف.

٢٠١ - د، علية الأندلسي، باحثة في الفقه المالكي وأصوله، الرابطة المعدية للملعاء .



وإذا كان الموحدون في بنائهم لمنارة إشبيلية و«حسان» قد حصلوا على الحجر الصالح المتين، فقد بنوا منارة «الكتبية» من الآجر إذ إن حجر "جليز" لم يكن فيما يبدو ملائما لبناء هذه المنارة الخلابة التي مازالت شامخة شموخ الجبال تشهد على مهارة الصانع المغربي الأندلسي.

كما يتجلى تقدم وتطور فن العمارة والهندسة في عهد الخليفة المنصور أيضاً في كونه أنشأ في جامعه بمراكش المقصورة والمنبر".. (الأوتوماتيكيين) وكانا موضوعين على حركات هندسية بحيث يبرزان لدخوله دفعة واحدة ويغيبان لخروجه كذلك..والذي صنعهما هو الحاج بعيش المهندس الذي بنى جبل الفتح لعبد المؤمن (١).

أما بالنسبة للمدن فمدينة «الرباط» أو «رباط الفتح» التي أسسها يعقوب المنصور وأكمل بناءها بعد أن كانت بلاطاً ورباطاً للجند وضع لبنته الأولى كل من عبد المؤمن وابنه يوسف تعد من المعالم الخالدة التي تركها الموحدون شاهدة على العصر، وفي ذلك يذكر عبد الواحد المراكشي مؤرخ العصر أنه: ".. شرع في بنيان المدينة العظمى التي هي على ساحل البحر والنهر من العدوة التي تلي مراكش، وكان أبو يعقوب هو الدي اختطها ورسم حدودها وابتدأ في بنيانها فعاقه الموت المحتوم عن إتمامها، فشرع أبو يوسف في بنيانها إلى أن تم سورها، وبنى فيها مسجداً عظيماً كبير المساحة واسع الفناء..ولم يتم هذا المسجد إلى اليوم، لأن العمل ارتفع عنه بموت أبي يوسف، وأما المدينة فتمت في حياة أبي يوسف وكملت أسوارها وأبوابها وعَمُر كثير منها. وزينها الأمراء بالقصور والمتنزهات، وكان يعقوب المنصور ينوي إتخاذها عاصمة ملكه".

ومن الآثار الرائعة المتبقية بها من عهد الموحدين السور الجميل المحيط بها، وباب الأوداية الخلابة، وباب الرواح، وجامع حسان الشامخ الذي يوصف بأنه أعظم مسجد بالغرب الإسلامي، إلا أن بناءه لم يتم مع كامل الأسف، وتذكر المصادر المختلفة أن الموحدين كانوا يستعملون في بناياتهم مواد مختلفة كالحجر المنحوت في «صومعة حسان»، والآجر في «الخالدة أو الخيرالدة»، والطوبياء في «سور الرباط»، كما أشار أحد الباحثين المعاصرين في الحضارة المغربية أن مدينة الرباط قد شيدت بحجارة المعابد الرومانية القديمة، وأنها في بنائها كانت تحمل مسحة التجديد، إذ بنيت على هيئة مدينة الإسكندرية المصرية في الاتساع، وبمناسبة تخليد انتصارات المنصور العسكرية في الأندلس، فالمنصور – رحمه الله – كان يراعي في منشآته المعمارية تخليد ذكريات غزوات الإسلام العظيمة كما فعل بعد انتصاره في موقعة «الأرك» الشهيرة، حيث بني منارة إشبيلية الخالدة (٢٠).

١، ٢ -- د، علية الأندلسي، باحثة في الفقه المالكي وأصوله، الرابطة الحمدية للملماء.





الحضارة الإسلامية

نشأت الحضارة الإسلامية في بيئة عذراء، ومن قبائل هي أقرب للفطرة من الشعوب المجاورة لها، ثم صاغها الوحي فخرجت زرعاً «يُعجبُ الزُّرَّاعَ لِيغيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ» الفتح ٢٩، هذه النبتة الأصيلة زاد عطاؤها ونما خيرها حينما وجدت الأبناء الأوفياء الذين رعوها حق رعايتها، حتى تفيأ العالم بأسره ظلها الوارف وخيرها المتدفق. فقد كانت العصور الوسطى عصور جهل وظلام، باستثناء البلاد الإسلامية التي نعمت بهذه الحضارة الزاهية؛ حيث استطاع العباسيون أن يوجدوا المناخ الملائم والبيئة الطيبة لإبراز هذه الحضارة العظيمة، فالحضارة الإسلامية؛ حضارة قامت على التوحيد والإيمان بالله وكتبه واليوم الآخر، وتتمثل الأخلاق وتنتهج الوضوح والصدق وهي أمور انسلخت منها الحضارات الأخرى فتعرّت من الفضائل التي لا تقوم بغير هاتيك المقومات وغدت منها مفلسة. لذلك رأت أوروبا في عصورها المظلمة الخروج من الناط لام الدامس بالتعرف على هذه الحضارة الزاهية والنهل منها، فأصبحت بغداد ودمشق وبيت المقدس والقيروان وفاس وقرطبة وصقلية؛ قبلة طلاب العلم ورواد المعرفة من كل أرجاء الدنيا.





15 paral

E

أطلس تاريخ الدولة العباسية

المسادر والمراج ... أولاً: المسادر

- ١. القرآن الكريم.
- ٢. كتب السنة النبوية.
- ٣. الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٦هـ/ ٨٩٥م)، "الأخبار الطوال"، تحقيق عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب، القاهرة، -١٩٦٠م،
- ٥. شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، ت ٧٤٨ هـ، سير أعلام النبلاء. مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط. الرابعة ٢٠٦١ هـ . ، وكتاب العبر في خبر من غبر.
 - ٣. خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠هـ /٨٥٤م) "تاريخ خليفة"، تحقيق د. أكرم العمري، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة،بيروت، ١٩٧٧م.
 - ٧. أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر.
 - ٨. ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/ ٢٠٦١م): "المقدمة"، الدار التونسية للتشر، ١٩٨٤م،
 - ٩. أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مكتبة مشكاة الإسلام،
- ١٠ محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة بيروت مطابع دار السراج، ط. ٢ ١٩٨٠م.
- ١١٠ البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن حابر (ت ٢٧٩هـ)، "فتوح البلدان"، تحقيق د عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعرف للطباعة والنشربيروت،١٤٠٧هـ.
 - ١٢٠ شمس الدين أبي عبدالله محمد المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، دار صادر، ط٢٠ ، ١٩٠٩.
 - ١٣. أبوعبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، (ت ١٣٦هـ)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .
 - ١٤. أبو عبيد عبد الله البكري الأندلسي، معجم ما استعجم، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.
- 10. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. (ت ٣١٠ هـ)، تاريخ الرسل (الأمم) والملوك، طبعة بيت الأفكار الدولية، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، ونسخة ثانية لتاريخ الأمم والملوك تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المارف القاهرة (١٩٩٦م).
 - 17. النويري: نهاية الأرب في فتون الأدب. النسخة الرقبية، المرجع الأكبر ، مكتبة العريس، بيروت لينان ..
 - ١٧. الماوردي، علي بن حبيب(ت ٥٤٠٠/ ١٥٨/ م). "الأحكام السلطانية". الطبعة الثائثة، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٣م.
 - ١٨. زكريا بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر تلطباعة والنشر. ١٩٩٨م .
 - ١٩. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)، "تاريخ اليعقوبي"، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م،
 - ٢٠. الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي ت- ٧٧٤ هـ، البداية والنهاية، مكتبة الرياض الحديثة .
 - ٢١. شيخ الإسلام تقي الدين أبو المباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، ت ٧٢٨ هـ، منهاج السنة النبوية.
 - ٢٢. قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي، ط . ١٩٨١ م، بغداد، العراق .
 - ٢٣. محمد بن مكرم بن منظور، ت ٧١١ هـ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لينان.
 - ٢٤. عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري ت ٦٣٠ هـ. الكامل في التاريخ. − دار صادر − بيروت − ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.
- ٢٥. القاضي أبو بكر بن العربي تحقيق محب الدين الخطيب ، العواصم من القواصم، إعداد محمد سعيد مبيض ، دار الثقافة قطر الدوحة الطبعة الثانية ١٩٨٩م .
 - ٢٦ . أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان ت ٦٨١ هـ، وفيات الأعيان وأنباء الزمان .
 - ٧٧٠ ابن بطوطة: شمس الدين أبوعبد الله محمد اللواتي الطنجي ت ٧٧٩ هـ، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غراثب الأمصار وعجائب الأسفار).
 - ٢٨ . أبو معين الدين ناصر خسرو القبادياني المروزيت ١٠٨٨ م، سفر نامه (رحلة ناصر خسرو).
 - ٢٩ . عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد سابق الدين خن الخضيري الأسيوطي المشهور باسم جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ، تاريخ الخلقاء،
 - ٣٠ . أحمد بن علي المقريزي المعروف بتقي الدين المقريزيت ٨٤٥ هـ، السلوك لموهة دول الملوك.
 - ٢١ . شهاب الدين أبو القاسم، المقدسي المعروف بأبي شامة، الروضتين في أخبار الدولتين الصلاحية والثورية.
 - ٣٢ . أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إدريس الشريفي أو الشريف الإدريسي ت ٥٥٩هـ ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق.
 - ٣٣ . محمد أبو القاسم بن حوقل النصيبي ت ٣٦٧ هـ، صورة الأرض، دار صادر.
 - ٣٤ . أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبة ، المسالك والممالك. ط المثنى ، بغداد.
 - ٣٥. محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقا ، الفخري في الآداب السلطانية و الدول الاسلامية . دار صادر.
 - ٣٦ . الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، صفة جزيرة العرب، منشورات دار اليمامة، ١٣٩٤ هـ

أطلس تاريخ الدولة العباسية

الصادر والراج عن ثانياً: الراج عن

- 1. د. على بن محمد الصلابي، الدعوة العباسية ودورها في نهاية الدولة الأموية، النسخة الرقمية.
- ٢. د. محمد سهيل طقّوش، تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس للطباعة والنشر بيروت لبنان.
 - ٣. د ، محمد الميدة، مجلة البيان، عدد ١١ ، ص ٧٣.
- الشيخ محمود شاكر، سلسلة التاريخ الإسلامي، المكتب الإسلامي، الطبعة السابعة ١٤١١ هـ، بيروت لبنان.
 - ٥. أحمد أمين، ضحى الإسلام.
 - ٦. د . راغب السرجاني (موقع قصة الإسلام) -
- ٧. الشريف أبو عبد المحسن حاتم بن أحمد العباسي، موقع (الأشراف العباسيون حول العالم)، وموقع أُسرة آل باوزير العباسية الهاشمية .
 - ٨٠ الشيخ محمد الخضري بك، تاريخ الأمم الإسلامية « الدولة العباسية » ، المكتبة العصرية ، صيدا لبنان ، ط ١٤٢٦ هـ.
 - ٩. سامي بن عبد الله المغلوث، أطلس الحج والعمرة، تأريخاً وفقهاً ، مكتبة العبيكان، الرياض.
 - ١٠. د . محمد بن ناصر الملحم، العلاقات بين البيز نطيين والمسلمين ، نسخة رقمية .
 - ١١. د. أحمد مختار العبادي، تاريخ المغرب والأنداس، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، د . ث . الطباعة.
 - ١٢. د. عمرو خليفة النامي، مقدمة تحقيقه لكتاب أجوية ابن خلفون.
 - 18. د. طارق السويدان، الأندلس « التاريخ المصور »، ط ١ ، ١٤٢٦ هـ، مؤسسة الإبداع الفكري الكويت.
 - ١٤. د. فتحية النبراوي، تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط ٣، جدة المملكة العربية السعودية .
 - 10. أ. د. سعد بن عبد العزيز الراشد، طرق الحج الرئيسة، النسخة الرقمية-
- 11. د. حسين محمد سليمان، رجال الإدارة في الدولة الإسلامية العربية، دار الإصلاح للطبع والنشر والتوزيع. الدمام، المملكة العربية السعودية .
 - ١٧. الموسوعة العربية، دار الفكر ، دمشق،
 - ١٨. د. عبد الله الطرازي ، انتشار الإسلام في العالم، مكتبة الشقري، الرياض،
 - 14. أ. ناصر بن محمد الأحمد، فتح صقلية.
 - . ٢٠ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، الندوة العالمية للشباب الإسلامي،
 - أحمد تمام، مجموعة من المقالات الإسلامية التاريخية، موقع إسلام أون لاين.
 - ٢٢ . د. أحمد الصاوي، جريدة الاتحاد الإمارتية، الأربعاء ١٠ أكتوبر سنة ٢٠٠٧ م.
 - ٢٢ . أ . عبد المجيد بن محمد الخريجي و د . نايف بن عبد الله الشرعان، الدينار عبر العصور الإسلامية.
 - ٢٤ . د ـ محمود و د. الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي ، دار الفكر العربي، ط . ١٩٩٥ م .
 - 70 . د. ارشيد يوسف ارشيد، الحضارة الاسلامية نظم علوم فنون، العبيكان، ط٢، ٢٠٠٥.
 - ٢٦ . د. إسماعيل راجي الفاروقي ، د.لويس لمياء الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، المبيكان، ط١ ، ١٩٩٨ .
 - ٢٧ . د.إسحاق رباح . د.سليمان ابو سويلم. الحضارة العربية الاسلامية في النظم والعلوم والفلون.
 - ٢٨ . عيسى الحسن، الدولة العباسية تكامل البناء الحضاري، الأهلية ،ط١٠ ، ٢٠٠٩.
 - ٢٩ . د.محمد محمود محمدين ، التراث الجفرافي الاسلامي، دار العلوم، ط٣ ، ١٩٩٩ -
- ٣٠ . د.محمد أحمد عبد المولى، القوى السنية في المغرب من قيام الدولة الفاطمية إلى قيام الدولة الزيدية. ط١ الجزء الاول ١٩٨٥ ، دار المعرفة الجامعية.
 - ٣١ . د. محمد جمال الدين سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي.
 - ٣٢ .سامي عبدالله احمد المُغلوث ،أطلس الاديان ، العبيكان ، ط٦٠ ، ٢٠١١ -
 - ٣٣. د. رفيق حميد مله السمرائي، نظام الفلسفة الأخلاقية ، ط١١ (٢٠١١)،
 - ٢٤ . يوسف عطا الطريفي، المصبر العباسي ، الأهلية للنشر والتوزيع، ط٢ (٢٠٠٩).
 - ٢٥ . د.حسن احمد محمود، تاريخ المغرب والأندلس ، دار الفكر العربي، ط١ (١٩٩٩).
- ٢٦. د. عبدالباري درة، ماجد عرسان الكيلاني. عيسى أبو شيخة، سليمان نجم، الدراسات الاجتماعية، سلطنة عمان وزارة التربية والتعليم والشباب . ط٦ (١٩٩٠).
 - ٧٧ الدولة العباسية وحضارتها، جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، الرياض ، مطابع الجامعة.

أطلس تاريخ الدولة العباسية

المسادر والمراجع . . ثانياً: المراجع

- ٢٨ . د.ياسر عبدالجواد المشهداني، تاريخ الدول الأسلامية في آسيا، دار الفكر ، ط١٠ (٢٠١٠).
 - ٢٩ . د. لبيب بيضون، أنساب العترة الطاهرة، مؤسسة الاعلمي ، ط١ (٢٠٠٤).
- ٣٠ . د. خالد كبير علال، المرويات التاريخية عند المسلمين أسائيب النقد وظاهرية الوضع فيها، مبرة الآل والاصحاب، ط١ (٢٠١٠).
- ٣٦ . د. علي محمد الصلابي، الصراع بين أهل السنة والرافضة نشر الصفحات المطوية من تاريخ الدولة العبيدية الفاطمية وفق الله صلاح الدين فقضى عليها، المكتبة العصرية، ما (٢٠٠٨).
 - ٣٢ . د. سليم أبو طالب سليم، أثر المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية على الفكر الإسلامي في الدولة العباسية، مكتبة الإشعاع، (١٩٩٩).
 - ٣٣ . د. عبدالله كامل موسى عبده، المباسيون وأثارهم المعمارية في العراق ومصر و إفريقيا، دار الافاق العربية، (٢٠٠٢).
 - ٣٣ . ممدوح الحربي، موسوعة الفرق والمذاهب والاديان المعاصرة، ألفا للنشر والتوزيع، (٢٠١٠).
 - ٣٤ د. أحمد السعيد سليمان، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، دار المعارف بمصر، ط١ (١٨٣٩).
 - ٣٥ . حسن حسيني عبدالوهاب، خلاصة تاريخ تونس، دار الجنوب للنشر، (٢٠٠١).
 - ٣٦ . سامي عبدالله احمد المغلوث، أطلس الحملات الصليبية على المشرق الاسلامي في العصور الوسطى، العبيكان ، (٢٠٠٩).
 - ٣٧ . د. واجدة مجيد عبدالله الأطرقجي، المرأة في أدب عصر العباسي، مركز زايد للتراث والتاريخ، (٢٠٠٢).
 - ٣٨ .د. محمد سهيل طقوش ، تاريخ المغول المظام والإيلخانيين، دار النفائس، ٢٠٠٧.
 - ٣٩ .د. محمد محمد مرسى الشيخ، تاريخ الامبر اطورية البيز نطية، الطبعة الثانية، الجامعة الإسكندرية، (١٩٩٧).
 - ٠٤٠ د. حسين محمد سليمان، المدخل إلى دراسة علم التاريخ، دار الاصلاح، (١٤٠٦).
 - ٤١ . د. درويش الجويدي ، ديوان أبي المتاهية، المكتبه العصرية، ط ١ (٢٠٠٨).
 - ٤٢ . د. محمد مكية، بقداد، ط، ١ (٢٠٠٩).
 - ٤٢ ، أشرف السيد الشربيلي، مصر هي عهد الدولة القاطمية.
 - 24 ، صالح بن صقيه التميمي، الدولة الإخضرية قيامها وأسباب تسميتها وحدودها .
 - 24 . عبد الله الراشد، الاستيطان هي وادي حليفة من القرن ١ حتى منتصف القرن التاسع الهجري.
 - ٤٥ . المواقع الإسلامية الإلكترونية (موقع الألوكة، موقع التاريخ الإسلامي، موقع الأسرة، موقع موسوعة المعرفة).
 - ٤٦ . الشيخ مبحي الصالح، النظم الإسلامية، دار العلم للملايين، بيروت ط ١ (١٩٦٥ م) .
 - ٤٧ . محمد عبد الحي شعبان، الثورة العباسية، ترجمة عبد المجيد القيسي، دار الدراسات الخليجية .
 - ٤٨ . محمد بن مسفر الزهراني، نظام الوزارة في الدولة العباسية (العهدان البويهي والسلجوهي) مؤسسة الر سالة، بيروت ط ٢ ، ١٩٨٦ م .
 - ٤٩ . د . حسين مؤنس ، تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي، بيروت، ١٩٩٢ م .
 - ٥٠ ، عبد الله الأمين، دراسات في الفرق القديمة المعاصرة ، دار الحقيقة، بيروت، ط ١٩٨٦ م.
 - ٥١ . هارون الرشيد والمصر الذهبي للدولة المباسية، موقع أسرة آل باوزير، ٢٤ شباط ٢٠١١.
 - ٥٢ . د. عبدالسلام الترمانيني. أحداث التاريخ الاسلامي بترتيب السنين .
 - ٥٣ . د. السيد عبد المزيز سالم، تاريخ المفرب الكهير، دار التهضة المربية ، بيروت ١٩٨١م.
 - 05 . د. عبد الحليم عويس، دراسة تسقوط ثلاثين دولة إسلامية دار الصحوة ، دار الوفاء الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ ١٩٨٩م.
 - ٥٥ ، محمد توفيق خفاجي، أثر الأتراك السياسي والاجتماعي في العراق في القرنين الثالث والرابع الهجري (رسالة ماجستير) .
 - ٥٦ . د. سلامة بن محمد الهرفي، دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين (دراسة سياسية وحضارية) ، منشورات المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ١٤٠٤ هـ .
 - 0٧ . د. عبد العزيز بن محمد اللميلم، العلاقات بين العلويين والعباسيين من سنة ٩٨ إلى سنة ٢٣٢ هـ، مؤسسة الرسالة ، ط الأولى ، ٩٠٩ هـ.
 - ٥٨ . د . جمال الشيال ، تاريخ الدولة المباسية، ١٩٦٧ م .
 - ٥٩ . د . فاروق عمر، بحوث في التاريخ العباسي، ط ١ ، دار القلم للطباعة ، بيروت، مكتبة النهضة. بغداد ١٩٧٧ م .
 - ٢٠ . د ، عبد المنعم ماجد، المصر المباسي الأول أو القرن الذهبي هي تاريخ الخلفاء المباسيين (التاريخ السياسي) ط ٢ مكتبة الأنجلو المصرية .
 - ١١ . د . ياسر عبد الجواد المشهداني، تاريخ الدول الإسلامية في آسيا، دار الفكر عمان الأردن .
 - ٣٢ ، زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، دار الجيل؛ ودار الآهاق الجديدة، بيروت طـ ٨، ١٩٩٢ م .
 - ٤٤٠٠. محمد بن أحمد الخطيب، الحركات الباطنية هي العالم الإسلامي عقائدها وحكم الإسلام فيها، مكتبة الأقصى، عمان الأردن، ط٢٠٠، ١٤٠٥. هـ.
 - ٣٥٠ . د. سهيل زكار، أخبار القرامطة في الأحساء الشام العراق اليمن ، جمع وتحقيق: نشر عبد الهادي صرصوني دمشق .









سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث

بكالوريوس تربية؛ تخصص رئيس تاريخ، وفرعي جغرافيا. إمام وخطيب جامع المغلوث بمدينة المبرز منذ عام ١٤١٩ هـ وحتى إعداد هذه السيرة في ١٨ / ٣ / ١٤٣٣ هـ، حفظ القرآن الكريم في سن مبكر.

من مواليد مدينة المبرز بمحافظة الأحساء سنة ١٣٨٢ هـ.

شارك في إعداد وثيقة المشروع الشامل لتطوير المناهج سنة 1277 هـ.

كُلفَ كعضو لفريق تأليف العلوم الاجتماعية للمشروع الشامل لتطوير المناهج بوزارة التربية والتعليم، وعين مشرفاً على الدعم الفني والتصميم التعليمي للمشروع.

عضو فريق تأليف الأطالس التعليمية بدارة الملك عبد العزيز، وممثل الجانب التاريخي عن وزارة التربية والتعليم في المشروع.

عضو فريق تأليف الأطالس المدرسية بمكتبة العبيكان بالرياض.

كُلفَ من قبل وزير الشــــؤون الإسلامية والأوقاف بإعداد (وثيقة أطلس تاريخ الدعوة الإسلامية) عام ١٤٢٩ هـ.

كُلِفُ من قبل الهيئة العامة للسياحة والآثار بإعداد (وثيقة تضمين المفاهيم السياحية والأثررية في المنتج التعليمي المناهج التعليم بالمشروع الشامل لتطوير المناهج) عام ١٤٣٠ هـ، حسب مذكرة التفاهم بين الهيئة العامة للسياحة والآثار ووزارة التربية والتعليم .

كُلف من قبل وزير التربية والتعليم بإعداد ورقـــة وزارة التربية والتعليم للمؤتمر الدولي للتراث العمراني بالدول الإســــلامية، وتم تقديمها في المؤتمر سنة ١٤٣١ هـ.

كُلِفَ مديراً لمشروع الأطلس المصور التربية السياحية والذي تم الانتهاء منه في ١٥ / ٨ / ١٤٣٢ هـ.

كُلِفَ في ١ / ٢ / ١٤٣٢ هـ من قبل صاحب السمو الملكي الأمير سعود ابن عبد المحسن بن عبد العزيز أمير منطقة حائل بإعداد فكرة

أطلس النقوش والكتابات الأثرية بمنطقة حائل، وتم تفريغه للعمل بإدارة التربية والتعليم بمنطقة حائل لإنجاز وثيقة المشروع.

حصل على العديد من الشهادات العلمية والتربوية في مجالى تأليف وتصميم الكتاب المدرسي ،

لديه اهتمام في علم السكة والنميات.

أهم مؤلفاته المطبوعة :

1- أطلس تاريخ الأنبياء والرسل، طبع ونشر مكتبة العبيكان، ١١ طبعة. وترجم إلى عدة لغات عالمية كان آخرها اللغة الإندونيسية وبدعم من صاحب السمو الملكي الأمير / سلمان بن عبد العزيز ـ سلمه الله ـ أمير منطقة الرياض ـ آنذاك ـ ووزير الدفاع حالياً . وتم ترشيح هذا الكتاب من قبل معالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي الأمين العام المساعد لرابطة العام الإسلامي لجائزة عالمية (مقال منشور بالمجلة العربية 15٢١هـ)، ومن قبل الأديب عبد الله الشباط لجائزة دول مجلس التعاون الخليجي، للعمل الإبداعي (مقال منشور في جريدة اليوم)، علماً أن هذا الأطلس قد تم تحويله إلى برنامج تلفزيوني لقناة دولة الكويت، من ٣٠ حلقة في رمضان سنة ١٤٢٧هـ وتم استضافة المؤلف في بعض حلقاته بتقديم الشيخ عبد العزيز العويد.

Y- الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم (٧ طبعات)، طبع ونشر مكتبة العبيكان بالرياض، وحقق هذا الكتاب وسابقه (الأكثر مبيعاً والأوسع انتشاراً) لخمسة مواسم متتالية، وقد قام تلفزيون دولة الكويت بتحويله هو الآخر لبرنامج تلفزيوني من ٣٠ حلقة في رمضان سنة ١٤٢٨ هـ. فهو أول أطلس مستقل يستعرض سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم عبر الزمان والمكان، وذلك من خلال تسليط الضوء على مواقع أحداث السيرة النبوية. وتم ترجمته إلى لغات عالمية هو الآخر.

- ٣- أطلس الخليفة أبى بكر الصديق رضى الله عنه، (٤ طبعات) طبع ونشر مكتبة العبيكان بالرياض.
- ٤- أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، (٣ طبعات) طبع ونشر مكتبة العبيكان بالرياض. وقد تم
 ترجمته إلى اللغة الفارسية .
 - ٥- أطلس الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، (طبعتان) طبع ونشر مكتبة العبيكان بالرياض.
- ٦- أطلس الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، (طبعتان) طبع ونشر مكتبة العبيكان بالرياض، وقد تم
 ترجمته إلى اللغة التركية.
- ٧- أطلس الأديان، (ثلاث طبعات) طبع ونشر مكتبة العبيكان بالرياض في ٧٥١ صفحة من القطع الكبير. ويتناول هذا الأطلس؛ التعريف بالأديان (تاريخ عقائد انتشار) عبر خرائط تفصيلية على مسرح الحدث الخاص بالديانة، مع تدعيم كل معتقد بالصور والنصوص الموثقة، وتم استعراض الكتاب عبر وسائل الإعلام المختلفة.

- ٨- أطلس حروب الرِّدَّة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، طبع ونشر مكتبة العبيكان بالرياض،
 ١٤٢٩ هـ.
- اطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى، طبع ونشر مكتبة العبيكان بالرياض.
 - ١٠- أهم الأحداث التاريخية في عهد الخلفاء الراشدين. رضي الله عنهم. ، دار الوراق (٣ طبعات) .
- 11 غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم (خارطة جداريه) مقاس كبير، وخارطة أخرى لحروب الرِّدَّة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكلاهما طبع ونشر مكتبة العبيكان بالرياض.
- 17 غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، وسيلة تربوية معرفية، طبع ونشر الشركة العالمية للدعاية والإعلان
 بالرياض.
- 17- الفهد رائد التعليم الأول؛ بمناسبة عشرين عاماً على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم، وزارة التربية والتعليم. بتقديم معالي وزير التربية والتعليم السابق الدكتور / محمد الأحمد الرشيد.
 - 16 المملكة العربية السعودية؛ فيادة وريادة، برنامج حاسوبي بالوسائط المتعددة.
- 10- أطلس الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، ط. الأولى ١٤٣١ هـ ، مكتبة العبيكان .
 - ١٦- أطلس الحج والعمرة " تأريخاً وفقهاً " مكتبة العبيكان، ط. الأولى ذو القعدة ١٤٣١ ه.
 - ١٧- أطلس تاريخ الدولة الأموية "مكتبة العبيكان، ١٤٣٢ هـ.

أهم مؤلفاته المترجمة:

- 1- أطلس تاريخ الأنبياء والرسل، دار الماهرة للطباعة والنشر بإندونيسيا، طبعتان .
- ٢- الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، دار الماهرة للطباعة والنشر بإندونيسيا، طبعتان
 باللغة الإندونيسية.
- ٣- الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، دار نصرة الرسول صلى الله عليه وسلم للطباعة والنشر بتركيا، باللغة تركية.
- 3- أطلس الدين الإسلامي (وهو مقتطع من أطلس الأديان) دار الماهرة للطباعة والنشر بإندونيسيا، طبعة واحدة.
- ٥- أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى، دار الماهرة للطباعة والنشر
 بإندونيسيا.
 - ٦- أطلس الأديان، دار الماهرة للطباعة والنشر بإندونيسيا، طبعة واحدة.

الطلس الخليفة علي بن أبي طالب باللغة التركية (دار يوسف أوزبك للطباعة والنشر بتركيا) باللغة التركية .

٨- أطلس الحج والعمرة " تأريخاً وفقها " بالإندونيسية والتركية .

٩- الأطالس الأولى للمؤلف قامت دار التوحيد بفرنسا بترجمتها إلى اللغة الفرنسية.

١٠-تم الاتفاق مؤخراً مع دار السلام بالرياض - بناء على رغبتها - بترجمة (١٢) أطلساً إلى اللغة الأوردية
 وذلك من خلال التنسيق مع مكتبة العبيكان .

مؤلفات مشتركة ،

أطلس المملكة العربية السعودية (المرحلة الابتدائية)، طبع ونشر مكتبة العبيكان.

أطلس المملكة العربية السعودية (المرحلة المتوسطة)، طبع ونشر مكتبة العبيكان.

أطلس المملكة العربية السعودية (المرحلة الثانوية)، طبع ونشر مكتبة العبيكان.

مناهج وزارة التربية والتعليم للمشروع الشامل للمناهج للمرحلتين (الابتدائية والمتوسطة) كتاب الطالب والنشاط والمعلم عدد (٣٦) كتاب .

المشاركة الحالية في إعادة تأليف وتصميم كتب الطالب والنشاط والمعلم المرحلة الثانوية (نظام المقررات) عام ١٤٣١ هـ.

المشاركة في البرامج الفضائية:

تسجيل ١٣ حلقة من إعداده وتقديمه لقناة «صفا الكويتية» عن حروب الرِّدَّة في عهد الخليفة الراشدأبي بكر الصديق رضي الله عنه . وقد عرضت خلال ثلاث دورات متتالية.

تسجيل مجموعة من الحلقات الميدانية لحركة الفتح الإسلامي، للقناة نفسها.

المشاركة في برنامج ثقافي عن (الكتاب) لتلفزيون قطر من إعداد وتقديم الدكتور / عبد الرحمن العشماوي، حيث تم تخصيص لقاء لمدة ساعة كاملة عن الحديث عن أطلس تاريخ الأنبياء والرسل مع المؤلف.

المشاركة في بعض حلقات برنامج الميدان التربوي والذي كان يقدم عبر فناة المملكة العربية السعودية الأولى في عام ١٤٢٠ هـ، مع الإعلامي أ. ماجد الحجيلان.

المشاركة في محاضرة عن تاريخ قبيلة طيء في الإسلام في برنامج مهرجان سلمى السياحي عام ١٤٢٩ هـ والذي نقلته قناتي الصحراء والنايلات.

المشاركة في برنامج صباح السعودية في دورته الجديدة في شهر شوال ١٤٣٠ ه. .

المشاركة في برنامج ساعة حوار بقناة المجد الفضائية مع مقدم البرنامج، د . فهد السنيدي، بعنوان " الحج تاريخياً".

المشاركة عبر برنامج ثقافي عبر قناة الثقافية تقديم أ . محمد بودي .

المشاركة في برنامج ثقافي على الهواء في قناة الإخبارية تقديم أ. خالد العقيلي، بمناسبة مؤتمر التراث العمراني الأولى في الدول الإسلامية.

المشاركة في برنامج خير جليس بالقناة الثقافية السعودية، تقديم د . صالح المحمود.

المشاركة في قناة الإخبارية للعام ١٤٣٢ هـ عن معرض الكتاب الدولي بالرياض.

ألقى العديد من المحاضرات عن الأطالس التاريخية في بعض الجامعات السعودية، و بعض إدارات التربية والتعليم بالمملكة، والمشاركة في بعض الصوالين الثقافية.

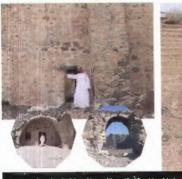
مؤلفات تحت الإعداد إن شاء الله تعالى:

١ - أطلس تاريخ المذاهب والفرق الإسلامية، وهو مكمل لكتاب أطلس تاريخ الأديان « تاريخ - عقائد - انتشار » والذي صدر قبل سنوات.

٢ - أطلس تاريخ العصر المملوكي .









المؤلف أثناء العمل الميداني لأطلس تاريخ الدولة العباسية



وختاماً أقول كما قال القاضي المؤرخ ابن الحاج البلفيقي الأندلسي:

يا مـــن إذا رُمــت توديعــهم ودّعـ

ودَّعـــت قلـــبي قبل ذاك الوداع